



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه  
صلى الله عليه وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

٣

# تفسير الصافي

تأليف

فيلسوف الفتناء، وفقه الدلائفة، استاذ عصره

وسيد دهر، لؤلؤ حسين اللقب به الفير الكاربان

المتولى سنة ١٠١٤ هـ

مطبوعات

مكتبة الصدر - ابراهيم - طهران

توزيع ناصر مطبوع

مستند : ٢٩٢٦٦٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# تفسير الصافي

كاتب:

ملا محسن فيض كاشاني

نشرت في الطباعة:

صدر

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
٦	تفسير الصافي المجلد ٣
٦	اشاره
٦	اشاره
٩	سوره يوسف (ع)
٩٦	سوره الرعد
١٣٤	سوره إبراهيم (ع)
١٧١	سوره الحجر
٢١٤	سوره النحل
٢٨٣	سوره الإسراء
٣٨٧	سوره الكهف
٤٥٦	سوره مزيم
٥٠٥	سوره طه
٥٥٥	سوره الأنبياء
٦٠٥	سوره الحج
٦٥٩	سوره المؤمنون
٦٩٨	سوره النور
٧٦٣	الفهرس
٧٦٤	تعريف مركز

سرشناسه: فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ ق.

عنوان قراردادی: [الصافی فی تفسیر القرآن]]

عنوان و نام پدیدآور: تفسیر الصافی / تالیف الفیض الکاشانی؛ صححه و قدم له و علق علیه حسین الاعلمی.

مشخصات نشر: تهران: مکتبه الصدر، ۱۴۱۵ ق. = ۱۳۷۳.

مشخصات ظاهری: ۵ ج.

شابک: ۶۰۰۰ ریال (ج. ۱، چاپ سوم، ۱۴۱۵ ق. = ۱۳۷۳)؛ ۱۵۰۰۰ ریال (ج. ۱-۵، چاپ سوم)؛ ۶۰۰۰ ریال (ج. ۵، چاپ سوم):  
۱۴۱۵ ق. = ۱۳۷۳

یادداشت: ج. ۱ (چاپ دوم: ۱۴۱۶ ق. = ۱۳۷۴).

یادداشت: ج. ۱-۵ (چاپ سوم: ۱۴۱۶ ق. = ۱۳۷۴).

یادداشت: ج. ۵ (چاپ سوم: ۱۴۱۵ ق. = ۱۳۷۳).

یادداشت: چاپ سوم: ۱۳۷۹

موضوع: تفاسیر شیعه -- قرن ق ۱۱.

شناسه افزوده: اعلمی، حسین، مصحح، ۱۳۱۳-

رده بندی کنگره: BP۹۷/ف ۹ ص ۲ ۱۳۷۳

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۱۷۲۶

شماره کتابشناسی ملی: م ۷۵-۴۲۳

ص: ۱







## سوره يوسف (ع)

مكيه و قال المعدل عن ابن عتياس غير أربع آيات نزلن بالمدينه ثلاث من أولها و الرابعه لقد كان في يوسف و إخوته آيات  
للسائلين عدد آياتها مائه و إحدى عشره آيه بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر

قد سبق معناه تلك آيات الكتاب المبين تلك الآيات آيات الكتاب الظاهر أمره في الاعجاز الواضح معانيه لمن يتدبره..

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا

بلغتكم لعلكم تعقلون اراده أن تفقهوه و تحيطوا بمعانيه و لو جعلناه أعجمياً لالتبس عليكم

٣٣٤٧

في الخصال عن الصادق عليه السلام: تعلموا العريته فإنها كلام الله الذي تكلم به خلقه.

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ

أحسن الاقتصاص لأنه اقتص على أبداع الأساليب أو أحسن ما يقص لاشتماله على العجائب و الحكم و العبر بما أوحينا بإحاثنا  
إليك هذا القرآن و إن كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم يخطر ببالك و لم يقرع سمعك قط.

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ

يعقوب بن اسحق بن إبراهيم.

٣٣٤٨

القمي عن الباقر عليه السلام: و كان يعقوب إسرائيل الله أي خالص الله ابن

ص: ٤

وفى الحديث النبوى: الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم

يا أبت

أصله يا أبى وقرء بفتح التاء و بالوقف على الهاء إنى رأيت من الرؤيا لا من الرؤيه أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر رأيتهم لى ساجدين .

فى الخصال عن جابر بن عبد الله قال: أتى النبى صلى الله عليه و آله و سلم رجل من اليهود يقال له بشأن اليهودى فقال يا محمد أخبرنى عن الكواكب التى رآها يوسف أنها ساجده فما أسماؤهن فلم يجبه نبى الله يومئذ فى شىء قال فنزل جبرئيل فأخبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم بأسمائها قال فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى بشأن فلما أن جاء قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم هل أنت مسلم ان أخبرتك بأسمائها قال نعم فقال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم حوبان و الطارق و الذبال و ذو الكتفين و قابس و وثاب و عمودان و الفيلق و المصبح و الصدوح و ذو الفروع و الضياء و النور رآها فى أفق السماء ساجده له فلما قصها يوسف على يعقوب قال يعقوب هذا أمر متشئت يجمعه الله من بعد فقال بشأن و الله ان هذه لأسمائها ثم أسلم.

و القمى و العياشى عن جابر فى تسميه النجوم: و هى الطارق و حوبان و ذكر مثله إلى قوله: و الضياء و النور قال يعنى الشمس و القمر قال و كل هذه الكواكب محيطه بالسماء.

و القمى عن الباقر عليه السلام: تأويل هذه الرؤيا أنه سيملك مصر و يدخل عليه أبواه و اخوته أما الشمس فام يوسف راحيل و القمر يعقوب و أما الأحد عشر كوكبا فإخوته فلما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله وحده حين نظروا إليه و كان ذلك السجود لله تعالى.

أقول: و يأتى

روايه أخرى: بأن التى سجدت له مع أبيه خالته لا أمه.

قَالَ يَا بُنَيَّ

تَصْغِيرِ ابْنِ صَغْرِهِ لِلشَّفَقَةِ وَ صَغْرِ السِّنِّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ

ص: ٥

الرؤيا كالرؤيه غير أنّها مختصه بما يكون في النوم علي إخوتك فيكيدوا لك كيداً فيحتالوا لاهلاكك حيله ضمن يكيدوا معنى يحتالوا فعده باللام ليفيد معنى الفعلين إنّ الشيطان للإنسان عدو مبین ظاهر العداوه خاف عليه حسد إخوانه له و بغيرهم عليه لما عرف من دلاله رؤياه على أن يبلغه من شرف الدارين أمراً عظيماً.

٣٣٥٤

القمي عن الباقر عليه السلام: كان له أحد عشر أخاً و كان له من أمّه أخ واحد يسمي بنيامين فرأى يوسف هذه الرؤيا و له تسع سنين فقصّها على أبيه فقال يا بني لا تقصص الآيه.

أقول:

ما دلّ عليه هذا الحديث من كون

٣٣٥٥

: يوسف و بنيامين من أم واحد هو المشهور المستفيض رواه العياشي و غيره إلا أنّ العياشي روى روايه أخرى: بأنّه ابن خالته.

٣٣٥٦

و في بعض ما يرويه اطلاق: «ابن ياميل» عليه باللام.

٣٣٥٧

و في بعضه: أنّ ياميل اسم خاله يوسف و أنّها هي التي سارت مع أبيه الى مصر و أكثر هذه الروايات يأتي في مواضعها إن شاء الله.

و ربّما يوجد في بعض أخبار العياشي ابن يامين منفصلاً و صاحب القاموس ضبط بنيامين قال و لا تقل ابن يامين و أمّا أسماء ساير اخوته فلم أجدها في روايه معصوميّه بتمامها معدوده و قد قيل هو يهودا و روبيل و شمعون و لاوى و زبالون و يشجر و السّيّه من بنت خالته ليا تزوّجها يعقوب أولاً ثمّ تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين و يوسف و أربعة آخرون دان و نفتالي و حاد و اشر من سريتين زلفه و بلهه.

وَ كَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ

يصطفيك ربك و يعلمك من تأويل الأادب من تعبير الرؤيا لأنّها أحاديث الملك ان كانت صادقه و أحاديث النفس أو الشيطان ان كانت كاذبه و يُنمّ نعمته عليك و على آل يعقوب أهله و نسله بأن يصل نعمه الدنيا بنعمه الآخره بأن يجعلهم أنبياء و ملوكاً ثمّ ينقلهم إلى نعيم الآخره و الدرجات العلى من الجنه كما أنّها على أبويك من قبل إبراهيم و إسحاق إنّ ربك عليهم بمن يستحق



الإجتباء حَكِيمٌ يفعل الأشياء على ما ينبغي.

لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ

أى فى قصّتهم آياتٌ دلّلت قدره الله و حكمته و علامات نبوتك و قرئ آيه للسائلين لمن سأل عن قصّتهم.

٣٣٥٨

فى الجوامع روى: أنّ اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمداً لِمَ انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر و قصّبه يوسف قال فأخبرهم بالقصّبه من غير سماع و لا قراءه كتاب.

إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ

بنيامين خصّ بأخوه لأنّ أمهما كانت واحده أحبّ إلى أبينا منّا و نحن عصبه و الحال أنّا جماعه أقوىاء أحقّ بالمحبه من صغيرين لا كفايه فيهما إنّ أبانا لفي ضلالٍ مبينٍ لتفضيله المفضول و تركه التعديل فى المحبه.

أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا

مجهوله بعيده من العمران كما يستفاد من تنكيرها و اخلائها عن الوصف يخلّ لكم وجهه أيبكم يصف (١) لكم وجهه فيقبل عليكم بكليته و لا- يلتفت عنكم إلى غيركم و لا- ينازعكم فى محبه أحد و تكونوا من بعده من بعد يوسف أو بعد قتله قوماً صالحين تائبين إلى الله ممّا جنيتم.

٣٣٥٩

فى العلل عن السّجاد عليه السلام: أى تتوبون.

قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ

قيل هو يهودا و كان أحسنهم رأياً.

٣٣٦٠

و القمى: هو لادوى عن الهادى عليه السلام كما يأتى لا- تقتلوا يوسف فإنّ القتل عظيم و ألقوه فى عيابت الجبّ فى قعر البئر و قرئ غابات يلتقطه أى يأخذ بعض السّياره بعض الذين يسيرون فى الأرض إنّ كنتم فاعلين ما يفرّق بينه و بين أبيه.

قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ

لم تخافنا عليه و إنّنا له لناصحوون و نحن نشفق عليه و نريد له الخير.

---

١-١). و«صفا الماء صفواً» من باب قعد و«صفاء» ممدوداً إذا خلص من الكدر.

أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا

إلى الصحراءِ يَزْتَعِجُ يَتَسَعُ فِي أَكْلِ الْفَوَاكِهِ وَغَيْرِهَا مِنَ الرِّعَةِ وَهِيَ الْخِصْبُ وَ يَلْعَبُ بِالْأَسْتَبَاقِ بِالْأَقْدَامِ وَ الرَّمَى وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.

قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ

لشده مفارقته علي و قلبه صبرى عنه و أخاف أن يأكله الذئب قيل لأن الأرض كانت مذابه و أنتم عنه غافلون.

قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ

جماعه أقوىاء إنا إذا لخاسرون.

٣٣٤١

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: لا تلقوا الكذب فتكذبوا فإن بنى يعقوب لم يعلموا أن الذئب يأكل الإنسان حتى لقنهم أبوهم.

٣٣٤٢

و في العلل عن الصادق عليه السلام: قرب يعقوب لهم العله فاعتلوا بها في يوسف،

٣٣٤٣

العياشي عنه عليه السلام: إنما ابتلى يعقوب بيوسف إذ ذبح كبشاً سميناً و رجل من أصحابه محتاج لم يجد ما يفطر عليه فأغفله و لم يطعمه فابتلى بيوسف و كان بعد ذلك كل صباح مناديه ينادى من لم يكن صائماً فليشهد غداء يعقوب فإذا كان المساء نادى من كان صائماً فليشهد عشاء يعقوب،

٣٣٤٤

و في المجمع و العلل و العياشي عن السجاد عليه السلام: مثله ببسط و تفصيل.

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ

و عزموا على القائه.

فيها، جوابه محذوف أى فعلوا به ما فعلوا.

٣٣٤٥



فِي الْعَلَلِ وَالْعِيَّاشِيِّ عَنِ السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا خَرَجُوا مِنْ مَنْزِلِهِمْ لِحَقِّهِمْ أَبُوهُمْ مَسْرِعًا فَانْتَرَعَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَاعْتَنَقَهُ وَبَكَى وَدَفَعَهُ إِلَيْهِمْ فَانْطَلَقُوا بِهِ مَسْرِعِينَ مَخَافَهُ أَنْ يَأْخُذَهُ مِنْهُمْ وَلَا يَدْفَعَهُ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا أَيْقَنُوا بِهِ أَتَوْا بِهِ غِيْضَهُ (١) أَشْجَارًا فَقَالُوا نَذْبِحُكَ وَنَلْقِيهِ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَيَأْكُلُهُ الذَّبُّ اللَّيْلَةَ فَقَالَ كَبِيرُهُمْ لَا - تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقُوَّةَ فِي عِلْيَابِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى الْجُبِّ وَالْقُوَّةَ فِيهِ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ يَغْرُقُ فِيهِ فَلَمَّا صَارَ فِي قَعْرِ الْجُبِّ نَادَاهُمْ يَا وَلَدَ رُومِينَ اقْرَأُوا يَعْقُوبُ

ص: ٨

---

١-١). الغيضة بالفتح الأجمه و مجتمع الشجر في مغيض ماء أو خاصّ بالغرب لا كلّ شجر جمعه غياض و اغياض.

السلام مَنى فلما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض لا تزالوا من هاهنا حتى تعلموا أنه قد مات فلم يزالوا بحضرته حتى يسوا و رجعوا.

٣٣٦٦

و القمى: فأدناه من رأس الجب و قالوا له انزع قميصك فبكى و قال يا اخوتى تجردونى فسل واحد منهم عليه السكين و قال لئن لم تنزعه لأقتلنك فنزعه فدلوه فى اليم و تنحوا عنه فقال يوسف فى الجب يا إله إبراهيم و اسحق و يعقوب ارحم ضعفى و قلّه حيلتى و صغرى.

٣٣٦٧

ثم قال القمى و نسب ابن طاوس قوله هذا إلى الصادق عليه السلام: و رجع إخوته فقالوا نعمد إلى قميصه فنلطخه بالدم و نقول لأبينا ان الذئب أكله فقال لهم أخوهم لاوى يا قوم ألسنا بنى يعقوب إسرائيل الله ابن اسحق نبى الله ابن إبراهيم خليل الله أ فظنن أن الله يكتنم هذا الخبر عن أنبيائه فقالوا و ما الحليه قالوا نقوم و نغتسل و نصلى جماعه و نتضرع إلى الله أن يكتنم ذلك عن أنبيائه فأنه جواد كريم فقاموا و اغتسلوا و كانت فى سنه إبراهيم و اسحق و يعقوب أنهم لا يصلون جماعه حتى يبلغوا أحد عشر رجلاً فيكون واحداً منهم إماماً و عشره يصلون خلفه قالوا و كيف نصنع و ليس لنا إمام فقال لاوى نجعل الله إمامنا فصلوا و تضرعوا و بكوا و قالوا يا رب اكنم علينا هذا

وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ

أوحى الله تعالى إليه فى صغره كما أوحى إلى يحيى و عيسى لكتبتهم بأمرهم هذا لتحديثهم بما فعلوا بك و هم لا يشعرون أنك يوسف لعلو شأنك و طول العهد المغير للهيات إشاره إلى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم و هم له منكرون، بشره بما يؤول إليه أمره ايناساً له و تطيباً لقلبه.

٣٣٦٨

القمى عن الباقر عليه السلام: يقول لا يشعرون أنك أنت يوسف أتاه جبرئيل فأخبره بذلك.

٣٣٦٩

فى العلل و العياشى عن الصادق عليه السلام: و كان ابن سبع سنين.

وَ جَاؤُا أَبَاهُمْ عِشَاءً

آخر النهار يَبْكُونَ متباكين

قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِ

نتسابق في العدو وَ تَرَكْنَا يُوْسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا

ص: ٩

بمصدق لنا وَ لَوْ كُنَّا صَادِقِينَ بِسوء ظنك بنا و فرط محبتك ليوسف.

وَ جَاؤُ عَلِيٍّ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ

مكذوب فيه وصف بالمصدر للمبالغة.

٣٣٧٠

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: ذبحوا جدياً عليّ قميصه

٣٣٧١

و العياشي عن الصادق عليه السلام: لما أوتى بقميص يوسف عليّ يعقوب قال اللهم لقد كان ذنباً رقيقاً حين لم يشق القميص قال و كان به [نضح فضح (١) خ ل] من دم

٣٣٧٢

و القمّي قال: ما كان أشدّ غضب ذلك الذئب عليّ يوسف عليه السلام و اشفقه عليّ قميصه حيث أكل يوسف و لم يمزق قميصه

قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً

أى سهلت لكم و هونت في أعينكم أمراً عظيماً من السؤل و هو الاسترخاء فصبر جميل فأمرى صبر جميل

٣٣٧٣

و في الحديث النبوي صلى الله عليه و آله و سلم: الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه إلى الخلق و رواه ابن عقده عن الصادق عليه السلام و العياشي عن الباقر عليه السلام

وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلِيٍّ مَا تَصِفُونَ

على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف.

٣٣٧٤

في العلل و العياشي عن السّجاد عليه السلام: إنّه لما سمع مقالتهم استرجع و استعبر و ذكر ما أوحى الله إليه من الاستعداد للبلاء و أذعن للبلوي يعني بسبب غفلته عن إطعامه الجار الجائع فقال لهم بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً و ما كان الله ليطعم لحم يوسف للذئب من قبل أن أرى تأويل رؤياه الصادقه.

رفقه يسرون فنزلوا قريباً من الجُبِّ فَأَرْسَلُوا<sup>□</sup> وَارِدَهُمْ<sup>□</sup> الذى يرد الماء و يستسقى لهم فَأَذَلِّي<sup>□</sup> دَلْوَهُ فَأَرْسَلَهَا فِي الْجُبِّ لِيَمْلَأَهَا فَتَدَلِّي<sup>□</sup>  
بِهَا يَوْسُفَ فَلَمَّا رآه قَالَ<sup>□</sup> يَا بُشْرَى<sup>□□□</sup> هَذَا غُلَامٌ<sup>□</sup> بَشَرَ نَفْسَهُ أَوْ قَوْمَهُ وَقَرِئ<sup>□</sup> يَا بَشْرَى بِالْإِضَافَةِ وَ أَسْرُوهُ بِضَاعَةً أَخْفَوْهُ مَتَاعاً لِلتَّجَارَةِ أَى  
الْوَارِدِ وَ أَصْحَابِهِ مِنْ سَائِرِ الرَّفِيقَةِ أَوْ أَخُوهُ يَوْسُفَ مِنْ الرَّفِيقَةِ جَمِيعاً وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ أَسْرَارُهُمْ.

وَ شَرَّوهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ

مَبْخُوسٍ نَاقِصٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ قَلِيلَةٍ كَانُوا

ص: ١٠

---

١- ١). الفضح محرّكه ما تعلقه حمزه.

يزنون الكثير و يعدون القليل و كانوا فيه في يوسف من الزاهدين الراغبين عنه.

٣٣٧٥

العياشي عن الصادق عليه السلام: كانت عشرين درهماً

٣٣٧٦

و القمي و العياشي عن الرضا عليه السلام، و زاد: البخس النقص و هي قيمه كلب الصيد إذا قتل.

٣٣٧٧

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: كانت ثمانية عشر درهماً

٣٣٧٨

و القمي: مثله.

٣٣٧٩

و في العلل و العياشي عن السيد جاد عليه السلام: أنهم لما أصبحوا قالوا انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف أم مات أم هو حي فلما انتهوا إلى الجب وجدوا بحضرة الجب سيّاره و قد فأرسلوا و أوردتهم فأذلى دلوه فلما جذب دلوه فإذا هو بسلام متعلق بدلوه فقال لأصحابه يا بشرى هذا غلام فلما أخرجوه أقبل إليهم اخوه يوسف فقالوا هذا عبدنا سقط منا أمس في هذا الجب و جئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه من أيديهم و تنحوا به ناحيه فقالوا إما أن تقر لنا أنك عبدنا فنبيعك بعض هذه السيّاره أو نقتلك فقال لهم يوسف لا- تقتلوني و اصنعوا ما شئتم فأقبلوا به إلى السيّاره فقالوا منكم من يشتري منا هذا الغلام فاشتراه رجل منهم بعشرين درهماً و كان اخوته فيه من الزاهدين.

٣٣٨٠

في الكافي و القمي عن الصادق عليه السلام: لما طرح إخوه يوسف يوسف في الجب أتاه جبرئيل فدخل عليه فقال يا غلام ما تصنع هنا فقال إن اخوتي ألقوني في الجب قال أفتحب أن تخرج منه قال ذاك إلى الله عزّ و جلّ إن شاء أخرجني قال فقال له إن الله يقول لك ادعني بهذا الدعاء حتى أخرجك من الجب فقال له و ما الدعاء قال قل اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات و الأرض ذو الجلال و الإكرام أن تصلي على محمد و آل محمد و ان تجعل لي ممّا أنا فيه فرجاً و مخرجاً. و زاد القمي: و ارزقني من حيث أحسب و من حيث لا- أحسب فدعا ربّه فجعل له من الجب فرجاً و من كيد المرأه مخرجاً و آتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب.

٣٣٨١

و في المجمع و العياشي: ما في معناه.

٣٣٨٢

و في المجالس عنه عليه السلام: أنه سئل ما كان دعاء يوسف في الجبّ فانا قد

ص: ١١

اختلفنا فيه فقال إن يوسف لما صار في الجبّ و أيس من الحياه قال اللهم إن كانت الخطايا و الذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتاً و لن تستجيب لي دعوة فأنى أسألك بحق الشيخ يعقوب عليه السلام فارحم ضعفه اجمع بيني و بينه فقد علمت رأفته على و شوقى إليه.

٣٣٨٣

القَمِيّ: فحملوا يوسف إلى مصر و باعوه من عزيز مصر.

٣٣٨٤

و فى العلل عن السّجّاد عليه السلام: أنّه سئل كم كان بين منزل يعقوب يومئذ و بين مصر فقال مسيره اثني عشر يوماً.

٣٣٨٥

و فى الكافى و الإكمال عن الصادق عليه السلام فى حديث يذكر فيه يوسف:

و كان بينه و بين والده مسيره ثمانيه عشر يوماً قال: و لقد سار يعقوب و ولده عند البشاره مسيره تسعه أيّام من بدوهم إلى مصر.

وَ قَالَ (١) الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ

قيل هو العزيز الذى كان على خزائن مصر و كان اسمه قطفير أو اظفير و كان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي و قد آمن بيوسف و مات فى حياته لإمرأته

٣٣٨٦

: و كان اسمها زليخا كما يأتى عن الهادى عليه السلام

أَكْرَمِي مَثْوَاهُ

اجعلى مقامه عندنا كريماً أى حسناً و المعنى أحسنى تعهده عسى أن ينفعنا فى ضياعنا و أموالنا و نستظهر به فى مصالحنا أو نتخذة و لداً نتبناه و ذلك لما تفرّس منه الرشد.

٣٣٨٧

القَمِيّ: و لم يكن له ولد فأكرموه و ربّوه فلما بلغ أشده هوته امرأه العزيز و كانت لا تنظر إلى يوسف امرأه إلا هوته و لا رجل إلا أحبّه و كان وجهه مثل القمر ليله البدر.

وَ كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَ اللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ



لا يمنع ممّا يشاء وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ لطائف صنعه و أنّ الأمر كلّه بيده.

ص: ١٢

---

١-١). و تقدير الآيه فحملوه الى مصر و باعوه و حذف ذلك للدلاله عليه.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ

منتهى اشتداد جسمه وقوته آتينا حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين تنبيه علي أنه تعالى إنما أتاه ذلك جزاءً علي احسانه في عمله و اتقائه في عنفوان أمره.

وَرَأَوْتَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ

طلبت منه و تمحلت أن يواقعها من راد يروء إذا جاء و ذهب لطلب شيء و غلقت الأبواب و قالت هيت لك أي أقبل و بادرو قرئ «بالضم» و «بالفتح و كسر الهاء».

٣٣٨٨

و في المجمع عن علي عليه السلام: بالهمزه و ضم التياء بمعنى تهيات لك قال معاذ الله أعوذ بالله معاذاً إنه ربي أحسن مني سیدی قطفیر أحسن تعهدی فلیس جزاؤه أن أخونه فی أهله و ان الله خالقی و أحسن منزلی بأن عطف علی قلبه فلا أعصیه إنه لا یفلیح الظالمون .

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ

قصدت مخالطته و هم بها لو لا أن رأى بزهان ربه معناه لو لا أن رأى برهان ربه لهم بها فحذف جواب لو لا لدلاله المذكور سابقاً عليه هذا عند من لم يجوز تقدم الجزاء على الشرط و من جوزه فلا حازه له إلى هذا التقدير.

٣٣٨٩

في المجمع عن الصادق عليه السلام: البرهان النبوه المانعه من ارتكاب الفواحش و الحكمة الصارفه عن القبائح

كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ

الذين أخلصهم الله لطاعته و قرئ بكسر اللام أي الذين أخلصوا دينهم لله.

٣٣٩٠

في العيون عن الرضا عليه السلام: و قد سأله المأمون عن عصمه الأنبياء لقد همت به و لو لا أن رأى بزهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوماً و المعصوم لا يهت بذنوبه و لا يأتيه؟ قال و لقد حدثني أبي عن الصادق عليه السلام أنه قال همت بأن تفعل و هم بأن لا يفعل

٣٣٩١

و في روايه: أنها همت بالمعصيه و هم يوسف بقتلها ان أجبرته لعظم ما تداخله



فصرف الله عنه قتلها و الفاحشه و هو قوله تعالى كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشَاءَ يَعْنِي الْقَتْلَ وَ الزَّانَا.

٣٣٩٢

و عن السِّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَامَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ إِلَى الصَّنَمِ فَأَلْقَتْ عَلَيْهِ ثَوْبًا فَقَالَ لَهَا يَوْسُفُ أ تَسْتَحِينِ مَمَّنْ لَا يَسْمَعُ وَ لَا يَبْصُرُ وَ لَا يَفْقَهُ وَ لَا يَأْكُلُ وَ لَا يَشْرَبُ وَ لَا أَسْتَحِي أَنَا مَمَّنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَ عِلْمُهُ فَذَاكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَوْ لَا أَن رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ.

٣٣٩٣

و العِيَاشِيُّ مِثْلَهُ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَا: كَذَبَ قَوْلُ النَّاسِ أَنَّهُ رَأَى يَعْقُوبَ عَاضًا عَلَى إصْبَعِهِ.

٣٣٩٤

و الْقَمِّيُّ أَيْضًا رَوَى: قِيَامَهَا إِلَى الصَّنَمِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٣٣٩٥

و فِي الْمَجَالِسِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ رِضَا النَّاسِ لَا يَمْلِكُ وَ أَسْتَتَهُمْ لَا تَضْبِطُ وَ كَيْفَ تَسْلَمُونَ مَمَّنْ لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ وَ رَسَلُهُ وَ حَجَّجَ اللَّهُ أَلَمْ يَنْسُبُوا يَوْسُفَ إِلَى أَنَّهُ هَمَّ بِالزَّانَا.

أَقُولُ: وَ قَدْ نَسَبَتِ الْعَامَّةُ خَذَلَهُمُ اللَّهُ إِلَى يَوْسُفَ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَمُورًا وَ رَوَوْا بِهَا رَوَايَاتٍ مُخْتَلِفَةً لَا يَلِيقُ لِلْمُؤْمِنِ نَقْلُهَا فَكَيْفَ بَاعْتِقَادَهَا وَ نَعَمَ مَا قِيلَ أَنَّ الَّذِينَ لَهُمْ تَعَلُّقٌ بِهَذِهِ الْوَاقِعَةِ هُمْ يَوْسُفُ وَ الْمَرْأَةُ وَ زَوْجُهَا وَ النَّسْوَةُ وَ الشُّهُودُ وَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَ إِبْلِيسُ وَ كُلُّهُمْ قَالُوا بِبِرَاءَةِ يَوْسُفَ عَنِ الذَّنْبِ فَلَمْ يَبْقَ لِمُسْلِمٍ تَوْقِفٌ فِي هَذَا الْبَابِ أَمَّا يَوْسُفُ فَقَوْلُهُ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَ قَوْلُهُ رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَ أَمَّا الْمَرْأَةُ فَلِقَوْلِهَا وَ لَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَ قَالَتْ أَلَا أَنْ حَصِيحَصُ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ أَمَّا زَوْجُهَا فَلِقَوْلِهِ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ وَ أَمَّا النَّسْوَةُ فَلِقَوْلِهَا امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تَرَاوَدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَنظُرُهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ وَ قَوْلُهَا حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ وَ أَمَّا الشُّهُودُ قَوْلُهُ تَعَالَى شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا الْآيَةَ وَ أَمَّا شَهَادَةُ اللَّهِ بِذَلِكَ فَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلِهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ وَ أَمَّا إِقْرَارُ إِبْلِيسَ بِذَلِكَ فَلِقَوْلِهِ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ فَاقْرَأْ بَأَنَّهُ لَا يُمْكِنُهُ إِغْوَاءُ الْعِبَادِ الْمُخْلَصِينَ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ فَقَدْ أَقْرَأَ إِبْلِيسُ

ص: ١٤

بأنه لم يغوه و عند هذا نقول إن هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف الفضيحة ان كانوا من اتباع دين الله فليقبلوا شهاده الله بطهارته و ان كانوا من أتباع إبليس و جنوده فليقبلوا إقرار إبليس بطهارته.

وَ اسْتَبَقَا الْبَابَ

أى تسابقا إليه و ذلك أن يوسف فرّ منها ليخرج و أسرع وراءه لتمنعه الخروج و قدت قميصه من دبر اجتذبه من ورائه فانقذ قميصه و القد الشقّ طولاً و القطّ الشقّ عرضاً و ألقيا سيدها و صادفها زوجها لمدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يُسجن أو عذاب أليم بادرت إلى هذا القول إيهاماً بأنها فرّت منه تبرئه لساحتها عند زوجها و ما نافية أو استفهامية.

قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي

طالبتي بالمواته و انما قال ذلك دفعاً لما عرضته له من السجن و العذاب و لو لم تكذب عليه لما قاله و شهد شاهد من أهلها

٣٣٩٦

و: هو صبي (١) من أهلها زائر لها كما يأتي عن السجّاد عليه السلام .

٣٣٩٧

و القمّي عن الصادق عليه السلام: ألهم الله عزّ و جلّ يوسف أن قال للملك سل هذا الصبي في المهد فانه سيشهد أنها راودتني عن نفسي فقال العزيز للصبي فأطلق الله الصبي في المهد ليوسف فقال إن كان قميصه قد من قبل فصّدق و هو من الكاذبين لأنه يدلّ على أنها قدت قميصه من قدّامه بالدفع عن نفسها أو أنه أسرع خلفها فتعثر بذيله فانقذ جيبه.

وَ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَ هُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ

لأنه يدلّ على أنها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته.

فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِ كُنَّ

من حيلتك و الخطاب لها و لأمثالها من النساء إن كيدكنّ عظيم لأنّه يعلق بالقلب و يؤثّر في النفس لمواجهةنّ به بخلاف كيد الشيطان فأنّه يوسوس به مسارقه.

ص: ١٥

(١- ١). قيل كان الصبي ابن أخت زليخا و هو ابن ثلاثة أشهر م ن.

يا يوسف أَعْرِضْ عَن هَذَا اِكْتَمَهُ وَلَا تَذْكُرْهُ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ يَا زَلِيخَا إِنَّكَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ مِنَ الْقَوْمِ الْمَذْنِبِينَ مِنْ خَطِيئَةٍ إِذَا أَذِنَ مُتَعَمِّدًا وَالتَّذْكَيرَ لِلتَّغْلِيْبِ.

وَ قَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ

تطلب مواعده غلامها إياها قد شغفها حبًا شق شغاف قلبها و هو حجابها حتى وصل إلى فؤادها حبًا.

٣٣٩٨

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام يقول: قد حجبها حبه عن الناس فلا يعقل غيره و الشغاف هو حجاب القلب و قرئ شعفها بالمهملة أى أحرقتها كما يحرق البعير بالقطران إذا هنىء به و نسبها فى المجمع و الجوامع إلى أهل البيت عليهم السلام

إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ

عن الرشد و بُعد عن الصواب مُبِينٍ ظَاهِرٍ.

٣٣٩٩

القَمِيّ: و شاع الخبر بمصر و جعلن النساء يتحدثن بحديثها و يعذلنها و يذكرنها.

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ

باغتيالهنّ و تعبيرهنّ و انما سماه مكرًا لأنهنّ أخفينه كما يخفى الماكر مكره أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ تَدْعُوهُنَّ وَ أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا

٣٤٠٠

: طعاماً و مجلس طعام كما يأتى عن السجّاد عليه السلام فأنهم كانوا يتكثرون للطعام و الشراب تترفاً و لذلك نهى عنه و القمىّ مُتَّكًا أى أترجه كأنه قرء بإسكان التاء و حذف الهمزة وَ آتَتْ أَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا.

٣٤٠١

القَمِيّ: بعثت إلى كل امرأه رئيسه فجمعن فى منزلها و هيأت لهنّ مجلساً و دفعت إلى كل امرأه أترجه و سكيناً فقالت اقطعن و قالتِ أَخْرِجْ عَلَيْنَهُنَّ.

القَمِيّ و كَانَ فِي بَيْتِ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ عَظَمَتَهُ وَ هَبْنِ حَسَنَةَ الْفَائِقِ.

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: رَأَيْتَ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ رَجُلًا صُورَتُهُ صُورَةُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقُلْتَ لَجِبْرَائِيلَ مِنْ هَذَا قَالَ هَذَا أَخُوكَ يُوسُفُ يَعْنِي حِينَ أُسْرِيَ بِهِ.

و القمى عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه

وَ قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ

جرحتها بالسكاكين من فرط الدهشه و قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ تَنْزِيهَاً لِلَّهِ مِنْ صِفَاتِ الْعِجْزِ وَ تَعْجَباً مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَيَّ خَلَقَ مِثْلَهُ مَا هَذَا بَشَرًا  
لأن هذا الجمال غير معهود للبشر إن هذا إلا ملك كريم لأن جماله فوق جمال البشر و لأن الجمع بين الجمال الرايق و الكمال  
الفائق و العصمه البالغه من خواص الملائكه.

قَالَتْ فَذَلِكَ الَّذِي لُمْتَنِي فِيهِ

أى فهو ذلك العبد الكنعانى الذى لمتنى فى الافتتان به قبل أن تتصورنه حقّ تصوّره و لو تصوّرتن بما عاينتن لعذرتننى و لقد  
راودتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ فامتنع طالباً للعصمه أقرت لهن حين عرفت أنّهن يعذرنها كى يعاونها على إلهانه عريكته (١) وَ لَئِنْ لَمْ  
يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ لَيَسْجُنَنَّ وَ لَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ الْأَذْلَاءِ.

قَالَ رَبُّ السُّجُنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ

أى آثر عندى من موآتاتها (٢) نظراً إلى العاقبه و اسناد الدعوه إليهن جميعاً لأنهن خوفنه عن مخالفتها و زين له مطاوعتها.

و القمى: فما أمسى يوسف فى ذلك البيت حتى بعثت إليه كل امرأه تدعوه إلى نفسها فضجر يوسف فى ذلك البيت قال رب  
السُّجُنِ أَحَبُّ إِلَيَّ الْآيَهُ  
وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي

و ان لم تصرف عني كئدهن فى تحيب ذلك إلى و تحسينه عندى بالثبيت على العصمه أصب إليهن أمل إلى اجابتهن أو إلى  
أنفسهن بطبعى و مقتضى شهوتى و الصبؤ الميل إلى الهوى و أكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما يدعوننى إليه.

فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ

فأجاب (٣) الله دعائه الذى تضمّنه قوله وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي



النفور ولأنّ عريكته إذا انكسرت نخوته م.

٢-٢). المواتاه حسن المطاوعه و الموافقه و أصله الهمزه و خففت و كثر حتّى صار يقال بالواو الخالصه م.

٣-٣). فان قيل ما معنى سؤال يوسف اللطف من الله و هو عالم بأنّ الله يفعل له لا محاله فالجواب انه يجوز ان يتعلّق المصلحه

بالأطاف عند الدعاء المجدّد و متى قيل كيف علم انه لو لا اللطف لركب الفاحشه و إذا وجد اللطف امتنع قلنا لّمّا وجد في

نفسه من الشّهوه و علم انه لو لا لطف الله لارتكب القبيح و علم انّ الله سبحانه يعصم أنبيائه بالأطاف و انّ من لا يكون له لطف

لا يبعثه الله نبياً م ن

فثبته بالعصمه حتى وطن نفسه على مشقه السجن و آثرها على اللذه المتضمنه للعصيان إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لدعاء الملتجئين إليه الْعَلِيمُ بأحوالهم و ما يصلحهم.

٣٤٠٦

فى العلل عن السجّاد عليه السلام و كان يوسف عليه السلام من أجمل أهل زمانه فلما راهق يوسف عليه السلام راودته امرأه الملك عن نفسه فقال لها معاذ الله أنا من أهل بيت لا يزنون و غلقت الأبواب عليها و قالت لا تخف و ألق نفسك عليه فأفلت منها هارباً إلى الباب ففتحه فلحقته فوجدت قميصه من خلفه فأخرجته منه فأفلت منها يوسف عليه السلام فى ثيابه و ألقيا سيدهما لمدى الباب قالت من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم قال فهم الملك بيوسف ليعذبه فقال له يوسف و إله يعقوب ما أردت بأهلك سوءاً بل هي راودتني عن نفسي فسئل هذا الصبي أين راود صاحبه عن نفسه قال و كان عندها صبي من أهلها زائر لها فانطق الله الصبي لفصل القضاء فقال أيها الملك أنظر إلى قميص يوسف فان كان مقدوداً من قدّامه فهو الذى راودها و إن كان مقدوداً من خلفه فهي التى راودته فلما سمع الملك كلام الصبي و ما اقتص أفزعه ذلك فزعاً شديداً فجىء بالقميص فنظر إليه فلما رآه مقدوداً من خلفه قال لها إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ و قال ل يوسف أعرض عن هذا و لا يسمعه منك أحد و اكنمه قال فلم يكنمه يوسف و أذاعه فى المدينة حتى قلن نسوه منهنّ امرأت العزيز راودتها عن نفسه فبلغها ذلك ف أرسلت إليهنّ و هيأت لهنّ طعاماً و مجلساً ثم أتتهنّ بأترج و آتت كل واحد منهنّ سكيناً ثم قالت ليوسف أخرج عليهنّ فلما رأينه أكبرنه و قطعن أيديهنّ و قلن ما قلن فقال لهنّ هذا الذى لمتنني فيه تعنى فى حبه و خرجن النسوة من عندها فأرسلت كل واحد منهنّ إلى يوسف سرّاً من صواحبه تسأله الزيارة فأبى

ص: ١٨

(١ - ١). التفلت و الإفلات التخلّص يقال أفلت الطائر و غيره افلاتاً إذا تخلّص و فلت الطائر فلتاً من باب ضرب لغه م.

عليهن وقال إِلَّا تَصْرِفُ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَصَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ .

ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ

من بعد ما رأوا الشواهد الداله على براهه يوسف لَيْسَ جُنَّةً حَتَّى جِينِ (١) و ذَلِكَ لِأَنَّهَا خَدَعَتْ زَوْجَهَا وَ حَمَلَتْهُ عَلَيَّ سَجْنَهُ زَمَانًا حَتَّى تَبْصُرَ مَا يَكُونُ مِنْهُ أَوْ يَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّهُ الْمَجْرَمُ.

٣٤٠٧

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام:

الآيَاتِ

شهاده الصَّبِيِّ وَ القَمِيصِ المَخْرُوقِ مِنْ دَبْرٍ وَ اسْتَبَاقَهُمَا البَابِ حَتَّى سَمِعَ مَجَاذِبَتَهَا إِيَّاهِ عَلَيَّ البَابِ فَلَمَّا عَصَاها لَمْ تَزَلْ مَوْلَعَهُ بِزَوْجِهَا حَتَّى حَبَسَهُ.

٣٤٠٨

و عن الرضا عليه السلام: قال السجنان ليوسف إِنِّي لِأَحَبِّكَ فَقَالَ يوسُفُ مَا أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي إِلَّا مِنَ الحَبِّ ان كانت خالتي أَحَبَّتَنِي سَرَقْتَنِي (٢) و إن كان أبى أَحَبَّنِي حَسَدَنِي إِخْوَتِي وَ ان كانت امرأه العزيز أَحَبَّتَنِي حَبَسْتَنِي

٣٤٠٩

و العيَاشِيَّ مثله: إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ العمه مكان الخاله.

٣٤١٠

و زاد القَمِيَّ: وَ شَكَا فِي السَّجْنِ إِلَى اللَّهِ فَقَالَ يَا رَبِّ بِمَا اسْتَحَقَقْتَ السَّجْنَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْتَ اخْتَرْتَهُ حِينَ قَلْتَ رَبِّ السَّجْنَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ هَلَا قَلْتَ العافيه أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ.

٣٤١١

فِي الخِصَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: البكاءون خمسهُ إِلَى أَنْ قال: وَ أَمَّا يوسُفُ فَبَكَى عَلَيَّ يَعْقُوبُ حَتَّى تَأذَى بِهِ أَهْلُ السَّجْنِ فَقَالُوا لَهُ إِمَّا أَنْ تَبْكِيَ اللَّيْلَ وَ تَسْكُتَ بِالنَّهَارِ وَ أَمَّا أَنْ تَبْكِيَ النَّهَارَ وَ تَسْكُتَ بِاللَّيْلِ فَصَالِحُهُمْ عَلَيَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا.

٣٤١٢

و العيَاشِيَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا بَكَى أَحَدٌ بَكَاءَ ثَلَاثَةِ إِليَّ قَوْلِهِ: وَ أَمَّا يوسُفُ فَانَّهُ كَانَ يَبْكِي عَلَيَّ أَبِيهِ يَعْقُوبُ وَ هُوَ فِي السَّجْنِ

- 
- ١-١. قيل الى سبع سنين و قيل إلى وقت يتسع حديث المرأه معه و ينقطع فيه عن الناس خبره م ن.  
٢-٢. سرّقه اى نسبه الى السرّقه ص.

و فى الكافى عنه عليه السلام: جاء جبرئيل إلى يوسف عليه السلام و هو فى السجن فقال له يا يوسف قل فى دبر كل صلوة اللهم اجعل لى فرجاً و مخرجاً و ارزقنى من حيث أحتسب و من حيث لا أحتسب و فى المجمع عنه عليه السلام ما فى معنى الروايتين.

وَ دَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَيَأْتِيَانِ

القمى: عبدان للملك أحدهما خبازه و الآخر صاحب الشراب

قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي

أى أرى فى المنام و هى حكاية حال ماضيه أَعْصِرْ خَمْراً أَى عنباً سماه بما يؤل إليه وَ قَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ

العياشى عن الصادق عليه السلام قال:

أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي

جفنه فيها خبز

تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ

نَبْتْنَا بِتَأْوِيلِهِ

العياشى عن الصادق عليه السلام: لَمَّا أَمَرَ الْمَلِكُ بِحَبْسِ يَوْسُفَ فِي السِّجْنِ أَهْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عِلْمَ تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا فَكَانَ يَعْتَبِرُ لِأَهْلِ السِّجْنِ رُؤْيَاهُمْ وَ إِنْ فَتِنِينَ أَدْخَلَاهُ مَعَهُ السِّجْنَ يَوْمَ حَبْسِهِ لَمَّا بَاتَا أَصْبَحَا فَقَالَا لَهُ إِنَّا رَأَيْنَا رُؤْيَا فَعَبَّرَهَا لَنَا فَقَالَ وَ مَا رَأَيْتُمَا قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي الْآيَةَ إِنَّا تَرَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: كان يوسّع المجلس و يستقرض للمحتاج و يعين الضعيف.

٣٤١٨

و القمى عنه عليه السلام: كان يقوم على المريض و يلتمس للمحتاج و يوسع على المحبوس و قيل ممن يحسن تأويل الرؤيا أى يعلمه.

قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزْرَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا

أراد أن يدعوهم إلى التوحيد و يرشدهما الطريق القويم قبل أن يسعف إلى ما سألا منه كما هو طريقه الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فى الهدايه و الإرشاد فقدم ما يكون معجزه له من الاخبار بالغيب ليدلّهما على صدقه فى الدعوه و التعبير ذلكم أى ذلك التأويل ممّا علّمنى ربّى بالإلهام و الوحي و ليس من قبيل التكهن و التنجّم إنى تركت مله قوم لا يؤمنون بالله و هم بالآخره هم كافرون.

ص: ٢٠

وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

تعليل لما قبله و تمهيد للدعوه و إظهار أنه من أهل بيت النبوه لتقوى رغبتهما فى الاستماع إليه و الوثوق عليه ما كان لنا ما صحح لنا معشر الأنبياء أن نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ أَى شَيْءٍ كَانَ ذَلِكَ أَى التوحيد مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا بِالوحي وَ عَلَى النَّاسِ وَ عَلَى سائر الناس ببعثنا لإرشادهم و تنبيههم عليه وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ الْمَبْعُوثِ إِلَيْهِمْ لَا يَشْكُرُونَ هذا الفضل و النعمة فيعرضون عنه و لا ينتبهون.

يَا صَاحِبِي السِّجْنِ

يا ساكنيه أو يا صاحبي فيه كقولهم يا سارق الليله أ أرباب مُتَفَرِّقُونَ شَيْءٍ متعدده متساويه الأقدام خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْمُتَوَحَّدُ بِالْأُلُوهِيهِ الْقَهَّارِ الْغَالِبِ الَّذِي لَا يُعَادِلُهُ شَيْءٌ وَ لَا يَقَاومُهُ غَيْرُهُ.

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ

خطاب لهما و لمن على دينهما من أهل مصر إلا أسماء سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ يعنى الأشياء سَمَّيْتُمُوهَا آلِهَةً مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ تَدُلُّ عَلَى اسْتِحْقَاقِهَا الْإِلَهِيَّةِ وَ أَنْمَا تَعْبُدُونَهَا بِاعْتِبَارِ مَا تَطْلُقُونَ عَلَيْهَا فَكَأَنَّكُمْ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا الْأَسْمَاءَ الْمَجْرُودَةَ إِنْ الْحُكْمُ فِي أَمْرِ الْعِبَادَةِ إِلَّا لِلَّهِ لِأَنَّهُ الْمُسْتَحَقُّ لَهَا بِالذَّاتِ أَمْرًا لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ الْحَقُّ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فيخبطون فى جهالاتهم.

يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْ

يعنى صاحب الشراب فيسقى ربه خمرًا كما يسقيه قبل.

٣٤١٩

القَمِيّ: قال له يوسف عليه السلام تخرج من السجن و تصير على شراب الملك و ترتفع منزلتك عنده

وَ أَمَّا الْآخَرُ

يعنى الخباز فيصلب فتأكل الطير من رأسه

٣٤٢٠

القَمِيّ: و لم يكن رأى ذلك و كذب فقال له يوسف أنت يقتلك الملك و يصلبك و تأكل الطير من دماغك فجحد الرجل فقال إننى لم أر ذلك فقال يوسف عليه السلام قُضِيَ (١) الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفِيانِ

ص: ٢١

١-١. و في هذا دلالة على انه كان يقول ذلك على جهة الأخبار عن الغيب بما يوحى إليه لا كما يعبر أحدنا الرؤيا على جهة التأويل م ن.



و هو ما يؤول إليه أمر كما يعنى قطع و فرغ منه صدقتما أو كذبتما.

وَ قَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا

علم نجاته اذ كُزِنِي عِنْدَ رَبِّكَ اذ كر حالى عند الملك و اُنِي حبست ظلماً لكى يخلصنى من السِّجْنِ فَأَنسَأُ الشَّيْطَانَ ذِكْرَ رَبِّهِ قِيلَ فَأَنسَى الشَّيْطَانَ صَاحِبَ الشَّرَابِ أَنْ يَذْكُرَهُ لِرَبِّهِ أَوْ أَنَسَى يوسف ذكر الله حَتَّى اسْتَعَانَ بِغَيْرِهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ .

٣٤٢١

العياشي عن الصادق عليه السلام قال: سبع سنين.

٣٤٢٢

و عنه عليه السلام: لم يفزع يوسف في حاله إلى الله فيدعوه فلذلك قال الله تعالى فَأَنسَأُ الشَّيْطَانَ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى يوسف في ساعته تلك يا يوسف من أراك الرؤيا التي رأيتها فقال أنت يا ربّي قال فمن حبّبتك إليّ أبيتك قال أنت يا ربّي قال فمن وجّه السّيّاره إليك فقال أنت يا ربّ قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتّى جعل لك من الجبّ فرجاً قال أنت يا ربّي قال فمن جعل لك من كيد المرأه مخرجاً قال أنت يا ربّي قال فمن أنطق لسان الصبّي بعذرِكَ قال أنت يا ربّي قال فمن صرف كيد امرأه العزيز و التّسوه قال أنت يا ربّي قال فمن ألهمك تأويل الرؤيا قال أنت يا ربّي قال فكيف استعنت بغيري و لم تستعن بي و تسألني أن أخرجك من السِّجْنِ و استعنت و أمّلت عبداً من عبادي ليذكرك إليّ مخلوق من خلقي في قبضتي و لم تفرع إليّ البث في السِّجْنِ بذنبك بضع سنين يارسالك عبداً إلى عبد.

٣٤٢٣

و في روايه أخرى عنه عليه السلام: اقتصر عليّ بعضُها و زاد في كلّ مره فصاح و وضع خده على الأرض ثمّ قال أنت يا ربّ.

٣٤٢٤

و القمّي: مثله

٣٤٢٥

و في روايه أخرى عنه عليه السلام: فقال يوسف أسألك بحقّ آبائي عليك ألاّ فرجت عني فأوحى الله إليه يا يوسف و أيّ حقّ لأبائك و أجدادك عليّ ان كان أبوك آدم خلقتة بيدي و نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي و أسكنته جنّتي و أمرته أن لا يقرب شجره منها فَعَصَانِي و سألتني فتبت عليه و إن كان أبوك نوح انتجبتة من بين خلقي

ص: ٢٢

و جعلته رسولاً إليهم فلمّا عصوا دعاني فاستجبت له و غرقتهم و أنجيتهم و من معه في الفلك و إن كان أبوك إبراهيم اتخذته خيلاً و أنجيتهم من النار و جعلتها عليه برداً و سلاماً و إن كان يعقوب وهبت له اثني عشر ولداً فغيّبت عنه واحداً فما زال يبكي حتى ذهب بصره و قعد على الطريق يشكوني إلى خلقي فأى حق لأبائك عليّ قال فقال له جبرئيل قل يا يوسف أسألك بمنك العظيم و إحسانك القديم فقالها فرأى الملك الرؤيا و كان فرجه فيها.

٣٤٢٦

□  
و في المجمع و القمّيّ و العياشيّ عنه عليه السلام: لما انقضت المدّة و أذن الله له في دعاء الفرج وضع خده على الأرض ثم قال اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فأني أتوجه إليك بوجه آبائي الصالحين إبراهيم و اسمعيل و اسحق و يعقوب ففرج الله عنه، قيل أن دعوا نحن بهذا الدعاء قال ادعوا بمثله اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فأني أتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة محمد و عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين و الأئمة عليهم السلام.

□  
و قال الملّكُ إني أرى سبع بقراتٍ سمانٍ يأكلهنّ سبع عجافٍ (١) و سبع سُبلاتٍ

٣٤٢٧

في المجمع و العياشيّ عن الصادق عليه السلام: أنه قرأ و سبع سنابل

خُضِرَ و أُخِرَ يابساتٍ

و سبعاً يابسات التوت على الخضر حتى غلبن عليها و استغني عن بيان حالها بذكر حال البقرات يا أيها الملأ أفئتوني في رؤياي عبروها إن كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين بتأويلها.

□  
قالوا أضغاث أحلام

أي هذه أضغاث أحلام و هي تخاليلها و أباطيلها و ما يكون منها من و سوسه أو حديث نفس جمع ضغث (٢) و أصله ما جمع من اخلاط التبات و حزم فاستعير للرؤيا الكاذبه.

٣٤٢٨

□  
في الكافي عن الصادق عليه السلام: الرؤيا على ثلاثه وجوه بشاره من الله

ص: ٢٣

---

(١ - ١). العجف محرّكه ذهاب السيمن و هو اعجف و هي عجفاء ج عجاف شاذ لأنّ افعال و فعلاء لا يجمع على فعال لكنهم بنوه على سمان لأنهم قد يبنون الشيء على ضده كقولهم عدوه لمكان صديقه و فعول بمعنى فاعل لا يدخله الهاء و قد عجف كفرح

وكرم ق.

٢-٢). الضَّغْثُ بالكسر و الفتح قبضه الحشيش المختلط رطبها و يابسها و أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ مثل أضغاث الحشيش يجمعها الإنسان فيكون منها ضروب مجتمعه م.

للمؤمن و تحذير من الشيطان و أضغاث أحلام و ﴿مَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾ يعنون الأحلام الباطله خاصه اعتذاراً لجهلهم بتأويله بأنه مما ليس له تأويل.

وَ قَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا

من صاحبي السجن و هو الشرابي و اذكر بعد أمه و تذكر يوسف بعد جماعه من الزمان مجتمعه أى مدّه طوبله.

٣٤٢٩

و القمّي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أى بعد وقت

أَنَا أُتْبِكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسَلُونِ

أى إلى من عنده علمه.

يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ

أى فأرسلوه إلى يوسف فأتاه و قال له يا يوسف أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَيُّهَا البليغ فى الصِّدق و إنما قاله لأنه جرّب أحواله و عرف صدقه فى تأويل رؤياه و رؤيا صاحبه أَفْتِنَا فى سَبْعِ بَقَرَاتٍ سَوِيَّاتٍ يَأْكُلُهَا سَبْعُ عَجَافٍ وَ سَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَ أُخْرٍ يَابِسَاتٍ أَى فى رؤيا ذلك لعلّى أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ أَعُودُ إِلَى الْمَلِكِ و من عنده لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ تأويلها أو مكانك و فضلك.

قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا

أى على عادتكم المستمره و قرئ بسكون الهمزه فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فى سَبْعِ لَيْلٍ تَأْكُلُهُ السُّوسُ نصيحه خارجه عن التعبير إلا قليلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ فى تلك السنين.

ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ

أى يأكل أهلهنّ ما ادخرتم لأجلهنّ فاسند إليهنّ على المجاز تطبيقاً بين المعبر و المعبر به.

٣٤٣٠

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: أنه قرأ ما قرّبتنّ لهنّ

٣٤٣١

و القمّي عنه عليه السلام: إنّما أنزل ما قرّبتنّ لهنّ

إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ

تحرزون لبذور الزراعه.

ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ

يمطرون من الغيث أو يغاثون من القحط من الغوث وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ما يعصر من الثمار و الزروع و قرئ بالتاء و الياء على البناء للمفعول أى يمطرون أو ينجون من عصره إذا أنجاه.

٣٤٣٢

و فى المجمع و العياشي: نسب هذه القراءه إلى الصادق عليه السلام.

ص: ٢٤

و زاد العياشي أنه قال: أ ما سمعت قوله تعالى وَ أَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا .

و القمّي عنه عليه السلام: قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَ فِيهِ يُعْصِرُونَ  
يعنى على البناء للفاعل فقال ويحك و أى شىء يعصرون يعصرون الخمر قال الرجل يا أمير المؤمنين كيف أقرؤها فقال إنما  
أنزلت عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَ فِيهِ يُعْصِرُونَ يعنى على البناء للمفعول أى يمطرون بعد المجاعه و الدليل على ذلك قوله تعالى وَ  
أَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا.

وَ قَالَ الْمَلِكُ انْتَوْنِي بِهِ

بعد ما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع إلى ربك

العياشي مضمراً: يعنى العزيز

فَسَأَلَهُ مَا بَأْسُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ

تأني في إجابته الملك و قدم سؤال النسوة و فحص حاله ليظهر براءه ساحته و يعلم أنه سجن ظلماً و لم يتعرض لامراه العزيز مع  
ما صنعت به كراماً و مراعاة للأدب.

فى المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: لقد عجبت من يوسف و كرمه و صبره و الله يغفر له حين سئل عن البقرات  
العجاف و السمان و لو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشترط أن يخرجونى من السجن و لقد عجبت من يوسف و صبره و كرمه و  
الله يغفر له حين أتاه الرسول ف قال ارجع إلى ربك و لو كنت مكانه و لبثت فى السجن ما لبثت لأسرعت الإجابة و بادرتهم  
الباب و ما ابتغيت العذر إنه كان لحيماً ذا أناه.

و العياشي عنهما عليهما السلام إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: لو كنت بمنزله يوسف حين أرسل إليه الملك  
يسأله عن رؤياه ما حدثته حتى اشترط عليه أن يخرجنى من السجن و تعجبت لصبره عن شأن امرأه الملك حتى أظهر الله عذره

إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ

استشهد بعلم الله عليه و علي أنه برىء مما قذفته به.

قال ما خطبكم

قال الملك ما شأنكم إذ راودتني يوسف عن نفسه قلن حاش لله تعجباً من عفته و نزاهته عن [الريبه الزنيه خ ل] و من قدره الله  
علي خلق

ص: ٢٥

عفيف مثله و قرئ حاشا ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امراه العزيز الان حصي حص الحق ثبت و استقر من حصص البعير  
إذا القي ثناته ليناخ أو ظهر من حص شعره إذا استأصله بحيث ظهر بشره رأسه أنا راودته عن نفسه و إنه لمن الصادقين في قوله  
هي راودتني عن نفسي و لا مزيد على شهادة الخصم بأن صاحبه على الحق و هو على الباطل.

ذلك

التثبت ليعلم العزيز أنني لم أخنه بالغيب بظهر الغيب في حرمة قاله يوسف لما عاد إليه الرسول و أخبره بكلامهن و أن الله لا  
يهدى كيد الخائنين لا ينفذه و لا يسدده و فيه تعريض بامرأه العزيز و تأكيد لأمانته.

و ما أبرئ نفسي

أى لا- أنزهها تواضع لله و تنبيه على أنه لم يرد بذلك تركيه نفسه و العجب بحاله بل إظهار ما أنعم الله عليه من العصمه و  
التوفيق إن النفس لأماره بالسوء من حيث أنها بالطبع مايله إلى الشهوات إلا ما رحم ربي الأ وقت رحمه ربي و الا ما رحمه الله  
من النفوس فعصمه عن ذلك و يحتمل انقطاع الاستثناء أى و لكن رحمه ربي هي التي تصرف السوء و ربما يقال إن الآيتين من  
تمه كلام امرأه العزيز أى ذلك الذى قلت ليعلم يوسف أنني لم أكذب عليه فى حال الغيب و صدقت فيما سألت عنه و ما أبرئ  
مع ذلك من الخيانه فأنى خنته حين قذفته و سجنته تريد الاعتذار مما كان فيها و هذا التفسير هو المستفاد من كلام القمى حيث  
قال فى قوله لم أخنه بالغيب أى لا أكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل إن ربي عفور رحيم يغفر ميل النفس و يرحم من  
يشاء بالعصمه.

و قال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي

اجعله خالصاً لنفسي فلما كلمه فلما أتوا به و كلمه و شاهد منه الرشد و الأمانه و استدلل بكلامه على عقله و بعفته على أمانته قال  
إنك اليوم لدينا مكين ذو مكانه و منزله أمين مؤتمن على كل شىء.



و القمّي يعنى الكناريح (١) والأنابير إنّي حفيظ أحفظها عن أن يجرى فيها الخيانه

٣٤٣٨

:

عليّم

بوجه التصرف فى العلل عن الصادق عليه السلام .

٣٤٣٩

و فى العيون و العياشى عن الرضا عليه السلام قال:

حفيظ

بما تحت يدى عليّم بكل لسان و أنّما طلب الولاية ليتوصل بها إلى إمضاء احكام الله و بسط الحق و وضع الحقوق مواضعها.

٣٤٤٠

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: رحم الله أخى يوسف لو لم يقل إجعلنى على خزائن الأرض لولاه من ساعته و لكنه أخر ذلك سنه.

٣٤٤١

و العياشى عن الصادق عليه السلام: يجوز أن يزكى الرجل نفسه إذا اضطر إليه أ ما سمعت قول يوسف إجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليّم و قول العبد الصالح و أنا لكم ناصح أمين .

٣٤٤٢

و فى الكافى عنه عليه السلام: لمّا صارت الأشياء ليوسف بن يعقوب عليهما السلام جعل الطعام فى بيوت و أمر بعض وكلائه فكان يقول بع بكذا و كذا و السّعر قائم فلما علم أنّه يزيد فى ذلك اليوم كره أن يجرى الغلاء على لسانه فقال له اذهب و بع و لم يسم له سعراً فذهب الوكيل غير بعيد ثمّ رجع إليه فقال له اذهب فبع و كره أن يجرى الغلاء على لسانه فذهب الوكيل فجاء أول من اكتال فلما بلغ دون ما كان بالأمس بمكيال قال المشتري حسبك إنّما أردت بكذا و كذا فعلم الوكيل أنّه قد غلا بمكيال ثمّ جاء آخر فقال له كل لى فكال فلما بلغ دون الذى كان للأول بمكيال قال له المشتري حسبك إنّما أردت بكذا و كذا فعلم الوكيل أنّه قد غلا بمكيال حتى صار إلى واحد واحد.

٣٤٤٣

و العياشي عنه عليه السلام في حديث: أن الغلاء إنما حدث بتكاذب المشتريين بعضهم بعضاً.

٣٤٤٤

و في المجمع عن الرضا عليه السلام: و أقبل يوسف على جمع الطعام فجمع في

ص: ٢٧

---

(١ - ١). الكرنج كقرطق الحانوت أو متاع حانوت البقال ق.

السبع سنين المخصبه فكيسه (١) في الخزائن فلما مضت تلك السنون و أقبلت السنون المجدبه (٢) أقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنه الأولى بالدراهم و الدنانير حتى لم يبق بمصر و ما حولها دينار و لا درهم إلا صار في ملكيه يوسف و باعهم في السنه الثانيه بالحلي و الجواهر حتى لم يبق بمصر و ما حولها حلي و لا جواهر الا صار في ملكيه يوسف و باعهم في السنه الثالثه بالدواب و المواشى حتى لم يبق بمصر و ما حولها دابّه و لا ماشيه الا صارت في ملكيه يوسف و باعهم في السنه الرابعه بالعييد و الإماء حتى لم يبق بمصر و ما حولها عبد و لا أمه الا صاروا في ملكيه يوسف و باعهم في السنه الخامسه بالدور و العقار حتى لم يبق بمصر و ما حولها نهر و لا مزرعه حتى صار في ملكيه يوسف و باعهم في السنه السابعه برباقهم حتى لم يبق بمصر و ما حولها عبد و لا حر حتى صار عبد يوسف فملك أحرارهم و عبيدهم و أموالهم و قال الناس ما رأينا و ما سمعنا بملك أعطاه الله من الملك ما أعطى هذا الملك حكماً و علماً و تدبيراً ثم قال يوسف للملك أيها الملك ما ترى فيما خولني ربّي من ملك مصر و أهلها أشر علينا برأيك فأنى لم أصلحهم لأفسدهم و لم أنجهم من البلاء لأكون وبالاً عليهم و لكن الله نجاهم على يدي قال له الملك الرأى رأيك قال يوسف إنى أشهد الله و أشهدك أيها الملك أنى قد أعتقت أهل مصر كلهم و رددت عليهم أموالهم و عبيدهم و رددت عليهم أيها الملك خاتمك و سريرك و تاجك على أن لا تسير الا بسيرتى و لا تحكم إلا بحكمى قال له الملك إن ذلك لشرفى و فخرى ألا أسير الا بسيرتك و لا أحكم الا بحكمك و لولاك ما قويت عليه و لا اهتديت له و لقد جعلت سلطانى عزيزاً ما يرام و أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك رسوله فأقم على ما وليتك إنك اليوم لدينا مكيّن أمين .

وَ كَذَلِكَ

و مثل ذلك التمكن الظاهر مكننا ليوسف في الأرض مصر.

ص: ٢٨

- 
- ١-١) . كبس البئر و النهر يكبسهما طمهما بالتراب و ذلك التراب كبس بالكسر و رأسه في ثوبه أخفاه و ادخله فيه ق  
٢-٢) . ٣٤٤٥ روى: أن يوسف عليه السلام كان لا يمتلى شعباً من الطعام في تلك الأيام المجدبه فقيل له تجوع و بيدك خزائن الأرض فقال عليه السلام أخاف أن أشبع فأنسى الجيع .

العياشي عن الباقر عليه السلام: ملك يوسف مصر و براريا لم يجاوزها الى غيرها و يأتي فيه حديث آخر يَبْوَأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ  
ينزل من بلادها حيث يهوى لاستيلائه على جميعها و قرئ نشاء بالنون نُصَيْبٌ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ لَا نُضِيعُ أَجْرَ  
الْمُحْسِنِينَ بَلْ نُوَفِّي أَجْرَهُمْ عَاجِلًا وَ آجَلًا

وَ لِأَجْرِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ

الشرك و الفواحش لعظمه و دوامه.

وَ جَاءَ إِخْوَهُ يُوسُفَ

للميره (١) و ذلك أنه أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد من الجذب فأرسل يعقوب بنيه غير بنيامين إليه فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَ  
هُمُ لَهُ مُنْكَرُونَ أى عرفهم يوسف لأن همته كانت معقوده بهم و لم يعرفوه لطول العهد (٢) و مفارقتهم إياه فى سنّ الحداثه و  
نسيانهم إياه و توهمهم أنه هلك و بُعِدَ حاله التى رأوه عليها من حاله حين فارقه و قلّه تأملهم فى حلاله (٣) من التهيّب و  
الاستعظام.

العياشي عن الباقر عليه السلام: و لم يعرفه اخوته لهيبه الملك و عزّه.

القمي: أمر يوسف أن يبنى له كناريج من صخر و طينها بالكلس (٤) ثم أمر بزرع مصر فحصدت و دفع إلى كلّ إنسان حصه و  
ترك فى سنبله لم يدسه فوضعها فى الكناريج ففعل ذلك سبع سنين فلما جاءت سنوات الجذب كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء  
و كان بينه و بين أبيه ثمانيه عشر يوماً و كان فى بادية و كان الناس من الآفاق يخرجون إلى مصر ليبتاعوا به طعاماً و كان  
يعقوب و ولده نزولاً فى بادية فيها مقل (٥) فأخذ إخوه يوسف

ص: ٢٩

١- ١). يقال فلان يميز اهله إذا حمل إليهم أقواتهم من غير بلدهم من الميره بالكسر فالسكون طعام يمتاره الإنسان اى بجلبه من  
بلد الى بلد و مارهم ميراً من باب باع بالميره و الميثار جالب الميره م.

٢- ٢). قيل كان بين ان قذفوه فى الجب و بين أن دخلوا عليه أربعين سنه فلذلك أنكروه لأنهم رأوه جالساً على السيرير و عليه  
ثياب الملوك و لم يكن يخطر ببالهم انه يصير الى تلك الحاله و كان يوسف ينتظر قدومهم عليه فكان اثبت لهم.

٣- ٣). الحليه بالكسر الخلقه و الصوره و الصفه.

٤- ٤). الكلس بالكسر الصّاروج ق الصّاروج الثّوره و أخلاطها معزّب و صرح الحوض تصريجاً ق.

٥-٥). المقل بالضم الكندر الذي يتدخن به اليهود و هو صمغ شجره و منه هندی و عربی و صقلی و الكل نافع للسعال و نهش الهوام و البواسير و تنقيه الرحم اه ق.

من ذلك المقل و حملوه إلى مصر ليمتاروا به طعاماً و كان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخل اخوته عليه عرفهم و لم يعرفوه كما حكى الله عز و جل.

٣٤٤٩

و العياشى عن الباقر عليه السلام: لما فقد يعقوب يوسف اشتد حزنه عليه و بكاؤه حتى إيضت عيناه من الحزن و احتاج حاجه شديده و تغيرت حاله و كان يمتار القمح من مصر فى السنه مرتين للشتاء و الصيف و انه بعث عدّه من ولده ببضاعه يسيره إلى مصر مع رفقه خرجت الحديث.

و لما جهّزهم بجهازهم

أصلحهم بعدّتهم و أوفر ركائبهم بما جاءوا لأجله و أصل الجهاز ما يعد من الأمتعه للنقله قال أثونى بأخ لكم من أيبكم.

٣٤٥٠

القمى: أحسن لهم فى الكيل و قال لهم من أنتم قالوا نحن بنو يعقوب بن اسحق بن إبراهيم خليل الله الذى ألقاه نمرود فى النار فلم يحترق فجعلها الله عليه برداً و سلاماً قال فما فعل أبوكم قالوا شيخ ضعيف قال فلکم أخ غيركم قالوا لنا أخ من أينا لا من أمنا قال فإذا رجعتم إلى فأتونى به.

٣٤٥١

و العياشى عن الباقر عليه السلام: قال لهم يوسف قد بلغنى أنّ لكم أخوين من أيبكم فما فعلا قالوا أمّا الكبير منهما فإنّ الذئب أكله و أمّا الصغير فخلّفناه عند أبيه و هو به ضنين و عليه شفيق قال فإنى أحبّ أن تأتونى به معكم إذا جئتم تمتارون

ألا ترون أنّى أوفى الكيل

أتمه و لا أبخس أحداً شيئاً و أنا خير المُنزِلين المضيفين و كان أحسن إنزالهم و ضيافتهم.

فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى و لا تقرّبون

و لا تدخلوا ديارى نهى أو نفى.

قالوا سترأود عنه أباه

سنجته فى طلبه من أبيه و إنّنا لفاعلون ذلك لا نتوانى فيه.

و قال لفيئانه

لغلمانہ الکیالین و قرئ لفتیتہ إَجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ یعنی ثمن

ص: ۳۰

طعامهم و ما كانوا جاءوا به في رِحَالِهِمْ في أوعيتهم و انما فعل ذلك توسيعاً و تفضلاً عليهم و ترفعاً من أن يأخذ ثمن الطعام منهم و خوفاً من أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا لَعَلَّهُمْ يعرفون حق رَدِّها و التكرم بإعطاء بدلين إذا انقلبوا إلى أَهْلِهِمْ و فتحوا أوعيتهم لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ لعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع.

فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ

أرادوا قول يوسف فلا- كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي لِأَنَّهُ إذا أعلمهم بمنع الكيل إذ لم يذهبوا بنيامين فقد منعهم الكيل حينئذ فأرسل مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلُ نرفع المانع من كيل ما نحتاج إليه من الطعام و قرئ يكتل بالياء أى يكتل أخونا لينضم اكتياله إلى اكتيالنا و إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ عن أن يناله مكروه.

قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ

أى لا- آمنكم عليه إِلَّا كَمَا آمَنُتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ يوسف من قَبْلُ و قد قلت فيهِ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ثم لم تفوا بضمانكم فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا فَاتُوكِلْ عَلَى اللَّهِ و أفوض أمرى إليه وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ يرحم ضعفى و كبر سنّى فيحفظه و يرده على و لا- يجمع على مصيبتين.

٣٤٥٢

في المجمع في الخبر: أن الله سبحانه قال فبِعزتي لأردنهما إليك بعد ما توكلت على.

وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ

أى أوعيه متاعهم وَحَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ما نطلب هل من مزيد على ذلك أكرمنا و أحسن مثوانا و باع منا و رد علينا متاعنا و المعنى لا نطلب وراء ذلك إحساناً أو ما نريد منك بضاعه أخرى هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَ نَمِيرُ أَهْلَنَا فنستظهر بها و نمير أهلنا بالرجوع إلى الملك وَ نَحْفَظُ أَخَانَا عن المخاوف فى ذهابنا و إيابنا وَ نَزِدُّكَ كَيْلَ بَعِيرٍ وَسُقِ بَعِيرٍ باستصحاب أخينا ذلك كَيْلٌ يَسِيرٌ أى مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فأرادوا أن يزدادوا إليه ما يكال لأخيهم أو أرادوا أن كيل بغير يسير لا يضايقنا فيه الملك.

قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ

إِذْ رَأَيْتَ مِنْكُمْ مَا رَأَيْتَ حَتَّىٰ تُتَوَّنَ مُوْتَقًا مِنْ

ص: ٣١



حتى [تعطوني تؤتوني خ ل] ما أتوثق به من عند الله أى عهداً مؤكداً بذكر الله لَتَيَأْتِنِنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ إِلَّا أَنْ تَغْلِبُوا فَلَا تَطِيقُوا ذَلِكَ أَوْ إِلَّا أَنْ تَهْلِكُوا جَمِيعاً فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتَهُمْ عَهْدَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكَيْلٌ رَقِيبٌ مَطَّلَعٌ أَنْ أَخْلَفْتُمْ أَنْتُمْ لِي مِنْكُمْ.

وَ قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ

لأنهم كانوا ذوى جمال و بهاء و هيئه حسنه و قد شهروا فى مصر بالقربه من الملك و التكرمه الخاصه التى لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين و ما أغنى عنكم من الله من شئ يعنى و إن أراد الله بكم سوءاً لم ينفعكم و لم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق و هو مصيبكم لا محاله فإن الحذر لا يمنع القدر إن الحكم إلا لله عليه توكلت و عليه فليتوكل المتوكلون .

وَ لَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ

أى من أبواب متفرقه ما كان يغنى عنهم رأى يعقوب و اتباعه من الله من شئ مما قضاه عليهم كما قاله يعقوب فسرقوا و أخذ بنيامين و تضاعفت المصيبه على يعقوب إلا حاجه فى نفس يعقوب استثناء منقطع أى و لكن حاجه فى نفسه يعنى شفقتة عليه و حرازته من أن يعانوا قضاها أظهرها و وصى بها و إنه لمدو علم لما علمناه لذو يقين و معرفه بالله من اجل تعليمنا إياه و لذلك قال ما أغنى عنكم من الله من شئ و لم يغتر بتدييره و لكن أكثر الناس لا يعلمون سر القدر و انه لا يغنى عنه الحذر.

وَ لَمَّا دَخَلُوا عَلَيَّ يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ

ضم إليه بنيامين قال إنى أنا أخوك فلا تبتئس فلا تحزن من البؤس بما كانوا يعملون فى حقنا فإن الله قد أحسن إلينا و جمعنا.

فى المجمع و العياشى عن الصادق عليه السلام: و قد كان هياً لهم طعاماً فلما دخلوا عليه قال ليجلس كل بنى أم على مائده قال فجلسوا و بقى بنيامين قائماً فقال له يوسف ما لك لا تجلس قال له انك قلت ليجلس كل بنى أم على مائده و ليس لى

فيهم ابن أم فقال أ ما كان لك ابن أم؟ قال بنيامين بلبي قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء أن الذئب أكله قال فما بلغ من حزنك عليه؟ قال ولد لي أحد عشر ابناً كلهم اشتقت له اسماً من اسمه فقال له يوسف أراك قد عانقت النساء و شممت الولد من بعده قال له بنيامين ان لي أباً صالحاً و أنه قال تزوج لعل الله أن يخرج منك ذرية تثقل الأرض بالسيح فقال له تعال فاجلس معي على مائدتي فقال إخوه يوسف لقد فضل الله يوسف و أخاه حتى أن الملك قد أجلسه معه علي مائدته

٣٤٥٤

و في روايه أخرى:

□  
أنه حين أجلسه معه على المائدة تركوا الأكل و قالوا إنا نريد أمراً و يأبى الله إلا أن يرفع ولد ياميل علينا.

٣٤٥٥

و القمى: فخرجوا و خرج معهم بنيامين و كان لا يؤاكلهم و لا يجالسهم و لا يكلمهم فلما وافوا مصر دخلوا علي يوسف و سلموا فنظر يوسف إلي أخيه فعرفه فجلس منهم بالبعيد فقال يوسف أنت أخوهم قال نعم قال فلم لا- تجلس معهم قال لأنهم أخرجوا أخي من أمي و أبي ثم رجعوا و لم يردوه و زعموا أن الذئب أكله فأليت علي نفسي أن لا- أجتمع معهم علي أمر ما دمت حياً قال فهل تزوجت قال بلبي قال فولد لك ولد قال بلبي قال كم ولد لك قال ثلاثة بنين قال فما سميتهم قال سميت واحداً منهم الذئب و واحداً القميص و واحداً الدم قال و كيف اخترت هذه الأسماء قال لثلاث أنسى أخي كلما دعوت واحداً من ولدي ذكرت أخي قال لهم يوسف أخرجوا و حبس بنيامين فلما خرجوا من عنده قال يوسف لأخيه أنا أخوك يوسف فلا تبتسب بما كانوا يعملون ثم قال له أنا أحب أن تكون عندي فقال لا يدعوني إختوتى فان أبي قد أخذ عليهم عهد الله و ميثاقه أن يردوني إليه قال أنا أحتال بحيله فلا تنكر إذا رأيت شيئاً فلا تخبرهم فقال لا.

□  
فلما جهزهم بجهازهم جعل السقايه

المشربه في رخل أخيه ثم أذن مؤذناً نادى مناد أيتها العير أي القافله و هو اسم الإبل التي عليها الأحمال فقيل لأصحابها.

□  
القمى معناه يا أهل العير و مثله قولهم لأبيهم و سئل القرية التي كنا فيها

ص: ٣٣

وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا

إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ

٣٤٥٦

القَمِيَّ عن الصادق عليه السلام: ما سرقوا و ما كذب يوسف فأنما عنى سرقه يوسف من أبيه.

٣٤٥٧

و فى الكافى عنه عليه السلام قال: يوسف إرادته الإصلاح و عنه عليه السلام الكلام ثلاثة صدق و كذب و إصلاح بين الناس.

٣٤٥٨

و عنه عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم: لا كذب على مصلح ثم تلا أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ثم قال و  
اللَّهُ ما سَرَقُوا و ما كذب

٣٤٥٩

و عن الباقر عليه السلام: و الله ما كانوا سارقين و ما كذب.

٣٤٦٠

و زاد فى العلل و العياشى: الا ترى قال لهم حين قالوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَا ذَا تَفْقِدُونَ قَالَوا نَفَقِدُ صُوعَ الْمَلِكِ و لم يقولوا سرقتم  
صواع الملك انما عنى سرقتم يوسف من أبيه.

قَالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَا ذَا تَفْقِدُونَ

أى شىء ضاع منكم.

قَالُوا نَفَقِدُ صُوعَ الْمَلِكِ

يعنى صاعه المعبر عنه آنفاً بالسقايه لأنه كان مشربته أيضاً.

٣٤٦١

العياشى عن الباقر عليه السلام: قال صُوعُ الْمَلِكِ الطاس الذى يشرب منه.

٣٤٦٢

و عن الصادق عليه السلام: كان قدحاً من ذهب و كان صواع يوسف إذا كيل كيل به.

٣٤٦٣

و القمى: و كان الصاع الذى يكيلون به من ذهب فجعلوه فى رحله من حيث لم يقف عليه اخوته

وَ لَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ

من الطعام جعلاً له وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ كَفِيلٌ أُودِيَهُ إِلَى مَنْ رَدَّهُ.

قَالُوا تَاللَّهِ

قسم فيه معنى التعجب لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَ مَا كُنَّا سَارِقِينَ استشهدوا بعلمهم على براءه أنفسهم لما ثبت عندهم  
دلائل دينهم و أمانتهم و حسن سيرتهم و معاملتهم معهم مره بعد أخرى.

قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ

فما جزاء السرق أو السارق أو الصواع بمعنى سرقة

ص: ٣٤

بحذف المضاف إن كنتم كاذبين في ادعائكم البراءة منه.

قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه

أى جزاء سرقة أخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب.

القَمِيّ

من وجد في رحله

فاحبسه.

٣٤٦٤

و العياشي عن الصادق عليه السلام: يعنون السنه التي كانت تجرى فيهم أن يحبسه

كذلك نجزي الظالمين

بالسرقة.

فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه

بنيامين دفعا للتهمه ثم استخرجها أى السقايه من وعاء أخيه .

٣٤٦٥

القَمِيّ: فتشبتوا بأخيه فحبسوه

كذلك

مثل هذا الكيد كدنا ليوسف بأن علمناه إياه ما كان ليأخذ أخاه في دين المليك ملك مصر لأن حكم السارق في دينه ان يضرب و يغرم لا ان يستعبد إلا أن يشاء الله أن يجعل ذلك الحكم حكم الملك نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجه يوسف فيه و فوق كل ذى علم عليهم ارفع درجه منه فى علمه.

قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل

القَمِيّ يعنون يوسف.

و العياشي عن الرضا عليه السلام: يعنون المنطقه

و عنه عليه السلام قال: كانت لإسحق النبي عليه السلام منطقه يتوارثها الأنبياء و الأكابر و كانت عند عمه يوسف و كان يوسف عندها و كانت تحبه فبعث إليها أبوه أن ابعته إلى و أردّه إليك فبعثت إليه ان دعه عندى الليله أشمه ثم أرسله إليك غدوه فلما أصبحت أخذت المنطقه فربطتها فى حقوه (١) و ألبسته قميصاً و بعثت به إليه و قالت سرقت المنطقه فوجدت عليه و كان إذا سرق

ص: ٣٥

---

١- ١). الحقو بفتح المهمله و سكون القاف موضع شد الإزار و هو الخاصره ثم توسعوا حتى سموا الإزار الذى يشد على العوره حقواً و الجمع حق و حقى مثل فلس و فلسى و فلوس م.

أحد في ذلك الزمان دفع به إلى صاحب السرقة فأخذته فكان عندها.

و في العيون و القمى و العياشى أيضاً عنه عليه السلام في معناه ما يقرب منه و كذا

٣٤٦٨

في الخرايج عن أبي محمد عليه السلام بيان أبسط و في آخره: فقال لها يعقوب فإنه عبدك على أن لا تبيعه و لا تهيبه قالت فانا أقبله على أن لا تأخذه منى و أعتقه الساعة فأعطاها إياه أعتقته

فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبَدِّهَا لَهُمْ

اكتنها و لم يظهرها لهم قال في نفسه أنتم شئ مكرماً منزله في سرقتكم أخاكم و سوء صنيعكم به و الله أعلم بما تصفون و هو يعلم أن الأمر ليس كما تصفون و أنه لم يسرق.

قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا

في السنن أو القدر و ذكروا له حاله استعطافاً له عليه فخذ أحدنا مكانه فإن أباه ثكلان (١) على أخيه الهالك مستأنس به إنا نراك من المحسنين عادتك الإحسان.

٣٤٦٩

العياشى عن الباقر عليه السلام:

نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ

ان فعلت.

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ

نعوذ بالله معاذاً أن نأخذ إلا من وخذنا متاعنا عنده فإن أخذ غيره ظلم على فتواكم فلو أخذ أحدكم مكانه إنا إذا لظالمون عندكم هذا ظاهر كلامه و باطنه انه تعالى أمرنا بأخذ بنيامين و احتباسه لمصالح علمها في ذلك فلو أخذت غيره كنت ظالماً عاملاً بخلاف ما أمرت به.

٣٤٧٠

القمى: قال إلا من وخذنا متاعنا عنده و لم يقل الا من سرق متاعنا قال فاجتمعوا إلى يوسف و كانوا يجادلونه في حبسه و كانوا إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر و تقطر من رؤوسها دم أصفر و هم يقولون له فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين فأطلق عن هذا.

و العياشي عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه.

ص: ٣٤

---

١-١). الثكل بالضم الموت و الهلاك و فقدان الحبيب أو الولد و يحرك و قد ثكله كفرح و هو تاكل و ثكلان و هي تاكل و ثكلانه قليله و ثكول و ثكلي ق.



يُسُّوْا مِنْ يُوْسُفَ وَ إِجَابَتِهِ إِيَّاهُمْ وَ زِيَادَةَ السِّينِ وَ التَّاءِ لِلْمَبَالِغَةِ خَلَّصُوا أَنْفُسَهُمْ وَ اعْتَزَلُوا نَجِيًّا مُتَنَاجِينَ قَالَ كَبِيرُهُمْ .

٣٤٧٢

الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ لَهُمْ يَهُودَا وَ كَانَ أَكْبَرَهُمْ.

٣٤٧٣

وَ الْقَمِّيُّ قَالَ: لَهُمْ لَأَوْى

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتِقًا مِنَ اللَّهِ

عَهْدًا وَثِيقًا وَ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ قَبْلِ هَذَا مَا فَزَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ قَصْرْتُمْ فِي شَأْنِهِ فَلَنْ أُبْرِحَ الْأَرْضَ فَلَنْ أَفَارِقَ أَرْضَ مِصْرَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي فِي الرَّجُوعِ إِلَيْهِ أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي أَوْ يَقْضِيَ اللَّهُ لِي بِالْخُرُوجِ

٣٤٧٤

:

وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ

لَأَنَّهُ لَا يَحْكُمُ إِلَّا بِالْحَقِّ. الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٣٤٧٥

وَ الْقَمِّيُّ قَالَ: فَرَجَعَ إِخْوَهُ يُوْسُفَ إِلَى أَبِيهِمْ وَ تَخَلَّفَ يَهُودَا فَدَخَلَ عَلَيَّ يُوْسُفَ يَكْلِمُهُ فِي أَخِيهِ حَتَّى ارْتَفَعَ الْكَلَامُ بَيْنَهُمَا حَتَّى غَضِبَ يَهُودَا وَ كَانَ عَلَيَّ كَتَفَهُ شَعْرَهُ إِذَا غَضِبَ قَامَتِ الشَّعْرَةُ فَلَا تَزَالُ تَقْدِفُ بِالْدَّمِ حَتَّى يَمْسَهُ بَعْضُ وَلَدِ يَعْقُوبَ قَالَ وَ كَانَ بَيْنَ يَدَيَّ يُوْسُفَ ابْنِ لَهُ صَغِيرٍ فِي يَدِهِ رَمَانَةٌ مِنْ ذَهَبٍ يَلْعَبُ بِهَا فَلَمَّا رَأَاهُ يُوْسُفَ قَدْ غَضِبَ وَ قَامَتِ الشَّعْرَةُ تَقْدِفُ بِالْدَّمِ أَخَذَ الرَّمَانَةَ مِنْ يَدِ الصَّبِيِّ ثُمَّ دَحْرَجَهَا نَحْوَ يَهُودَا وَ تَبِعَهَا الصَّبِيُّ لِأَخْذِهَا فَوَقَعَتْ يَدُهُ عَلَيَّ يَهُودَا فَذَهَبَ غَضَبُهُ قَالَ فَارْتَابَ يَهُودَا وَ رَجَعَ الصَّبِيُّ بِالرَّمَانَةِ إِلَى يُوْسُفَ ثُمَّ عَادَ يَهُودَا إِلَى يُوْسُفَ فَكَلَّمَهُ فِي أَخِيهِ حَتَّى ارْتَفَعَ الْكَلَامُ بَيْنَهُمَا حَتَّى غَضِبَ يَهُودَا وَ قَامَتِ الشَّعْرَةُ فَجَعَلَتْ تَقْدِفُ بِالْدَّمِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ يُوْسُفَ دَحْرَجَ الرَّمَانَةَ نَحْوَ يَهُودَا وَ تَبِعَهَا الصَّبِيُّ لِأَخْذِهَا فَوَقَعَتْ يَدُهُ عَلَيَّ يَهُودَا فَسَكَنَ غَضَبُهُ قَالَ فَقَالَ يَهُودَا إِنَّ فِي الْبَيْتِ مَعْنَا لَبِغْضٍ وَ لَدَى يَعْقُوبَ حَتَّى صَنَعَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

إِرْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَتَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ

عَلَيَّ مَا شَاهَدْنَا مِنْ ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَ مَا شَهَدْنَا عَلَيْهِ إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا بِأَنَّ رَأَيْنَا أَنَّ الصَّوَاعَ اسْتَخْرَجَ مِنْ وَعَائِهِ وَ مَا كُنَّا لِلْغَيْبِ لِبَاطِنِ الْحَالِ

حَافِظِينَ فَلَا نَدْرِي أَنَّهُ سَرَقَ أَوْ دُسَّ الصَّاعَ فِي رَحْلِهِ.

وَ سَأَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا

أَرْسَلَ إِلَى أَهْلِهَا وَ اسْأَلَهُمْ عَنِ الْقِصَّةِ

ص: ٣٧

وَ الْعِيرِ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا

و أصحاب العير التي توجهنا فيهم و كنا معهم و إنا لصادقون تأكيد في محل القسم.

قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ

يعنى فلما رجعوا إلى أبيهم و قالوا له ما قال لهم أخوهم قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ أَي زَيَّنَتْ و سَهَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً أَرَدْتُمُوهُ كَتَعْلِيمِكُمْ إِيَّاهُ أَنْ السَّارِقَ يُوْخِذُ بِسَرْقَتِهِ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ فَأَمْرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ لَا شَكْوَى فِيهِ إِلَى النَّاسِ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً يَوْسُفَ وَ بَنِيَامِينَ وَ يَهُوداً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بِحَالِي وَ حَالِهِمُ الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهَا.

وَ تَوَلَّى عَنْهُمْ

و أَعْرَضَ عَنْهُمْ وَ قَالَ يَا أَسْفَى عَلَيَّ يُوْسُفَ تَعَالِ فَهَذَا أُوَانِكَ وَ الْأَسْفُ أَشَدُّ الْحُزْنَ وَ الْحَسْرَةَ وَ الْأَلْفَ بَدَلَ مِنْ يَأْءِ الْمَتَكَلِمِ. تَأْسَفُهُ عَلَيَّ يَوْسُفَ دُونَ غَيْرِهِ دَلِيلٌ عَلَيَّ أَنَّهُ يَقَعُ فَايَتٍ عِنْدَهُ مَوْقِعُهُ وَ إِنْ مَصَابَهُ بِهِ كَانَ عِنْدَهُ غَضًّا طَرِيًّا مَعَ طَوْلِ الْعَهْدِ.

٣٤٧٦

الْعِيَّاشِيَّ وَ الْقَمِّيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ مَا بَلَغَ مِنْ حُزْنِ يَعْقُوبَ عَلَيَّ يَوْسُفَ قَالَ حُزْنُ سَبْعِينَ ثَكْلِي بِأَوْلَادِهَا

٣٤٧٧

وَ زَادَ الْعِيَّاشِيَّ: قِيلَ لَهُ كَيْفَ يَحْزَنُ يَعْقُوبُ عَلَيَّ يَوْسُفَ وَ قَدْ أَخْبَرَهُ جَبْرَائِيلُ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَ أَنَّهُ سِيرَجٌ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَنَّهُ نَسِيَ ذَلِكَ

٣٤٧٨

وَ زَادَ الْقَمِّيَّ: وَ إِنْ يَعْقُوبُ لَمْ يَعْرِفِ الْاسْتِرْجَاعَ فَمِنْ هُنَا قَالَ وَ أَسْفَى عَلَيَّ يُوْسُفَ .

٣٤٧٩

وَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: لَمْ يَعْطِ أُمَّهُ مِنَ الْأُمَمِ إِنْهَا لِلَّهِ وَ إِنْهَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ إِلَّا أُمَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَلَا تَرَى إِلَيَّ يَعْقُوبَ حِينَ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ لَمْ يَسْتَرْجِعْ وَ قَالَ يَا أَسْفَى الْآيَةَ

وَ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ

لِكَثْرَةِ بَكَائِهِ مِنَ الْحُزَنِ وَ كَانَ الْعَبْرَةَ مَحَقَّتْ سَوَادَهَا.

وَ الْقَمِّيَّ يَعْنِي عَمِيَّتَ مِنَ الْبَكَاءِ فَهُوَ كَظِيمٌ مَمْلُوءٌ مِنَ الْغَيْظِ عَلَيَّ أَوْلَادِهِ مَمْسُكٌ لَهُ فِي قَلْبِهِ وَ لَا يَظْهَرُهُ.

قَالُوا تَاللّٰهِ تَفْتُوۡا تَذْكُرُ يُوسُفَ

أى لا تفتؤا و لا تزال تذكره تفجعا عليه حذف لا لعدم الالتباس بالاثبات حتى تكون حرضا مريضا من الهم مشفيا على

ص: ٣٨

الهلاك أو تكون من الهالكين الميتين.

٣٤٨٠

في الخصال عن الصادق عليه السلام: البكاؤن خمسهُ الى أن قال: واما يعقوب فبكي على يوسف حتى ذهب بصره حتى قيل له تالله تفتوا الآيه.

قال إنما أشكوا بني و حُزني

همى الذى لا أقدر الصبر عليه إلى الله لا إلى غيره فخلونى و شكائيتى و أعلم من الله من صنعه و رحمته ما لا تعلمون و حسن ظنى به أن يأتينى بالفرج من حيث لا أحتسب.

٣٤٨١

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أن يعقوب لما ذهب منه بنيامين نادى يا رب ما ترحمنى أذهبت عيني و أذهبت ابني فأوحى الله تعالى لو أمتهما لأحييتهما لك حتى أجمع بينك و بينهما و لكن تذكر الشاه التى ذبحتها و شويتها و أكلت و فلان و فلان إلى جانبك صائم لم تنله منها شيئاً.

يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف و أخيه

تفحصوا من حالهما و تطلبوا خبرهما و لا تيأسوا من روح الله لا تقنطوا من فرجه و تنفيسه و رحمته إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون لأن المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء و يشكره فى الرخاء.

٣٤٨٢

فى الكافى و العلل و العياشى و القمى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل أن يعقوب حين قال لولده اذهبوا فتحسسوا من يوسف أ كان علم أنه حى و قد فارقه منذ عشرين سنة و ذهب عيناه من الحزن قال نعم علم أنه حى قيل و كيف علم قال إنه دعا فى السحر أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه ترابال و هو ملك الموت فقال له ترابال ما حاجتك يا يعقوب قال أخبرنى عن الأرواح تقبضها مجتمعه أو متفرقه فقال بل متفرقه روحاً روحاً قال فمر بك روح يوسف قال لا فعند ذلك علم أنه حى فقال لولده اذهبوا فتحسسوا من يوسف و أخيه .

٣٤٨٣

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: مثله باختصار

٣٤٨٤

و في الخرايج عنه عليه السلام: أنَّ اعرابياً اشترى<sup>ل</sup> من يوسف طعاماً فقال له إذا مررت بوادي كذا فناد يا

ص: ٣٩

يعقوب فانه يخرج إليك شيخ فقل له إنى رأيت رجلاً بمصر يقرأك السلام و يقول انّ وديعتك عند الله محفوظه لن تضيع فلما بلغه الأعرابي خّر يعقوب مغشياً عليه فلما أفاق قال هل لك من حاجه قال لى ابنه عمّ و هى زوجتى لم تلد فدعا له فرزق منها أربعة أبطن فى كل بطن اثنين.

٣٤٨٥

و فى الإكمال مثله بأبسط منه و قال: فأنه سيخرج إليك رجل عظيم جميل و سيمّم و قال فى آخره: فكان يعقوب يعلم أنّ يوسف حتى لم يمت و أنّ الله سيظهره له بعد غيبته و كان يقول لبنيه إنى أعلم من الله ما لا تعلمون و كان أبناؤه أهله و أقرباؤه يفندونه على ذكر يوسف.

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ

بعد ما رجعوا إلى مصر قالوا يا أيها العزيز مسنا و أهلنا الضرّ الشده و جئنا ببضاعة مزجاء رديّه.

٣٤٨٦

العياش عن الرضا عليه السلام: كانت المقل و كانت بلادهم بلاد المقل و هى البضاعة

فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا

و تفضل علينا بالمسامحه و زدنا على حقنا أو بأخينا بنيامين كما يأتى إنّ الله يجزى المتصدين يشيهم على صدقاتهم بأفضل منها فرق لهم يوسف و لم يتمالك ان عرفهم نفسه.

قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ

قاله شفقته و نصحاً لما رأى من عجزهم و تمسكنهم لا معاتبه و تريباً ايثاراً لحق الله على حق نفسه فى ذلك المقام الذى ينفث فيه المصدور و لعلّ فعلهم بأخيه افراده عن يوسف قيل و اذلاله حتى لا يستطيع أن يكلمهم الا بعجز و ذلّه.

٣٤٨٧

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: كلّ ذنب عمله العبد و إن كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصيه ربّه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لأخوته هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم فى معصيه الله.

ص: ٤٠٠

قَالُوا (١) إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ

استفهام تقرير و قرئ على الإيجاب قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي مِنْ أَبِي وَ أُمِّي ذَكَرَهُ تَعْرِيفًا لِنَفْسِهِ وَ تَفْخِيمًا لَشَأْنِهِ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا  
أَيَّ بِالسَّلَامَةِ وَ الْكِرَامَةِ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ أَيَّ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ وَ يَصْبِرُ عَلَى الْبَلِيَّاتِ وَ عَنِ الْمَعَاصِي.

فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ.

قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا

اِخْتَارَكَ عَلَيْنَا بِحَسَنِ الصُّورَةِ وَ كَمَالِ السِّيَرَةِ وَ إِنَّ كُنَّا لَخَاطِئِينَ وَ أَنْ شَأْنَنَا وَ حَالَنَا إِنَّا كُنَّا مَذْنِبِينَ بِمَا فَعَلْنَا مَعَكَ لَا جَرَمَ إِنَّ اللَّهَ  
أَعَزَّكَ وَ أَدْلَنَا.

٣٤٨٨

الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالُوا فَلَا تَفْضَحْنَا وَ لَا تَعَاقِبْنَا الْيَوْمَ وَ اغْفِرْ لَنَا.

قَالَ لَا تَثْرِبَ

لَا عَيْبَ وَ لَا تَعْيِيرَ وَ لَا تَأْنِيبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ فِيمَا فَعَلْتُمْ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

٣٤٨٩

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: أَنَّ يَعْقُوبَ كَتَبَ إِلَى يُوسُفَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى عَزِيزِ مِصْرَ وَ مَظْهَرِ الْعَدْلِ وَ مَوْفَى الْكَيْلِ مِنْ يَعْقُوبَ بْنِ اسْحَقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ صَاحِبِ  
نَمْرُودِ الَّذِي جَمَعَ لَهُ النَّارَ لِيَحْرِقَهَا بِهَا فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَ سَلَامًا وَ أَنْجَاهَ مِنْهَا أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ أَنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَمْ يَزَلِ الْبَلَاءُ إِلَيْنَا  
سَرِيعًا مِنْ اللَّهِ لِيَبْلُوَنَا عِنْدَ السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ أَنَّ الْمَصَائِبَ تَتَابَعَتْ عَلَيَّ مِنْذَ عِشْرِينَ سَنَةً أَوْلَاهَا أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنٌ سَمَّيْتَهُ يُوسُفَ وَ كَانَ  
سُرُورِي مِنْ بَيْنِ وَلَدِي وَ قَرَّةَ عَيْنِي وَ ثَمَرَةَ فِؤَادِي وَ أَنْ إِخْوَتَهُ مِنْ غَيْرِ أُمَّةٍ سَأَلُونِي أَنْ أُبْعَثَهُ مَعَهُمْ يَرْتَعُ وَ يَلْعَبُ فَبَعَثْتُهُ مَعَهُمْ بِكَرِهٍ  
فَجَاءُونِي عَشِيًّا يَبْكُونَ وَ جَاءُوا عَلَيَّ قَمِيصَهُ بَدْمٍ كَذِبٍ وَ زَعَمُوا أَنَّ الذُّبَّ أَكَلَهُ فَاشْتَدَّ لِفَقْدِهِ حَزْنِي وَ كَثُرَ عَلَيَّ فِرَاقُهُ بِكَائِي حَتَّى  
أَبْيَضَتْ عَيْنَايَ مِنَ الْحَزَنِ وَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ أَخٌ وَ كُنْتُ بِهِ مَعْجَبًا وَ كَانَ لِي أُنَيْسًا وَ كُنْتُ إِذَا ذَكَرْتُ يُوسُفَ ضَمَمْتُهُ إِلَى صَدْرِي وَ أَنْ  
إِخْوَتَهُ ذَكَرُوا أَنَّكَ سَأَلْتَهُمْ عَنْهُ وَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَأْتُوكَ بِهِ وَ إِنْ لَمْ يَأْتُوكَ بِهِ مَنَعْتَهُمُ الْمِيرَةَ فَبَعَثْتُهُ مَعَهُمْ

ص: ٤١

(١ - ١). قِيلَ إِنَّ يُوسُفَ لَمَّا قَالَ لَهُمْ هَيْلَ عَلِمْتُمْ الْآيَةَ تَبَسَّمَ فَلَمَّا أَبْصَرُوا ثَنِيَاةً وَ كَانَتْ كَاللُّؤْلُؤِ الْمَنْظُومِ شَبَّهُوهُ بِيُوسُفَ وَ قَالُوا لَهُ  
إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ وَ قِيلَ بَرَفَعَ التَّاجَ عَنْ رَأْسِهِ فَعَرَفُوهُ م ن.



ليمتاروا لنا قمحاً فرجعوا إليّ و ليس هو معهم و ذكرُوا أنه سرق مكيال الملك و نحن أهل بيت لا نسرق و قد حبسته عنّي و فجعتني به و قد اشتدّ لفراقه حزني حتّى تقوس لذلك ظهري و عظمت به مصيبتى مع مصائب تتابعت عليّ فمن عليّ بتخليه سبيله و إطلاقه من حبسك و طيب لنا القمح و اسمح لنا فى السعر و أوف لنا الكيل و عجل سراح (١) آل إبراهيم قال فمضوا بكتابه حتّى دخلوا عليّ يوسف فى دار الملك و قالوا يا أيّها العزيزُ مَسْنَا و أَهْلَنَا الضُّرُّ إِلَيَّ آخِرُ الْآيَةِ وَ تَصَيَّدَقْ عَلَيْنَا بِأَخِينَا بِنِيَامِينَ وَ هَذَا كِتَابُ أَبِيْنَا يَعْقُوبَ أَرْسَلَهُ إِلَيْكَ فِى أَمْرِهِ يَسْأَلُكَ تَخْلِيَهُ سَبِيلَهُ فَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا فَأَخِذْ يَوْسُفَ كِتَابَ يَعْقُوبَ وَ قَبْلَهُ وَ وَضَعَهُ عَلَيَّ عَيْنِيهِ وَ بَكَى وَ انْتَحَبَ (٢) حتّى بَلَّتْ دُمُوعُهُ الْقَمِيصَ الَّذِى عَلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يِوْسُفَ وَ أَخِيهِ مِنْ قَبْلِ.

٣٤٩٠

و العيَاشِيّ عن الباقر عليه السلام فى حديث له قال: و اشتدّ حزن يعقوب حتّى تقوس (٣) ظهره و أدبرت الدنيا عليه و عن ولده حتّى احتاجوا حاجهً شديده و فريت ميرتهم فعند ذلك قال يعقوب لولده اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا الْآيَةَ فَخَرَجَ مِنْهُمْ نَفَرٌ وَ بَعَثَ مِنْهُمْ بِبِضَاعِهِ يَسِيرَهُ وَ كَتَبَ مَعَهُمْ كِتَاباً إِلَى عَزِيزٍ مِصْرَ بِتَعْطِيفِهِ عَلَيَّ نَفْسَهُ وَ وَلَدَهُ وَ أَوْصَى وَلَدَهُ أَنْ يَبْدُوْا بِدَفْعِ كِتَابِهِ قَبْلَ الْبِضَاعِ فَكَتَبَ وَ ذَكَرَ صِفَةَ الْكِتَابِ مِثْلَ مَا ذَكَرَ فِي الْمَجْمَعِ إِلَى قَوْلِهِ: وَ عَجَلَ سِرَاحَ آلِ إِبْرَاهِيمَ وَ أُوْرِدَ آلَ يَعْقُوبَ بِدَلِّ آلِ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ قَالَ: فَلَمَّا مَضَى وَ لَدَّ يَعْقُوبَ مِنْ عِنْدِهِ نَحْوَ مِصْرَ بِكِتَابِهِ نَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيَّ يَعْقُوبَ فَقَالَ لَهُ يَا يَعْقُوبُ إِنَّ رِيَّكَ يَقُولُ لَكَ مِنْ ابْتِلَاكَ بِمِصَابِيكَ الَّتِى كَتَبْتَ بِهَا إِلَى عَزِيزِ مِصْرَ قَالَ يَعْقُوبُ أَنْتَ بَلَوْتَنِي بِهَا عَقُوبَهُ مِنْكَ وَ ادْبَاباً لِي قَالَ اللَّهُ فَهَلْ كَانَ يَقْدِرُ عَلَيَّ صِرْفَهَا عَنْكَ أَحَدٌ غَيْرِي قَالَ يَعْقُوبُ اللَّهُمَّ لَا قَالَ فَمَا اسْتَحَيْتَ مِنِّي حِينَ شَكُوتِ مِصَابِيكَ إِلَيَّ غَيْرِي وَ لَمْ تَسْتَعِثْ بِي وَ تَشْكُو مَا بَكَ إِلَيَّ فَقَالَ يَعْقُوبُ اسْتَغْفِرْكَ يَا إِلَهِي وَ أَتُوبُ إِلَيْكَ وَ أَشْكُو بِيَّ وَ حَزَنِي

ص: ٤٢

١ - ١). سَرَّحْتَ فَلَاناً إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا إِذَا أَرْسَلْتَهُ وَ تَسْرِيحَ الْمَرْأَةِ تَطْلِيْقَهَا وَ الْإِسْمَ السِّرَاحَ مِثْلَ التَّبْلِيغِ وَ الْبَلَاغِ وَ تَسْرِيحَ الشَّعْرِ إِرْسَالَهُ وَ حَلَّهُ قَبْلَ الْمَشْقِ.

٢ - ٢). النَّحْبُ أَشَدُّ الْبَكَاءِ كَالنَّحِيْبِ وَ قَدْ نَحَبَ كَمَنْعٍ وَ انْتَحَبَ.

٣ - ٣). قَوْسٌ تَقْوِيْسًا أَنْحَى كَتَقَوَّسَ.

إليك فقال الله تعالى قد بلغت بك يا يعقوب و بولدك الخاطئين الغايه فى أدبى و لو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك إالى عند نزولها بك و استغفرت و تبت إالى من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديرى إياها عليك و لكن الشيطان أنساك ذكرى فصرت إالى القنوط من رحمتى و أنا الله الجواد الكريم أحب عبادى المستغفرين التائبين الراغبين إالى فيما عندى يا يعقوب أنا راڈ إالىك يوسف و أخاه و معيد إالىك ما ذهب من مالك و لحمك و دمك و راڈ إالىك بصرك و مقوم لك ظهرك و طب نفساً و قرّ عيناً و أنما الذى فعلته بك كان أدباً منى لك فاقبل أدبى قال و مضى ولد يعقوب بكتابه إالى آخر ما ذكر فى المجمع إلا أنه قال: و انه كان له أخ من خالته و كنت به معجباً ثم ذكر صفه الكتاب بروايه أخرى أخصر منه و قال فى آخره: فلما أوتى يوسف عليه السلام بالكتاب فتحه و قرأه فصاح ثم قام فدخل منزله فقرأه و بكى ثم غسل وجهه ثم خرج إالى إخوته ثم عاد فقرأه فصاح و بكى ثم قام فدخل منزله فقرأه و بكى ثم غسل وجهه و عاد إالى إخوته ف قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف و أخيه إذ أنتم جاهلون و أعطاهم قميصه و هو قميص إبراهيم و كان يعقوب بالزمله.

إذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه أبى يأت بصيراً و أتونى

أنتم و أبى بأهلكم أجمعين.

و لما فصلت العير

من مصر و خرجت من عمرانها قال أبوهم لمن حضره إنى لأجد ريح يوسف لو لا أن تفننوا تنسبونى إالى الفند و هو نقصان عقل يحدث من الهرم و جواب لو لا محذوف و تقديره لصدقتمونى.

قالوا تالله إنك لفى ضلالك القديم

لفى ذهابك عن الصواب قدماً بافراطك فى محبه يوسف و إكثارك ذكره و التوقع للقائه.

٣٤٩١

فلما أن جاء البشير

فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: و هو يهودا ابنه

ألقاه على وجهه

طرح القميص على وجهه فازتد بصيراً عاد بصيراً لما انتعش فيه من القوه قال ألم أقل لكم إنى أعلم من الله ما لا تعلمون من حياه يوسف و إنزال

ص: ٤٣

الفرج من الله و يحتمل أن يكون إني أعلم مستأنفاً و المقول محذوفاً دل عليه الكلام السابق.

٣٤٩٢

العياشي عن الصادق عليه السلام: كتب عزيز مصر إلي يعقوب أما بعد فهذا ابنك يوسف اشتريته بثمن بخس ذراهم معدوده و اتخذته عبداً و هذا ابنك بنيامين قد سرق فاتخذته عبداً قال فما ورد علي يعقوب شيء أشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى أجيبه فكتب إليه أما بعد فقد فهمت كتابك أنك أخذت ابني بثمن بخس و أخذته عبداً و أنك اتخذت ابني بنيامين و قد سرق و اتخذته عبداً فانا أهل بيت لا نسرق و لكننا أهل بيت نبتلي و قد ابتلي أبونا إبراهيم بالنار فوثقه الله و ابتلي أبونا اسحق بالذبح فوثقه الله و إني قد ابتليت بذهاب بصري و ذهاب ابني و عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً قال فلما ولي الرسول عنه رفع يده إلى السماء ثم قال يا حسن الصُّحبه يا كريم المعونه يا خيراً كله ائتنى بروح و فرج من عندك قال فهبط عليه جبرئيل فقال ليعقوب أ لا أعلمك دعوات يرد الله عليك بها بصرك و يرد عليك ابنيك؟ فقال بلى فقال قل يا من لا يعلم أحد كيف هو و حيث هو و قدرته إلا هو يا من سدّ الهواء بالسماء و كبس الأرض على الماء و اختار لنفسه أحسن الأسماء ائتنى بروح منك و فرج من عندك فما انفجر عمود الصبح حتى أتى بالقميص و طرَح علي وجهه فردّ الله عليه بصره و ردّ عليه ولده.

٣٤٩٣

و القمّي أورد هذا الحديث بأبسط من هذا و ذكر في كتاب العزيز مكان قد سرق:

قد وجدت متاعى عنده و ذكر في جواب يعقوب: ابتلاءه بابنيه علي نحو كتابه الذي قد سبق ذكره و قال فيه: و كان له أخ من أمه كنت أنسني به فخرج مع إخوته إلى أن قال: و قد حبسته و أنا أسألك بإله إبراهيم و اسحق و يعقوب إلا مننت علي به و تقربت إلى الله و رددته إلي قال فلما ورد الكتاب الي يوسف اخذه و وضعه على وجهه و قبله و بكى بكاءً شديداً ثم نظر إلى اخوته فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف الآيات قال فلما ولي الرسول الحديث.

ص: ٤٤

و العياشي عن الباقر عليه السلام: قال اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هذا الذي بَلَّته دموع عيني فَأَلْقُوهُ عَلَيَّ وَجِهَ أَبِي يَأْتِ بِصِيرًا لَوْ قَدْ شَمَّ رِيحِي وَ أَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ وَ رَدَّهْمُ إِلَيَّ يَعْقُوبُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ جَهَّزَهُمْ بِجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ ف لَمَّا فَصَلَتْ عِيْرَهُمْ مِنْ مِصْرٍ وَ جَدَّ يَعْقُوبُ رِيحَ يَوْسُفَ فَقَالَ لِمَنْ بِحَضْرَتِهِ مِنْ وَلَدِهِ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يَوْسُفَ لَوْ لَا أَنَّ تُفَنِّدُونَ قَالَ وَ أَقْبَلَ وَلَدَهُ يَحْتُونُ السَّيْرَ بِالْقَمِيصِ فَرِحًا وَ سُرُورًا بِمَا رَأَوْا مِنْ حَالِ يَوْسُفَ وَ الْمَلِكِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ وَ الْعَزَّ الَّذِي صَارُوا إِلَيْهِ فِي سُلْطَانِ يَوْسُفَ وَ كَانَ مَسِيرَهُمْ مِنْ مِصْرٍ إِلَيَّ يَعْقُوبُ تِسْعَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ الْقَاهُ الْقَمِيصِ عَلَيَّ وَجْهَهُ فَارْتَدَّ بِصَيْرًا وَ قَالَ لَهُمْ مَا فَعَلَ ابْنُ يَامِيلَ قَالُوا خَلَّفْنَا عِنْدَ أَخِيهِ صَالِحًا قَالَ فَحَمَدَ اللَّهُ يَعْقُوبُ عِنْدَ ذَلِكَ وَ سَجَدَ لِرَبِّهِ سَجْدَةَ الشُّكْرِ وَ رَجَعَ إِلَيْهِ بِصِرِهِ وَ تَقَوَّمَ لَهُ ظَهْرَهُ وَ قَالَ لَوْلَدِهِ تَحَوَّلُوا إِلَيَّ يَوْسُفَ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا بِأَجْمَعِكُمْ فَصَارُوا إِلَيَّ يَوْسُفَ وَ مَعَهُمْ يَعْقُوبُ وَ خَالَهُ يَوْسُفَ يَامِيلَ فَحَتُّوا السَّيْرَ فَرِحًا وَ سُرُورًا فَسَارُوا تِسْعَةَ أَيَّامٍ إِلَيَّ مِصْرَ،

و عن الصادق عليه السلام: وجد يعقوب ريح قميص إبراهيم حين فصلت العير من مصر و هو بفلسطين.

و في الكافي و الإكمال و القمّي و العياشي عنه عليه السلام: أ تدرى ما كان قميص يوسف قيل لا قال إن إبراهيم لما أوقدت له النار نزل إليه جبرئيل بالقميص.

و القمّي: بثوب من ثياب الجنة و ألبسه إياه فلم يضرّ معه حرّ و لا برد فلما أحضرته الوفاة جعله في تميمته و علّقه على اسحق و علّقه اسحق على يعقوب فلما ولد يوسف علّقه عليه و كان في عضده حتّى كان من أمره ما كان فلما أخرجته يوسف بمصر من التميمه و جد يعقوب ريحه و هو قوله عزّ و جلّ حكاية عنه إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يَوْسُفَ لَوْ لَا أَنَّ تُفَنِّدُونَ وَ هُوَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ الْجَنَّةِ قِيلَ جَعَلَتْ فِدَاكَ فَالِيَّ مِنْ صَارَ هَذَا الْقَمِيصُ قَالَ إِلَيَّ أَهْلُهُ ثُمَّ يَكُونُ مَعِ قَائِمًا إِذَا خَرَجَ ثُمَّ قَالَ كُلُّ نَبِيٍّ وَرَثَ عِلْمًا أَوْ غَيْرِهِ فَقَدْ انْتَهَى إِلَيَّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ

و زاد القمّي: و كان يعقوب بفلسطين و فصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه و هو من ذلك القميص الذي أنزل من الجنة و نحن ورثته.

و العياشي مرفوعاً: أن يعقوب وجد ریح قميص يوسف من مسيره عشره ليل و كان يعقوب بيت المقدس و يوسف بمصر و هو القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنة في قصبه من فضه و كان إذا لبس كان واسعاً كبيراً فلما فصلوا و يعقوب بالزمله و يوسف بمصر قال يعقوب إني لأجد ریح يوسف يعني ریح الجنة حين فصلوا بالقميص لأنه كان من الجنة.

أقول: يعني أنه كان من عالم الملكوت و الباطن قد برز إلى عالم الملك و الظاهر و صار محسوساً.

قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ.

قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ

٣٥٠٠

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: خير وقت دعوتكم الله فيه الأسحار و تلا هذه الآيه في قول يعقوب سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي و قال: أخرهم إلى السحر.

٣٥٠١

و في الفقيه و المجمع و العياشي عنه عليه السلام: أخره إلى السحر ليله الجمعة.

٣٥٠٢

و العياشي عنه عليه السلام: أخرهم إلى السحر و قال يا رب إنما ذنبهم فيما بيني و بينهم فأوحى الله قد غفرت لهم.

٣٥٠٣

و في العلل عنه عليه السلام: أنه سئل عن يعقوب أنه لما قال له بنوه يا أبانا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي فَأَخَّرَ الاستغفار لهم و يوسف لما قالوا له تالله لقد آثرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَ إِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ قَالَ لِأَنَّ قَلْبَ الشَّابِّ أَرْقَ مِنْ قَلْبِ الشَّيْخِ وَ كَانَتْ جُنَايَاهُ وَ لَدَى يَعْقُوبَ عَلِيٌّ يَوْسُفَ وَ جُنَايَتُهُمْ عَلِيٌّ يَعْقُوبَ إِنَّمَا كَانَ بِجُنَايَتِهِمْ عَلِيٌّ يَوْسُفَ فَبَادَرَ يَوْسُفَ إِلَى الْعَفْوِ عَنْ حَقِّهِ وَ أَخَّرَ يَعْقُوبَ الْعَفْوَ لِأَنَّ عَفْوَهُ إِنَّمَا كَانَ عَنْ حَقِّ غَيْرِهِ فَأَخَّرَهُمْ إِلَى السَّحْرِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ.

٣٥٠٤

في الكافي عن الباقر عليه السلام: أنه سئل ما كان أولاد يعقوب أنبياء قال لا



و لكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء و لم يكن يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا و تذكروا ما صنعوا و ان الشيخين فارقا الدنيا و لم يكن يتوبا و لم يذكر ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنه الله و الملائكة و الناس أجمعين.

٣٥٠٥

و العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل أ كان اخوه يوسف أنبياء قال لا- و لكن برره أتقياء كيف و هم يقولون لأبيهم يعقوب تالله إنك لفي ضلالك القديم .

٣٥٠٦

و عنه عليه السلام: أنه سئل ما حال بنى يعقوب هل خرجوا من الإيمان فقال نعم قلت فما تقول فى آدم قال دع آدم عليه السلام.

٣٥٠٧

:

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوَيْهِ

ضم إليه أباه و أمه راحيل كما مضى عن الباقر عليه السلام فى أول السوره فى تأويل الرؤيا أو أباه و خالته ياميل لما سبق

٣٥٠٨

فى روايه العياشى: أنها هى التى صارت معهم إلى مصر و لما أتى

٣٥٠٩

فى روايته: أنه رفع أباه و خالته على سرير الملك فان صحت هذه الروايه فلعلها نزلت منزله الأم كما نزل العم منزله الأب فى قوله  
وَإِلَهُ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَ لَمَّا

٣٥١٠

روى: أنها ربته بعد أمه و الزاينه تدعى أمأ و قال ادخلوا مضير إن شاء الله آمينين يعنى (١) إن شاء الله دخلتموه آمينين و أما دخلوا عليه قبل دخولهم مصر لأنه استقبلهم يوسف و نزل لهم فى بيت أو مضرب هناك فدخلوا عليه و ضم إليه أبويه.

٣٥١١

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أن يوسف لما قدم عليه الشيخ يعقوب دخله عز الملك فلم ينزل إليه فهبط عليه جبرئيل فقال يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار فى جو السماء فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذى خرج من راحتى

فقال نزعَت النَّبُوَّةُ من عقبك عقوبهٗ لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون في عقبك نبيّ.

٣٥١٢

و في العلل عنه عليه السلام: لَمَّا تَلَقَّى يوسف يعقوب ترَجَّل له يعقوب و لم

ص: ٤٧

---

١-١). و الاستثناء يعود الى الأيمن و إنما قال آمِنِينَ لِأَنَّهُمْ كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر و لا يدخلونها إلا بجوازهم، قال وَهَبَ أَنَّهُمْ دخلوا مصر و هم ثلاث و سبعون إنساناً و خرجوا مع موسى و هم ستمائة الف و خمسمائة و بضع و سبعون رجلاً مجمع البيان.



يترجّل له يوسف فلم ينفصل من العناق حتّى أتاه جبرئيل فقال له يا يوسف ترجّل لك الصديق و لم تترجّل له ابسط يدك و ذكر مثل ما فى الكافى

٣٥١٣

و فى روايه اخرى: همّ بان يترجّل ليعقوب ثمّ نظر إلى ما هو فيه من الملك فلم يفعل الحديث.

٣٥١٤

القمّى: لما وافى يعقوب و أهله و ولده مصر قعد يوسف على سريره و وضع تاج الملك على رأسه فأراد أن يراه أبوه على تلك الحال فلمّا دخل عليه أبوه لم يقم له فخّروا كلهم سجداً

٣٥١٥

ثمّ روى عن الهادى عليه السلام: إخراج جبرئيل نور النبوه من بين أصابعه و محوها من صلبه و جعلها فى ولد لاوى أخيه لأنّه نهى اخوته عن قتله و لأنّه قال فلنّ أبرح الأرض الآيه قال فشكر الله له ذلك و كان أنبياء بنى إسرائيل من ولده و كان موسى من ولده و هو موسى بن عمران بن يصهر بن واهث بن لاوى بن يعقوب.

وَ رَفَعَ أَبْوَيْه

وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا

٣٥١٦

العياشى عن الصادق عليه السلام: العرش السّرير و كان سجودهم ذلك عباده لله

وَ قَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ

رَأَيْتَهَا فِي أَيَّامِ الصُّبَا قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا صَدَقًا.

٣٥١٧

العياشى عن الكاظم عليه السلام: أنّه سئل فى كم دخل يعقوب من ولده على يوسف قال فى أحد عشر ابناً له فقيل له أسباط قال نعم.

٣٥١٨

و عن الباقر عليه السلام: لما دخلوا علي يوسف في دار الملك اعتنق أباه و بكى و رفعه و رفع خالته علي سرير الملك ثم دخل منزله فادهن و اكتحل و لبس ثياب العز و الملك ثم خرج إليهم فلما رأوه سجدوا له اعظاماً و شكراً لله فعند ذلك قال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قال و لم يكن يوسف في تلك العشرين سنة يدهن و لا يكتحل و لا يتطيب و لا يضحك و لا يمس النساء حتى جمع الله يعقوب شمله و جمع بينه و بين يعقوب و اخوته

٣٥١٩

و في المجمع عنه عليه السلام: مثله.

أقول: لعل المراد بنفي مسه النساء عدم مسهنه لالتذاذ و الشهوه فلا ينافي ما

ص: ٤٨

سَبَقَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ ابْنٌ يَلْعَبُ بِرَمَانِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ حِينَ خَاصَمَهُ أَخُوهُ فِي أَخِيهِ فَلَعَلَّهُ إِنَّمَا مَسَّيَهُمْ لِتَثْقِيلِ الْأَرْضِ بِتَسْيِيحِ الْوَلَدِ كَمَا مَضَى □  
فِي اعْتِدَارِ أَخِيهِ فِي مِثْلِهِ.

٣٥٢٠

وَالْقَمِّيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ سَجَدُوا شُكْرًا لِلَّهِ وَحَدَّه حِينَ نَظَرُوا إِلَيْهِ وَكَانَ ذَلِكَ السُّجُودَ لِلَّهِ. □

٣٥٢١

وَعَنِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَقَدْ سُئِلَ عَنِ سَجُودِ يَعْقُوبَ وَوَلَدِهِ لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُمْ أَنْبِيَاءُ أَمَّا سَجُودُ يَعْقُوبَ وَوَلَدِهِ فَأَنَّهُ لَمْ  
يَكُنْ لِيُوسُفَ وَأَمَّا كَانَ مِنْ يَعْقُوبَ وَوَلَدِهِ طَاعَةً لِلَّهِ وَتَحِيَّةً لِيُوسُفَ □ كَمَا كَانَ السَّجُودُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِآدَمَ وَأَمَّا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ  
طَاعَةً لِلَّهِ وَتَحِيَّةً لِآدَمَ فَسَجَدَ يَعْقُوبَ وَوَلَدِهِ وَيُوسُفَ مَعَهُمْ شُكْرًا لِلَّهِ لِاجْتِمَاعِ شَمْلِهِمْ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ يَقُولُ فِي شُكْرِهِ ذَلِكَ الْوَقْتِ  
رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ الْآيَةَ.

٣٥٢٢

وَفِي الْجَوَامِعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَرَأَ وَخَرَّوَا لِلَّهِ سَاجِدِينَ □

وَ قَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السُّجُنِ

لَعَلَّهُ لَمْ يَذْكَرِ الْجَبَّ لِئَلَّا يَكُونَ تَثْرِيبًا عَلَيْهِمْ وَ لَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنَ الْبَادِيَةِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ الْمَوَاشِي وَ أَهْلَ الْبَدْوِ وَ يَنْتَقِلُونَ  
فِي الْمِيَاهِ وَ الْمَنَاجِعِ (١) مِنْ بَعِيدٍ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَ بَيْنَ إِخْوَتِي أَفْسَدَ بَيْنَنَا وَ حَرَّشَ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ □ فِي تَدْبِيرِ عِبَادِهِ  
يَسْهَلُ لَهُمُ الْعَسْرُ وَ يُلْطَفُهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بِوَجْهِهِ الْمَصَالِحِ وَ التَّدَابِيرِ الْحَكِيمِ الَّذِي يَفْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ فِي وَقْتِهِ وَ عَلِيٌّ وَجْهٌ تَقْتَضِيهِ  
حِكْمَتُهُ.

٣٥٢٣

الْقَمِّيُّ عَنِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ يَعْقُوبُ لِابْنِهِ أَخْبِرْنِي مَا فَعَلَ بِكَ إِخْوَتُكَ حِينَ أَخْرَجُوكَ مِنْ عِنْدِي □ قَالَ يَا أَبَتُ أَعْفَنِي مِنْ  
ذَلِكَ □ قَالَ فَأَخْبِرْنِي بِبَعْضِهِ □ قَالَ إِنَّهُمْ لَمَّا أَدْنُونِي مِنَ الْجَبِّ قَالُوا انْزِعِ الْقَمِيصَ فَقُلْتَ لَهُمْ يَا إِخْوَتِي اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَجْرِدُونِي فَسَلُّوا  
عَلَيَّ السَّيِّكِينَ وَ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْزِعْ لِنَذْبِحَنَّكَ فَزَعَتِ الْقَمِيصَ وَ أَلْقُونِي فِي الْجَبِّ عَرِيانًا □ قَالَ فَشَهَقَ يَعْقُوبُ شَهْقَهُ وَ أَعْمَى عَلَيْهِ فَلَمَّا  
أَفَاقَ □ قَالَ يَا بَنِي حَدِّثْنِي □ قَالَ يَا أَبَتُ أَسْأَلُكَ بِأَلِهِ

ص: ٤٩

(١-١) . ٣٥٢٤ فِي حَدِيثِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ عِنَى الدُّنْيَا مَنْزِلَ قَلْعِهِ وَ لَيْسَتْ بَدَارِ نَجْعِهِ قَوْلُهُ مَنْزِلَ قَلْعِهِ بِضَمِّ الْقَافِ إِذَا لَمْ  
تَصْلُحْ لِلْإِسْتِيْطَانِ وَ النَّجْعُهُ بِضَمِّ النَّوْنِ أَيْضًا طَلَبُ الْكَلَاءِ وَ حَاصِلُهُ أَنَّهَا لَيْسَتْ دَارَ رَاحَةٍ وَ طَيْبِ عَيْشٍ وَ الْإِنْتِجَاعُ طَلَبُ الْإِحْسَانِ وَ

منه انتجت فلاناً إذا أتته تطلب معرفه و الانتجاع طلب النبات و العلف و الماء م.

إبراهيم و اسحق و يعقوب إلا أعفيتني فأعفاه.

٣٥٢٥

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام و العياشى عن الباقر عليه السلام: ما فى معناه.

٣٥٢٦

و فى المجمع روى: أنّ يوسف عليه السلام قال ليعقوب لا تسألنى عن صنيع إخوتى و اسأل عن صنيع الله بى.

رَبُّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ

بعض الملك و هو ملك مصر.

٣٥٢٧

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث يذكر فيه يوسف: فكان من أمره الذى كان ان اختار مملكه [الملك مصر ظ] و ما حولها إلى اليمن.

٣٥٢٨

و فى الخصال عن الباقر عليه السلام: أنّ الله تبارك و تعالى لم يبعث أنبياء ملوكاً فى الأرض إلا أربعه إلى أن قال: و أما يوسف فملك مصر و براريها و لم يتجاوزها إلى غيرها

وَ عَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ

بعض تأويلها فأطر السّموات و الأرض مبدهما أنت و لى ناصرى و متولى أمرى فى الدنيا و الآخرة تتولانى بالنعمة فيهما و توصل الملك الفانى بالملك الباقي توفنى مسلماً و ألحقنى بالصالحين فى الرتبة و الكرامه.

٣٥٢٩

فى الإكمال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: عاش يعقوب بن اسحق مائة و أربعين سنة و عاش يوسف بن يعقوب مائة و عشرين سنة.

و

٣٥٣٠

فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: دخل يوسف السجن و هو ابن اثنتى عشره سنه و مكث فيها ثمانى عشره سنه و بقى بعد  
خروجه ثمانى سنه فذلک مائه و عشر سنين.

٣٥٣١

و عن الباقر عليه السلام: أنه سئل كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش حولين قيل فمن كان الحجه لله فى الأرض  
يعقوب أم يوسف قال كان يعقوب و كان الملك ليوسف فلما مات يعقوب حمله يوسف فى تابوت إلى أرض الشام فدفن فى  
بيت المقدس

ص: ٥٠

فكان يوسف عليه السلام بعد يعقوب الحجّه قيل فكان يوسف رسولاً نبياً قال نعم أ ما تسمع قوله عزّ وجلّ وَ لَقَدْ لَجَأَ كُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ .

٣٥٣٢

و العياشي عنه عليه السلام: ما يقرب منه .

٣٥٣٣

و في الفقيه عن الصادق عليه السلام: أنّ الله أوحى إلى موسى بن عمران أن أخرج عظام يوسف من مصر فاستخرجه من شاطئ النيل و كان في صندوق مرمر فحمله إلى الشام فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام و هو يوسف بن يعقوب و ما ذكر الله يوسف في القرآن غيره .

٣٥٣٤

و في العجل عنه عليه السلام: استأذنت زليخا عليّ يوسف فقيل لها إنّنا نكره أن نقدم بك عليه لما كان منك إليه قالت إنّني لا أخاف من يخاف الله فلما دخلت قال لها يا زليخا مالي أراك قد تغيّر لونك قالت الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً و جعل العبيد بطاعتهم ملوكاً فقال لها ما الذي دعاك إلى ما كان منك قالت حسن وجهك يا يوسف فقال كيف لو رأيت نبياً يقال له محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم يكون في آخر الزمان أحسن منّي وجهاً و أحسن منّي خلقاً و أسمح منّي كفاً قالت صدقت قال و كيف علمت أنّي صدقت قالت لأنك حين ذكرته وقع حبّه في قلبي فأوحى الله إليّ يوسف أنّها قد صدقت و أنّي قد أحببتها لحبّها محمّداً صلّى الله عليه و آله و سلم فأمر الله عزّ وجلّ أن يتزوجها .

٣٥٣٥

و القمّي عن الهادي عليه السلام: لما مات العزيز في السنين الجديه افتقرت امرأه العزيز و احتاجت حتّى سألت فقالوا لها لو قعدت للعزيز و كان يوسف سمّي العزيز و كلّ ملك كان لهم سمّي بهذا الاسم فقالت أستحيي منه فلم يزالوا بها حتّى قعدت له فأقبل يوسف في موكبه فقامت إليه فقالت سبحان الذي جعل الملوك بالمعصيه عبيداً و جعل العبيد بالطاعه ملوكاً فقال لها يوسف أنت [تيك هاتيك خ ل] فقالت نعم و كان اسمها زليخا فقال لها هل لك في رغبه قالت دعني بعد ما كبرت أ تهزأ بي قال لا قالت نعم فأمر بها فحوّلت إلى منزله و كانت هرمة فقال لها أ لست فعلت بي كذا و كذا فقالت يا

ص: ٥١

نبي الله لا- تلمنى فأتى بليت بثلاثه لم [يُيَلَّ بِتِلْ خ ك]بها أحد قال و ما هى قالت بليت بحبك و لم يخلق الله لك فى الدنيا نظيراً و بليت بأنه لم يكن بمصر امرأه أجمل منى و لا أكثر مالاً منى نزع عنى و بليت بزواج عنين (1) فقال لها يوسف فما تريدین فقالت تسأل الله أن يرّد علىّ شبابى فسأل الله فردّ عليها شبابها فتزوجها و هى بكر.

ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ

يا محمد و ما كنت لديهم لدى اخوه يوسف إذ أجمعوا أمرهم عزموا على ما هموا به و هم يَمْكُرُونَ لم يعرف ذلك إلا بالوحي. و ما أكثر الناس و لو حرصت

على ايمانهم و بالغت فى إظهار الآيات عليهم بمؤمنين لعنادهم و تصميمهم على الكفر.

و ما تسألهم عليه

على التبليغ من أجر من جعل إن هو إلا ذكر عظه من الله للعالمين عامه.

و كآين من آية فى السماوات و الأرض

تدل على حكمه الله و قدرته فى صنعه يَمْرُونَ عَلَيْهَا و يشاهدونها و هم عنها مُعْرِضُونَ لا يتفكرون فيها و لا يعتبرون بها.

٣٥٣٦

:

و ما يؤمن أكثرهم بالله إلا و هم مشركون

فى الطاعة و بالنظر إلى الأسباب.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام.

٣٥٣٧

و القمى و العياشى عن الباقر عليه السلام: شرك طاعه و ليس شرك عباده.

٣٥٣٨

و زاد القمى و العياشى: و المعاصى التى يرتكبون فهى شرك طاعه أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله فى الطاعة لغيره و ليس بشراك عباده أن يعبدوا غير الله.



---

١-١). العنين الذي لا يقدر على إتيان النساء ولا يشتهي النساء و امرأه عنينه لا تشتهي الرجال.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك.

و فى التوحيد عنه عليه السلام: هم الذين يلحدون فى أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها.

و العياشى عنه عليه السلام: هو الرجل يقول لو لا فلان لهلكت و لو لا فلان لأصبت كذا و كذا و لو لا فلان لضاع عيالى أ لا ترى أنه قد جعل لله شريكاً فى ملكه يرزقه و يدفع عنه قيل فيقول لو لا أن من الله على بفلان لهلكت قال نعم لا بأس بهذا.

و عن الباقر عليه السلام: من ذلك قول الرجل لا و حياتك

و عنهما عليهما السلام:

شرك النعم

و عن الرضا عليه السلام: شرك لا يبلغ به الكفر.

أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ

عقوبه تغشيهم و تشملهم أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً فَجَاءَ مِنْ غَيْرِ سَابِقِهِ عِلْمُهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِأَتْيَانِهَا غَيْرِ مُسْتَعِدِّينَ لَهَا.

قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي

يعنى الدعوه إلى التوحيد و الاعداد للمعاد أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ تَفْسِيرًا لِلسَّبِيلِ عَلَيَّ بِصِيرِهِ أَنَا وَ مَنْ اتَّبَعَنِي .

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين و الأوصياء عليهم السلام من بعدهما.

و عنه عليه السلام: عليّ أتبعه.

و عن الجواد عليه السلام حين أنكروا عليه حدّاه سنّه قال: و ما ينكرون قال الله لنبيه قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي الْآيَةَ فَوَاللَّهِ مَا تَبِعَهُ إِلَّا عَلَيَّ  
و له تسع سنين و أنا ابن تسع سنين.

و القمّيّ و العياشيّ: ما يقرب من هذه الروايات

و سُبْحَانَ اللَّهِ

و أنزهه تنزيهاً و ما أنا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن تفسير سُبْحَانَ اللَّهِ قال أنفه

لله أ ما ترى الرجل إذا عجب من الشيء قال سبحان الله

٣٥٥٠

و فى روايه أخرى: قال تنزيه.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا

رِدًّا لِقَوْلِهِمْ لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَمَا نُزِّلَ مَلَائِكَةٌ نُوحِي إِلَيْهِمْ كَمَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَ تَمَيَّزُوا بِذَلِكَ عَنْ غَيْرِهِمْ وَ قَرَأَ نُوحِي بِالنُّونِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ لِأَنَّ أَهْلَهَا أَعْلَمُ وَ أَحْكَمُ مِنْ أَهْلِ الْبَدْوِ.

٣٥٥١

و فى العيون عن الرضا عليه السلام:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ

يعنى الى الخلق إلا رجالاً - نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَبْعَثِ الْمَلَائِكَةَ إِلَى الْأَرْضِ لِيَكُونُوا أُمَّةً أَوْ حُكَّامًا وَ أَنَّمَا أَرْسَلُوا إِلَيَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ

قد سبق تفسيرها بأرض القرآن فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْمَكْذِبِينَ بِالرَّسْلِ وَ الْآيَاتِ فَيَحْذَرُوا تَكْذِيبَكَ مِنَ الْمَشْغُوفِينَ بِالدُّنْيَا الْمُتَهَالِكِينَ عَلَيْهَا فَيَنْقَلَعُوا عَنْ حُبِّهَا وَ يَزْهَدُوا فِيهَا وَ لَمَّا دَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا الشَّرْكَ وَ الْمَعَاصِيَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ يَسْتَعْمَلُونَ عَقُولَهُمْ لِيَعْرِفُوا أَنَّهَا خَيْرٌ وَ قَرَأَ بِالتَّائِي.

حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ

غايه لكلام محذوف دل عليه الكلام كأنه قيل قد تأخر نصرنا إياهم كما أخرناه عن هذه الأمة حتى إذا استياسوا عن النصر و ظنوا أنهم قد كذبوا أى و ظن الرسل أنهم قد كذبهم قومهم فيما وعدوا من العذاب و النصره عليهم و قرئ كذبوا بالتخفيف فى الجوامع أنه قراءه أئمة الهدى عليهم السلام و معناه و ظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم من نصره الله إياهم.

٣٥٥٢

و العياشى عن الصادق عليه السلام:

وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا

مخففه قال ظنت الرسل أن الشياطين تمثل لهم على صوره الملائكة

جاءهم نصرنا

يارسال العذاب على الكفار فنجي من نشاء فنخلص من نشاء من العذاب عند نزوله و هم المؤمنون و قرئ فنجي على الماضى  
المبنى للمفعول ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين إذا نزل.

٣٥٥٣

فى العيون عن الرضا عليه السلام فيما سأله المأمون فى عصمه الأنبياء:

يقول الله حتى إذا استتأس الرسل من قومهم و ظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاءهم الرسل نصرنا .

٣٥٥٤

و القمى عن الصادق عليه السلام: وكلهم الله إلى أنفسهم فظنوا أن الشياطين

ص: ٥٤

قد تمثلت لهم في صورته الملائكة.

٣٥٥٥

و العياشي عنه عليه السلام: وكلهم الله إلى أنفسهم أقل من طرفه عين،

٣٥٥٦

و عنه عليه السلام: أنه سئل كيف لم يخف على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يأتيه من قبل الله أن يكون ذلك ما ينزغ به الشيطان فقال إن الله إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينه و الوقار و كان يأتيه من قبل الله مثل الذي يريه بعينه.

لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ

قصص الأنبياء و أممهم عبرة لأولى الألباب يعني أولى العقول الكامله ما كان القرآن خديثاً يُفترى يختلق و لكن تصديق الذي بين يديه قبله من الكتب الإلهيه.

القمي يعني من كتب الأنبياء و تفصيل كل شئ يحتاج إليه في الدين و هدي من الضلال و رحمته ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه.

٣٥٥٧

في ثواب الأعمال و العياشي عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة يوسف في كل يوم أو في كل ليله بعثه الله يوم القيامة و جماله على جمال يوسف و لا يصيبه فزع يوم القيامة و كان من خيار عباد الله الصالحين.

٣٥٥٨

و زاد العياشي: و أومن في الدنيا أن يكون زانياً أو فحاشاً

٣٥٥٩

و في ثواب الأعمال قال:

و كانت في التوراه مكتوبه.

٣٥٦٠

و في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا تعلموا نساء كم سورة يوسف عليه السلام و لا تقرنوهن إياها فان فيها الفتن و علموهن سورة التور فان فيها المواعظ.

و فى الخصال عن الباقر عليه السلام: يكره لهنّ تعلم سوره يوسف عليه السلام.

ص: ٥٥

مكيه كلها و قيل إلا آخر آيه منها و قيل مدنيه إلا آيتين نزلتا بمكّه و لو أنّ قرآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ و ما بعدها و عدد آيها ثلاث و أربعون آيه. بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) المر

قد سبق الكلام فيه و فى نظائره.

٣٥٦٢

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: معناه أنا الله المحيى المُميتُ الرزاق

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ (١) وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

يعنى القرآن الحقُّ و لكنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ .

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ

بغير أساطين تَرَوْنَهَا صَفَهُ ل عَمَدٍ.

٣٥٦٣

القَمَى و العِيَاشَى عن الرضا عليه السلام: فَتَمَّ عَمَد و لكن لا ترونها

ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

سَبَقَ معناه فى سوره الأعراف و سَيَخِرُ الشَّمْسُ و الْقَمَرَ كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى لمدّه معينه يتم فيها أدواره أو لغايه مضروبه ينقطع دونها سيره و هى إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ و إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ أمر ملكوته من الإيجاد و الإعدام و الإحياء و الإماتة و غير ذلك يُفْضَلُ الآيَاتِ يُنزلها و يبينها لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءُ رَبَّكُمْ تَوْفِيقُونَ لكى تتفكروا فيها و تتحققوا كمال قدرته و صنعه فى كل شىء فتعلموا أنّه بكلّ شىء محيط و هذا كقوله أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ.

ص: ٥٦



وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ

بسطها طولاً و عرضاً ليثبت فيه الأقدام و يتقلب عليها الحيوان و جعل فيها رواسي جبالاً ثوابت (١) و أنهاراً تتولد منها و من كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين و جعل فيها من جميع أنواعها صنفين اثنين أسود و أبيض و حلواً و حامضاً رطباً و يابساً صغيراً و كبيراً و ما أشبه ذلك من الأصناف المختلفه يُعشى الليل النهار يلبس ظلمه الليل ضياء النهار فيصير الهواء مظلماً بعد ما كان مضيئاً إن في ذلك لآيات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢)

و فِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ

متلاصقه من طيبه و سبخه (٣) و رخوه و صلبه و صالحه للزرع دون الشجر و بالعكس و غير صالحه لشيءٍ منهما و جناتٍ من أعنابٍ و زرعٍ و نخيلٍ فيها أنواع الأعناب و الزرع و النخيل و قرى و زرع و نخيل بالرفع و كذلك في معطوفهما صنوانٍ نخلات أصلها واحد و غير صنوانٍ متفرقات مختلفه الأصول أو أمثال و غير أمثال

٣٥٦٤

و فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: عَمَّ الرَّجُلُ صَنُو أَبِيهِ

يُسْقَى

و قرى بالياء بماءٍ واحدٍ و نُفِضَ و قرى بالياء بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ (٤) فِي الثَّمْرِ شِكْلًا و قَدْرًا و رَائِحَةً و طَعْمًا.

٣٥٦٥

الْعِيَّاشِي عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: يَعْنِي هَذِهِ الْأَرْضُ الطَّيِّبَةُ مَجَاوِرَةٌ لِهَذِهِ الْأَرْضِ الْمَالِحَةِ و لَيْسَتْ مِنْهَا كَمَا يَجَاوِرُ الْقَوْمُ الْقَوْمَ و لَيْسُوا مِنْهُمْ.

٣٥٦٦

و فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ:

النَّاسُ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى و أَنَا وَ أَنْتَ مِنْ شَجَرِهِ وَاحِدَةٍ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

يَسْتَعْمَلُونَ عَقُولَهُمْ بِالتَّفَكُّرِ فِيهِتَدُونَ إِلَى عِظْمَةِ الصَّانِعِ وَ عِلْمِهِ وَ حِكْمَتِهِ

ص: ٥٧

- ١-١) فيهما فإنّ تكونُهُما و تخصّصُهُما بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر أمرهما و هيّأ أسبابهما.
- ٢-٢) لتمسك الأرض و لو أراد أن يمسكها من غير جبال لفعل الآ أنه أمسكها بالزواصي لأنّ ذلك اقرب الى افهام النَّاس و ادعى لهم الى الاستدلال و النَّظر م ن.
- ٣-٣) السَّبِيخَةُ بالفتح واحده السَّبِيخُ و هي أرض مالحة يعلوها الملوحة و لا تكاد تنبت إلاّ بعض الأشجار يقال سبخت الأرض من باب تعب فهي سبخة بكسر الباء و إسكانها تخفيف و يجمع المكسور على سبخات مثل كلمه و كلمات و الساكن على سببخ مثل كلبه و كلاب م.
- ٤-٤) و في هَذَا أوضح دلالة على أنّ لهذه الأشياء صانعاً قادراً أحدثها و أبدعها و دبرها على ما تقتضيه حكمته و الأكل الثمر الذي يؤكل م ن.

البالغه و قدرته النافذه و تدبيره الكامل و لطفه الشامل و حسن تربيته و صنايعه شيئاً فشيئاً إلى بلوغها منتهى كمالاتها اللائقه بها.

وَإِنْ تَعَجَّبْ

يا محمّد من قولهم في إنكار البعث فَعَجَبَ قَوْلُهُمْ فَحَقِيقُ بَأْنِ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ فَإِنْ مِنْ قَدْرِ عَلِيٍّ إِنْشَاءً مَا قَصَّ عَلَيْكَ كَانَتْ الْإِعَادَةُ أَهْوَنَ عَلَيْهِ أَوْ إِذَا كُنَّا تُرَاباً أَوْ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (١) أَوْلَيْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ لِأَنَّكَ هُمْ قَدْرَتُهُ وَ تَمَادِيهِمْ فِي الْكُفْرِ (٢) وَأَوْلَيْكَ الْأَعْغَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ مَقِيدُونَ بِالضَّلَالِ لَا يَرْجِي خَلَاصَهُمْ لِأَصْرَارِهِمْ أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لَا يَنْفَكُونَ عَنْهَا.

وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ

بالعقوبه قبل العافيه و ذلك أنهم استعجلوا بالعذاب استهزاءً وَ قَدْ خَلَّتْ مَضَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ عِقُوبَاتُ أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْمَكْذِبِينَ فَمَا بِالْهَمِّ لَمْ يَتَبَرَّأُوا بِهَا،

٣٥٦٧

في نهج البلاغه: احذروا ما نزل بالأسم قبلكم من المثلث بسوء الأفعال و ذميم الأعمال فتذكروا في الخير و الشر أحوالهم و احذروا أن تكونوا أمثالهم

وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ

أَي مَعَ ظُلْمِهِمْ أَنْفُسَهُمْ بِالذُّنُوبِ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ .

٣٥٦٨

في المجمع: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَوْ لَا عَفْوُ اللهِ وَ تَجَاوُزُهُ مَا هُنَا أَحَدٌ الْعَيْشِ وَ لَوْ لَا وَعِيدُ اللهِ وَ عِقَابُهُ لَا تَكُلُّ كُلُّ أَحَدٍ.

٣٥٦٩

و في التوحيد عن الرضا عليه السلام: حين تذاكروا الكبائر و قول المعتزله فيها أَنَّهَا لَا تَغْفِرُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِخِلَافِ قَوْلِ الْمُعْتَزِلِ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ .

وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ

لَمْ يَعتَدُوا بِالآيَاتِ الْمُنزَلَةِ عِنَاداً وَ اقْتَرَحُوا نَحْوَ مَا أُوتِيَ مُوسَى وَ عِيسَى إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مُرْسِلٌ لِلنَّاسِ كَمَا كُنْتَ مِنْ الرُّسُلِ وَ مَا عَلَيْكَ إِلَّا الْإِتْيَانُ بِمَا يَصْحَحُ بِهِ أَنَّكَ رَسُولٌ مَخُوفٌ مُنذِرٌ وَ الْآيَاتُ كُلُّهَا مُتَسَاوِيَةٌ

- 
- ١-١) بدل من قولهم أو مفعول له و الفاعل في إذا محذوف دلّ عليه لَفِي خَلَقَ جَدِيدٍ
- ٢-٢) تمادى في الذنوب لَجَّ و داوم و توسّع فيها و مثله تمادى في الجهل و تمادى في غيّه م.

فى حصولِ الغرضِ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ لِهَادٍ يَهْدِيهِمْ إِلَى الدِّينِ وَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْهَدَايَةِ وَ بآيَةٍ خَصَّ بِهَا.

٣٥٧٠

فى المجمع: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَنَا الْمُنْذِرُ وَ عَلِيٌّ الْهَادِي مِنَ بَعْدِي يَا عَلِيُّ بِكَ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ.

٣٥٧١

وَ فى الكافى عن الباقر عليه السلام: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ الْمُنْذِرُ وَ لِكُلِّ زَمَانٍ مِّنَّا هَادٍ يَهْدِيهِمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ثُمَّ الْهَادِ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيُّ ثُمَّ الْأَوْصِيَاءُ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ.

٣٥٧٢

وَ عن الصادق عليه السلام: كُلُّ إِمَامٍ هَادٍ لِلْقَرْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِمْ

وَ مِثْلُهُ فى الإكمال وَ رواه القمى وَ العياشى وَ غير واحدٍ مِنَ الْخَاصَّةِ وَ الْعَامَّةِ فى غير واحدٍ مِنَ الْأَسَانِيدِ.

وَ الْقَمِيَّ هُوَ رَدُّ عَلِيٍّ مِنْ أَنْكَرِ أَنْ فى كُلِّ عَصْرِ وَ زَمَانٍ إِمَامًا وَ أَنَّهُ لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ حَجَّهِ.

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى

مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى تَامٌّ وَ نَاقِصٌ حَسَنٌ وَ قَبِيحٌ سَعِيدٌ وَ شَقِيٌّ وَ مَا تَغِيضُ (١) الْأَرْحَامُ وَ مَا تَنْقِصُهُ وَ مَا تَزِدُّهُ فى الْمَدَّةِ وَ الْعَيْدِ وَ الْخَلْقِ.

٣٥٧٣

فى الكافى وَ العياشى عن أحدهما عليهما السلام: الْغِيضُ كُلُّ حَمَلٍ دُونَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ وَ مَا تَزِدُّهُ كُلُّ شَيْءٍ يَزِدُّهُ عَلَى تِسْعَةِ أَشْهُرٍ فَكَلِمَا رَأَتْ الْمَرْأَةُ الدَّمَ فى حَمَلِهَا مِنَ الْحَيْضِ فَأَنَّهَا تَزِدُّهُ بَعْدَ الْأَيَّامِ الَّتِي رَأَتْ فى حَمَلِهَا مِنَ الدَّمِ.

٣٥٧٤

وَ الْعِيَّاشِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى

الذَكَرَ وَ الْأُنْثَى وَ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ مَا كَانَ مِنْ دُونَ التَّسْعَةِ وَ هُوَ غِيضٌ وَ مَا تَزِدُّهُ مَا رَأَتْ الدَّمَ فى حَالِ حَمَلِهَا أَزْدَادَ بِهِ عَلَى التَّسْعَةِ أَشْهُرٍ

و فى روايه:

مَا تَغِيضُ

ما لم يكن حملاً و ما تَزِدُّ الذكر و الأُنثى جميعاً و القمى و ما تَغِيضُ ما تسقط من قبل التمام و ما تَزِدُّ على تسعه أشهر

ص: ٥٩

---

١- ١). غاض الماء يغيض غيضاً من باب سار و مغاضاً أى قلّ و نضب فى الأرض و انغاض مثله و يغيض الماء فعل به ذلك قوله  
و ما تَغِيضُ الأَرْحَامُ أى تنقص عن مقدار الحمل الذى يسلم معه الولد م.

كلما رأت المرأة من حيض في أيام حملها زاد ذلك على حملها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه.

عالم الغيب

ما لا يدركه الحس والشهادة ما يدركه (١) الكبير العظيم الشأن الذي كل شيء دونه حقير المتعال المستعلى على كل شيء بعظمته.

سواء منكم من أسر القول

في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخفي بالليل طالب للخفاء في مختبأ (٢) بالليل و سارب (٣) بارز بالنهار يراه كل أحد.

٣٥٧٦

القمي عن الباقر عليه السلام: يعني السر والعلانية عنده سواء.

له

لمن أسر أو جهر أو استخفي أو سرب معقبات ملائكة يعقب بعضهم بعضاً في حفظه وكلاءه من بين يديه ومن خلفه من جوانبه يحفظونه من أمر الله قيل من أجل أمر الله أي من أجل أن الله أمرهم بحفظه.

٣٥٧٧

و القمي عن الصادق عليه السلام أن هذه الآية قرأت عنده فقال لقارئها:

ألستم عزباء فكيف يكون المعقبات من بين يديه وإنما المعقب من خلفه فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا فقال إنما أنزلت له معقبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله و من ذا الذي يقدر أن يحفظ الشيء من أمر الله و هم الملائكة الموكلون بالناس

٣٥٧٨

و مثله العياشي: عنه عليه السلام.

٣٥٧٩

و في المناقب و القمي عن الباقر عليه السلام:

من أمر الله

يقول بأمر الله من أن يقع في ركبي (٤) أو يقع عليه حائط أو يصيبه شيء حتى إذا جاء القدر خلوا بينه وبينه يدفعونه إلى المقادير و هما ملكان يحفظانه بالليل و ملكان بالنهار يتعاقبانه.

ص :٦٠

١-١) .وقيل عالم بالمعدوم و الموجود و الغيب هو المعدوم و قيل عالم السرّ و العلانيه و الأولى ان يحمل على العموم و يدخل في هاتين الكلمتين كل معلوم تبه سبحانه على أنه عالم بجميع الموجودات منها و المعدومات منها م ن.

٢-٢) .خبأه كمنعه سرّه كخبأه و اختبأه ق.

٣-٣) .من سرب سروراً إذا برز و هو عطف على مَنْ او مُسْتَخْفٍ على ان من في معنى الاثنين كقوله تكن مثل من يا ذئب يصطحبان كأنه قال سواء منكم اثنان مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَ سَارِبٌ بِالنَّهَارِ.

٤-٤) .الرّكبي البئر جمعه ركبي و ركاي ق.



و العياشي عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه

و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به إلى المقادير فيخلون بينه و بين المقادير

إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ

من العافية و النعمة حتى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ من الأحوال الجمليه بالأحوال القبيحه.

العياشي عن الباقر عليه السلام: إن الله قضى قضاءً حتماً لا ينعم على عبده نعمه فيسلبها إياه قبل أن يحدث العبد ذنباً يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة و ذلك قول الله إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ .

و في المعاني عن السجاد عليه السلام: الذنوب التي تغيب النعم البغي على الناس و الزوال عن العاده في الخير و اصطناع المعروف و كفران النعم و ترك الشكر ثم تلا- الآيه و إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ من يلي أمرهم فيدفع عنهم السوء.

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبُرُوقَ خَوْفًا

من أذاه و طمعاً في الغيث.

في العيون عن الرضا عليه السلام:

خَوْفًا

لِلْمَسَافِرِ وَ طَمَعًا لِلْمَقِيمِ

وَ يُنْشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ

القَمَىٰ يعنى يرفعها من الأرض.

وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ

٣٥٨٥

□  
روى عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ الرَّعْدِ فَقَالَ مَلَكٌ مُّوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقٌ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ.

٣٥٨٦

وَ فِي الْفَقِيهِ رَوَى: أَنَّ الرَّعْدَ صَوْتُ مَلَكٍ أَكْبَرَ مِنَ الذَّبَابِ وَ أَصْغَرَ مِنَ الزَّنْبُورِ.

٣٥٨٧

□  
وَ فِيهِ وَ الْعِيَاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَكُونُ فِي الْإِبِلِ فَيَزْجُرُهَا هَايَ هَايَ كَهَيْئَتِهِ ذَلِكَ.

٣٥٨٨

□  
وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ: إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ قَالَ سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَ الرَّعْدَ بِحَمْدِهِ

□  
وَ الْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ

مِنْ خَوْفِهِ وَ إِجْلَالِهِ وَ يُرْسَلُ

ص: ٦١

الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ

فيهلكه وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ حَيْثُ يَكْذِبُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَصِفُهُ مِنَ التَّفَرُّدِ بِالْأُلُوهِيَّةِ وَإِعَادَةِ النَّاسِ وَمَجَازَاتِهِمْ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ أَى الْمَمَاحِلِ وَالْمَكَايِدِ لِأَعْدَائِهِ وَقِيلَ مِنَ الْمَحَلِّ بِمَعْنَى الْقَوَّةِ.

وَالْقَمَى أَى شَدِيدُ الْغَضَبِ

٣٥٨٩

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: شَدِيدُ الْأَخْذِ.

٣٥٩٠

وَفِي الْأَمَالِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا إِلَى فِرْعَوْنَ مِنْ فِرْعَانَ الْعَرَبِ يَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لِلرَّسُولِ أَخْبِرْنِي عَنِ الَّذِي تَدْعُونِي إِلَيْهِ أَمْ مِنْ فَضْهِ هُوَ أَمْ مِنْ ذَهَبٍ أَمْ مِنْ حَدِيدٍ فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ارْجِعْ إِلَيْهِ فَادْعُهُ قَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنَّهُ أَعْتَى مِنْ ذَلِكَ قَالَ ارْجِعْ إِلَيْهِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ كَقَوْلِهِ فَبَيْنَا هُوَ يَكَلِّمُهُ إِذْ رَعَدَتْ سَحَابُهُ رَعْدَهُ فَأَلْقَتْ عَلَى رَأْسِهِ صَاعِقَهُ ذَهَبٌ يَقْحِفُ رَأْسَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ الْآيَةَ.

٣٥٩١

وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الصَّوَاعِقَ لَا تَصِيبُ ذَاكِرًا قَلِيلًا وَمَا الذَّاكِرُ قَالَ مِنْ قَرَأَ مَائَةَ آيَةٍ.

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ

فَأَنَّهُ يَدْعُو فَيَسْتَجِيبُ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ يَدْعُوهُمْ الْمَشْرُكُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الطَّلِبَاتِ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَّا اسْتَجَابَهُ كَاسْتَجَابَهُ مِنْ بَسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيُنَلِّغَ فَأَهُ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَلْغَهُ مِنْ بَعِيدٍ أَوْ يَغْتَرِفَ مَعَ بَسِطٍ كَفَّيْهِ لِيَشْرِبَهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ لِأَنَّ الْمَاءَ جَمَادٍ لَا يَشْعُرُ بِدَعَائِهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى اجَابَتِهِ وَلَا يَسْتَقِرُّ فِي الْكِفِّ الْمَبْسُوطِ وَكَذَلِكَ آلِهَتُهُمْ.

٣٥٩٢

الْقَمَى عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ لِلَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَالَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْآلِهَةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَا لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَتَنَاوَلَهُ مِنْ بَعِيدٍ وَلَا يَنَالَهُ

وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ

فِي ضِيَاعٍ وَبَطْلَانٍ.

وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظٰلِمًا لَهُمْ

ص: ٦٢

□  
القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: أمّا من يسجد من أهل السماوات طوعاً فالملائكة يسجدون لله طوعاً و من يسجد من أهل الأرض فمن ولد في الإسلام فهو يسجد له طوعاً و أمّا من يسجد له كرهاً فمن جبر على الإسلام و أمّا من لم يسجد فظّله يسجد بالغداه و العشَى.

□ □  
و القَمِيّ قال: تحويل كل ظل خلقه الله هو سجود لله لأنه ليس شيء إلا له ظلّ يتحرّك بتحريكه و تحويله سجوده ذكره في سورة النحل و قيل أريد بالظلّ الجَسَد و أنّ ما يقال للجسم الظلّ لأنه عنه الظلّ و لأنه ظلّ للروح لأنه ظلماني و الروح نوراني و هو تابع له يتحرّك بحركته النفسانية و يسكن بسكونه النفساني.

القَمِيّ قال: ظلّ المؤمن يسجد طوعاً و ظلّ الكافر يسجد كرهاً و هو نموّه و حرّكتهم و زيادتهم و نقصانهم.

□ □  
و في الكافي عن الصادق عليه السلام: في قوله وَ ظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ قال هو الدعاء قبل طلوع الشمس و قبل غروبها و هي ساعه إجابته

و في نهج البلاغه: فتبارك الذي يَسْجُدُ له مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً و يعفّر له خدّاً و وجهاً و يلقي بالطاعه إليه سلماً و ضعفاً و يعطى القياد (١) رهبه و خوفاً قال و سجدت له بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ الأشجار.

أقول: كما يجوز أن يراد بكل من السجود و الظلّ و الغدو و الأصال معناه المعروف كذلك يجوز أن يراد بالسجود الانقياد و بالظلّ الجسد و بالغدو و الأصال الدوام و يجوز أيضاً أن يراد بكل منها ما يشمل كلا المعنيين فيكون في كلّ شيء بحسبه و على ما يليق به و بهذا تتلايم الروايات و الأقوال و يأتي لهذا المعنى زياده بيان في سورة النحل إن شاء الله.

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

خالقهما و متولّى [أمرهما أمورهما خ ل]

---

١-١) فلان سلس قياد أى سهل الانقياد من غير توقّف.

أَجِبْ عَنْهُمْ بِذَلِكَ إِذَا لَمْ يَجِئُوا لَهُمْ سِوَاهُ وَ لِأَنَّ الْبَيِّنَ الَّذِي لَا مَرِيَّةَ فِيهِ قُلُوبٌ أَلَّا تَتَّخِذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ أَلَزَمَهُمْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا فَكَيْفَ لغيرهم قُلُوبٌ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ.

الْقَمِيَّ يَعْنِي الْكَافِرَ وَالْمُؤْمِنَ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ قَالَ الْكُفْرَ وَالْإِيمَانَ وَقَرَأَ يَسْتَوِي بِالْيَاءِ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ بَلْ أَلَّا جَعَلُوا وَالْهَمْزُ لِلْإِنْكَارِ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ صَفَهُ لَشُرَكَاءَ دَاخِلَهُ فِي حُكْمِ الْإِنْكَارِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ خَلْقَ اللَّهِ وَخَلْقَهُمْ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ مَا اتَّخَذُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَالِقِينَ مِثْلَهُ حَتَّى يَتَشَابَهَ عَلَيْهِمُ الْخَلْقُ فَيَقُولُوا هَؤُلَاءِ خَلَقُوا كَمَا خَلَقَ اللَّهُ فَاسْتَحَقُّوا الْعِبَادَةَ كَمَا اسْتَحَقَّهَا وَ لَكِنْهُمْ اتَّخَذُوا شُرَكَاءَ عَاجِزِينَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيَّ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْخَلْقُ فَضَلًّا عَمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْخَالِقُ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا خَالِقَ غَيْرِهِ فَيُشَارِكُهُ فِي الْعِبَادَةِ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الْمُتَوَحَّدُ بِالْأَلُوهِتَةِ الْغَالِبُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ.

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا

فِي الصِّغْرِ وَالْكَبْرِ وَعَلَيَّ حَسَبَ الْمَصْلَحَةِ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا مَرْتَفِعًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَلَازَاتِ كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَدِيدِ وَالنَّحَاسِ وَقَرَأَ تَوْقِدُونَ بِالنَّاءِ إِنْتِغَاءً حَلِيَّةً طَلَبَ حَلِيَّةً أَوْ مَتَاعًا كَالْأَوَانِي وَآلَاتِ الْحَرْثِ وَالْحَرْبِ زَبَدٌ مِثْلُهُ أَيْ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ زَبَدٌ مِثْلُ زَبَدِ الْمَاءِ هُوَ خَبْثُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ أَيْ مِثْلَهُمَا مِثْلَ الْحَقِّ فِي إِفَادَتِهِ وَثَبَاتِهِ بِالْمَاءِ الَّذِي يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فَتَسِيلُ بِهِ الْأَوْدِيَةُ عَلَيَّ وَجِهَ الْحَاجَةِ وَالْمَصْلَحَةِ فَيَنْتَفِعُ بِهِ أَنْوَاعُ الْمَنَافِعِ وَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ بِأَنَّ يَثْبُتَ بَعْضُهُ فِي مَنَابِعِهِ وَيَسْلُكُ بَعْضُهُ فِي عُرُوقِ الْأَرْضِ إِلَى الْعَيُونِ وَالْآبَارِ وَالْفَلَازِ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهِ صَوِغَ الْحَلِيَّةِ وَاتَّخَذَ الْأُمَّتَهُ الْمَخْتَلِفَةَ وَ يَدُومُ ذَلِكَ مَدَى مَتَاوَلِهِ وَالْبَاطِلُ فِي قَلْبِهِ نَفْعُهُ وَسُرْعَةُ اضْمِحْلَالِهِ بِزَبَدِهِمَا فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً يَجْفَأُ بِهِ أَيْ يَرْمَى بِهِ السَّيْلُ أَوْ الْفَلَازُ الْمَذَابُ وَ أَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ كَالْمَاءِ وَخِلَاصِهِ الْفَلَازُ فَيَمُكُثُ فِي الْأَرْضِ يَنْتَفِعُ بِهِ أَهْلُهَا كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِإِيضَاحِ الْمَشْتَبِهَاتِ.

الْقَمِيَّ: يَقُولُ أَنْزَلَ الْحَقُّ مِنَ السَّمَاءِ فَاحْتَمَلَهُ الْقُلُوبُ بِأَهْوَائِهَا ذُو الْيَقِينِ عَلَيَّ

قدر يقينه و ذو الشكك على قدر شكه فاحتمل الهوى باطلاً كثيراً أو جفاءً فالماء هو الحق و الأوديه هي القلوب و السيل هو الهوى و الزبد و خبث الحليه هو الباطل و الحليه و المتاع هو الحق من أصاب الحليه و المتاع في الدنيا انتفع به و كذلك صاحب الحق يوم القيامة ينفعه و من أصاب الزبد و خبث الحليه في الدنيا لم ينتفع به و كذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به.

٣٥٩٩

و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: قد بين الله قصص المغيرين فضرب مثلهم بقوله فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَ أَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ فَالزَّبَدُ في هذا الموضع كلام الملحدین الذين أثبتوه في القرآن فهو يضمحل و يبطل و يتلاشى عند التحصيل و الذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه و القلوب تقبله و الأرض في هذا الموضع هي محل العلم و قراره الحديث و قد مضى تمامه في المقدمه السادسه.

لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى

الاستجابه الحسنی و الَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ یعنی كذلك يضرب الله الأمثال للفريقين و ما بعده كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين و يحتمل عدم تعلقه بما قبله و يراد بالحسنی المثوبه الحسنی و يكون ما بعده متعلقاً به لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ .

٣٦٠٠

في المجمع عن الصادق عليه السلام: هو أن لا تقبل لهم حسنه و لا تغفر لهم سيئه.

٣٦٠١

و في الحديث: من نوقش في الحساب عذب

وَ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَ بَسَّ الْمِهَادُ

المستقر القمى يمهدون في النار.

أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ

فيستجيب كمن هو أعمى القلب لا يستبصر فيستجيب و الهمزه للإنكار یعنی لا شبهه في عدم تشابههما بعد ما ضرب من المثل فإن بينهما من البون ما بين الزبد و الماء و الخبث و الأبريز

ص: ٦٥



إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ

ذُوو العُقُول المبرّاه عن مشايعه الالف و معارضه الوهم.

٣٦٠٢

العياشى عن الصادق عليه السلام: أنه خاطب شيعة بقوله أنتم أولوا الألباب في كتاب الله قال الله إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ .  
الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ

ما عقدوه على أنفسهم لله وَ لَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ما وثقوه من المواثيق بينهم و بين الله و بين العباد و هو تعميم بعد التخصيص.

٣٦٠٣

القمى عن الكاظم عليه السلام: نزلت هذه الآية في آل محمّد عليهم السلام و ما عاهدهم عليه و ما أخذ عليهم من الميثاق في  
الذر من ولايه أمير المؤمنين و الأئمة بعده عليهم السلام.

وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ

من الرحم و لا سيما رحم آل محمّد صلى الله عليه و آله و سلم و يندرج فيه موالاه أمير المؤمنين و مراعاة حقوقهم.

٣٦٠٤

في الكافي عن الصادق عليه السلام: نزلت في رحم آل محمّد و قد تكون من قرابتك ثم قال فلا تكونن ممن يقول للشيء انه  
في شيء واحد.

٣٦٠٥

و العياشى عنه عليه السلام: الرَّحِم معلقه بالعرش تقول اللهم صل من وصلني و اقطع من قطعني و هو رحم آل محمّد صلى الله  
عليه و آله و سلم و هو قول الله وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ و رحم كل ذي رحم.

٣٦٠٦

و العياشى: و رحم كل مؤمن.

٣٦٠٧

و في المجمع و القمى و العياشى عن الكاظم عليه السلام: مثله.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: و ممّا فرض الله في المال من غير الزكوه قوله تعالى الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ .

و في المجمع: مثله عن الرضا عليه السلام

وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ

خصوصاً فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا.

في الكافي و العياشي و المعاني و القمي عن الصادق عليه السلام: أنه تلا هذه

الآية حين وافى رجلاً استقصى حقه من أخيه و قال أ تراهم يخافون أن يظلمهم أو يجور عليهم لا و لكنهم خافوا الاستقصاء و المداقه فسماه الله سوء الحساب فمن استقصى فقد أساء.

٣٤١١

و فى المجمع و العياشى عنه عليه السلام: أن تحسب عليهم السيئات و تحسب لهم الحسنات و هو الاستقصاء

٣٤١٢

و فى مصباح الشريعة عنه عليه السلام: لو لم يكن للحساب مهوله إلا حياء العرض على الله و فضيحه هتك الستر على المخفيات لحق للمرء أن لا يهبط من رؤوس الجبال و لا يأوى إلى عمران و لا يأكل و لا يشرب و لا ينام إلا عن اضطرار متصل بالتلف.

وَ الَّذِينَ صَبَرُوا

على القيام بأوامر الله و مشاق التكاليف و على المصائب فى النفوس و الأموال و عن معاصى الله إنتغاء وجه ربهم طلباً لرضاه و أقاموا الصلاة و أنفقوا مما رزقناهم سراً و علانية و يدرون بالحسنة السيئة يدفعونها بها فيجازون الإساءة بالإحسان و يتبعون الحسنه السيئه فتمحوها.

٣٤١٣

القمى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعلى عليه السلام: يا على ما من دار فرحه الا تبعها] ترحه نوحه خ ل أو ما من همم إلا و له فرح الا هم أهل النار إذا عملت سيئه فأتبعها بحسنه تمحها سريعاً و عليك بصنائع الخير إنها تدفع مصاريع السوء و إنما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأمير المؤمنين عليه السلام على حد تأديب الناس لا بأن لأمير المؤمنين عليه السلام سيئات عملها أولئك لهم عقبى الدار عاقبه الدار و ما ينبغى أن يكون مآل أهلها و هى الجنة.

جَنَاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا

العدن الإقامه أى جنات يقيمون فيها و قد مضى فى شأنها اخبار فى سوره التوبه و من صلح من أبائهم و أزواجهم و ذريانهم يلحق بهم من صلح منهم و ان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم و تعظيماً لشأنهم و ليكونوا مسرورين بهم آنسين بصحبتهم.

ص: ٤٧

□  
العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن الرجل المؤمن له امرأه مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج أحدهما الآخر فقال إن الله حكم عدل إذا كان أفضل منها خيرها فان اختارها كانت من أزواجه وان كانت هي خيراً منه خيرها فان اختارته كان زوجاً لها.

□  
وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أن أم سلمة قالت له بأبي أنت وأمي المرأه يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة لأيهما تكون فقال يا أم سلمة تخير أحسنهما خلقاً وخيرهما لأهله يا أم سلمة إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة

□  
وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ

من أبواب غرفهم وقصورهم.

□  
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ

□  
هذا بسبب صبركم فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ .

القَمِي: نزلت في الأئمة عليهم السلام و شيعتهم الذين صَبَرُوا

و عن الصادق عليه السلام: نحن صَبَرْنَا و شيعتنا أصبر منَّا لأننا صبرنا بعلم و شيعتنا صبروا على ما لا يعلمون.

□  
في الكافي والقَمِي عن الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث يصف فيه حال المؤمن إذا دخل الجنان والغرف و سند كثر صدره في سورتى فاطر والزمر إن شاء الله قال: ثم يبعث الله [له إليه خ ل] ألف ملك يهتئون به بالجنة و يزوجونه بالحواري فينتهون إلى [أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان استأذن لنا على] ولي الله فان الله قد بعثنا مهتئين فيقول الملك حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم قال فيدخل الملك إلى الحاجب و بينه و بين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهى إلى أول باب فيقول للحاجب إن على باب العرصه ألف ملك أرسلهم رب العالمين جاءوا يهتئون ولي الله و قد سألتوني أن استأذن لهم عليه فيقول له الحاجب أنه ليعظم على أن استأذن لأحد على ولي الله و هو مع زوجته قال و بين الحاجب و بين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم فيقول له إن على باب العرصه ألف ملك أرسلهم رب العالمين يهتئون ولي الله فاستأذن لهم فيقوم القيم الى الخدام فيقول لهم ان رسل



الجَبَّارِ عَلَىٰ بَابِ الْعَرْصَةِ وَ هُم أَلْفُ مَلِكٍ يَهْتُونَ وَلِيَّ اللَّهِ فَأَعْلَمُوهُ مَكَانَهُمْ قَالَ فَيَعْلَمُونَهُ قَالَ فَيُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَدْخُلُونَ عَلَىٰ وَلِيِّ اللَّهِ وَ هُوَ فِي الْغُرْفَةِ وَ لَهَا أَلْفُ بَابٍ وَ عَلَىٰ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا مَلِكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ فَإِذَا أذِنَ لِلْمَلَائِكَةِ بِالْدُخُولِ عَلَىٰ وَلِيِّ اللَّهِ فَتَحَّ كُلُّ مَلِكٍ بَابَهُ الَّذِي قَدْ وَكَّلَ بِهِ فَيَدْخُلُ الْقَيْمُ كُلُّ مَلِكٍ مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْغُرْفَةِ فَيَلْغُونَهُ رِسَالَةَ الْجَبَّارِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَ الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ يَعْنِي مِنْ أَبْوَابِ الْغُرْفَةِ

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ

وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ

من بعد ما أوثقوه به من الإقرار و القبول.

الْقَمِيِّ يَعْنِي فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ هُوَ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الذَّرِّ وَ أَخَذَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بِغَدِيرِ خَمٍّ وَ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ مِنَ الرَّحِمِ وَ غَيْرِهَا وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِالظُّلْمِ وَ تَهْيِيجُ الْفِتْنِ أَوْلِيكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ عَذَابِ النَّارِ.

اللَّهُ

وَ حُدَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ يوسِّعُهُ وَ يَضِيقُهُ دُونَ غَيْرِهِ وَ فَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِمَا بَسَطَ لَهُمْ فِيهَا وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ فِي جَنْبِ الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ إِلَّا شَيْءٌ قَلِيلٌ يَتَمَتَّعُ ثُمَّ يَفْنَىٰ وَ لَا يَدُومُ كَعَجَالِهِ الرَّاكِبِ يَعْنِي أَنَّهُمْ اشْرَوْا (١) بِمَا نَالُوا مِنَ الدُّنْيَا وَ لَمْ يَصْرَفُوهُ فِيمَا يَسْتَوْجِبُونَ بِهِ نَعِيمَ الْآخِرَةِ وَ اغْتَرَوْا بِمَا هُوَ فِي جَنْبِهِ نَزْرٌ قَلِيلٌ النَّفْعِ سَرِيعِ الزَّوَالِ.

وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ

بِاقْتِرَاحِ الْآيَاتِ بَعْدَ ظَهْوَرِ الْمَعْجَزَاتِ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ مِنْ أَقْبَلِ إِلَى الْحَقِّ وَ رَجَعَ عَنِ الْعِنَادِ.

الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ

تَسْكُنُ إِلَيْهِ أَنْسَابُهُ وَ اعْتِمَادًا عَلَيْهِ وَ رَجَاءً مِنْهُ.

ص: ٦٩

(١- ١). اشر كفرح فهو أشر و اشر و اشر بالفتح و يحرك و اشران مرح ج اشرون و اشرون و اشري و اشرى.

العياشي عن الصادق عليه السلام: بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَطْمِئِنُّ وَهُوَ ذِكْرُ اللهِ وَحِجَابُهُ. □ □

و القمّي:

الَّذِينَ آمَنُوا الشَّيْخَةَ وَ ذَكَرَ اللهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَثَمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

□ □  
أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ

□ □  
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ

من الطيب مصدر كبشري و زلفي و حُسنُ مآبٍ مرجع.

في الكافي عن الصادق عليه السلام:

طُوبَى

□  
شجره في الجنة أصلها في دار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ليس من مؤمن إلا و في داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك و لو أن ركباً مجدداً سار في ظلها مائه عام ما خرج منه و لو صار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرماً إلا ففي هذه فارغبوا.

و العياشي عن الباقر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام: مثله.

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام:

طُوبَى

□  
لمن تمسك بأمرنا في غيبه قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهدايه فليل له و ما طُوبَى قال شجره في الجنة أصلها في دار علي بن أبي

طالب صلوات الله عليه و ليس مؤمن إلا و فى داره غصن من أغصانها و ذلك قول الله طوبى لهم و حسن مآب.

و الأخبار فى تفسير طوبى بالشجره التى فى الجنة و ذكر أوصاف تلك الشجره كثيره رواها القمى و العياشى فى العيون و الخصال و الإحتجاج و غيرها.

٣٦٢٤

و فى المجمع عن الكاظم عليه السلام عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أنه سئل عن طوبى قال شجره أصلها فى دارى و فرعها على أهل الجنة ثم سئل عنها مره أخرى فقال صلى الله عليه و آله و سلم فى دار على عليه السلام فقيل له فى ذلك فقال إن دارى و دار على عليه السلام فى الجنة بمكان واحد.

كذلك

مثل ذلك الإرسال أرسلناك فى أمه قد خلت من قبلها تقدمتها

ص: ٧٠



أرسلوا إليهم فليس ببدع ارسالك إليها لَتَلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لتقرأ عليهم الكتاب الذى أوحينا إليك وَ هُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ وَ حالهم أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِالْوَاسِعِ الرَّحْمَةِ الَّذِي أَحَاطَ بِهِمْ نِعْمَتَهُ وَ وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَتُهُ فَلَمْ يَشْكُرُوا نِعْمَةَ وَ خُصُوصاً إِرْسَالِ مِثْلِكَ إِلَيْهِمْ وَ انزال مثل هذا القرآن المعجز عليهم قُلْ هُوَ رَبِّي أَى الرَّحْمَنِ خَالِقِي وَ مَتَوَلَّى أَمْرِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِلَّا هُوَ تَعَالَى عَنِ الشُّرَكَاءِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فِي نَصْرَتِي عَلَيْكُمْ وَ إِلَيْهِ مَتَابٍ مَرْجِعِي فَيُثَبِّتُنِي عَلَيَّ مُصَابِرَتَكُمْ وَ مُجَاهَدَتَكُمْ.

وَ لَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ

زَعَزَعَتْ عَنْ مَقَارِهَا أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ تَصَدَعَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ تَشَقَّقَتْ أَوْ كُتِّمَ بِهِ الْمَوْتَى فَتَسْمَعُ فَتَجِيبُ لَكَانَ هَذَا الْقُرْآنَ لِعَظَمِ قُدْرِهِ وَ جَلَالِهِ شَأْنَهُ.

الْقَمِّي قَالَ لَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَذَلِكَ لَكَانَ هَذَا.

٣٦٢٥

وَ فِي الْكَافِي عَنْ الْكَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ قَدْ وَرَّثْنَا نَحْنُ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي فِيهِ مَا تَسِيرُ بِهِ الْجِبَالُ وَ تَقْطَعُ بِهِ الْبُلْدَانَ وَ تَحْيِي بِهِ

الْمَوْتَى

بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً

بَلْ لِلَّهِ الْقُدْرَةُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ أَ فَلَمْ يَنَاسِ الَّذِينَ آمَنُوا قِيلَ أَى أَ فَلَمْ يَعْلَمْ وَ هِيَ لَغَةُ قَوْمٍ مِنَ النَّخَعِ وَ قِيلَ إِنَّمَا اسْتَعْمَلَ الْيَأْسَ بِمَعْنَى الْعِلْمِ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَاهُ لِأَنَّ الْيَأْسَ عَنِ الشَّيْءِ عَالِمٌ بِأَنَّهُ لَا يَكُونُ.

٣٦٢٦

وَ فِي الْمَجْمَعِ: قَرَأَ عَلِيٌّ وَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَ فَلَمْ يَتَّبِعِينَ قِيلَ وَ يَنْسَبُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّيِّحَابَةِ وَ التَّابِعِينَ وَ هُوَ تَفْسِيرُهُ أَنَّ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَ لَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا مِنَ الْكُفْرِ وَ سُوءِ الْأَعْمَالِ قَارِعَةٌ (١) دَاهِيَةٌ تَقْرَعُهُمْ مِنْ صُنُوفِ الْمَصَائِبِ فِي نَفْسِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ أَوْ تَحْرِيلُ الْقَارِعَةِ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ فَيَفْزَعُونَ مِنْهَا وَ يَتَطَايَرُ إِلَيْهِمْ شَرُّهَا كَالسَّرَايَا الَّتِي يَبْعَثُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَتُغَيِّرُ أَحْوَالَهُمْ وَ تَخْتَطِفُ مَوَاشِيَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَغْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

٣٦٢٧

الْقَمِّي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَ لَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ

---

١-١). القارعه البليّه التي تقرع القلب لشده المخافه و القرع الضرب بشده الاعتماد و قوارع الدهر دواهيّه.

أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ

فتحلّ بقوم غيرهم فيرون ذلك و يسمعون به و الذين حلّت بهم عصاه كفّار مثلهم و لا يتعظ بعضهم ببعض و لن يزالوا كذلك حتّى يأتى و عُدّ الله الذى وعد المؤمنين من النّصر و يخزى الله الكافرين.

وَ لَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِ مَنْ قَبْلِكُمْ فَأَمَلَيْتُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ

تسليه لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و وعيد للمستهزئين به و المقترحين عليه و الاملاء أن يترك ملاءه من الزمان فى أمن و دعه.

وَ الْقَمَىٰ أَى طَوَّلَتْ لَهُمُ الْأَمَلُ ثُمَّ أَهْلَكْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ عِقَابِي إِيَّاهُمْ.

أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ

رقيب عليه حافظ بما كتبت من خير و شر فلا يخفى عليه شىء من أعمالهم و لا يفوت عنده شىء من جزائهم كمن ليس كذلك و جعلوا لله شركاء قل سيّمواهم من هم أو صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العباده و يستأهلون الشركه أم تنبؤونه بل أ تنبؤونه بما لا يعلم فى الأرض بشركاء لا يعلمهم فى الأرض و هو العالم بما فى السماوات و الأرض فإذا لم يعلمهم فأنهم ليسوا بشىء يتعلق به العلم و المراد نفى أن يكون له شركاء أم بظاهر من القول من غير حقيقه و اعتبار كتسميه الرّنجى كافوراً و هذه الأساليب.

فى الاحتجاج ينادى بلسان فصيح أنها ليست من كلام البشر بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا أباطيل ثم خالوها و صدوا عن السبيل سبيل الحق و قرئ بفتح الصاد و من يضلّ الله يخذله فما له من هاد يوفقه للهدى.

لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

بالقتل و الأسر و سائر المصائب و لعذاب الآخرة أشق لشدته و دوامه و ما لهم من الله من و اق من دافع.

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ

صفتها التي هي مثل فى الغرابة تجرى من تحتها الأنهار أكلها دائم لا مقطوعه و لا ممنوعه و ظلها كذلك تلك عنبى الذين اتقوا و عنبى الكافرين النار.

وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ.

القَمِيِّ عن الباقر عليه السلام: أَي يَفْرَحُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ إِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ وَإِذَا تَلَوْهُ تَفِيضُ أَعْيُنِهِمْ دَمْعًا مِنَ الْفَرَحِ وَالْحُزْنِ

وَمِنَ الْأَحْزَابِ

وَمِمَّنْ تَحَزَّبَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْعِدَاوَةِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ وَهُوَ مَا يَخَالَفُ شَرَايِعَهُمْ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ فَانكَارَكُمْ إِنكَارَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا لَا إِلَى غَيْرِهِ وَإِلَيْهِ مَأْبٍ وَإِلَيْهِ مَرْجِعِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قِيلَ يَعْنِي هَذَا هُوَ الْمَتَّفِقُ عَلَيْهِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَّا مَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ التَّفَارِيعِ فَمِمَّا يَخْتَلِفُ بِالْعُصُورِ وَالْأُمَمِ فَلَا مَعْنَى لِانْكَارِكُمُ الْمَخَالَفَةَ فِيهِ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ

وَمِثْلَ هَذَا الْإِنْزَالِ أَنْزَلْنَاهُ مَأْمُورًا فِيهِ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ وَالدَّعْوَةَ إِلَيْهِ وَإِلَى دِينِهِ حُكْمًا عَرَبِيًّا حَكَمَهُ عَرَبِيَّةً مَتْرَجَمَةً بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ فِي أُمُورٍ يَدْعُونَكَ إِلَى أَنْ تُوَافِقَهُمْ عَلَيْهَا بَعِيدًا مَّا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ بِنَسْخِ ذَلِكَ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَرَى يَنْصُرُكَ وَلَا وَاقٍ يَمْنَعُ الْعِقَابَ عَنْكَ وَهُوَ حَسْمٌ لِأَطْمَاعِهِمْ وَتَهْيِيجٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى الثَّبَاتِ فِي دِينِهِمْ.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ

بَشَرًا مِثْلَكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً نِسَاءً وَأَوْلَادًا كَمَا هِيَ لَكَ فِي الْجَوَامِعِ كَانُوا يَعْبُرُونَ رَسُولَ اللَّهِ بِكَثْرَةِ تَزْوِجِ النِّسَاءِ فَقِيلَ إِنَّ الرِّسْلَ قَبْلَهُ كَانُوا مِثْلَهُ ذَوِي أَزْوَاجٍ وَذُرِّيَّةٍ.

الْعِيَاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَأَحَدٍ أَوْلَتْكَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَهُ ذُرِّيَّةً لَمْ يَسْلَمْ مَعَ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ أَسْلَمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ أَكْرَمَ اللَّهُ بِذَلِكَ رَسُولَهُ

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: فَحَنَ ذُرِّيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ

وَمَا صَحَّ لَهُ وَ لَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِهِ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ يَقْتَرِحُ عَلَيْهِ وَحَكْمٌ يَلْتَمَسُ مِنْهُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ لِكُلِّ وَقْتٍ حَكْمٌ يَكْتُبُ عَلَى الْعِبَادِ وَ لَهُمْ مَا يَقْتَضِيهِ صِلَاحُهُمْ.

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ

و قرء بالتشديد وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ يَعْنِي أَصْلَ الْكِتَابِ وَ هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ عَنِ الْمَحْوِ وَ التَّبْدِيلِ وَ هُوَ جَامِعٌ لِلْكَلِّ فِيهِ اثْبَاتُ الْمَثَبِ وَ اثْبَاتُ الْمَمْحُورِ وَ مَحْوُهُ وَ اثْبَاتُ بَدَلِهِ يَنْسَخُ مَا يَنْبَغِي نَسْخَهُ وَ يَثْبِتُ مَا يَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ وَ يَمْحُو سَيِّئَاتِ النَّاسِ وَ يَثْبِتُ الْحَسَنَاتِ مَكَانَهَا وَ يَمْحُو مِنْ كِتَابِ الْحِفْظِ مَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ جِزَاءٌ وَ يَتْرَكَ غَيْرَهُ مَثَبًا أَوْ

٣٦٣١ يَثْبِتُ مَا رَأَاهُ فِي صَمِيمِ قَلْبِ عَبْدِهِ وَ يَمْحُو الْفَاسِدَاتِ وَ يَثْبِتُ الْكَائِنَاتِ وَ يَمْحُو قَرْنًا وَ يَثْبِتُ آخِرِينَ وَ الْأَخِيرَ مَرُورِيٍّ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَاهُ فِي الْمَجْمَعِ وَ هُوَ أَحَدُ مَعَانِيهَا الْمُرَادُ بِهَا كَلِّهَا قَالَ وَ هُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخِرِينَ وَ قَوْلُهُ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ .

٣٦٣٢

فِي الْكَافِي وَ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ يَمْحَى إِلَّا مَا كَانَ ثَابِتًا وَ هَلْ يَثْبِتُ إِلَّا مَا لَمْ يَكُنْ .

٣٦٣٣

وَ الْقَمِّيِّ وَ الْعِيَاشِيِّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ لَيْلُهُ الْقَدْرُ نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ وَ الْكِتَابَةُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَكَتَبُوا مَا يَكُونُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ تِلْكَ السَّنَةِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْدِمَ شَيْئًا أَوْ يُؤَخِّرَهُ أَوْ يَنْقُصَ شَيْئًا أَمْرَ الْمَلِكِ أَنْ يَمْحُو مَا يَشَاءُ ثُمَّ أَثْبَتَ الَّذِي أَرَادَ .

٣٦٣٤

وَ فِي الْكَافِي: مَا فِي مَعْنَاهُ .

٣٦٣٥

وَ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ عَرَضَ عَلَى آدَمَ أَسْمَاءَ الْأَنْبِيَاءِ وَ أَعْمَارَهُمُ الْحَدِيثِ وَ قَدْ مَضَى فِي أَوَاخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ نَقْلًا عَنِ الْعِلَلِ .

٣٦٣٦

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ قَالَ كَتَبَهَا لَهُمْ ثُمَّ مَحَاها ثُمَّ كَتَبَهَا لِأَبْنَائِهِمْ فَدَخَلُوهَا وَ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ .

٣٦٣٧

وَ عَنْهُ عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ:

إِنَّ الْمَرْءَ لِيَصِلَ رَحْمَهُ وَ مَا بَقِيَ مِنْ عَمْرِهِ إِلَّا ثَلَاثُ سِنِينَ فَيَمِدُّهَا اللَّهُ إِلَى ثَلَاثِ وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ إِنَّ الْمَرْءَ لَيَقْطَعُ رَحْمَهُ وَ قَدْ بَقِيَ

من عمره ثلاث و ثلاثون سنه فينقصها الله إلى ثلاث سنين أو أدنى قال و كان الصادق عليه السلام يتلو هذه الآية.

ص: ٧٤

وَعنه عليه السلام: أَنه سئل عن قول الله تعالى يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ قَالَ إِنَّ ذَلِكَ الْكِتَابُ كِتَابٌ يَمْحُوا اللَّهُ فِيهِ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ فَمَنْ ذَلِكَ الَّذِي يَرُدُّ الدَّعَاءَ الْقَضَاءَ وَذَلِكَ الدَّعَاءُ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ الَّذِي يَرُدُّ بِهِ الْقَضَاءَ حَتَّى إِذَا صَارَ إِلَى أُمِّ الْكِتَابِ لَمْ يَغْنِ الدَّعَاءُ فِيهِ شَيْئاً.

و فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: هُمَا كِتَابَانِ كِتَابٌ سِوَى أُمِّ الْكِتَابِ يَمْحُوا اللَّهُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ أُمُّ الْكِتَابِ لَا يَغَيِّرُ مِنْهُ شَيْءٌ

و عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُمَا أَمْرَانِ مَوْقُوفٌ وَ مَحْتَمٌ فَمَا كَانَ مِنْ مَحْتَمٍ أَمْضَاهُ وَ مَا كَانَ مِنْ مَوْقُوفٍ فَلَهُ فِيهِ الْمَشِيئَةُ يَقْضَى فِيهِ مَا يَشَاءُ.

و الْعِيَاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: لَوْ لَا آيَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَحَدَّثْتُمْ مَا يَكُونُ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقُلْتُ لَهُ آيَةُ آيَةُ قَالَ قَوْلُ اللَّهِ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ

و مثله في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام:.

و فِي الْكَافِي وَ الْعِيَاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعِلْمُ (١) عِلْمَانِ فَعَلِمَ عِنْدَ اللَّهِ مَخْزُونٌ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ عِلْمٌ عِلْمُهُ مَلَائِكَتُهُ وَ رَسَلُهُ فَمَا عِلْمُهُ مَلَائِكَتُهُ وَ رَسَلُهُ فَآيَةُ سَيَكُونُ وَ لَا يَكْذِبُ نَفْسَهُ وَ لَا مَلَائِكَتَهُ وَ لَا رَسَلَهُ وَ عِلْمٌ عِنْدَهُ مَخْزُونٌ يَقْدَمُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخَّرُ مَا يَشَاءُ وَ يَثْبِتُ مَا يَشَاءُ.

أقول: و ربّما يعلم نادراً من علمه المخزون بعض رسله كما جاءت به الأخبار و به يحصل التوفيق بين هذا الحديث و الذي قبله و تمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمّى بالوافية في أبواب معرفه مخلوقات الله و أفعاله من الجزء الأول منه.

(١ - ١). بياناً و ذلك لأن صورته الكائنات كلها منتقشه في أم الكتاب المسمّى باللوح المحفوظ تاره و هو العالم العقليّ و الخلق الأوّل و في كتاب المحو و الإثبات اخرى و هو العالم النفسى و الخلق الثانى و أكثر اطلاوع الأنبياء و الرّسل على الأوّل و هو

محفوظ من المحو و الإثبات و حكمه محتوم بخلاف الثاني فإنه موقوف و في الأول اثبات المحو في الثاني و اثبات الإثبات فيه و محو الإثبات عند وقوع الحكم و إنشاء امر آخر فهو مقدّس عن المحو يحكم باختلاف الأمور و عواقبها مفصّله مسطره بتقدير العزيز العليم «وافى».



وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَفَّيَنَّكَ

و كيف ما دارت الحال أريناك بعض ما وعدناهم أو توفيناك قبله فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ لَا غَيْرَ وَ عَلَيْنَا الْحِسَابُ للمجازاة لا عليك  
فلا تحتفل باعراضهم (١) ولا تستعجل بعذابهم فاعلون له و هذا طلائعه (٢)

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا

بذهاب أهلها،

٣٦٤٣

فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى بذلك ما يهلك من القرون فسماه اتیاناً.

٣٦٤٤

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال فقد العلماء.

و القمى قال موت علمائها

٣٦٤٥

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام كان على بن الحسين عليهما السلام يقول: إنه يسخى نفسى فى سرعه الموت و القتل فىنا قول  
الله تعالى أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا و هو ذهاب العلماء.

أقول: و على هذا التفسير يكون الأطراف جمع طرف (٣) أو طرف بالتسكين بمعنى العلماء و الأشراف كما ذكره فى الغربيين

وَ اللَّهُ يَحْكُمُ لَمْ يُعَقَّبْ لِحُكْمِهِ

لا راد له و المعقب الذى يعقب الشىء فيبطله وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ فيحاسبهم عما قليل.

وَ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

بأنبيائهم و المؤمنين منهم فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً إذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره.

القمى قال المكر من الله هو العذاب يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ فيعد جزاؤه فيأتيه من حيث لا يشعرون وَ سَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ و قرئ  
الكافر لِمَنْ عُقِبَى الدَّارِ من الحزبين يعنى العاقبه المحموده و هذا كالتفسير لمكر الله بهم.

وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ

١-١. وَمَا حَفَلَهُ وَبِهِ يَحْفَلُهُ وَبِهِ مَا أَحْتَفِلُ بِهِ مَا بَالِي ق.

٢-٢. وَطَلِيْعُهُ الْجَيْشُ مِنْ يَبْعَثُ لِيَطَّلِعَ طَلَعَ الْعَدُوِّ لِلْوَاحِدِ وَالْجَمِيعِ جَمْعُهُ طَلَائِعُ ق.

٣-٣. الطَّرْفُ مَحَرَّكَه النَّاحِيَهُ وَالطَّائِفَهُ مِنَ الشَّيْءِ وَالرَّجُلُ الْكَرِيمُ وَالْأَطْرَافُ الْجَمْعُ وَمِنْ الْبَدَنِ الْيَدَانُ وَالرَّجْلَانُ وَالرَّأْسُ وَمِنْ الْأَرْضِ أَشْرَافُهَا وَعِلْمَاؤُهَا وَمِنْكَ أَبْوَاكُ وَإِخْوَتُكَ وَأَعْمَامُكَ وَكُلُّ قَرِيبٍ مَحْرَمٌ ق.

فأنه أظهر من الحجج علي رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها و من عنده علم الكتاب .

٣٦٤٦

في الكافي و الخرايج و العياشي عن الباقر عليه السلام: إيانا عنى و على أولنا و أفضلنا و خيرنا بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

٣٦٤٧

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: مثله.

٣٦٤٨

و فى الإحتجاج: سأل رجل علي بن أبي طالب صلوات الله عليه عن أفضل منقبه له فقرأ الآية و قال إياى عنى ب من عنده علم الكتاب .

٣٦٤٩

و فى المجالس عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أنه سئل عن هذه الآية قال ذاك أخى علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣٦٥٠

و العياشي عن الباقر عليه السلام: أنه قيل له هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم أن أباه الذى يقول الله قل كفى بالله شهيداً بينى و بينكم و من عنده علم الكتاب قال كذب هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣٦٥١

و عنه عليه السلام: نزلت فى علي عليه السلام إنه عالم هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

٣٦٥٢

و القمى عن الصادق عليه السلام: هو أمير المؤمنين عليه السلام

٣٦٥٣

و: سئل عن الذى عنده علم من الكتاب أعلم أم الذى عنده علم الكتاب فقال ما كان الذى عنده علم من الكتاب عند الذى عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضه بجناحها من ماء البحر

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: <sup>□</sup>إلا- أن العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عتره خاتم النبيين.

وفي الكافي عنه عليه السلام: هل وجدت فيما قرأت في كتاب الله تعالى <sup>□</sup>قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ثم ذكر ما يقرب مما ذكر بنحو أبسط وقال في آخره علم الكتاب و الله كله عندنا عندنا.

□ □  
فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَالْعِيَّاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَنْ أَكْثَرَ قِرَاءَةَ سُورَةِ الرَّعْدِ لَمْ يَصِبْهُ اللَّهُ بِصَاعِقِهِ أَبَدًا وَ لَوْ كَانَ نَاصِيئًا  
وَ إِذَا كَانَ مُؤْمِنًا دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَ يَشْفَعُ فِي جَمِيعٍ مَنِ يَعْرِفُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ إِخْوَانِهِ.

هى مكيه الا آيتين نزلتا في قتلى بدر من المشركين ألم تر إلى الذين يدلّوا نعمة الله إلى قوله (وَبئس القترارُ) عِدَد آيها خمس و خمسون آيه. بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ

بدعوتهم إلى ما فيه من الظلمات من الكفر و أنواع الضلال إلى النور إلى الإيمان و الهدى بإذن ربهم بتوفيقه و تسهيله إلى صراط العزيز الحميد بدل من قوله إلى النور.

اللّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

و قرئ الله بالرفع و وئيل للكافرين من عذاب شديد الويل الهلاك نقيض الوأل و هو النجاه.

الَّذِينَ يَسْتَحْيُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ

يختارونها عليها و يصعدون عن سبيل الله و يتغونها عوجاً يطلبون لسبيل الله اعوجاجاً ليقدحوا فيها أولئك في ضلال بعيد ضلوا عن الحق و وقعوا عنه بمراحل.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ

إلا بلغه قومه الذين هو منهم و بعث فيهم لبيّن لهم ما أمروا به فيفقهوه بيسر و سرعه

٣٤٥٧

في الخصال عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في حديث: و من على ربي و قال يا محمّد قد أرسلت كل رسول إلى أمته بلسانها و أرسلتك إلى كل أحمر و أسود من خلقي

فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ

بالخدلان و يهدى من يشاء بالتوفيق و هو العزيز فلا يغالب على مشيئته الحكيم الذي لا يفعل ما يفعل إلا لحكمته.

ص: ٧٩

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ

قيل بوقايعة الواقعة على الأمم الماضية و أيام العَرَب يقال لحروبها.

٣٦٥٨

و في المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام: بِنِعْمِ اللَّهِ وَ آيَاتِهِ.

٣٦٥٩

و القمي: أيام الله ثلاثة يوم القائم و يوم الموت و يوم القيامة.

٣٦٦٠

و في الخصال عن الباقر عليه السلام: أيام الله يوم يقوم القائم و يوم الكره و يوم القيامة.

أقول: لا منافاه بين هذه التفاسير لأن النعمه على المؤمن نغمه على الكافر و كذا الأيام المذكوره نعم لقوم و نغم لآخرين

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ

يصبر على بلائه و يشكر لنعمائه.

وَ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ

يكلّفونكم سوء العذاب استعبادكم بالأفعال الشاقه كما مضى في سوره البقره و يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَ فِي ذَلِكَ لَبَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ابتلاء منه أو و في الإنجاء نعمه.

وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ

و اذكروا إذ أعلم أنه لئن شكركم يا بنى إسرائيل ما أنعمت عليكم من الإنجاء و غيره بالإيمان و العمل الصالح لأزيدنكم نعمه إلى نعمه و لئن كفركم إن عذابي لشديد.

٣٦٦١

في الكافي عن الصادق عليه السلام: ما أنعم الله على عبد من نعمه فعرّفها بقلبه و حمد الله ظاهراً بلسانه فتّم كلامه حتّى يؤمر له بالمزيد.

٣٦٦٢

و في المجمع: ما في معناه

٣٦٦٣

و القمى و العياشى: مثله و زاد هو قوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم .

٣٦٦٤

و في الكافي عنه عليه السلام: من عرف نعمه الله بقلبه استوجب المزيد من الله قبل أن يظهر شكرها على لسانه.

ص: ٨٠



و عنه عليه السلام: ما أنعم الله على عبدٍ بنعمه صغرت أو كبرت فقال الحمد لله إلا أدى شكرها،

و فى روايه أخرى: و كان الحمد أفضل من تلك النعمه

و عنه عليه السلام فى تفسير وجوه الكفر: الوجه الثالث من الكفر كفر النعم قال لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم إن عذابي لشديد .

وَ قَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

من الثقلين فإن الله لعنني عن شكركم حميد مستحق للحمد فى ذاته و ان لم يحمده حامد محمود يحمده نفسه و يحمده الملائكة و ينطق بنعمته ذرات المخلوقات فما ضررتكم بالكفران إلا أنفسكم حيث حرمتوها مزيد الأنعام و عرضتموها للعذاب الشديد.

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَ عَادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ  
لكثره عددهم جاءتهم رسلهم بالبينات فرءوا أيديهم فى أفواههم القمى أى فى أفواه الأنبياء.

أقول: يعنى منوعهم من التكلم و هو تمثيل و فى تفسير هذه الكلمه وجوه آخر ذكرها المفسرون

وَ قَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَ إِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ.

قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ

وَ يُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى

إلى وقت سماءه الله و جعله آخر أعماركم قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم خصصتم بالنبوه دوننا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين بحجه واضحه أرادوا بذلك ما اقترحوه من الآيات تعنتاً و عناداً.

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

سلموا مشاركتهم فى البشرى و جعلوا الموحب لاختصاصهم بالنبوه فضل الله و منه عليهم بخصايص فيهم ليست فى أبناء جنسهم و ما كان لنا أن تأتيكم بسيلطان إلا بإذن الله أى ليس إلينا الإتيان بما اقترحموه و إنما هو أمر يتعلق بمشيئه الله فيخص كل نبي

بنوع من الآيات وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فَلْتَوَكَّلْ بِالصَّبْرِ عَلَى مَعَادَاتِكُمْ

ص: ٨١

عَمَّوْا لِلشَّعَارِ بِمَا يُوجِبُ التَّوَكُّلَ وَهُوَ الْإِيمَانُ وَقَصَدُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ قَصْدًا أَوْلِيًّا.

وَ مَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ

أَيُّ عِذْرٍ لَنَا فِي أَنْ لَا نَتَوَكَّلَ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا الَّتِي بِهَا نَعْرِفُهُ وَ نَعْلَمُ أَنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا بِيَدِهِ وَ لَنْضَبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْنْتُمُونَا وَ عَلَى اللَّهِ فَلَيْتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ.

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا

حَلْفُوا أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الْأَمْرِينَ وَ الْعُودَ بِمَعْنَى الصِّيْرُورِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا عَلَى مِلَّتِهِمْ قَطَّ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ أَيُّ الرِّسْلِ لَنَهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ.

وَ لَنَسْكُنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ

أَيُّ أَرْضِهِمْ وَ دِيَارِهِمْ.

٣٦٦٨

الْقَمِيِّ مَرْفُوعًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ: مِنْ آذَى جَارِهِ طَمَعًا فِي مَسْكَنِهِ وَرَثَةَ اللَّهِ دَارِهِ وَ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ.

٣٦٦٩

وَ فِي الْمَجْمَعِ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: مِنْ آذَى جَارِهِ وَرَثَةَ اللَّهِ دَارِهِ

ذَلِكَ

أَيُّ إِهْلَاكِ الظَّالِمِينَ وَ اسْكَانِ الْمُؤْمِنِينَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي أَيُّ مَوْقِفِي لِلْحِسَابِ وَ خَافَ وَعِيدِي أَيُّ وَعِيدِي بِالْعَذَابِ.

وَ اسْتَفْتَحُوا

سَأَلُوا مِنَ اللَّهِ الْفَتْحَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَوْ الْقَضَاءَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ أَعَادِيهِمْ مِنَ الْفَتْاحِ بِمَعْنَى الْحُكُومَةِ وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ

٣٦٧٠

فِي التَّوْحِيدِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ: يَعْنِي مِنْ أَبِي أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

٣٦٧١

وَ الْقَمِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعَنِيدُ الْمَعْرُضُ عَنِ الْحَقِّ.

مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ

من بين يدي هذا الجبار نار جهنم فإنه مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث إليها في الآخرة وَيُسْقَى أَي يلقى فيها و يسقى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ .

٣٦٧٢

في المجمع عن الصادق عليه السلام: أَي وَيُسْقَى مِمَّا يسيل من الدم والقريح من فروج الزواني في النار.

٣٦٧٣

و عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يقرب إليه فيكرهه فإذا أدنى منه

ص: ٨٢

شوى وجهه و وقع فروه رأسه فإذا شرب قطع أمعائه حتى يخرج من دبره يقول الله عزّ وجلّ وَ سُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ وَ يقول وَ إِنِ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ وَ الْقَمِيّ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ.

يَتَجَرَّعُهُ

يتكلّف جرعه وَ لَا يَكَادُ يُسَيِّغُهُ وَ لَا يَقَارِبُ أَنْ يَسِيغَهُ فَكَيْفَ يَسِيغُهُ وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ أَى أسبابه من الشّدائد فيحيط به من جميع الجهاتِ وَ مَا هُوَ بِمَيِّتٍ فَيَسْتَرِيحُ وَ مِنْ وَرَائِهِ وَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ أَى يستقبل في كلّ وقت عذاباً أشدّ ممّا هو عليه.

٣٦٧٤

العياشي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليهم السلام: أنّ أهل النار لما غلى الرّقوم وَ الصّريع في بطونهم كغلى الحميم سألوا الشراب فأتوا بشراب غساق وَ صديد يتجرّعه وَ لَا يَكَادُ يُسَيِّغُهُ وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَ مَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَ مِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ حميم تغلى به جهنّم منذ خلقت كالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَ سَاءَتْ مُرْتَفَقًا.

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ

صفتهم التي هي مثل في الغرابه أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ حملته و أسرع الزّهاب به في يومٍ عاصِفٍ العصف اشتداد الرّيح وصف اليوم به للمبالغه كقولهم نهاره صائم شبّه مكارمهم من الصدقه و صله الرّحم و عتق الرّقاب و اغاثه الملهوف في حبوطها و ذهابها هباءً منثوراً لبنائها على غير أساس من معرفه الله و التوجه بها إليه برماد طيرته الرّيح العاصف لا يقدرُونَ يوم القيامة مِمَّا كَسَبُوا مِنْهَا عَلَى شَيْءٍ يَعْنِي لَا يَرُونَ لَشَيْءٍ مِنْهَا ثَوَابًا ذَلِكَ أَى ضلالهم مع حسابهم أنّهم محسّنون هُوَ الضّلالُ البعيدُ في غايه البعد عن الحقّ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ

بالحكمه و الغرض الصحيح و لم يخلقها عبثاً باطلاً و قرئ خالق السماوات إنّ يَشَأُ يُذْهِبْكُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ يعدمكم و يخلق مكانكم خلقاً آخرين.

وَ مَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ

بمتعدّر أو متعسر.

ص: ٨٣

وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا

يعنى يبرزون يوم القيامة و ذكر بلفظ الماضى لتحقق وقوعه فَقَالَ الضُّعْفَاءُ ضِعْفَاءُ الرَّأْيِ يعنى الأتباع لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لرؤسائهم الذين استتبعوهم و استغووهم

٣٦٧٥

فى مصباح المتهدج فى خطبه الغدير لأمير المؤمنين عليه السلام بعد تلاوته لها: أفتدرون الاستكبار ما هو هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته و الترفع على من ندبوا إلى متابعته

إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا

فى تكذيب الرسل و الإعراض عن نصائحهم فَهَلْ أَنْتُمْ مُّغْنُونَ عَنَّا دَافِعُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لِلإِيمَانِ وَ النَّجَاهِ مِنَ الْعَذَابِ.

و القمى الهدى هنا الثواب لهديتناكم سواءً علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من مَحِيصٍ منجى و مهرب من العذاب.

وَ قَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ.

القمى لَمَّا فرغ من أمر الدنيا من أوليائه.

٣٦٧٦

و القمى و العياشى عن الباقر عليه السلام: كَلَّمَا فى القرآن وَ قَالَ الشَّيْطَانُ يريد به الثانى

إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ

و هو البعث و الجزاء على الأعمال فوقى لكم بما وعدكم و وَعَدْتُمْ خِلاف ذلك فَأَخْلَفْتُمْ و لم أوف لكم بما وعدتكم وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ تَسَلَّطَ فَأَجْبِرْكُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَ الْعِصْيَانِ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُمْ إِلَّا دَعَائِي إِيَّاكُمْ إِلَيْهِمَا بتسويلى و وسوستى فَاسْتَجَبْتُمْ لِي أسرعتم اجابتي فَلَا تَلُومُونِي بوسوستى فأن من صرَّح بعداوته لا يلام بأمثال ذلك وَ لَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ حيث اغترتم بى و أطعتمونى إذ دعوتكم و لم تطيعوا ربكم إذ دعاكم مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ بِمَغِيثِكُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ بِمَغِيثِي لا ينجى بعضنا بعضاً إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ تَبَرَّأْتُ مِنْهُ وَ اسْتَنْكَرْتَهُ كَقَوْلِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ .

٣٦٧٧

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أَنَّ الْكُفْرَ فى هذه الآيه البراءة

إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

من تَمَّه كلامه أو استيناف و في حكاية أمثاله لطف للسامعين

ص: ٨٤

و إيقاظ لهم حتى يحاسبوا أنفسهم و يتدبروا عواقبهم.

وَأَدْخَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً

قَوْلًا حَقًّا وَدَعَاءً إِلَىٰ صِلَاحٍ كَشَجَرِهِ طَيِّبٍ يَطِيبُ ثَمَرُهَا كَالنَّخْلِ.

٣٦٧٨

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم: أنَّ هذه الشجرة الطيبة النخلة

أَصْلُهَا ثَابِتٌ

فِي الْأَرْضِ ضَارِبٌ بِعُرْوَةِ فِيهَا وَ فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ .

تُؤْتِي أُكْلَهَا

تُعْطِي ثَمَرَهَا كُلَّ حِينٍ كُلِّ وَقْتٍ وَقْتَهُ اللَّهُ لِأَثْمَارِهَا بِإِذْنِ رَبِّهَا بَارَادَهُ خَالِقُهَا وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ لِأَنَّ فِي ضَرْبِ الْأَمْثَالِ تَذَكُّيرًا وَ تَصْوِيرًا لِلْمَعَانِي بِالْمَحْسُوسَاتِ لِتَقْرِيْبِهَا مِنَ الْأَفْهَامِ.

٣٦٧٩

وَ الْعِيَاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم وَ لِمَنْ عَادَاهُمْ.

٣٦٨٠

وَ فِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ الشَّجَرَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم أَصْلُهَا وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرْعُهَا وَ الْأَثْمَةُ ذَرْبُهَا أَوْ أَغْصَانُهَا وَ عِلْمُ الْأَثْمَةِ ثَمَرُهَا وَ شَيْعَتُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَ رَقُّهَا قَالَ وَ اللَّهُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيُولَدَ فَتَوَرَّقَ وَ رَقُّهُ فِيهَا وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيَمُوتَ فَتَسْقُطَ وَ رَقُّهُ مِنْهَا.

٣٦٨١

وَ فِي الْإِكْمَالِ: وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ثَمَرُهَا وَ التَّسْعَةُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَغْصَانُهَا

٣٦٨٢



و فى المعانى: و غصن الشجره فاطمه و ثمرها اولادها و ورقها شيعتها.

٣٦٨٣

و زاد فى الإكمال:

تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ

ما يخرج من علم الامام إليكم فى كل سنه من كل فج عميق.

٣٦٨٤

و فى المجمع و القمى و العياشى: ما يقرب من هذه الأخبار و يأتى فيه حديث آخر فى سوره بنى إسرائيل عند قوله تعالى وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ إِن شَاءَ اللَّهُ.

ص: ٨٥

وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ

قول باطل و دعاء إلى ضلال و فساد كَشَجَرِهِ خَبِيثَةٍ لا يطيب ثمرها كشجره الحنظل أُجْتُثَّتْ استوصلت و أخذت جثته بالكليه من فوق الأرض لأن عروقها قريبه منها ما لها من قرار استقرار.

٣٦٨٥

في المجمع عن الباقر عليه السلام: أن هذا مثل بنى أمية.

٣٦٨٦

و القمى عنه عليه السلام: كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء و بنو أمية لا يذكرون الله في مجلس و لا في مسجد و لا تصعد أعمالهم إلى السماء إلا قليل منهم.

يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ

الذى ثبت بالحجه و البرهان عندهم و تمكن في قلوبهم و اطمأنت إليه انفسهم في الحياه الدنيا و لا يزالون إذا افتتوا في دينهم و في الآخرة فلا يتلغثمون إذا سئلوا عن معتقدهم و يضل الله الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بالجحود و الاقتصار على التقليد فلا يهتدون إلى الحق و لا يثبتون في مواقف الفتن.

٣٦٨٧

في التوحيد عن الصادق عليه السلام: يعني يضلهم يوم القيامة عن دار كرامته كما يأتي في سورة الكهف عند قوله تعالى و من يضل الله فلن تجد له وليا مرشداً و يفعل الله ما يشاء من تثبيت المؤمنين و خذلان الظالمين.

٣٦٨٨

في الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام: إن الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه و عن شماله ليضله عما هو عليه فيأبى الله عز و جل له ذلك و ذلك قول الله عز و جل يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ.

٣٦٨٩

و في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث سؤال القبر: فيقولان له من ربك و ما دينك و ما نبيك فيقول الله ربي و ديني الإسلام و نبيي محمد صلى الله عليه و آله و سلم فيقولان ثبتك الله فيما يحب و يرضى و هو قول الله يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ.

٣٦٩٠

و عن الصادق عليه السلام فى سؤال القبر: و إن كان كافراً إلى أن قال: و يسّط

ص: ٨٤

اللَّهِ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ الْحَيَّاتِ تَنْهَشُهُ نَهَشًا وَالشَّيْطَانِ يَغْمَهُ غَمًّا قَالَ وَ يَسْمَعُ عَذَابَهُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَ أَنَّهُ لِيَسْمَعَ خَفَقَ نَعَالِهِمْ وَ نَفَضَ أَيْدِيَهُمْ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يُنَبِّئُ اللَّهُ إِلَى قَوْلِهِ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ .

٣٦٩١

و العياشي و القمي: ما يقرب من الحديثين.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ

دار الهلاك بحملهم على الكفر.

جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَ بئسَ الْقَرَارُ

و بئسَ المقرَّ جهنم.

٣٦٩٢

فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ مَا يَقُولُونَ فِي ذَلِكَ قِيلَ يَقُولُونَ هُمَا الْأَفْجَرَانِ مِنْ قُرَيْشِ بَنُو أُمَيَّةَ وَ بَنُو الْمَغِيرَةَ فَقَالَ هِيَ وَ اللَّهُ قُرَيْشٌ قَاطِبُهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ بِهِ نَبِيَّهُ فَقَالَ إِنِّي فَضَّلْتُ قُرَيْشًا عَلَى الْعَرَبِ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْهِمْ نِعْمَتِي وَ بَعَثْتُ إِلَيْهِمْ رَسُولِي فَ بَدَّلُوا نِعْمَتِي كُفْرًا وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ.

٣٦٩٣

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَنِي بِهَا قُرَيْشًا قَاطِبُهُ الَّذِينَ عَادُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ نَصَبُوا لَهُ الْحَرْبَ وَ جَحَدُوا وَصِيَّهُ.

٣٦٩٤

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُمْ كَفَّارُ قُرَيْشٍ كَذَّبُوا نَبِيَّهُمْ وَ نَصَبُوا لَهُ الْحَرْبَ وَ الْعِدَاوَةَ.

قَالَ: وَ سَأَلَ رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ هُمَا الْأَفْجَرَانِ مِنْ قُرَيْشِ بَنُو أُمَيَّةَ وَ بَنُو الْمَغِيرَةَ وَ أَمَّا بَنُو أُمَيَّةَ فَمَتَّعُوا إِلَيَّ حِينَ وَ أَمَّا بَنُو الْمَغِيرَةَ فَكَفَيْتُمُوهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ.

٣٦٩٥

وَ الْقَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَتْ فِي الْأَفْجَرِينَ مِنْ قُرَيْشِ بَنُو الْمَغِيرَةَ وَ بَنُو أُمَيَّةَ فَأَمَّا بَنُو الْمَغِيرَةَ فَقَطَعَ اللَّهُ دَابِرَهُمْ وَ أَمَّا بَنُو أُمَيَّةَ فَمَتَّعُوا إِلَيَّ حِينَ ثُمَّ قَالَ وَ نَحْنُ وَ اللَّهُ نِعْمَةَ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيَّ عِبَادَهُ وَ بَنَى يَفُوزُ مِنْ فَازٍ.

٣٦٩٦

و في الكافي و القمّي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما بال أقوام غيروا سنّه

ص: ٨٧

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَدَلُوا عَنْ وَصِيَّتِهِ وَلَا يَتَخَوَّفُونَ أَنْ يَنْزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ نَحْنُ النَّعْمَةُ  
الَّتِي أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَيَّ عِبَادَهُ وَبَنَّا يَفُوزُ مِنْ فَازِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَالْعِيَّاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: آخِرُ الْحَدِيثِ وَشَطْرًا مِمَّا سَبَقَ.

وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ

الَّذِي هُوَ التَّوْحِيدُ وَقُرئَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَلَا يُضِلُّوا غَرَضُهُمْ فِي اتِّخَاذِ الْأَنْدَادِ لَكِنْ لَمَّا كَانَ نَتِيجَتُهُ جَعَلَ كَالْغَرَضِ  
قُلْ تَمَتَّعُوا إِيذَانًا بِأَنْهُمْ كَانُوا مَأْمُورِينَ بِالْتَمَتُّعِ لِانْغِمَاسِهِمْ فِيهِ وَأَنْهُمْ لَا يَعْرِفُونَ غَيْرَهُ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ.

قُلْ لِلْعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ

أَيُّ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ يُقِيمُوا أَوْ لِيُقِيمُوا وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً

٣٦٩٧

الْعِيَّاشِيُّ مَضْمُورًا: مِنَ الْحَقُوقِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ

فِيْبَتَاعِ الْمَقْضَرِّ مَا يَتَدَارَكُ بِهِ تَقْصِيرُهُ وَيَفْدَى بِهِ نَفْسَهُ وَلَا خِلَالَ وَلَا مَخَالَهُ فَيَشْفَعُ لَكَ خَلِيلٌ.

وَالْقَمِيُّ أَيُّ لَا صَدَقَهُ.

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ

تَعِيشُونَ بِهِ وَهُوَ يَشْمَلُ الْمَطْعُومَ وَالْمَلْبُوسَ وَغَيْرَهُمَا وَسَيَّخَرَ لَكُمْ الْفُلُوكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ إِلَى حَيْثُ تَوَجَّهْتُمْ وَسَيَّخَرَ لَكُمْ  
الْأَنْهَارَ وَجَعَلَهَا مَعَدَّةً لِانْتِفَاعِكُمْ وَتَصَرَّفِكُمْ وَعَلَّمَكُمْ كَيْفِيَةَ اتِّخَاذِهَا.

وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ

فِي مَرْضَاتِهِ يَدَأْبَانِ فِي سِيرِهِمَا لَا يَفْتَرَانِ فِي مَنَافِعِ الْخَلْقِ وَإِصْلَاحِ مَا يَصْلِحَانِ مِنَ الْأَرْضِ وَالتَّيْبَاتِ وَالْأَبْدَانِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ  
النَّهَارَ يَتَعَاقَبَانِ لِسَبَاتِكُمْ وَمَعَاشِكُمْ.

وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ

فى المجمع عنهما عليهما السلام: أنّهما قرءا من كل ما سألتموه بالتنوين.

ص: ٨٨

و العياشي عن الباقر عليه السلام: الثوب و الشيء الذي لم تسأله إياه أعطاك و لعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقاً بأن يسأل سئل أم لم يسأل و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تعدوها و لا تطبقوا حصر أنواعها فضلاً عن أفرادها.

٣٧٠٠

في الكافي عن السجاد عليه السلام: أنه إذا قرأ هذه الآية يقول سبحان من لم يجعل في أحد من معرفه نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في أحد من معرفه إدراكه أكثر من العلم أنه لا يدرك فشكر تعالى معرفه العارفين بالتقصير عن معرفه شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً كما علم علم العالمين أنهم لا يدركونه فجعله إيماناً علماً منه أنه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك فإن شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته و كيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له و لا كيف تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ

للنعمه لا يشكرها كفاً يكفرها.

وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ

بلد مكة آمناً ذا أمن لمن فيها قد سبق بيانه في سوره البقره وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ .

٣٧٠١

العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه أتاه رجل فسأله عن شيء فلم يجبه فقال له الرجل إن كنت ابن أبيك فأتك من أبناء عبده الأصنام فقال له كذبت إن الله أمر إبراهيم عليه السلام أن ينزل اسمعيل بمكة ففعل فقال إبراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمناً و اجنبي و بني أن نعبد الأصنام فلم يعبد أحد من ولد اسمعيل صنماً و لكن العرب عبده الأصنام و قالت بنو اسمعيل هؤلاء شفعاؤنا و كفرت و لم تعبد الأصنام.

٣٧٠٢

و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قد حضر على من مسه الكفر تقلد ما فوضه إلي أنبيائه و أوليائه بقول لإبراهيم عليه السلام

لَا يَتَّالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ أَي المشركين لأنه سمي الشرك ظلماً بقوله إِنَّ الشُّرُوكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ فلما علم إبراهيم أن عهد الله بالإمامه لا يتال عبده الأصنام قال وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ

٣٧٠٣



و في الأمالى عن النبىِّ صلَّى الله عليه و آله و سلم ما يقرب منه قال فى آخره: فانتهد الدعوه إلئى و إلى أخى

ص: ٨٩

عَلَيَّ لَمْ يَسْجُدْ أَحَدٌ مِّنَّا لَصْنَمٍ قَطٌّ فَاتَّخَذَنِي اللَّهُ نَبِيًّا وَعَلِيًّا وَصِيًّا.

رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ □

صرن سبباً لاضلالهم كقوله وَ عَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

٣٧٠٤

العياشي عن الصادق عليه السلام: من اتقى الله منكم و أصلح فهو منا أهل البيت قيل منكم أهل البيت قال منا أهل البيت قال فيها إبراهيم فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي . □

٣٧٠٥

و عن الباقر عليه السلام: و من أحبنا فهو منا أهل البيت قيل منكم قال منا و الله أ ما سمعت قول إبراهيم فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي . □

٣٧٠٦

و عن الصادق عليه السلام:

وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ □

قال تقدر ان تغفر له و ترحمه.

رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي □

بعض ولدى و هو إسماعيل و من ولد منه.

٣٧٠٧

العياشي عن الباقر عليه السلام: نحن هم و نحن بقية تلك الذرية

٣٧٠٨

و العياشي و القمي عنه عليه السلام: نحن و الله بقية تلك العتره. □

٣٧٠٩

و زاد في المجمع: و كانت دعوه إبراهيم عليه السلام لنا خاصه

يعنى وادى مكّه عِنْدَ بَيْتِكَ (١) الْمُحَرَّمِ الذى حَرَمَتِ التَّعْرُضَ لَهُ وَ التَّهَاوَنَ بِهِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ بَعْضَهُمْ

٣٧١٠

الْعِيَّاشِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا أَنَّهُ لَمْ يَعْنِ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَنْتُمْ أَوْلَئِكَ وَ نَظَرَاؤُكُمْ إِنَّمَا مِثْلُكُمْ فِي النَّاسِ مِثْلَ الشَّعْرَةِ الْبِيضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ وَ مِثْلَ الشَّعْرَةِ السُّودَاءِ

ص: ٩٠

١- ١). إِنَّمَا أُضِيفَ الْبَيْتُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ لِأَنَّهُ مَالِكُهُ لَا يَمْلِكُهُ أَحَدٌ سِوَاهُ وَ مَا عَدَاهُ مِنَ الْبُيُوتِ قَدْ مَلَكَهُ غَيْرُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَ يُسْأَلُ فَيُقَالُ كَيْفَ سَمَّاهُ بَيْتًا وَ الْمُرَادُ عِنْدَ بَيْتِكَ الَّذِي مَضَى فِي سَابِقِ عِلْمِكَ كَوْنَهُ وَ الثَّانِي أَنَّ الْبَيْتَ قَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ وَ أَنَّمَا خَرِبَهُ طَسَمٌ وَ جَدِيسٌ وَ قِيلَ أَنَّهُ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ أَيَّامَ الطُّوفَانِ وَ أَنَّمَا سَمَّاهُ الْمُحَرَّمِ لِأَنَّهُ لَا يُسْتَطِيعُ أَحَدٌ الْوُصُولَ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْإِحْرَامِ وَ قِيلَ لِأَنَّهُ حَرَّمَ فِيهِ مَا أَحَلَّ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْبُيُوتِ مِنَ الْجَمَاعِ وَ الْمَلَابِسِ لِشَيْءٍ مِنَ الْأَقْدَارِ وَ الدَّمَاءِ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ الْعَظِيمِ الْحُرْمَةِ مَجْمَعِ الْبَيَانِ.

فى الثور الأبيض ينبغى للناس أن يحجّوا هذا البيت و يعظموه لتعظيم الله إياه و ان تلقونا حيث كنّا نحن الأدلاء على الله

تَهْوَى إِلَيْهِمْ

تسرع إليهم شوقاً و وداداً و قرء بفتح الواو و نسبها فى الجوامع إلى أهل البيت عليهم السلام من هوى كرضى إذا أحب و تغديته بالى لتضمين معنى النزوع.

٣٧١١

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: و لم يعن البيت فيقول إليه فنحن و الله دعوه إبراهيم عليه السلام.

٣٧١٢

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: و الأفنده من الناس تهوى إلينا و ذلك دعوه إبراهيم عليه السلام حيث قال فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ.

٣٧١٣

و فى البصائر عن الصادق عليه السلام فى حديث:

فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوَى

إِلَيْنَا وَ ارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ تلك النعمة فأجاب الله دعوته فجعله حراماً آمناً يحيى إليه ثمرات كل شىء.

٣٧١٤

و القمى عن الصادق عليه السلام: يعنى من ثمرات القلوب أى حبّهم إلى الناس ليأتوا إليهم و يعودوا.

٣٧١٥

فى الغوالى عنه عليه السلام: هو ثمرات القلوب.

٣٧١٦

و عن الباقر عليه السلام: أنّ الثمرات تحمل إليهم من الآفاق و قد استجاب الله له حتى لا يوجد فى بلاد الشرق و الغرب ثمره لا توجد فيها حتى حكى أنه يوجد فيها فى يوم واحد فواكه ربيعته و صيفيه و خريفيه و شتائيه.

و فى العلل عن الرضا عليه السلام حديث آخر: سبق فى سورة البقره عند قوله وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِّنَ الثَّمَرَاتِ .

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام: أنّ إبراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية الشام فلما ولد له من هاجر إسماعيل اغتمت ساره من ذلك غمّاً شديداً لأنّه لم يكن منها ولد و كانت تؤذي إبراهيم عليه السلام في هاجر و تغمه فشكا إبراهيم عليه السلام

ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنَّمَا مِثْلُ الْمَرْأَةِ مِثْلُ الصَّلَمِ الْعَوْجَاءِ إِنْ تَرَكْتَهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَإِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَخْرُجَ إِسْمَاعِيلَ وَأُمَّهُ عَنْهَا فَقَالَ يَا رَبِّ إِلَهِي أَيُّ مَكَانٍ قَالَ إِلَهِي حَزْمِي وَأَمْنِي وَأَوَّلُ بَقْعَةٍ خَلَقْتَهَا مِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ مَكَّةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلَ بِالْبُرَاقِ فَحَمَلَ هَاجِرَ وَإِسْمَاعِيلَ وَابْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَمُرُّ بِمَوْضِعٍ حَسَنٍ فِيهِ شَجَرٌ وَنَخْلٌ وَزَرْعٌ إِلَّا - وَقَالَ يَا جِبْرَائِيلَ إِلَهِي هَاهُنَا إِلَهِي هَاهُنَا يَقُولُ جِبْرَائِيلُ لَا امْضِ امْضِ حَتَّى وَافِيَ مَكَّةَ فَوَضَعَهُ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ وَكَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَاهِدَ سَارَةَ أَنْ لَا يَنْزِلَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهَا فَلَمَّا نَزَلُوا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ كَانَ فِيهَا شَجَرٌ فَأَلْقَتْ هَاجِرَ عَلَى ذَلِكَ الشَّجَرِ كَسَاءً كَانَ مَعَهَا فَاسْتَظَلُّوا تَحْتَهُ فَلَمَّا سَرَّحَهُمْ (١) إِبْرَاهِيمَ وَوَضَعَهُمْ وَأَرَادَ الْإِنْصِرَافَ إِلَهِي سَارَةُ قَالَتْ لَهُ هَاجِرُ يَا إِبْرَاهِيمَ لِمَ تَدْعُنَا (٢) فِي مَوْضِعٍ لَيْسَ فِيهِ أَنْبِيَاءٌ وَلَا مَاءٌ وَلَا زَرْعٌ فَقَالَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُ الَّذِي أَمَرَنِي أَنْ أَضْعُكُمْ فِي هَذَا الْمَكَانِ حَاضِرٌ عَلَيْكُمْ ثُمَّ أَنْصَرَفَ عَنْهُمْ فَلَمَّا بَلَغَ كَدَا (٣) وَهُوَ جَبَلٌ بَدَى طَوًى (٤) التَّفَتَ إِلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّنَا إِنِّي أَسِيكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي الْآيَةَ ثُمَّ مَضَى وَبَقِيَتْ هَاجِرٌ فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ عَطَشَ إِسْمَاعِيلُ وَطَلَبَ الْمَاءَ فَقَامَتْ هَاجِرُ فِي الْوَادِي فِي مَوْضِعِ السَّعْيِ فَنَادَتْ هَلْ فِي الْوَادِي مِنْ أَنْبِيَاءٍ فَنَادَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهَا فَصَعِدَتْ عَلَى الصَّفَاءِ وَلَمَعَ لَهَا السَّرَابُ فِي الْوَادِي وَظَنَّتْ أَنَّهُ مَاءٌ فَنَزَلَتْ فِي بَطْنِ الْوَادِي وَسَعَتْ فَلَمَّا بَلَغَتْ السَّعْيَ غَابَ عَنْهَا إِسْمَاعِيلُ ثُمَّ لَمَعَ لَهَا السَّرَابُ فِي نَاحِيَةِ الصَّفَاءِ فَهَبَطَتْ إِلَى الْوَادِي تَطْلُبُ الْمَاءَ فَلَمَّا غَابَ عَنْهَا إِسْمَاعِيلُ عَادَتْ حَتَّى بَلَغَتْ الصَّفَاءَ فَنَظَرَتْ حَتَّى فَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا كَانَ فِي الشُّوْطِ السَّابِعِ وَهِيَ عَلَى الْمَرْوَةِ نَظَرَتْ إِلَهِي إِسْمَاعِيلَ وَقَدْ ظَهَرَ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِ رِجْلِهِ فَعَدَّتْ حَتَّى جَمَعَتْ حَوْلَهُ رَمْلًا فَأَنَّه كَانَ سَائِلًا

ص: ٩٢

١-١. سرحت فلاناً الى موضع كذا إذا أرسلته صحاح.

٢-٢. ودع الشيء يدعه ودعاً إذا تركه م.

٣-٣. كدا بالمد والفتح والثنيه بالعليا بمكة مما يلي المقابر وكذا بالضم والقصر الثنيه السفلي مما يلي باب العمرة واما كدى بالضم وتشديد الياء فهو موضع بأسفل مكة وقد تكرر ذكر الأوليين في الحديث.

٤-٤. ذو طوى بالضم موضع بمكة ص و ذو طوى مثله الطاء و ينون عين قرب مكة ق.

فرمته (١) بما جعلته حوله فلذلك سميت زمزم و كان جرهم (٢) نازله بذي المجاز (٣) و عرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير و الوحش على الماء فنظرت جرهم على تعكف الطير في ذلك المكان و اتبعوها حتى نظروا إلى امرأه و صبي نازلين في ذلك الموضوع قد استظلّا بشجره و قد ظهر الماء لهما فقالوا لهاجر من أنت و ما شأنك و شأن هذا الصبي قالت أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن و هذا ابنه أمره الله أن ينزلنا هاهنا فقالوا لها فتأذنين أن نكون بالقرب منكم فلما زارهم إبراهيم عليه السلام يوم الثالث قالت هاجر يا خليل الرحمن ان هاهنا قوماً من جرهم يسألونك أن تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا أ فتأذن لهم في ذلك فقال إبراهيم عليه السلام نعم فأذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم و ضربوا خيامهم فأنست هاجر و اسمعيل بهم فلما رأهم إبراهيم عليه السلام في المره الثالثه نظر إلى كثره الناس حولهم فسّر بذلك سروراً شديداً الحديث و قد مضى تمامه في سوره البقره.

٣٧١٨

و العياشي عن الكاظم عليه السلام: أن إبراهيم عليه السلام لما أسكن اسمعيل و هاجر مكة و ودعّهما لينصرف عنهما بكيا فقال إبراهيم عليه السلام ما يبكيكما فقد خلفتكما في أحب الأرض إلى الله و في حرم الله فقالت له هاجر يا إبراهيم ما كنت أرى نبياً مثلك يفعل ما فعلت قال و ما فعلت قالت إنك خلفت امرأه ضعيفه و غلاماً ضعيفاً لا حيله لهما بلا أنيس من بشر و لا ماء يظهر و لا زرع قد بلغ و لا ضرع يجلب قال فرق إبراهيم و دمعت عيناه عند ما سمع منها فأقبل حتى انتهى إلى باب بيت الله الحرام فأخذ بعضادتي الكعبه ثم قال اللهم إنني أشيكنت من ذريتي الآيه قال فأوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام أن اصعد أيا قبيس فناد في الناس يا معشر الخلائق إن الله يأمركم بحج هذا البيت الذي بمكة محرماً من اشتطاع إليه سبيلاً فريضة من الله فمد الله لإبراهيم عليه السلام في صوته حتى اسمع به أهل المشرق و المغرب و ما بينهما من جميع ما قدر الله و قضى في أصلاب الرجال من النطف و جميع ما قدر الله و قضى في أرحام النساء إلى يوم

ص: ٩٣

(١-١). زمه فانزّم شدّه ق.

(٢-٢). جرهم كقنفذ حتى من اليمين تزوج فيه اسمعيل عليه السلام ق.

(٣-٣). و ذو المجاز سوق كانت لهم على فرسخ من عرفات ق.

القيامه فهناك وجب الحج على جميع الخلائق والتلبيه من الحاج في أيام الحج هي إجابته لنداء إبراهيم عليه السلام يومئذ بالحج.

٣٧١٩

وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام: أنه نظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة فقال هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية إنما أمروا أن يطوفوا بها ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتنا ومودتهم و يعرضوا علينا نصرتهم ثم قرأ هذه الآية فاجعل أفتدّه من الناس تهوى إليهم .

٣٧٢٠

و زاد العياشي: فقال آل محمد آل محمد صلوات الله عليهم ثم قال إلينا إلينا.

رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعَلِنُ

تعلم سرنا كما تعلم علانيتنا والمعنى أنك أعلم بأحوالنا ومصالحنا وأرحم بنا منا بأنفسنا فلا حاجة لنا إلى الطلب لكننا ندعوك إظهاراً لعبوديتك وافتقاراً إلى رحمتك واستعجالاً لنيل ما عندك.

٣٧٢١

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أن الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعاه ولكنه يحب أن يبث إليه الحوائج فإذا دعوتهم فسموا حاجتكم

وَمَا يَخْفَى (١) عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ

لأنه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبه إلى كل معلوم ومن للاستغراق.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ

أي وهب لي وأنا كبير السن آيس عن الولد قيد الهبه بحال الكبر استعظماً للنعمه وإظهاراً لما فيه من الآيه إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ قيل أنه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين واسحق لمائه واثنى عشره سنه إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ أي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي إذا اعتد به وفيه إشعار بأنه دعا ربه وسأل منه الولد فأجابه حين ما وقع اليأس منه.

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ

معداً لها مواظباً عليها و من ذريتي و بعض ذريتي ربنا و تقبل دعاء عبادتي.



١ - ١). أنما هو اخبار منه سبحانه بذلك و ابتداء كلام من جهة لا على سبيل الحكايه عن إبراهيم بل هو اعتراض عن الجبائي  
قال ثم عاد الى حكايه كلام إبراهيم عليه السلام فقال الْحَمْدُ لِلَّهِ آه م ن.

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِوَالِدَيَّ

(١)

٣٧٢٢

العياشي عن أحدهما عليهما السلام: قال آدم وحواء وقرء وولدي و نسبها في الجوامع إلى أهل البيت عليهم السلام.

٣٧٢٣

و القمي: إنما نزلت و ولدي اسمعيل و اسحق.

٣٧٢٤

و العياشي عن أحدهما عليهما السلام: أنه كان يقرأ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِوَالِدَيَّ يعني اسمعيل و اسحق.

٣٧٢٥

و عن الباقر عليه السلام: أنه سئل منها فقال هذه الكلمة صحفها الكتاب إنما كان استغفاره لأبيه عن مواعده وعدها إياه و إنما كان رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِوَالِدَيَّ يعني اسمعيل و إسحاق

وَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ

يوم القيامة.

وَ لَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ

وعيد للظالم و تسليه للمظلوم إنما يؤخّرهم يؤخر عذابهم ليوم تشخص فيه الأبصار.

٣٧٢٦

القمي: قال تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنم لا يقدر أن يطفروا.

مُهْطِعِينَ

مسرعين إلى الداعي أو مقبلين بأبصارهم لا يطفون هيبه و خوفاً و الإهطاع الإقبال على الشيء مُتَمَعِّعِي رُؤُسِهِمْ رافعيها (٢) لا يَزْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ بل بقيت عيونهم شاخصه لا تطرف و أَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ قِيلَ خَلَاءَ أَي خَالِيَهُ عَنِ الْعُقُولِ لِفِرَاطِ الْحَيْرَةِ وَ الدهشه لا قوه لها و لا جراه و لا فهم.

١-١). و استدلل أصحابنا بهذا على ما ذهبوا إليه من أن أبوى إبراهيم عليه السلام لم يكونا كافرين لأنه إنما يسأل المغفره لهما يوم القيامة فلو كانا كافرين لما سأل ذلك لأنه قال فلما تبين له أنه عِدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ فَصَحَّ أَنَّ أَبَاهُ الَّذِي كَانَ كَافِرًا أَنَّمَا هُوَ جَدُّهُ لِأَمِّهِ أَوْ عَمِّهِ عَلَى الْخِلَافِ فِيهِ وَ مِنْ قَالَ إِنَّمَا دَعَا لِأَبِيهِ لِأَنَّهُ كَانَ وَعَدَهُ أَنْ يَسْلَمَ فَلَمَّا مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ تَبَرَّأَ مِنْهُ عَلَى مَا رَوَى عَنِ الْحَسَنِ فَقَوْلُهُ فَاسِدٌ لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَنَّمَا دَعَا بِهَذَا الدَّعَاءِ بَعْدَ الْكِبَرِ وَ بَعْدَ أَنْ وَهَبَ لَهُ اسْمَعِيلَ وَ اسْحَقَ وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ عِدَاوَةُ أَبِيهِ الْكَافِرِ لِلَّهِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقْصِدَهُ بِدَعَائِهِ مَجْمَعُ الْبَيَانِ.

٢-٢). أى رافعى رؤوسهم إلى السماء حتى لا يرى الرجل مكان قدمه من شدته رفع الرأس و ذلك من هول يوم القيامة م ن.

وَ أَنْذِرِ النَّاسَ

يا محمّد يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلّموا ربّنا أخّرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك و تّبع الرّسل أمهلنا إلى أمد من الزمان قريب تدارك ما فرطنا فيه من إجابته دعوتك و اتباع رسلك أو لم تكونوا أقسى منّا من قبل على إرادته القول ما لكم من زوال القمّي لا تهلكون.

وَ سَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ

بالكفر و المعاصي و تبيّن لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون في منازلهم من آثار ما نزل بهم و ما تواتر عندكم من اخبارهم و ضربنا لكم الأمثال فلم تعتبروا.

وَ قَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ

المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق و تقرير الباطل و عند الله مكرهم و مكتوب عنده مكرهم فهو مجازيهم عليه أو عنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم و ابطالا له و إن كان مكرهم في العظم و الشده لتزول منه الجبال عن أماكنها القمّي قال مكر بنى فلان و قرء لتزول بفتح اللام و الرفع.

فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلَهُ

مثل قوله إنا لننصر رسلنا كتب الله لأغلبن أنا و رسلي إن الله عزيز غلب ذو انتقام لأولياته من أعدائه.

يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ

يعنى و السماوات غير السماوات

٣٧٢٧

من طريق العامته عن على عليه السلام: أرضاً من فضّه و سموات من ذهب.

٣٧٢٨

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: خبزه نقيّه يأكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب قيل إن الناس لفى شغل يومئذ عن الأكل و الشرب فقال لهم فى النار لا- يشتغلون عن أكل الصّريع و شرب الحميم و هم فى العذاب فكيف يشتغلون عنه فى الحساب

٣٧٢٩

و فى روايه أخرى: أن الله خلق ابن آدم أجوف لا بدّ له من الطعام و الشراب أ هم أشدّ شغلاً يومئذ أم من فى النار فقد استغاثوا

وَاللَّهُ يَقُولُ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ .

٣٧٣٠

وَالْقَمِيَّ وَالْعِيَّاشِيَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا يَقْرَبُ مِنْهُمَا

٣٧٣١

وَعَنِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ص: ٩٤

يعنى بأرض لم تكسب عليها الذنوب بارزه ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مره.

٣٧٣٢

و فى المجمع من طريق العامه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: يبدل الله الأرض غير الأرض فيبسطها ويمدها مد الأديم (١) العكاظى لا ترى فيها عوجاً ولا امتاً ثم يزجر الله الخلق زجره فإذا هم فى هذه المبدله فى مثل مواضعهم من الأولى ما كان فى بطنها كان فى بطنها و ما كان فى ظهرها كان على ظهرها.

٣٧٣٣

و عنه عليه السلام: يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفاءً (٢) كقرصه النقى ليس فيها معلم لأحد.

٣٧٣٤

و عنه عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآيه و قيل له فأين الخلق عند ذلك فقال أضياف الله فلن يعجزهم ما لديه.

٣٧٣٥

و فى الإحتجاج عنه صلى الله عليه وآله وسلم: انه سئل عن هذه الآيه و قيل له فأين الناس يومئذ فقال فى الظلمه دون المحشر

٣٧٣٦

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المتحابون فى الله عزّ وجلّ يوم القيامة على أرض زبرجده خضراء فى ظل عرشه عن يمينه و كلتا يديه يمين.

٣٧٣٧

و فى الخصال و العياشى عن الباقر عليه السلام: لقد خلق الله فى الأرض منذ خلقها سبعة عوالم ليس هم من ولد آدم خلقهم من أديم الأرض فاسكنوها واحداً بعد واحد مع عالمه ثم خلق الله آدم أباً لهذا البشر و خلق ذريته منه و لا والله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها لعلكم ترون أنه إذا كان يوم القيامة و صير الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم فى الجنة و صير أبدان أهل النار مع أرواحهم فى النار

ص: ٩٧

فیتعاظون ای یتفاخرون و یتناشدون و منه الأذیم العکاظی ق.

٢-٢). العفره بیاض لیس بالتناصح و لکن کلون عفر الأرض و هو وجهها و منه الحدیث یحشر الناس یوم القیامه علی ارض بیضاء عفراء نهاییه.

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَعْبُدُ فِي بِلَادِهِ وَلَا يَخْلُقُ خَلْقًا يَعْبُدُونَهُ وَيُوحِّدُونَهُ وَيَعْظُمُونَهُ بَلَىٰ وَيَخْلُقُ خَلْقًا مِنْ غَيْرِ فَحَوْلَهُ وَلَا إِنَاثَ يَعْبُدُونَهُ وَيُوحِّدُونَهُ وَيَعْظُمُونَهُ وَيَخْلُقُ لَهُمْ أَرْضًا تَحْمِلُهُمْ وَسَيِّمَاءً تَظْلِمُهُمْ أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَقَالَ اللَّهُ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ لِمَحَاسِبِهِ وَمَجَازَاتِهِ.

وَ تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ

الْقَمِيَّ قَالَ مَقْتِدِينَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قِيلٌ وَلَعَلَّهُ بِحَسَبِ مَشَارِكَتِهِمْ فِي الْعُقَائِدِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ.

سَرَابِيلُهُمْ

قَمِصَانُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَهُوَ مَا يَطْلَى بِهِ الْإِبِلَ الْجَرَبِيَّ فَيَحْرَقُ الْجَرَبَ وَالْجِلْدَ وَهُوَ أَسْوَدٌ مَمْتَنٌ تَشْتَعِلُ فِيهِ النَّارُ بِسُرْعَةٍ وَقُرَىٰ مِنْ قَطْرَانٍ وَالْقَطْرُ النَّحَاسُ وَالصُّفْرُ الْمَذَابُ وَالْآنَى الْمَتْنَاهِي حَرُّهُ وَتَغْشَىٰ وَجُوهَهُمُ النَّارُ خَصَّ الْوَجُوهَ لِأَنَّ الْوَجْهَ أَعَزُّ مَوْضِعٍ فِي ظَاهِرِ الْبَدَنِ وَأَشْرَفُهُ كَالْقَلْبِ فِي بَاطِنِهِ وَلِذَلِكَ قَالَ تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ لِأَنَّهَا لَمْ يَتَوَجَّهُوا بِهَا إِلَى الْحَقِّ وَلَمْ يَسْتَعْمَلُوا فِي تَدْبِيرِهِ مَشَاعِرَهُمْ وَحَوَاسِبَهُمُ الَّتِي خَلَقَتْ لِأَجَلِهِ كَمَا تَطَّلِعُ عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ لِأَنَّهَا فَارِغَةٌ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مَمْلُوءَةٌ بِالْجَهَالَاتِ.

٣٧٣٨

الْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ

قَالَ هُوَ الصُّفْرُ الْحَارُّ الذَّائِبُ يَقُولُ اللَّهُ انْتَهَى حَرُّهُ وَتَغْشَىٰ وَجُوهَهُمُ النَّارُ سَرَبَلُوا ذَلِكَ الصُّفْرَ فَتَغْشَىٰ وَجُوهَهُمُ النَّارُ.

٣٧٣٩

وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: قَالَ جَبْرَائِيلُ لَوْ أَنَّ سَرَبَالًا مِنْ سَرَابِيلِ أَهْلِ النَّارِ عَلَّقَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَمَاتَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ رِيحِهِ وَوَجْهِهِ.

٣٧٤٠

وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: وَ أَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطْرَانِ وَمَقْطَعَاتِ النَّيْرَانِ فِي عَذَابٍ قَدِ

ص: ٩٨

(١- ١). أَي يَظْهَرُونَ مِنْ أَرْضِ قُبُورِهِمْ لِلْمَحَاسِبِ لَا يَسْرَهُمْ شَيْءٌ وَجَعَلَ ذَلِكَ بَرُوزًا لِلَّهِ لِأَنَّ حَسَابَهُمْ مَعَهُ وَ إِنْ كَانَتِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا



بارزه له لا یسرّھا عنه شیء م ن.

اشتد حره و باب قد أطبق على أهله.

لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ

أى يفعل بهم ذلك ليجزى كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب لأنه لا يشغله حساب عن حساب و قد سبق بيانه في سوره البقره.

هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ

كفايه لهم فى الموعظه لينصحوها و لينذروا به و ليعلّموا أنّما هو إله واحد بالنظر و التدبر فيه و ليذكّر أولوا الألباب أولوا العقول و النهى.

و القمى هذا بلاغ للناس يعنى محمداً صلى الله عليه و آله و سلم.

٣٧٤١

فى ثواب الأعمال و العيشى عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره إبراهيم عليه السلام و الحجر فى ركعتين جميعاً فى كلّ جمعه لم يصبه فقر أبداً و لا جنون و لا بلوى إن شاء الله.

ص: ٩٩

مكيه و قيل إلاب قوله و لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ و قوله كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ و هي تسع و تسعون آيه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ

رُبَّمَا

و قرء بالتخفيف يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين إذا عاينوا حالهم و حال المسلمين قالوا يا ليتنا كنا مسلمين.

٣٧٤٢

العياشي عن الباقر عليه السلام و القمي عن الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند الله لا يدخل الجنة إلا مسلم فيومئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين .

٣٧٤٣

و في المجمع: ما في معناه.

٣٧٤٤

و فيه مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: إذا اجتمع أهل النار في النار و معهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين أ لم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم إسلامكم و قد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فسمع الله عز و جل اسمه ما قالوا فأمر من كان في النار من أهل الإسلام فأخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين و قد سبق حديث آخر في هذه في سوره البقره عند قوله تعالى لا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَ لا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَ لا هُمْ يُنصَرُونَ .

ص: ١٠٠

ذَرَّهُمْ

دَعَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا بِدَنِيَاهُمْ وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ وَيَشْغَلُهُمْ تَوَقُّعُهُمْ لَطُولِ الْأَعْمَالِ وَاسْتِقَامَةِ الْأَحْوَالِ مِنَ الْإِسْتِعْدَادِ لِلْمَعَادِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ سَوْءَ صَنِيْعِهِمْ إِذَا عَايَنُوا الْجَزَاءَ وَهَذَا إِيْذَانٌ بِأَنَّهُمْ لَا يَنْفَعُهُمُ الْوَعْدُ وَلَا يَنْجِعُ فِيهِمُ النَّصِيْحُ وَمَبَالِغُهُ فِي الْإِنْذَارِ وَالزَّمَامِ لِلْحُجَّةِ وَتَحْذِيرٍ عَنِ إِثَارِ التَّنْعَمِ وَتَطْوِيلِ الْأَمَلِ.

٣٧٤٥

فِي الْكَافِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَيْنِ اتَّبَاعَ الْهَوَىٰ وَطُولَ الْأَمَلِ أَمَّا اتَّبَاعُ الْهَوَىٰ فَأَنَّهُ يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَ أَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيَنْسِي الْآخِرَةَ.

٣٧٤٦

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَطَالَ عَبْدُ الْأَمَلِ إِلَّا أَسَاءَ الْعَمَلَ وَكَانَ يَقُولُ لَوْ رَأَى الْعَبْدُ أَجْلَهُ وَسُرْعَتَهُ إِلَيْهِ لِأَبْغَضِ الْعَمَلِ فِي طَلْبِ الدُّنْيَا.

٣٧٤٧

وَعَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِذَا اسْتَحَقَّتْ وَلَايَةُ اللَّهِ وَالسَّعَادَةُ جَاءَ الْأَجَلَ بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ وَذَهَبَ الْأَمَلُ وَرَاءَ الظَّهْرِ وَإِذَا اسْتَحَقَّتْ وَلَايَةُ الشَّيْطَانِ وَالشَّقَاوَةُ جَاءَ الْأَمَلُ بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ وَذَهَبَ الْأَجَلَ وَرَاءَ الظَّهْرِ.

وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبِهِ إِلَّا وَ لَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ

أَجَلَ مُقَدَّرَ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمُحْفَظِ.

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّهِ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ

عَنْهُ.

وَ قَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ

نَادُوهُ عَلَى سَبِيلِ التَّهْكَمِ وَالِاسْتِهْزَاءِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَتَقُولَ قَوْلَ الْمُجَانِنِينَ حِينَ تَدْعِي أَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ عَلَيْكَ الذِّكْرَ أَى الْقُرْآنِ.

لَوْ مَا تَأْتِينَا

هَلَّا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ لِيُصَدِّقُواكَ وَيَعْضُدُواكَ عَلَى الدَّعْوَةِ كَقَوْلِهِ لَوْ لَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي دَعْوَاكَ.

مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ

أى تنزل و قرئ بضم التاء و بالنون و نصب الملائكة إلا- بِإِلْحَاقٍ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَصْلَحَةِ وَ مَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ مَمْهَلِينَ يَعْنَى لَا يَمْهَلُهُمْ سَاعَهُ.

ص: ١٠١

القَمَى قال لو أنزلنا الملائكة لم ينظروا و هلكوا.

□  
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

□  
ردّ لإنكارهم و استهزائهم و لذلك أكّده من وجوه و إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ من التحريف و التغيير و الزيادة و النقصان.

□  
وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ

□  
في فرقهم و طوائفهم و الشيعه الفرقة إذا اتفقوا في مذهب و طريقه من شاعه إذا تبعه.

□  
وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ

□  
□  
حكاية حال ماضيه إلا كانوا به يستهزؤون كما يفعل هؤلاء و هو تسليه للنبي صلى الله عليه و آله و سلم.

□  
كَذَلِكَ نَسُكُّهُ

□  
قيل ندخل الذكر و ننظمه في قلوب المجرمين يعني نلقيه في قلوبهم مكذباً به غير مقبول و قيل الضمير للاستهزاء.

□  
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ

□  
بالذكر و قد حلت سئته الأولين أي سنه الله فيهم بأن خذلهم و سلك الكفر في قلوبهم أو بأن أهلكتهم حين كذبوا رسلهم فيكون وعيداً لأهل مكة.

□  
وَ لَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ

□  
على هؤلاء المقترحين باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون يصعدون إليها طول نهارهم.

□  
لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا

□  
سدت من الأبصار بالسحر و خيل إلينا على غير حقيقه و قرئ سكرت بالتخفيف بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم بذلك.

□  
وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً

□  
٣٧٤٨

□  
في المجمع عن الصادق عليه السلام: هي اثنا عشر برجاً.

□  
٣٧٤٩

و القمى عن الباقر عليه السلام: البروج الكواكب و البروج التى للزبيح و الصيف الحمل و الثور و الجوزاء و السرطان و الأسد و السنبله و بروج الخريف و الشتاء الميزان و العقرب و القوس و الجدى و الدلو و الحوت و هى اثنا عشر برجاً.

ص: ١٠٢

و القمى هي منازل الشمس و القمر.

أقول: معنى البروج القصور العاليه سميت الكواكب بها لأنها للسّيارات كالمنازل لسكانها و اشتقاقه من التبرج لظهوره.

٣٧٥٠

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ للشمس ثلاث مائه و ستين برجاً كلّ برج منها مثل جزيره من جزاير (١) العرب تنزل كل يوم منها فإذا غابت انتهت إلى حد بطنان العرش فلم تزل ساجده إلى الغد ثم تردّ إلى موضع مطلعها و معها ملكان يهتفان معها.

أقول: و ذلك لأنّ سير الشمس إنّما يكون فى كلّ برج من البروج الإثنى عشر ثلاثين يوماً تقريباً فهذا الإعتبار ينقسم كل منها إلى ثلاثين برجاً فيصير ثلاثمائه و ستين

وَزَيْنَاهَا لِلنَّاطِرِينَ

٣٧٥١

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: بالكواكب التيره.

وَ حَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ

فلا يقدر أن يصعد إليها و يوسوس أهلها و يتصرف فى أمرها و يطلع على أحوالها.

إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ

اختلسه سرّاً فأتبعه و لحقه شهابٌ مبینٌ ظاهر للمتبصرين و الشهاب شعله نار ساطعه و قد يطلق للكواكب و السنان لما فيهما من البريق.

٣٧٥٢

فى المجالس عن الصادق عليه السلام: كان إبليس يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سموات و كان يخترق أربع سموات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حجب عن السبع كلها و رميت الشياطين بالنجوم و قالت قريش هذا قيام الساعة الذى كُنّا نسمع أهل الكتاب يذكرونه و قال عمرو بن أمية و كان من أرجز أهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التى يهتدى بها و يعرف بها أزمان

ص: ١٠٣



١-١) .جزيره العرب مآ أحاط به بحر الهند و بحر الشام ثم دجله و الفرات و ما بين عدن أبين إلى أطراف الشام طولاً و من جدّه الى ريف العراق عرضاً م ن.

الشتاءِ والصيفِ فان كان رمى بها فهو هلاك كل شيءٍ و ان كانت تثبت و رمى بغيرها فهو أمر حدث.الحديث.

٣٧٥٣

و القمى قال: لم تزل الشياطين تصعد إلى السماء و تتجسس حتى ولد النبي صلى الله عليه و آله و سلم ثم ذكر مقاله عمرو بن أمية و نسبها إلى وليد بن المغيرة ثم قال و كان بمكة يهودى يقال له يوسف فلما رأى النجوم تتحرك و تسير فى السماء خرج إلى نادى (١) قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقالوا لا فقال أخطأتم و التوراه قد ولد فى هذه الليلة آخر الأنبياء و أفضلهم و هو الذى نجده فى كتبنا أنه إذا ولد ذلك النبي صلى الله عليه و آله و سلم رجمت الشياطين و حجّبوا من السماء فرجع كل واحد إلى منزله فسأل أهله فقالوا قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف الحديث.

وَ الْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا

بِسَطْنَاهَا وَ أَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ جِبَالًا ثَوَابِتَ وَ أُنْبِتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ مقدر.

القمى لكل ضرب من الحيوان قدرنا شيئاً موزوناً.

٣٧٥٤

و عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه أنّ الله تبارك و تعالّى أنبت فى الجبال الذهب و الفضة و الجواهر و الصّيفر و النّحاس و الحديد و الرّصاص و الكحل و الزّرنّيح و أشباه ذلك لا تباع إلاّ وزناً.

وَ جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ

تعيشون من المطاعم و الملابس و من (٢) لشيئتم له برازقين و جعلنا لكم من لشيئتم له برازقين من العيال و الخدم و المماليك و الحيوانات و سائر ما تحسبون أنكم ترزقونه حساباً كاذباً فان الله يرزقكم و إياهم.

وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَ مَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ

قيل الخزائن

ص: ١٠٤

١- (١). و النّادى و التّدوه و المنتدى مجلس القوم نهاراً و المجلس ما داموا مجتمعين فيه و ما يندوهم النّادى ما يسعهم ق.

٢- (٢). و اتى بلفظه من دون لفظه ما لأنّه غلب العقلاء على غيرهم م ن

عبارة عن قدره على إيجاده.

القَمِيّ قال الخزانة الماء الذى ينزل من السماء فينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدّر الله له من الغذاء. □

أقول: الأول كلام من خلا عن التحصيل و الثانى تمثيل للتقريب من أفهام الجمهور و تفسير فى الظاهر و أمّا فى الباطن و التأويل فالخزائن عبارة عمّا كتبه القلم الأعلى أولاً على الوجه الكلى فى لوح القضاء المحفوظ عن التبديل الذى منه يجرى ثانياً على الوجه الجزئى فى لوح القدر الذى فيه المحو و الإثبات مدرجاً على التنزيل فى الأول أشير بقوله و إن من شئ إلا عندنا خزائنه و بقوله و عنده أم الكتاب و الى الثانى بقوله و ما ننزله إلا بقدر معلوم و منه ينزل و يظهر فى عالم الشهادة.

٣٧٥٥

و عن السّجّاد عليه السلام: أنّ فى العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر و البحر قال و هذا تأويل قوله و إن من شئ إلا آية أراد به ما ذكرناه و تمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمّى بعلم اليقين فأنه كاف فى بيانه.

وَ أَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ

(١)

القَمِيّ قال التى تلقح الأشجار.

٣٧٥٦

و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا تسبوا الرياح فإنها بشر و أنها نذر و أنها لواقح فاسألوا الله من خيرها و تعوذوا به من شرّها

فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَ مَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ

نفى عنهم ما أثبتة لنفسه فى قوله و إن من شئ إلا عندنا خزائنه أى نحن الخازنون للماء القادرون على خلقه فى السماء و انزاله منها و لا تقدرّون على ذلك.

وَ إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيتُ وَ نَحْنُ الْوَارِثُونَ

ص: ١٠٥



القَمَى أى نرث الأرض و من عليها.

وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ

٣٧٥٧

العياشى عن الباقر عليه السلام: المؤمنون من هذه الأممه.

وَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ

القَمَى قال هو الماء المتصلصل بالطين من حَمًا مَسْنُونٍ قال: قال حَمًا متغيرٍ

٣٧٥٨

و فى حديث خلق آدم: فاغترف جلّ جلاله غرفه من الماء فصلصها فجمدت الحديث و قد مضى فى سورة البقره و الصلصال يقال للطين اليابس الذى يصلصل يصوت إذا نقر و هو غير مطبوخ فإذا طبخ فهو فخار و الحمأ الطين الأسود المتغير و المسنون يقال للمصوّر و للمصوب المفرغ و للمنتن كأنه أفرغ الحمأ فصوّر منها تمثال إنسان أجوف فيبس حتى إذا نقر صلصل ثم غير فصير إنساناً.

٣٧٥٩

و فى نهج البلاغه: ثم جمع سبحانه من خزّن الأرض و سهلها و عذبها و سبخها تربه سنّها بالماء حتى خلصت و لاطها بالبله حتى لزبت فجعل منها صوره ذات أحناء و وصول و أعضاء و فصول أجمدها حتى استمسكت و أصلدها حتى صلصلت لوقت معدود و أجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذهان يخيّلها و فكر يتصرف فيها و جوارح يخدمها و أدوات يقلبها و معرفه يفرّق بها بين الأذواق و المشام و الألوان و الأجناس معجوناً بطينه الألوان المختلفه و الأشباه المؤتلفه و الأضداد المتعاديه و الأخلاط المتباينه من الحرّ و البرد و البله و الجمود و المساءه و السرور الحديث.

وَ الْجَانُّ

يعنى أبا الجان.

القَمِيّ قال أبو إبليس خَلَقْتَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ مِنْ نَارِ السَّمُومِ مِنْ نَارِ الشَّدِيدِ الْحَرِّ النَافِذِ فِي الْمَسَامِ.

٣٧٤٠

فِي الْخِصَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْأَبَاءُ ثَلَاثَةٌ آدَمُ وَوَلَدٌ مُؤْمِنًا وَ الْجَانُّ وَوَلَدٌ

ص: ١٠٤

مؤمناً و كافراً و إبليس ولد كافراً و ليس فيهم نتاج إنما بيض و يفرخ و ولده ذكور و ليس فيهم إناث.

٣٧٤١

و القمّي قال: الجنّ ولد الجنّ منهم مؤمنون و كافرون يهود و نصارى و يختلف أديانهم و الشياطين من ولد إبليس و ليس فيهم مؤمنون إلاّ- واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس جاء إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم فرآه جسيماً عظيماً و امراً مهولاً- فقال له من أنت قال أنا هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس كنت يوم قتل قابيل هايبيل غلام ابن أعوام أنهى عن الاعتصام و أمر بإفساد الطعام فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم بنس لعمرى الشاب المؤمل و الكهل المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمّد فقد جرت توبتي على يد نوح و لقد كنت معه فى السّفينه فعاتبته على دعائه على قومى و لقد كنت مع إبراهيم عليه السلام حيث القى فى النار فجعلها الله برداً و سلاماً و لقد كنت مع موسى حين أغرق الله فرعون و نجّى بنى إسرائيل و لقد كنت مع هود حين دعا على قومى فعاتبته و لقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومى و لقد قرأت الكتب فكلمها بشرنى بكّ و الأنبياء يقرءونك السلام و يقولون أنت أفضل الأنبياء و أكرمهم فعلمنى ممّا أنزل الله عليك شيئاً فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم لأمير المؤمنين عليه السلام علمه فقال هام يا محمّد أنا لا نطيع إلاّ نبياً أو وصى نبيّ فمن هذا قال هذا أخى و وصيى و وزيرى و وارثى على بن أبى طالب عليه السلام قال نعم نجد اسمه فى الكتب إنيّا فعلمه أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا كانت ليله الهرير بصفين جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ

وَ اذكر وقت قوله لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ .

فَإِذَا سَوَّيْتُهُ

عدلت خلقته وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي حتى جرى آثاره فى تجاويف أعضائه فيحيى فقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ .

٣٧٤٢

فى العلل و القمّي و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام: و كان ذلك من الله

ص: ١٠٧

تقدمه فى آدم قبل أن يخلقه و احتجاجاً منه عليهم الحديث و قد سبق مع صدره و ذيله فى سورة البقره عند قوله تعالى إني  
جاءل في الأرض خليفه .

٣٧٦٣

و فى التوحيد عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن قوله تعالى وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فقال روح اختاره الله و اصطفاه و خلقه و  
اضافه إلى نفسه و فضله على جميع الأرواح فنفخ منه فى آدم.

٣٧٦٤

و فيه و العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عنه فقال إن الله خلق خلقاً و خلق روحاً ثم أمر ملكاً فنفخ فيه فليست بالتي  
نقصت من الله شيئاً هي من قدرته.

٣٧٦٥

و فيه و فى الكافي عن الباقر عليه السلام: أنه سئل كيف هذا النفخ فقال إن الروح متحرك كالريح و إنما سمي روحاً لأنه اشتق  
اسمه من الريح و إنما أخرجت على لفظه الروح لأن الروح مجانس للريح و إنما اضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على ساير الأرواح  
كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال بيتي و قال رسول من الرسل خليلي و أشباه ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر.

أقول: لما كان الروح يتعلق أولاً بالبخار اللطيف المنبعث من القلب و يفيض عليه القوه الحيوانيه فيسرى حاملاً لها فى تجاوبف  
الشرائين إلى أعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخاً فهو تمثيل لما به يحصل الحيوه و ذلك لأن الروح ليس من عالم الحس و  
الشهاده و إنما هو من عالم الملكوت و الغيب و البدن بمنزله قشر و غلاف و قالب له و إنما حيوته به و هو الخلق الآخر المشار  
إليه بقوله سبحانه ثم أنشأناه خلقاً آخر أى خلقاً لا يشبه هذا الخلق.

٣٧٦٦

العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن الروح فقال هي من قدرته من الملكوت و مما يدل على ذلك ما سبق من الأخبار  
فى سورة آل عمران عند قوله سبحانه وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أحياء .

٣٧٦٧

و فى البصائر عن الصادق عليه السلام: مثل المؤمن و بدنه كجوهرة فى صندوق إذا أخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق و لم  
يعبأ به

٣٧٦٨

و قال: إن الأرواح لا تمازج البدن و لا





تداخله إنما هي كالكلل للبدن محيطة به.

٣٧٦٩

و في الاحتجاج عنه عليه السلام: الروح لا- يوصف بثقل و لا خفة و هي جسم رقيق ألبس قالباً كثيفاً فهي بمنزلة الريح في الزق فإذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها و لا ينقصه خروجها و كذلك الروح و ليس لها ثقل و لا وزن قيل أفتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق قال بل هو باق إلى يوم ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء و تفنى فلا حس و لا محسوس ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها و ذلك أربعمائه سنه نسبت فيها الخلق و ذلك بين النفختين.

٣٧٧٠

و قال عليه السلام أيضاً: إن الروح مقيم في مكانها روح المحسن في ضياء و فسحة و روح المسيء في ضيق و ظلمه و البدن يصير تراباً الحديث.

٣٧٧١

و روى أنه قال: و بها يؤمر البدن و ينهى و يثاب و يعاقب و قد تفارقه و يلبسها الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته قوله و قد تفارقه و يلبسها الله غيره صريح في أنها مفارقه عن البدن مستقلة و ان ليس المراد بها الروح البخارى و أما اطلاق الجسم عليها فلائذ نشأ الملكوت أيضاً جسمانيته من حيث الصورة و ان كانت روحانيه من جهة المعنى غير مدركه بهذه الحواس و أما قوله فهي بمنزلة الريح في الزق فهي تمثيل لما به يحصل الحيوة و بيان لمعنى نفخها في البدن كما مرّت الإشارة إليه آنفاً.

و ليعلم أن الأرواح متعدده في بدن الإنسان و يزيد عددها بزياده صاحبها في الفضل و الشرف كما استفاض به الأخبار عن الأئمة الأطهار

٣٧٧٢

ففي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه جاء رجل إليه فقال يا أمير المؤمنين إن أناساً زعموا أن العبد لا يزنى و هو مؤمن و لا يسرق و هو مؤمن و لا يشرب الخمر و هو مؤمن و لا يأكل الربا و هو مؤمن و لا يسفك الدم الحرام و هو مؤمن فقد ثقل على هذا و حرج منه صدرى حين أزعج أن هذا العبد يصلّى صلوتى و يدعو دعائى و يناكحنى و أنا كحه و يوارثنى و أوارثه و قد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه فقال أمير المؤمنين عليه السلام صدقت (١) سمعت

ص: ١٠٩

(١- ١). بيان صدقت على البناء للمفعول أى صدقوك فيما زعموا و ليس بالمدى يخرج من دين الله ان قيل قد ثبت أن الإنسان إنما يبعث على ما مات عليه فإذا مات الكبير على غير معرفه فكيف يبعث عارفاً قلت لما كان مانعه عن الالتفات الى معارفه امراً عارضاً فلما زال ذلك بالموت برزت له معارفه التي كانت كامنه في ذاته بخلاف من لم تحصل له المعرفة اصلاً فإنه ليس في

ذاته شیء لیبرز له «وافی».

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ خَلَقَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ وَأَنْزَلَهُمْ ثَلَاثَ مَنَازِلَ (١) وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْكِتَابِ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ فَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَمْرِ (٢) السَّابِقِينَ فَانْتَهَمَ أَنْبِيَاءُ مَرْسَلُونَ وَغَيْرُ مَرْسَلِينَ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُدُسِ وَرُوحَ الْإِيمَانِ وَرُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ وَرُوحَ الْبَدَنِ فَبِرُوحِ الْقُدُسِ بَعَثُوا أَنْبِيَاءَ مَرْسَلِينَ وَغَيْرُ مَرْسَلِينَ وَبِهَا عَلِمُوا الْأَشْيَاءَ وَبِرُوحِ الْإِيمَانِ عَبْدُوا اللَّهَ وَلَمْ يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِرُوحِ الْقُوَّةِ جَاهَدُوا عَدُوَّهُمْ وَعَالَجُوا مَعَاشَهُمْ وَبِرُوحِ الشَّهْوَةِ أَصَابُوا لَذِيذَ الطَّعَامِ وَنَكَحُوا الْحَلَالَ مِنْ [شَوَابِ شَبَابِ] النِّسَاءِ وَبِرُوحِ الْبَدَنِ دَبُّوا وَدَرَجُوا فَهَؤُلَاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ مَصْفُوحٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ثُمَّ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَلَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهَ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ثُمَّ قَالَ فِي جَمَاعَتِهِمْ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ يَقُولُ أَكْرَمَهُمْ بِهَا فَفَضَّلَهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ فَهَؤُلَاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ مَصْفُوحٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ثُمَّ ذَكَرَ أَصْحَابَ الْمَيْمَنَةِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا بِأَعْيَانِهِمْ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ أَرْبَعَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْإِيمَانِ وَرُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ وَرُوحَ الْبَدَنِ فَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَسْتَكْمِلُ هَذِهِ الْأَرْوَاحَ الْأَرْبَعَةَ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيْهِ حَالَاتٌ فَقَالَ الرَّجُلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هَذِهِ الْحَالَاتُ فَقَالَ أَمَّا أَوْلِيَهُنَّ فَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَيَّ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَكِنِّي لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا فَهَذَا يَنْتَقِصُ مِنْهُ جَمِيعُ الْأَرْوَاحِ وَلَيْسَ بِالَّذِي يَخْرُجُ مِنْ دِينِ اللَّهِ لِأَنَّ الْفَاعِلَ بِهِ رَدَّهُ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ فَهُوَ لَا يَعْرِفُ لِلصَّلَاةِ وَقْتًا وَلَا يَسْتَطِيعُ التَّهَجُّدَ بِاللَّيْلِ وَلَا بِالنَّهَارِ وَلَا الْقِيَامَ فِي الصَّفِّ مَعَ النَّاسِ فَهَذَا نَقْصَانٌ مِنْ رُوحِ الْإِيمَانِ وَلَيْسَ يَضُرُّهُ شَيْئًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَقِصُ

ص: ١١٠

- ١- ١) .ثلاث منازل عبارته عن ثلاث مراتب المذكوره للأرواح الثلاثه و حاصل الجواب ان مرتكب الكبيره بدون الإصرار ليس داخلًا في أصحاب المشأمه فإن المذكور في مرتبتهم أنهم كانوا يُصْرُونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ فهم داخلون في أصحاب الميمنه.
- ٢- ٢) .أمر بفتح الميم و تشديد المهمله أى أقوى و أعقل مأخوذ من المره بالكسر و هى القوه و شدّه العقل.

منه روح القوّه و لا يستطيع جهاد عدوّه و لا يستطيع طلب المعيشه و منهم من ينتقص منه روح الشّهوه فلو مرّت به أَصْبَحَ بنات آدم لم يحنّ إليها و لم يغم و يبقى روح البدن فيه فهو يدبّ و يدرج حتّى يأتيه ملك الموت فهذا بحال خير لأنّ الله هو الفاعل به و قد يأتي عليه حالات فى قوته و شبابه فيهمّ بالخطيئه فيشجّع روح القوّه و يزين له روح الشّهوه و يقوده روح البدن حتّى يوقعه فى الخطيئه فإذا لامسها نقص من الإيمان و تفضّى منه فليس يعود فيه حتّى يتوب فإذا تاب تاب الله عليه و ان عاد أدخله الله نار جهنّم فأما أصحاب المشأمه فهم اليهود و النصارى يقول الله عزّ و جلّ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ يعرفون محمّداً صلى الله عليه و آله و سلم و الولايه فى التوراه و الإنجيل كما يعرفون أبناءهم فى منازلهم و إنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ و هم يعلمون الحقّ من ربّك أنّك الرّسول إليهم فلا تكوننّ من الممتريّن فلما جحدوا ما عرّفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الإيمان و أسكن أبدانهم ثلاثه أرواح روح القوّه و روح الشّهوه و روح البدن ثمّ أضافهم إلى الأنعام فقال إنّ همّ إلا كالأنعام لأنّ الدّابّه إنّما تحمل بروح القوّه و تعتلف بروح الشّهوه و تسير بروح البدن فقال السائل أحييت قلبى بإذن الله يا أمير المؤمنين.

٣٧٧٣

و روى عن كميل بن زياد أنّه قال: سألت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام علياً فقلت يا أمير المؤمنين أريد أن تعرّفنى نفسى قال يا كميل و أىّ الأنفس تريد أن أعرفك قلت يا مولاى هل هى الآ نفس واحده قال يا كميل إنّما هى أربعه النّاميه النباتيه و الحسيّيه الحيوانيه و الناطقه القدسيّه و الكليّه الإلهيه و لكل واحده من هذه خمس قوى و خاصيتان فالناميه النباتيه لها خمس قوى ماسكه و جاذبه و هاضمه و دافعه و مريّه و لها خاصيتان الزيادة و النقصان و انبعاثها من الكبد و الحسيّه الحيوانيه لها خمس قوى سمع و بصر و شمّ و ذوق و لمس و لها خاصيتان الرضا و الغضب و انبعاثها من القلب و الناطقه القدسيّه لها خمس قوى فكر و ذكر و علم و حلم و نباهه و ليس لها انبعاث و هى أشبه الأشياء بالنفوس الملكيه و لها خاصيتان النزاهه و الحكمه و الكليّه الإلهيه لها خمس

ص: ١١١

قوى بقا في فناء و نعيم في شقاء و عز في ذل و فقر في غناء و صبر في بلاء و لها خاصيتان الرضا و التسليم و هذه هي التي مبدؤها من الله و إليه تعود قال الله وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي و قال تعالى يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً و العقل وسط الكل.

فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ

إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ

قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ

لا يصح مني و ينافي حالي و أنا ملك روحاني أن أسجد لبشر جسماني كثيف خلقتة من صلصال من حمأ مسنون و هو أخس العناصر و خلقتني من نار و هي أشرفها غزته الحميه و غلبت عليه الشقوه و تعزز بخلقه النار و استوهن خلق الصلصال و قد سبق جوابه في سورة الأعراف مع كلمات آخر.

قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا

من المنزل التي أنت عليها في السماء و زمره الملائكة فَإِنَّكَ رَجِيمٌ مطرود من الخير و الكرامه و قد سبق في معنى الرجيم حديث في الاستعاذه.

وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ

فإنه منتهى أمد اللعن.

قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي

فأمهلني إلى يوم يُبْعَثُونَ أراد أن يجد فسحة في الإغواء و نجاه من الموت و قد سبق في سببه حديث في سورة الأعراف.

قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ

إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ

فى العِلل عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عنه فقال يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يوم ينفخ فى الصور نفخه واحده فيموت إبليس ما بين النفخه الأولى و الثانية.

وَالْعِيَّاشِيَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ أَوْ تَحْسَبُ أَنَّهُ يَوْمٌ يَبْعَثُ فِيهِ النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ أَنْظَرَهُ إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُ فِيهِ قَائِمًا فَإِذَا بَعَثَ اللَّهُ قَائِمًا كَانَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَجَاءَ إِبْلِيسَ حَتَّى يَجْثُو بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى رِجْلَيْهِ فَيَقُولُ يَا وَيْلَهُ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ فَيَأْخُذُ بِنَاصِيئِهِ فَيَضْرِبُ عَنْقَهُ فَذَلِكَ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ .

و القمى عنه عليه السلام قال:

يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ

يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الصخره التي فى بيت المقدس.

أقول: يعنى عند الرجعه.

قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي

بسبب اغوائك اياى و هو تكليفه إياه بما وقع فى الغي لأزىنن لهم المعاصى فى الأرض و لأغوينهم أجمعين

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ

الذين أخلصتهم لطاعتك و طهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدى و قرئ بكسر اللام أى الذين أخلصوا نفوسهم لك.

قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ

أى هذا طريق حق على أن أراعيه مستقيماً لا انحراف عنه و هو أن لا يكون لك سلطان على عبادى المخلصين و قرئ على وزن فعيل بالرفع.

و نسبها فى المجمع إلى الصادق عليه السلام و يفسر بعلو الشرف.

و فى الكافى عنه عليه السلام:

هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ

و هذا يحتمل الإضافة أيضاً.

و العياشى عن السجاد عليه السلام: هو أمير المؤمنين عليه السلام.

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ



بيان لما أجمله.

٣٧٧٩

العياشي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنه سئل عن تفسيره فقال قال الله إنك لا تملك أن تدخلهم جنة ولا ناراً.

٣٧٨٠

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: والله ما أراد بهذا إلا الأئمة و شيعتهم.

٣٧٨١

و العياشي عنه عليه السلام: ما في معناه.

وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ

لموعد الغاوين المتبعين (٢)

ص: ١١٣

---

١ - ١). لأنه إذا قبل منه صار له عليه سلطان بعدوله عن الهدى إلى ما يدعوه إليه من أتباع الهوى وقيل أن الاستثناء منقطع و المراد لكن من اتبعك من الغاوين جعل لك على نفسه سلطاناً.

٢ - ٢). أي موعد إبليس و من تبعه.

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: وقوفهم على الصراط.

لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ

القَمِيّ قال يدخل في كل باب أهل مله.

و في الخصال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عليهم السلام: أنّ للنار سبعة أبواب باب يدخل منه فرعون و هامان و قارون و باب يدخل منه المشركون و الكفار و من لم يؤمن بالله طرفه عين و باب يدخل منه بنو أمية هو لهم خاصّه لا يزاحمهم فيه أحد و هو باب لظى و هو باب سعير و هو باب الهاويه يهوى بهم سبعين خريفاً فكلّما هوى بهم سبعين خريفاً فار بهم فوره قذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً ثم هوى بهم هكذا سبعين خريفاً فلا يزالون هكذا أبداً خالدین مخلّدين و باب يدخل منه مبغضونا و محاربونا و خاذلونا و أنّه لأعظم الأبواب و أشدّها حرّاً ثمّ قال و الباب الذي يدخل منه بنو أمية هو لأبى سفيان و معاوية و آل مروان خاصّه يدخلون من ذلك الباب فتحطّمهم النار فيه حطماً لا يسمع لهم واعيّه و لا يحيون فيها و لا يموتون.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: سبعة أبواب النار مطابقات.

و في المجمع عنه عليه السلام: أنّ جهنّم لها سبعة أبواب أطباق بعضها فوق بعض و وضع إحدى يديه على الأخرى فقال هكذا و إنّ الله وضع الجنان على العرض و وضع النيران بعضها فوق بعض فأسفلها جهنّم و فوقها لظى و فوقها الحطمة و فوقها سقر و فوقها الجحيم و فوقها السعير و فوقها الهاويه

قال و في روايه: أسفلها الهاويه و أعلاها جهنّم.

و القَمِيّ سبع درجات ثم ذكر تفصيلها مبسوطاً بنحو آخر و لم يذكر أصحابها.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ

أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ

على إرادته القول.

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ

ص: ١١٤

القَمِيَّ العداوه إِخْوَانًا عَلَيَّ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ .

٣٧٨٧

فِي الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: أَنْتُمْ و اللّٰهُ الَّذِينَ قَالَ اللّٰهُ وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمُ الْآيَةَ

٣٧٨٨

و فِي روايه: و اللّٰهُ مَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرِكُمْ.

لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ

تعب و عناء و مَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ فَإِنَّ تَمَامَ النعمه بالخلود.

تَجِيءُ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغُفُورُ الرَّحِيمُ

وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ

فارجوا رحمتي و خافوا عذابي.

وَ بَيَّنَّهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا

نَسَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ خَائِفُونَ وَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ اِمْتَنَعُوا عَنِ الْأَكْلِ كَمَا سَبَقَ فِي سوره هود.

قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ

٣٧٨٩

العياشي عن الباقر عليه السلام: الغلام العليم هو اسمعيل من هاجر

٣٧٩٠

و عن الصادق عليه السلام: فمكث إبراهيم بعد البشاره ثلاث سنين ثم جاءته البشاره من الله باسمعيل مره بعد أخرى بعد ثلاث سنين.

□ قال أ بَشَّرْتُمُونِي عَلَيَّ □ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ

تعجب من أن يولد له مع مس الكبر إياه فبم تبشرون فإنه مما لا يتصور وقوعه عادةً.

□ قالوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ

بما يكون لا- محاله يقيناً فلا تكن من القانطين من الآيسين من ذلك فإنه تعالى قادر عليه فإنه كما يفعل بالأسباب الجليه يفعل بالأسباب الخفيه.

□ قالَ وَ مَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ

□ أي المخطئون طريق المعرفه فلا يعرفون سعه رحمه الله و كمال قدرته و قرئ يقنط بكسر التون.

□ قالَ فَمَا حَظُّبِكُمْ

بعد البشاره أيها المرسلون .

قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ

يعنى قوم لوط إنهم كانوا قومًا فاسقين لننذرهم عذاب رب العالمين كذا فى العِلل و العِياشى عن الباقر عليه السلام.

و فى العِلل عنه عليه السلام قال: و لم يزل لوط و إبراهيم عليهما السلام يتوقَّعان نزول العذاب على قوم لوط و كانت لإبراهيم عليه السلام و لوط منزله من الله عزّ و جلّ شريفه و إنّ الله عزّ و جلّ كان إذا أراد عذاب قوم لوط أدركته مودّه إبراهيم عليه السلام و خلّته و محبّه لوط فيراقبهم فيؤخّر عذابهم قال فلما اشتدّ أسف الله على قوم لوط و قدر عذابهم و قضى أن يعوض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلى به مصابه بهلاك ك قوم لوط فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم عليه السلام يبشرونه باسمعيل فدخلوا عليه ليلاً ففزع منهم و خاف أن يكونوا سرّاقاً فلما رأته الرسل فرعاً مذعوراً قالوا سيّلاماً قال سيّلاماً إنا منكم و جلون قالوا لا- تؤخّل إنا رسل ربّك نبشرك بغلام عليم قال: و الغلام العليم هو اسمعيل من هاجر فقال إبراهيم عليه السلام للرسول أ بشرّتمونى على أن مسنى الكبر الآيات.

و العِياشى عنه عليه السلام قال: إنّ الله تعالى لما قضى عذاب قوم لوط و قدره أحبّ أن يعوّض إبراهيم عليه السلام من عذاب قوم لوط بغلام عليم يسلى به مصابه بهلاك قوم لوط الحديث كما ذكر.

إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمَنُجُّوهُمْ

و قرئ بالتخفيف أجمعين .

إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا

و قرئ بالتخفيف إنّها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم.

العِياشى عن الصادق عليه السلام: يا ويح القدرية إنّما يقرؤون هذه الآية إلا امرأته قدرنا إنّها لمن الغابرين ويحهم من قدرها إلا الله تبارك و تعالى.

فَلَمَّا جَاء آلَ لُوطِ الْمُرْسَلُونَ

قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ

تنكرکم نفسی و تنفر عنکم مخافه أن تطرقونی بشر.

ص: ۱۱۶

قَالُوا بَلْ جِنَّاتِكِ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ

من عذاب الله.

وَ أَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ

لتنذر قومك العذاب و إنا لصادقون .

فَأَسْرٍ

سر ليلاً بأهلك يا لوط بقطع من الليل إذا مضى نصف الليل و أتبع أدبارهم و كن على أثرهم لتكون عيناً عليهم فلا يتخلف أحد منهم و لا يلتفت منكم أحد إلى ما و راه و امضوا حيث تؤمرون حيث أمرتم بالذهاب إليه.

وَ قَضَيْنَا إِلَيْهِ

إلى لوط ذلتك الأمر منهم يفسره ما بعده أن دابر هؤلاء آخرهم مقطوع يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى أحد منهم مضطحين داخلين في الصباح.

وَ جَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ

مدينه سدوم يشتبشرون بأضياف لوط طمعاً فيهم.

قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ

بفضيحه ضيفي فإن من أسى إلى ضيفه فقد آسى إليه.

وَ اتَّقُوا اللَّهَ

في ركوب الفاحشه و لا تحزون و لا تذلوني من الخزي بمعنى الهوان أو لا تخجلوني من الخزيه بمعنى الحياء.

٣٧٩٥

قَالُوا أَوْ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ

قد سبق عن الباقر عليه السلام: أن المراد به النهي عن ضيافه الناس و إنزالهم.

قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ

قد سبق تفسيره.



القَمِيَّ أَي وَحَيَاتِكَ يَا مُحَمَّدٌ قَالَ فَهَذِهِ فَضِيلُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ إِنَّهُمْ لَفِي سَيِّئَاتِهِمْ يَعْمَهُونَ  
لَفِي غَوَايَتِهِمُ الَّتِي أَزَالَتْ عَقُولَهُمْ يَتَحَيَّرُونَ فَكَيْفَ يَسْمَعُونَ النَّصْحَ.

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ

صِيحَهُ جِبْرَائِيلُ مُشْرِقِينَ دَاخِلِينَ فِي وَقْتِ شُرُوقِ الشَّمْسِ.

عَالِي قَرِيَّتِهِمْ سَافِلَهَا وَصَارَتْ مَنقَلَبَةً بِهِمْ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مِنْ طِينٍ مَتَحَجَّرَ.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ

المتفرسين الذين يثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقه الشيء بسمته.

وَإِنَّهَا

قِيلَ وَإِنَّ آثَارَهَا لِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ثَابِتٍ يَسْلُكُهُ النَّاسُ وَلَمْ يَنْدِرْ بِعَدْوِهِمْ يَبْصُرُونَ تِلْكَ الْآثَارَ وَهُوَ تَنْبِيهُ لِقَرِيْشٍ كَقَوْلِهِ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ .

٣٧٩٦

وَ فِي الْمَجْمَعِ قَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ

٣٧٩٧

وَ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ.

٣٧٩٨

وَ فِي الكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمَتَوَسِّمَ وَأَنَا مِنْ بَعْدِهِ وَ الْأَئِمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِي الْمَتَوَسِّمُونَ.

٣٧٩٩

وَ فِيهِ مِنَ الْعِيَاشِيِّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ هُمُ الْأَئِمَّةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

٣٨٠٠

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ نَحْنُ الْمَتَوَسِّمُونَ وَ السَّبِيلُ فِينَا مُقِيمٌ.

وَ زَادَ الْقَمِّيُّ: وَ السَّبِيلُ طَرِيقُ الْجَنَّةِ

٣٨٠١

و عنه عليه السلام:

وَإِنَّهَا لَبَسِيْلٌ مُّقِيْمٌ

قال لا يخرج منا أبداً.

٣٨٠٢

و فى البصائر عن الباقر عليه السلام: ليس مخلوق إلا و بين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر و ذلك محجوب عنكم و ليس محجوباً عن الأئمة عليهم السلام من آل محمد صلوات الله عليهم ثم ليس يدخل عليهم أحد إلا عرفوه مؤمن أو كافر ثم تلا هذه الآية.

٣٨٠٣

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين

ص: ١١٨

يديه أحد من خلق الرحمن إلا عرفه صالح هو أم طالح وفيه آية للمتوسمين وهو السبيل المقيم

٣٨٠٤

و العياشى عنه عليه السلام: فى الإمام عليه السلام آيه للمتوسمين و هو السبيل المقيم ينظر بنور الله و ينطق عن الله لا يعزب عنه شىء مما أراد.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ

وَإِنْ كَانَ

وأنه كان أصحح الأئمة يعنى الغيضة و هى الشجرة المتكاثفه لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله إليهم فكذبوه فأهلكوا بالظلمه.

فَاتَّقَمْنَا مِنْهُمْ

بالإهلاك و إنهم يعنى سدوم و الأيكة ليا إمام مبين لبطريق واضح يؤم و يتبع و يهتدى.

وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُؤْمِنِينَ

يعنى ثمود كذبوا صالحاً و الحجر واديهم و هو ما بين المدينة و الشام و كانوا يسكنونها.

وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا

كالناقة و سقيها و شربها و درها فكانوا عنها مغرضين .

وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ

من الإنهدام و نقب اللصوص و تخريب الأعداء لوثاقها أو من العذاب لفرط غفلتهم.

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُضْجِحِينَ

فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

من بناء البيوت الوثيقه و استكثار الأموال و العدد.

وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

فلا يلائم استمرار الفساد و دوام الشرِّ فلذلك اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء و إزاحه فسادهم من الأرض وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ  
فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ لَكَ فِيهَا مِمَّنْ كَذَّبَكَ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ .

٣٨٠٥

فى العيون عن الرضا عليه السلام: يعنى العفو من غير عتاب.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ

الذى خلقك و خلقهم و بيده أمرك و أمرهم الْعَلِيمُ

ص: ١١٩

بحالك و حالهم فهو حقيق بأن تكل إليه ليحكم بينكم.

(٨٧) وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ

المثاني من التشبيه أو الثناء.

٣٨٠٦

في العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آية من فاتحه الكتاب و هي سبع آيات تمامها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و سلم يقول إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِي يَا مُحَمَّدَ وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ فَأفرد الامتنان عليّ بفاتحه الكتاب و جعلها بازاء القرآن العظيم.

٣٨٠٧

و العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال هي سورة الحمد و هي سبع آيات منها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّمَا سَمَّيْتُ الْمَثَانِي لِأَنَّهَا تَتَنَّى فِي الرَّكَعَتَيْنِ

٣٨٠٨

و عن أحدهما عليهما السلام: أنه سئل عنها فقال فاتحه الكتاب يثنى فيها القول.

و كذا في المجالس عن السجّاد عليه السلام:.

و في المجمع عن عليّ و الباقر و الصادق عليهم السلام:.

و القمّي أنّها الفاتحه

٣٨٠٩

و في الكافي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و سلم: أعطيت السور الطوال مكان التوراه و أعطيت المثني مكان الإنجيل و أعطيت المثاني مكان الزبور.

٣٨١٠

و في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل: زاد الله محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و سلم السبع الطوال و فاتحه الكتاب و هي السبع المثاني و القرآن العظيم.

و فى التوحيد و العيشى و القمى عن الباقر عليه السلام: نحن المثنى التى أعطها الله نبينا □

قال الصدوق (طاب ثراه) قوله نحن المثنى أى نحن الذين قرننا النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلى القرآن و أوصى بالتمسك بالقرآن و بنا و أخبر أمته أنا لا نفرق حتى نرد حوضه. □

ص: ١٢٠

أقول: لعلهم عليهم السلام إنما عدوا سبعا باعتبار أسمائهم فأنها سبعة و علي هذا فيجوز أن يجعل المثنى من الثناء و أن يجعل من التثنية باعتبار تثنيهم مع القرآن و أن يجعل كناية عن عددهم الأربعة عشر بأن يجعل نفسه واحداً منهم بالتغاير الاعتباري بين المعطى و المعطى له.

□  
لا تَمُدَّنْ عَيْنَيْكَ

□ لا تطمح ببصرك طموح راغب إلى ما متغنا به أزواجاً منهم أصنافاً من الكفار فإنه مستحقر في جنب ما أوتيته و لا تحزن عليهم إن لم يؤمنوا فيتقوى بهم الإسلام و أهله و أخفض جناحك للمؤمنين و تواضع لمن معك من المؤمنين و ارفق بهم و طب نفساً عن إيمان الأغنياء و الأفوياء.

٣٨١٢

□ في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من أوتى القرآن فظن أن أحداً من الناس أوتى أفضل مما أوتى فقد عظم ما حقر الله و حقر ما عظم الله.

٣٨١٣

□ و القمى عنه عليه السلام: لما نزلت هذه الآية لا تَمُدَّنْ عَيْنَيْكَ قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من لم يتعز (١) بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات و من رمى ببصره ما فى يدي غيره كثر هممه و لم يشف غيظه و من لم يعلم أن لله عليه نعمه إلا فى مطعم أو ملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه و من أصبح على الدنيا حزينا أصبح على الله سخطاً و من شكى مصيبه نزلت به فأنما يشكو ربه و من دخل النار من هذه الأمة ممن قرأ القرآن فهو ممن يتخذ آيات الله هزواً و من أتى ذا ميسره فتخشع له طلب ما فى يديه ذهب ثلثا دينه

٣٨١٤

□ و فى المجمع: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا ينظر إلى ما يستحسن من الدنيا.

□ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ

□ أنذرکم بیان و برهان إن عذاب الله نازل بكم إن لم تؤمنوا و أبين لكم ما تحتاجون إليه و ما أرسلت به إليكم.

ص: ١٢١

□ (١ - ١). العزاء ممدوداً الصبر يقال عزي يعزى من باب تعب صبر على ما نابيه و أراد بالتعزى بعزاء الله التصبر و التسلى عند المصيبة و شعاره أن يقول إنا لله و إنا إليه راجعون و معنى بعزاء الله بتعزيه الله إياه فأقام الاسم مقام المصدر م.



(٩٠) كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ

(٩١) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ

قيل أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على اليهود و النصارى الذين جعلوا القرآن أجزاء و أعضاء و قالوا لعنادهم بعضه حقّ موافق للتوراه و الإنجيل و بعضه باطل مخالف لهما فاققسموه إلى حقّ و باطل و قيل مثل العذاب الذى أنزلنا عليهم.

و القمى قال قسّموا القرآن و لم يؤلّفوه على ما أنزله الله.

٣٨١٥

و العياشى عنهما عليهما السلام: أنّهما سئلا عن هذه الآية فقالا هم قريش،

٣٨١٦

و عن أحدهما عليهما السلام: فى الَّذِينَ أBRZُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ قالوا هم قريش.

فَو رَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهٗمْ أَجْمَعِينَ

عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ

فيجازيهم عليه.

فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ

فاجهر به و أظهره.

٣٨١٧

العياشى عن الباقر عليه السلام: فى قوله تعالى وَ لَا تَجْهَرُ بِصَوْتِكَ وَ لَا تُخَافِتْ بِهَا قال نسختها فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين فلا تلتفت إلى ما يقولون.

إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ

بقممعهم و إهلاكهم.

الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

عاقبه أمرهم في الدارين.

٣٨١٨

في الإكمال عن الصادق عليه السلام: اكتبتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مختفياً خائفاً خمس سنين لم يظهر أمره وعلّي عليه السلام معه و خديجه ثم أمره الله أن يصدع بما أمر فظهر فأظهر أمره فقال

٣٨١٩

و في خير آخر: ثلاث سنين.

٣٨٢٠

و العياشي عنه عليه السلام قال: اكتبتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكّه سنين ليس يظهر وعلّي عليه السلام معه و خديجه ثم أمره الله أن يصدع بما يؤمر فظهر فجعل يعرض نفسه على قبائل العرب فإذا أتاهم قالوا كذاب امض عنا.

ص: ١٢٢

و القمى نزلت بمكّه بعد أن أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث سنين و ذكر الحديث بأبسط ممّا فى الإكمال قال و كان المستهزءون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسة الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و الأسود بن المطلب و الأسود بن عبد يغوث و الحرث بن طلاطله الخزاعى.

٣٨٢١

و العياشى عن الباقر عليه السلام قال: كان المستهزءون خمسه من قريش و ذكر هؤلاء ثم قال فلما قال الله إذا كفيناك المّشّهزين علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قد أخزاهم فأماتهم الله بشر ميته.

٣٨٢٢

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن آباءه عن أمير المؤمنين عليهم السلام فى حديث: فأما المستهزءون فقال الله إنا كفيناك المّشّهزين فقتل الله خمستهم كل واحد منهم بغير قتله صاحبه فى يوم واحد فأما الوليد بن المغيرة فمر بنبل الرجل من خزاعه قد راشه (١) و وضعه فى الطريق فأصابه شظية (٢) فانقطع اكحله (٣) حتى أدماه فمات و هو يقول قتلنى ربّ محمّد و أميا العاص بن وائل السهمى فأنه خرج فى حاجه له إلى موضع فتدهده تحت حجر فسقط فتقطع قطعته فمات و هو يقول قتلنى ربّ محمّد و أميا الأسود بن عبد يغوث فأنه خرج يستقبل ابنه زمعه فاستظل الشجره فأتاه جبرئيل فأخذ رأسه فنطح به الشجره فقال لغلامه امع هذا عنى فقال ما أرى أحدا يصنع بك شيئا إلاّ نفسك فقتله و هو يقول قتلنى ربّ محمّد و أميا الأسود بن المطلب فإنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليه أن يعمى بصره و ان يثكله ولده فلما كان فى ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع فأتاه جبرئيل بورقه خضراء فضرب بها وجهه فعمى و بقى حتى أثكله الله ولده و أميا الحرث بن الطلاطله فانه خرج من بيته فى السموم فتحول حبشيا فرجع إلى أهله فقال أنا الحرث فغضبوا عليه فقتلوه و هو يقول قتلنى ربّ محمّد.

ص: ١٢٣

١-١. راش السهم يريشه الزق عليه الزيش كريشه ق.

٢-٢. و الشظية القوس و عظم الساق و كلّ فلقه من شىء قاموس.

٣-٣. و الأكحل عرق فى وسط الذراع يكثر فصدّه. نهايه. او عرق الحياه ق.

قال و روى: أَنَّ الْأَسود بن عبد يغوثَ أَكل حوتاً مالحاً فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات و هو يقول قتلنى ربّ محمّد كل ذلك فى ساعه واحده و ذلك أنّهم كانوا بين يدى رسول الله فقالوا يا محمّد ننتظر بك إلى الظهر فإن رجعت عن قولك و الأقتلناك فدخل النبى صلى الله عليه و آله و سلم منزله فأغلق عليه بابه معتمماً لقولهم فأتاه جبرئيل عن الله من ساعته فقال يا محمّد السلام يقرأ عليك السلام و هو يقول فاصدع بما تؤمّر و أعرض عن المشركين يعنى أظهر أمرك لأهل مكّه و ادعهم إلى الإيمان قال يا جبرئيل كيف اصنع بالمستهزئين و ما أوعدونى و قال له إِنَّا كَفَيْتَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ قال يا جبرئيل كانوا الساعه بين يدى قال قد كفيتهم فأظهر أمره عند ذلك.

و القمى بعد ما ذكر المستهزئين و كيفية كفايتهم قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقام على الحجر فقال يا معشر قريش يا معشر عرب ادعوكم إلى شهاده أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله آمركم بخلع الأنداد و الأصنام فأجيبونى تملكوا به العرب و يدين لكم العجم و تكونوا ملوكاً فى الجنّه فاستهزءوا منه و قالوا جنّ محمّد بن عبد الله و لم يجسروا عليه لموضع أبى طالب.

و لَقَدْ نَعَلْمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ

من تكذيبك و الطعن فيك و فى القرآن.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يعنى فيما يذكره فى فضل وصيه.

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ كُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ

فافزع إلى الله فيما نابك بالتسبيح و التحميد و الصلوه يكفك الهّم و يكشف عنك الغم.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: عليك بالصبر فى جميع أمورك فإنّ الله عزّ و جلّ بعث محمّداً صلى الله عليه و آله و سلم فأمره بالصبر و الرّفق فصبر حتى نالوه بالعظام و رموه بها فضاقت صدره فأنزل الله عزّ و جلّ و لَقَدْ نَعَلْمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ الْآيَهُ.

و في المجمع كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِذْ أَحْزَنَهُ أَمْرٌ فَرَّغَ إِلَى الصَّلَاةِ.

وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ

و دم على عباده رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الموت یعنی ما دمت حَيًّا و فضل قراءه هذه السوره سَبَقَ فِي آخِرِ سوره إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام.

ص: ١٢٥

أربعون آيه من أولها مكيهه و الباقي من قوله ( وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ ) إلى آخر السوره مدتيه و قيل مكيهه كلها غير ثلاث آيات (وَ إِنْ عَاقَبْتُمْ) إلى آخر السوره عدد آيها مائه و ثمان و عشرون آيه. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ

قيل كانوا يستعجلون ما أوعدهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ من قيام الساعة و إهلاكِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ كما فعل يوم بدر استهزاءً وَ تكذيباً و يقولون إن صَحَّ ما تقوله فالأصنام تشفع لنا وَ تخلصنا منه فنزلت وَ المعنى أَنَّ الأمر الموعود به بمنزله الآتى المتحقق من حيث أَنَّهُ واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فأنه لا خير لكم فيه وَ لا خلاص لكم عنه.

الْقَمِيَّ قَالَ نَزَلَتْ لَمَّا سَأَلَتْ قَرِيشٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ .

٣٨٢٨

وَ الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّ شَيْئًا كَائِنٌ فَكَأَنَّهُ قَدْ كَانَ

سُبْحَانَهُ (١) وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ

تبرأ و جلَّ أن يكون له شريك فيدفع ما أراد بهم و قرئ بالتاء.

ص: ١٢٦

(١- ١). هذه كلمه تنزيه لله تعالى عما لا يليق به و بصفاته و تنزيه له من أن يكون له شريك في عبادته اى جلَّ و تقدس و تنزه من أن يكون له شريك تعالى و تعظم و ارتفع من جميع صفات النقص.

بما يحيى به القلوب الميتة بالجهل من الوحي و القرآن.

القَمِيَّ يعنى بالقوه التى جعلها الله فيهم.

٣٨٢٩

و عن الباقر عليه السلام يقول: بالكتاب و النبوه و قرئ ينزل من أنزل و تنزل على المبني للمفعول و التشديد من أمره من ملكوته  
عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ .

٣٨٣٠

فى البصائر عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآيه فقال جبرئيل الذى نزل على الأنبياء و الروح يكون معهم و مع الأوصياء  
لا يفارقهم يفقههم و يسددهم من عند الله. الحديث و يأتى كلام آخر فى الروح فى سورة بنى إسرائيل إن شاء الله و قد سبق  
تمام تحقيقه فى سورة الحجر أن أنذروا بأن اعلموا من أنذرت بكذا إذا أعلمته أنه لا إله إلا أنا فاتقون .

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ

القَمِيَّ قال خلقه من قطره ماءٍ متنن فيكون خصيماً متكلماً بليغاً.

وَ الْأَنْعَامِ

الأزواج الثمانية خلقها لكم فيها ذفء .

القَمِيَّ ما يستدفئون به مما يتخذ من صوفها و وبرها و منافع نسلها و درها و ظهورها و اثاره الأرض و ما يعوض بها و منها تأكلون  
أى تأكلون ما يؤكل منها كاللحوم و الشحوم و الألبان.

وَ لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ

زينه حين تريحون تردونها من مراعيها إلى مراحها بالعشى و حين تسرحون تخرجونها بالغداة إلى المرعى فإن الأفنيه تتزين بها  
فى الوقتين و يجعل أهلها فى أعين الناظرين إليها و تقديم الاراحه لأن الجمال فيها أظهر فأنها تقبل ملاً البطون حافله الضروع ثم

تأوى إلى الحظائر حاضره لأهلها.

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ

أَحْمَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْبِ إِنْ لَمْ تَكُنْ فَضْلًا عَنْ

ص: ١٢٧



أن تحملوها على ظهوركم إليه إلا- بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِلَّا بِكَلْفِهِ وَ مَشَقِّهِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم بها و سهوله الأمر عليكم.

وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغَالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَ زِينَهُ وَ يَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

القَمِيَّ قال العجائب التي خلقها الله في البر و البحر.

وَ عَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ

هدايه الطريق المستقيم الموصل إلى الحق و نحوه إِنَّ عَلَيْنَا لِلْهُدَى وَ مِنْهَا جَائِزٌ حَائِدٌ عَنِ الْقَصْدِ وَ لَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ إلى القصد.

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ

و منه يكون نبات فيه تُسِيمُونَ ترعون مواشيكم.

يُنْبِتْ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَ الزَّيْتُونَ وَ النَّخِيلَ وَ الْأَعْنَابَ وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

فيستدلون بها على عظمه خالقها و كمال قدرته و حكمته و قرئ نبت بالثون.

وَ سَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ

بأن هيأها لمنافعكم مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ و قرئ برفع النجوم و مسخرات و رفع الشمس و القمر أيضاً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ جمع الآيات هنا و ذكر العقل دون الفكر لأن في الآثار العلوية أنواعاً من الدلالة ظاهره للعقلاء على عظمه الله.

وَ مَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ

و سخر لكم ما خلق لكم في الأرض من حيوان و نبات و معدن مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ أى أصنافه فأنها تتخالف باللون غالباً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ .

وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ

ذله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب و الاصطياد و الغوص لِتَيَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا هو السمك وَ تَسِيءُ تَخْرُجُوا مِنْهُ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا (١) كالؤلؤ و المرجان وَ تَرَى الْفُلُكَ السَّفِينِ مُوَخِرٍ فِيهِ جَوَارِي فِيهِ تَشَقُّهُ بِحَيَازِيمِهَا مِنَ الْمَخْرِ

---

١-١) أى يتزئنون بها و تلبسونها نساءكم و لولا تسخيره سبحانه ذلك لما قد رتم على الدنؤ منه و الغوص فيه م ن

وَهُوَ شَقُّ الْمَاءِ وَقِيلَ صَوْتُ جَرَى الْفَلَكَ وَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ مَنْ سَعَهُ رِزْقُهُ بِرُكُوبِهَا لِلتَّجَارَةِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أَي تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ فَتَقُومُونَ بِحَقِّهَا.

وَ أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ

جِبَالًا ثَوَابِتَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ كَرَاهَهُ أَنْ تَمِيلَ بِكُمْ وَ تَضْطَرِبَ.

٣٨٣١

فِي الْخِصَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الْبَحَارَ فَخَرَّتْ وَ زَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَي شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ الْفَلَكَ فَأَدَارَهَا بِهِ وَ ذَلَّلَهُ ثُمَّ أَنَّ الْأَرْضَ فَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَي شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ اللَّهُ الْجِبَالَ فَأَثْبَتَهَا فِي ظَهْرِهَا أَوْ تَادَأَ مِنْعَهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِمَا عَلَيْهَا فَذَلَّتِ الْأَرْضُ وَ اسْتَقَرَّتْ.

٣٨٣٢

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْأُتَمَّهُ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا.

٣٨٣٣

وَ فِي الْإِكْمَالِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ رَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ سَاعَهُ لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ

وَ أَنْهَارًا

وَ جَعَلَ فِيهَا أَنْهَارًا وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ إِلَى مَقَاصِدِكُمْ.

وَ عِلَامَاتٍ

هِيَ مَعَالِمُ الطَّرِيقِ وَ كُلُّ مَا يَسْتَدِلُّ بِهِ الْمَارِهُ مِنْ جَبَلٍ وَ سَهْلٍ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ بِاللَّيْلِ فِي الْبَرَارِيِّ وَ الْبَحَارِ.

٣٨٣٤

فِي الْكَافِي وَ الْمَجْمَعِ وَ الْقَمِّيِّ وَ الْعِيَّاشِيِّ فِي أَخْبَارِ كَثِيرَةٍ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: نَحْنُ الْعِلَامَاتُ وَ بِالنَّجْمِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ.

٣٨٣٥

وَ الْعِيَّاشِيُّ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ:

بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ

هو الجدى لأنه نجم لا يزول و عليه بناء القبلة و به يهتدى أهل البرّ و البحر.

٣٨٣٦

و عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية قال: ظاهر و باطن الجدى يبنى عليه القبلة و به يهتدى أهل البرّ و البحر لأنه لا يزول.

ص: ١٢٩

أقول: يعنى معناه الظاهر الجدى و الباطن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ

يعنى الأصنام أ فلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك.

وَ إِنْ تَعُدُّوا (١) نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا

لا- تضبطوا عددها فضلاً أن تطيقوا القيام بشكرها إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ حَيْثُ يَتَجَاوَزُ عَنْ تَقْصِيرِكُمْ فِي آدَاءِ شُكْرِهَا رَحِيمٌ لَا يَقْطَعُهَا لتفريطكم فيه و لا يعاجلكم بالعقوبه على كفرانها.

وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَ مَا تُعْلِنُونَ

من عقائدكم و أعمالكم و هو وعيد.

وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

و الآلهه الذين تعبدونهم من دونه و قرئ تدعون بالتاء لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ .

أَمْوَاتٌ (٢) غَيْرٌ أَهْلِيَاءٍ وَ مَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ

و لا يعلمون وقت بعثهم أو بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم.

إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ

لَا جَزْمَ

حَقًّا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ فيجازيهم و هو وعيد إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ .

٣٨٣٧

القَمِّيَّ وَ العِيَّاشِيَّ عَنْ البَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لا- يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يعنى الرحمه قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ يعنى كافره وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ يعنى عن ولايه على عليه السلام إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ يعنى عن ولايه على عليه السلام.

١-١) .معناه و ان أردتم تعداد نعم الله سبحانه عليكم و معرفه تفاصيلها لم يمكنكم احصاؤها و لا تعديدها و أما يمكنكم ان تعرفوا مجملها م ن.

١-٢) .أكد كونها أمواتاً بقوله غَيْرُ أَحْيَاءٍ لِنَفْيِ الْحَيَاةِ عَنْهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ فَإِنَّ مِنَ الْأَمْوَاتِ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ حَالُهُ فِي الْحَيَاةِ وَ لَهُ حَالُهُ مِنْتَظَرُهُ مِنَ الْحَيَاةِ بِخِلَافِ الْأَصْنَامِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهَا حَيَاةٌ سَابِقَةٌ وَ لَا مِنْتَظَرُهُ وَ قَالَ أَمْوَاتٌ وَ لَمْ يَقُلْ مَوَاتٌ وَ إِنْ كَانَ الْأَمْوَاتُ جَمْعَ الْمَيِّتِ الَّذِي كَانَ فِيهِ حَيَاةٌ فَزَالَتْ لِأَنَّهُمْ صَوَّرُوا الْأَصْنَامَ عَلَى صُورِ الْعُقَلَاءِ وَ هِيَ أُنْهَمُ وَ عَامَلُوهَا مَعَامِلَةَ الْعُقَلَاءِ تَسْمِيَةً وَ اعْتِقَاداً وَ لِذَلِكَ قَالَ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ مَجْمَعِ الْبَيَانِ.

وَالْعِيَّاشِيَّ: مَرَّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى مَسَاكِينٍ قَدْ بَسَطُوا كِسَاءَهُمْ وَ أَلْقَوْا كِسْرًا فَقَالُوا هَلُمَّ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فَتَنَّتِي وَرَكَهُ فَأَكَلَ مَعَهُمْ ثُمَّ تَلَا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ .

و فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ ذَهَبَ يَرَى أَنَّ لَهُ عَلَى الْآخِرِ فَضْلًا فَهُوَ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ فَقِيلَ إِنَّمَا يَرَى أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَيْهِ بِالْعَافِيهِ إِذَا رَأَاهُ مَرْتَكِبًا لِلْمَعَاصِي فَقَالَ هِيَ هِيَ فَفَعَلَهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ غَفَرَ لَهُ مَا أَتَى وَ أَنْتَ مَوْقُوفٌ تَحَاسِبُ أَمَا تَلَوْتَ قِصَّةَ سِحْرِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

أَحَادِيثُ الْأَوَّلِينَ وَ أَبَاطِيلِهِمْ.

لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ

أَيُّ قَالُوا ذَلِكَ اضْطِرَالًا لِلنَّاسِ وَ صَدَدًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ فَحَمَلُوا أَوْزَارَ ضَلَالَتِهِمْ كَامِلَةً وَ بَعْضُ أَوْزَارِ مَنْ أَضَلَّوهُمْ لِأَنَّ الضَّالَّ وَ الْمَضَلَّ شَرِيكَانِ وَ هَذَا يُضِلُّهُ وَ هَذَا يُطَاوَعُهُ عَلَى إِضْلَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَعْنِي يُضِلُّونَ مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُمْ ضَالَّةٌ وَ إِنَّمَا لَمْ يَعْذِرِ الْجَاهِلُ لِأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَبْحَثَ وَ يَنْظُرَ بِعَقْلِهِ حَتَّى يَمِيزَ بَيْنَ الْمَحْقِقِ وَ الْمَبْطُلِ.

الْعِيَّاشِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ شَجَّعَ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْكُفْرَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ يَعْنِي كُفْرَ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُمْ.

وَ الْقَمِّيَّ: يَحْمِلُونَ آثَامَهُمْ يَعْنِي الَّذِينَ غَضِبُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ آثَامُ كُلِّ مَنْ اقْتَدَى بِهِمْ وَ هُوَ قَوْلُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اللَّهُ مَا أَهْرَيْقَتَ مَحْجَمَهُ مِنْ دَمٍ وَ لَا قَرَعَ عَصًا بَعْضًا وَ لَا غَضِبَ فَرَجَ حَرَامٍ وَ لَا أَخَذَ مَالٍ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ الْإِزْرَ ذَلِكَ فِي أَعْنَاقِهِمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِ الْعَامِلِينَ شَيْءٌ.

وفى المجمع عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى الْهُدَى فَاتَّبِعْ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ وَأَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ فَاتَّبِعْ عَلَيْهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِثْلَ أَوْزَارِ مَنْ تَبِعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ.

ص: ١٣١



قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ

من الأساطين التي بنوا عليها فخراً عليهم السقف من فوقهم هذا تمثيل لاستيصالهم بمكرهم والمعنى أنهم سؤوا منصوبات ليكروا الله بها فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنياناً وعمدوه بالأساطين فأتى البنيان من جهة الأساطين بأن ضعفت فسقط عليهم السقف وهلكوا و من أمثالهم من حفر لأخيه جباً وقع فيه منكباً والمراد بإتيان الله إتيان أمره من القواعد أى من جهة القواعد و أتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون و لا يتوقعون

٣٨٤٣

و في الجوامع و العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه قرأ فأتى الله بيتهم ، و زاد العياشي: يعنى بيت مكرهم.

٣٨٤٤

و عن الباقر عليه السلام: كان بيت غدر يجتمعون فيه إذا أرادوا الشر.

٣٨٤٥

و القمي عنه عليه السلام: بيت مكرهم أى ماتوا فألقاهم الله فى النار قال و هو مثل لأعداء آل محمد صلوات الله عليهم.

و

٣٨٤٦

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: فإتيانه بنيانهم من القواعد إرسال العذاب.

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ

يدلهم و يقول أين شر كائى الذين كنتهم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين و تخصمونهم فى شأنهم و قرئ بكسر النون أى تشاقوننى لأن مشاقه المؤمنين مشاقه الله قال الذين أوتوا العلم أى الأنبياء و العلماء الذين كانوا يدعونهم إلى التوحيد فيشاقونهم و يتكبرون عليهم إن الخزي اليوم و السوء الذله و العذاب على الكافرين إظهاراً للشماته و زياده فى الاهانه.

٣٨٤٧

القمي:

الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

الأئمة عليهم السلام يقولون لأعدائهم أين شركاؤكم و من أطعموهم فى الدنيا.

الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ

أى ملائكة العذاب كما سَبَقَ بيانه فى سورة النَّسَاءِ عند نظير هذه الآية و قرئ بالياءِ ظالِمى أَنْفُسِهِمْ بأن عرضوها للعذاب المخلد  
فَأَلْقُوا السَّلَمَ فسالموا و أختبوا حين عاينوا الموت ما كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ جحدوا ما وجد

ص: ١٣٢

منهم من الكفر و العدوان فى الدنيا بللى رد عليهم اولوا العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه و هذا ايضا من السماته و كذلك.

فاذخلوا ابواب جهنم

كل صنف بابها المعد له خالدين فيها فلبس مئوى المتكبرين جهنم.

وقيل للذين اتقوا ما اذا انزل ربكم قالوا خيرا

اطبقوا الجواب على السؤال معترفين بالانزال بخلاف الجاحدين اذ قالوا اساطير الاولين و ليس من الانزال فى شىء للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة مكافاه فى الدنيا و لمدار الآخرة خيرى اى و ثوابهم فى الآخرة خير منها و هو عده للذين اتقوا و يجوز ان يكون بما بعده من تتمه كلامهم بدلا و تفسيراً لخير و لنعم دار المتقين .

جنات عدن

اقامه و خلود يدخلونها تجرى من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون من أنواع المشتهيات و قد مضى فى شأن جنات عدن أخبار فى سورة التوبة كذلك يجزى الله المتقين .

٣٨٤٨

فى الامالى عن امير المؤمنين عليه السلام: عليكم بتقوى الله فانها تجمع الخير و لا خير غيرها و يدرك بها من الخير ما لا يدرك غيرها من خير الدنيا و الآخرة قال الله عز و جل و قيل للذين اتقوا و تلا هذه الآية.

٣٨٤٩

و العياشى عن الباقر عليه السلام:

و لنعم دار المتقين الدنيا.

الذين تتوفاهم الملائكة

اى ملائكة الرحمه كما سبق بيانه فى سورة النساء طيبين بشاره الملائكة اياهم بالجنة يقولون سلام عليكم سلامه لكم من كل سوء اذخلوا الجنة بما كنتم تعملون .

٣٨٥٠

القمى فى قوله:

قالوا هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم،

٣٨٥١

وفى الأمالى عن أمير المؤمنين عليه السلام: ليس من أحد من الناس يفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أى المنزلين يصير إلى الجنة أم النار أعدو هو لله أو وليّ فان كان وليّاً لله فتحت له أبواب الجنة و شرع له طرقها و نظر إلى ما أعدّ الله له فيها ففرغ من كلّ شغل و وضع عنه كل ثقل و إن كان عدوّاً لله فتحت له أبواب النار و شرع له طرقها و نظر إلى ما أعدّ

ص: ١٣٣

اللَّهِ لَهُ فِيهَا فَاسْتَقْبِلْ كُلَّ مَكْرُوهٍ وَ نَزَلَ كُلَّ شَرُورٍ وَ كُلُّ هَذَا يَكُونُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَ عِنْدَهُ يَكُونُ بَيِّقِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ. الْآيَةَ.

هَلْ يَنْظُرُونَ

هل ينتظر الذين لا يؤمنون بالآخرة إلا أن تأتيهم الملائكة ملائكة العذاب لقبض أرواحهم و قرئ بالياء أو يأتي أمر ربك .

الْقَمِيَّ مِنَ الْعَذَابِ وَ الْمَوْتِ وَ خُرُوجِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَلِكَ مِثْلَ ذَلِكَ الْفِعْلِ مِنَ الشَّرْكِ وَ التَّكْذِيبِ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ بِتَدْمِيرِهِمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بِكُفْرِهِمْ وَ مَعَاصِيهِمُ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَيْهِ.

فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ

و أحاط بهم جزاؤه و الحيق لا يستعمل إلا في الشر.

الْقَمِيَّ

مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ

من العذاب في الرجعه.

وَ قَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَ لَا آبَاؤُنَا وَ لَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

أَشْرَكُوا بِاللَّهِ وَ حَرَمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَ ارْتَكَبُوا مَا حَزَمَ اللَّهُ فَلَمَّا تَبَهُوا عَلَى قُبْحِ أَعْمَالِهِمْ نَسَبُوهَا إِلَى اللَّهِ وَ قَالُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ نَفْعَلْهَا فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ إِلَّا الْإِبْلَاحُ الْمَوْضُوحُ لِلْحَقِّ.

وَ لَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ

و فقههم للايمان لكونهم من أهل اللطف و منهم (1) من حقت عليه الضلالة إذ خذلهم و لم يوفقههم لتصميمهم على الكفر فسيروا في الأرض .

٣٨٥٢

و العياشي عن الباقر عليه السلام: ما بعث الله نبياً قط إلا بولايتنا و البراءة من أعدائنا و ذلك قوله تعالى وَ لَقَدْ بَعَثْنَا الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ يَعْنِي بِتَكْذِيبِهِمْ وَ الْقَمِيَّ أَي فِي أَخْبَارٍ مِنْ هَلَكٍ قَبْلَهُ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ مِنْ

ص: ١٣٤

١-١). و منهم من اعرض عمياً <sup>لل</sup>دعاه إليه الرسول فخذله الله فثبتت عليه الضلالة و لزمته فلا- يؤمن قطّ و قيل معناه وجبت عليه الضلالة و هى العذاب و الهلاك و قيل معناه و منهم من حقّت عليه عقوبه الضلالة و قد سمى الله سبحانه العقاب ضلالاً بقوله إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ. مجمع البيان.

عاد و ثمود و غيرهم لعلكم تعتبرون.

إِنْ تَحْرِضْ

يا مُحَمَّدَ عَلِيٍّ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ مِنْ يَخْذِلُهُ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ مَنْ يَنْصُرُهُمْ.

وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ

قيل يعنى الذين أشركوا كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقتسمين عليه بلى يبعثهم وعداً عليه حقاً و لكن أكثر الناس لا يعلمون أنهم يبعثون أما لعدم علمهم بأنه من موجب الحكمة و إما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهّمون امتناعه.

لِيُبَيِّنَ لَهُمْ

أى يبعثهم ليبيّن لهم الذى يخْتَلِفُونَ فِيهِ وَ هو الحق وَ لِيُعَلِّمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ فيما كانوا يزعمون.

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

و قرئ بفتح النون بيان لإمكان البعث هذا ما قاله المفسرون فى تفسير هذه الآيات.

٣٨٥٣

و فى الكافى و فى العياشيّ عن الصادق عليه السلام أنه قال لأبى بصير: ما تقول فى هذه الآية فقال إنّ المشركين يزعمون و يحلفون لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم أن الله لا يبعث الموتى قال فقال تباً لمن قال هذا سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللائت و العزى قال قلت جعلت فداك فأوجدنيه قال فقال لى يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوماً من شيعتنا قبائح سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوماً من شعيتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان و فلان و فلان من قبورهم و هم مع القائم فبلغ ذلك قوماً من عدونا فيقولون يا معشر الشيعة ما أكذبكم هذه دولتكم و أنتم تقولون فيها الكذب لا و الله ما عاش هؤلاء و لا يعيشون إلى يوم القيامة قال فحكى الله قولهم فقال وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ .

٣٨٥٤

و القمى عنه عليه السلام أنه قال: ما يقول الناس فى هذه الآية قيل يقولون نزلت فى الكفار قال إنّ الكفار لا يحلفون و إنما نزلت فى قوم من أمه محمد صلى الله عليه و آلِهِ وَ سلم قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل يوم القيامة فيحلفون أنهم لا يرجعون فردّ الله

ص: ١٣٥

عليهم فقال لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَ لِيُعَلِّمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ يعني في الرجعه يردّهم فيقتلهم و يشفى صدور المؤمنين منهم.

٣٨٥٥

و العياشَى عنه عليه السلام أنه قال: ما يقول الناس في هذه الآية قيل يقولون لا قيامه و لا بعث و لا نشور فقال كذبوا و الله إنما ذلك إذا قام القائم و كثر معه المكذوبون فقال أهل خلافكم قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة و هذا من كذبكم تقولون رجع فلان و فلان لا و الله لا يبعث الله من يموت أ لا ترى أنه قال وَ أَقْسِمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ كَانَتِ الْمَشْرُوكُونَ أَشَدَّ تَعْظِيمًا لِلَّاتِ وَ الْعَزَى مِنْ أَنْ يَقْسِمُوا بغيرها فقال الله بلى وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ.

وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ

في حقه و لوجهه مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا قيل لهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم و المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم إلى الحبشه ثم إلى المدينة و المحبوسون المعذبون بمكّه بعد هجره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم و أصحابه كَتَبُوا نَبَأَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً مَبَاهٍ حَسَنَةً وَ هِيَ الْعَلْبَةُ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ الَّذِينَ ظَلَمُوهُمْ وَ عَلَى الْعَرَبِ قَاطِبَةً وَ عَلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ مِمَّا تَعْجَلُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١)

الَّذِينَ صَبَرُوا

على أذى الكفار و مفارقه الوطن وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ يفوضون إليه الأمر كله.

وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ

هو ردّ لقولهم الله أعظم من أن يرسل إلينا بشرًا مثلنا و قد سبق بيان الحكمه فيه في سوره الأنعام عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم و لعله أشير إلى مثل ذلك بقوله فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ يعني وجه الحكمه فيه فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .

٣٨٥٦

في الكافي و القمّي و العياشَى عنهم عليهم السلام في أخبار كثيره: رسول الله

ص: ١٣٦

(١- ١). أي لو كان الكفار يعلمون ذلك و قيل معناه لو علم المؤمنون تفاصيل ما أعدّ الله لهم في الجنه لآزادوا سروراً و حرصاً على التمسك بالدين م ن.



الذِّكْرُ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ الْمَسْئُولُونَ وَ هُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ

٣٨٥٧

و زاد فى العيون عن الرضا عليه السلام:

قال الله تعالى قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ فَالذِّكْرُ رَسُولُ اللَّهِ وَ نَحْنُ أَهْلُهُ.

٣٨٥٨

و فى البصائر عن الباقر عليه السلام و الكافى عن الصادق عليه السلام: الذِّكْرُ الْقُرْآنُ وَ أَهْلُهُ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

٣٨٥٩

و زاد فى الكافى: أمر الله بسؤالهم و لم يؤمروا بسؤال الجاهل و سَمِيَ اللَّهُ الْقُرْآنَ ذِكْرًا فَقَالَ وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ .

٣٨٦٠

و فيه و العياشى عن الباقر عليه السلام: إن من عندنا يزعمون أن قول الله فَسَيُتْلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ أَنَّهُمُ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى قَالَ إِذَا يَدْعُونَكَ إِلَى دِينِهِمْ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ وَ قَالَ نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ وَ نَحْنُ الْمَسْئُولُونَ.

٣٨٦١

و فى العيون عن الرضا عليه السلام مثله و زاد العياشى قال: و قال: الذِّكْرُ الْقُرْآنُ.

٣٨٦٢

و فى الكافى عن السِّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَى الْأَثَمَةِ مِنَ الْفَرَضِ مَا لَيْسَ عَلَى شِيعَتِهِمْ وَ عَلَى شِيعَتِنَا مَا لَيْسَ عَلَيْنَا أَمْرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَسْأَلُونَا قَالَ فَسَيُتْلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فَأَمْرَهُمْ أَنْ يَسْأَلُونَا وَ لَيْسَ عَلَيْنَا الْجَوَابُ إِنْ شِئْنَا أَجَبْنَا وَ إِنْ شِئْنَا أَمْسَكْنَا وَ مِثْلُهُ عَنِ الْبَاقِرِ وَ الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

أقول: المستفاد من هذه الأخبار أن المخاطبين بالسؤال هم المؤمنون دون المشركين و أن المسئول عنه كل ما أشكل عليهم دون كون الرسل رجالاً و هذا إنما يستقيم إذا لم يكن

وَ مَا أَرْسَلْنَا

رَدًّا لِلْمَشْرِكِينَ أَوْ كَانَ فَسَيُتْلُوا كَلَامًا مُسْتَأْنَفًا أَوْ كَانَتْ الْآيَةُ مِمَّا غَيْرَ نَظْمِهِ وَ لَا سِيَمَا إِذَا عَلَّقَ قَوْلَهُ بِالْبَيِّنَاتِ وَ الزُّبُرِ بِقَوْلِهِ أَرْسَلْنَا فَإِنَّ

هذا الكلام بينهما و أمّا أمر المشركين بسؤال أهل البيت عن كون الرسل رجالاً لا ملائكة مع عدم إيمانهم بالله و رسوله فمما لا وجه له إلا أن يسألوهم عن بيان الحكمة فيه و فيه ما فيه.

بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ

قيل أى أرسلناهم بالمعجزات و الكتب كأنه جواب قائل

ص: ١٣٧

بِمَ أَرْسَلُوا وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ أَى الْقُرْآنَ كَمَا سَبَقَ أَنْفَأَ سَمَى ذِكْرًا لِأَنَّهُ مَوْعِظَةٌ وَ تَنْبِيهُ لِيَتَّبِعَنَّ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ مِمَّا أَمَرُوا بِهِ وَ نَهَوْا عَنْهُ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ وَ إِرَادَهُ أَنْ يَتَأَمَّلُوا فِيهِ فَيَتَنَبَّهُوا لِلْحَقَائِقِ وَ الْمَعَارِفِ.

أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ

كَمَا خَسَفَ بِقَارُونَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ بَعْتَهُ كَمَا فَعَلَ بِقَوْمِ لُوطَ.

أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ

إِذَا جَاءُوا وَ ذَهَبُوا فِي مَتَاجِرِهِمْ وَ أَعْمَالِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ .

أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ

عَلَى مَخَافِهِ بِأَنْ يَهْلِكَ قَوْمًا قَبْلَهُمْ فَيَتَخَوَّفُوا فَيَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ وَ هُمْ مَتَخَوِّفُونَ أَوْ عَلَى تَنْقِصِ بَأَنْ يَنْقُصَهُمْ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فِي أَنْفُسِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ حَتَّى يُهْلِكُوا مِنْ تَخَوُّفِهِ إِذَا تَنَقَّصْتَهُ.

الْقَمَى قَالَ عَلَى تَيْقِظٍ وَ بِالْجَمَلَةِ هُوَ خِلَافُ قَوْلِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ .

٣٨٤٣

وَ الْعِيَاشَى عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ هُمْ يَمْسُخُونَ وَ يَقَذِفُونَ وَ يَسِيحُونَ فِي الْأَرْضِ.

٣٨٤٤

وَ فِي الْكَافَى عَنِ السَّيِّدِ جَادٍ فِي كَلَامٍ لَهُ فِي الْوَعِظِ وَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا: وَ لَا تَكُونُوا مِنَ الْغَافِلِينَ الْمَائِلِينَ إِلَى زَهْرِ الدُّنْيَا الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ بِمَا فَعَلَ بِالظَّالِمِينَ فِي كِتَابِهِ وَ لَا تَأْمَنُوا أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ بَعْضُ مَا تَوَعَّدَ بِهِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فِي الْكِتَابِ وَ اللَّهُ لَقَدْ وَعَظَكُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ بِغَيْرِكُمْ فَإِنَّ السَّعِيدَ مِنْ وَعَظٍ بِغَيْرِهِ

فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ

حَيْثُ لَا يَعَاجِلُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ.

أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ

اسْتَفْهَامٌ إِنْكَارٌ أَى قَدْ رَأَوْا أَمْثَالَ هَذِهِ الصَّنَائِعِ فَمَا بِالْهَمِّ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِيهَا لِيُظْهِرَ لَهُمْ كِمَالَ قُدْرَتِهِ وَ قَهْرَهُ فَيَخَافُوا مِنْهُ وَ قَرَأَ أَوْ لَمْ تَرَوْا بِالْبُتَاءِ يَتَفَتَّوْنَ ظِلَالُهُ يَعْنَى أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا إِلَى الْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي لَهَا ظِلَالٌ مَتَفَتِّئَةٌ وَ قَرَأَ تَتَفَتَّوْنَ



لَسَاءَ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ عَنْ أَيْمَانِنَا وَشِمَائِلِنَا وَ توحيد بعض و جمع بعض باعتبار اللفظ و المعنى سَجَدًا لِلَّهِ وَ هُمْ دَاخِرُونَ مستسلمين له منقادين و هم صاغرون لأفعال الله فيها القمى قال تحويل كل ظل خلقه الله هو سجد لله قيل و يجوز أن يكون المراد بقوله وَ هُمْ دَاخِرُونَ أَنَّ الْأَجْرَامَ أَنْفُسَهَا أَيْضًا دَاخِرَهُ صَاغِرَهُ مَنَادَهُ لِلَّهِ سَبْحَانَهُ فِيمَا يَفْعَلُ فِيهَا وَ إِنَّمَا جَمَعَ بِالْوَاوِ وَ النَّوْنِ لِأَنَّ الدَّخُورَ مِنْ أَوْصَافِ الْعُقَلَاءِ.

وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ

ينقاد مِنْ دَابَّهِ بَيَانٌ لِهَمَا لِأَنَّ الدَّيْبَ هِيَ الْحَرَكَةُ الْجِسْمَانِيَّةُ سِوَا مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي سَمَاءِ وَ الْمَلَائِكَةُ مِمَّنْ لَا مَكَانَ لَهُ.

وَ الْقَمَى قَالَ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَهُمْ تَمْرُونَ فِيهِ وَ هُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ.

يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ

يَخَافُونَهُ وَ هُوَ فَوْقَهُمْ بِالْقَهْرِ وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ .

٣٨٤٥

فِي الْمَجْمَعِ: قَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً فِي السَّمَاوَاتِ السَّابِعَةِ سَجُودًا مِنْذُ خَلْقِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَرْعَدُ فَرَائِصُهُمْ مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ لَا تَقْطُرُ مِنْ دَمُوعِهِمْ قَطْرَةٌ إِلَّا صَارَ مَلَكًا فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ وَ قَالُوا مَا عَبْدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ إِنْ أَمْثَالَ هَذِهِ الْآيَاتِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ فِي مَقَامِ الشُّهُودِ وَ الْعِبَادَةِ إِلَّا كُلَّ مَخْلُوقٍ لَهُ قُوَّةُ التَّفَكُّرِ وَ لَيْسَ إِلَّا النُّفُوسَ النَّاطِقَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ وَ الْحَيَوَانِيَّةَ خَاصَّةً مِنْ حَيْثُ أَعْيَانُ أَنْفُسِهِمْ لَا مِنْ حَيْثُ هِيَ كَلِمَةٌ فَانَّ هِيَ كَلِمَةٌ كَسَائِرِ الْعَالَمِ فِي التَّسْبِيحِ لَهُ وَ السَّجُودِ فَأَعْضَاءُ الْبَدَنِ كُلِّهَا مَسْبُوحَةٌ نَاطِقَةٌ أَلَا تَرَاهَا تَشْهَدُ عَلَى النَّفُوسِ الْمَسْخُورَةِ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْجُلُودِ وَ الْأَيْدِي وَ الْأَرْجُلِ وَ الْأَلْسِنَةِ وَ السَّمْعِ وَ الْبَصَرِ وَ جَمِيعِ الْقُوَى فَالْحَكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ وَ يَأْتِي زِيَادَةُ بَيَانٍ لِهَذَا الْمَقَامِ فِي سُورَةِ النَّوْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَ قَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ

أكد العدد في الموضعين

ص: ١٣٩

دلّله على العناية به فأنك لو قلت إنما هو إله لخيّل أنك اثبت الإلهية لا-الوحدانية فإيّاى فازهّبون كأنه قيل فانا هو فإيّاى  
فارهبون لا غير.

وَ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

خَلْقًا وَ مَلَكًا وَ لَهُ الدِّينُ الطَّاعَةَ

٣٨٦٦

وَاصِبًا

العياشى عن الصادق عليه السلام قال: واجباً

أَفَعَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ

وَ مَا بَكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ

القمي النعمة الصّحة و السعة و العافية.

٣٨٦٧

و عن الصادق عليه السلام: من لم يعلم أنّ لله عليه نعمه فى مطعم أو ملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه

ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فَالِيهِ تَجْتَرُونَ

فما تتضرعون الا إليه و الجور رفع الصوت بالدعاء و الاستغاثة.

ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ

من نعمه الكشف عنهم كأنهم قصدوا بشرهم كفران النعمة و إنكار كونها من الله فَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ تهديد و وعيد.

وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ

لآلهتهم التي لا علم لها أو لا علم لهم بها نصيباً مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ (١) من الزرّوع و الأنعام.

القمي كانت العرب يجعلون للأصنام نصيباً في زرعهم و إبلهم و غنمهم فردّ الله عليهم تَالله لَتَسْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ من أنها آلهه و أنها أهل للتقرب إليها و هو وعيد لهم على ذلك.

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ

القمي قالت قريش الملائكة هم بنات الله سُبْحَانَهُ (٢) تنزيه له من قولهم أو

ص: ١٤٠

---

١-١). يتقربون بذلك إليه كما يجب ان يتقرب إلى الله تعالى و هو ما حكى الله عنهم في سورة الأنعام من الحرث و غير ذلك و قولهم هذا لله بزعمهم و هذا لشر كائنا م ن.

٢-٢). فقد جعلوا لله ما يكرهونه لأنفسهم و هذا غايه الجهل م ن

تعجب منه وَ لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ يعنى البنين.

وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ

أخبر بولادتها ظلَّ صار وَجْههُ مُسْوَدًّا من الكآبه و الحياءِ من الناسِ وَ هُوَ كَظِيمٌ مملو غيظًا من المرأه.

يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ

يستخفى منهم مِنْ سُوءٍ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيْمِسِيكُهُ محدثًا نفسه متفكرًا فى أن يتركه على هُونٍ ذلِّ أُمِّ يَدُشُّهُ فى التُّرَابِ أم يخفيه فيه و ينده (١) أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محلّه عندهم (٢)

لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ

صفة السوء و هى الحاجه إلى الولد و الإستظهار بالذكور و كراهه الإناث و وأدهنّ خشيه الإملاق و العار وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَ هى الصفات الإلهيه و الغنى عن صاحبه و الولد و النزاهه عن صفات المخلوقين وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ المتفرد بكمال القدره و الحكمه.

وَ لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ

بكفرهم و معاصيهم مَا تَرَكَ عَلَيْهَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ قَطٍ بشؤم ظلمهم أو من دابّه ظالمه وَ لَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى كى يتوالدوا فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ .

وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ

أى ما يكرهونه لأنفسهم من البنات و الشرّكاءِ فى الرّياسه و الإستخفاف بالرّسل و أراذل الأموال وَ تَصِفُ أَلْسِنَتَهُمُ الْكَاذِبَ مع ذلك.

الْقَمِيَّ يَقُولُ أَلَسْتَنَّهُمُ الْكَاذِبَ أَنْ لَهُمُ الْحُسَيْنِيَّ أى عند الله كقول قائلهم وَ لَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لى عِنْدَهُ لِلْحُسَيْنِيَّ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ رَدًّا لِكَلَامِهِمْ وَ اثبات لصدّه وَ أَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ مقدمون إلى النار معجلون و قرئ بكسر الراء من الإفراط فى المعاصى.

الْقَمِيَّ أى معذبون.

ص: ١٤١

١- ١). الذى كان من عاده العرب و هو أنّ أحدهم كان يحفر حفيره صغيره فإذا ولد له أنثى جعلها فيها و حتى عليها التراب حتى تموت تحته و كانوا يفعلون ذلك مخافه الفقر عليهم فيطمع غير الأكفأ فيهن م ن.

٢- ٢). و قيل معناه ساء ما يحكمونه فى قتل البنات من مساواتهنّ للبنين فى حرمة الولاده و لعلّ الجاريه خير من الغلام ٣٨٦٨ و



روى عن ابن عتيّاس: لو أطاع الله التّياس فى الناس لما كان النّاس لأنّه ليس أحد الآ و يحبّ ان يولد له ذكر و لو كان الجميع ذكوراً لما كان لهم أولاد فيفنى النّاس.

تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ

فَأَصْرَوْا عَلَىٰ قَبَائِحِهَا وَكَفَرُوا بِالْمُرْسَلِينَ فَهُوَ وَوَيْهَهُمُ الْيَوْمَ قَرِينَهُمْ أَوْ نَاصِرَهُمْ يَعْنِي لَا نَاصِرَ لَهُمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .

وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ

مِنَ الْمُبَدَّءِ وَ الْمَعَادِ وَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

وَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

أَنْبَتَ فِيهَا أَنْوَاعَ النَّبَاتِ بَعْدَ يَبْسِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سَمَاعٍ تَدَبَّرَ وَ انصَافٍ .

وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً

(١)

يعبر بها من الجهل إلى العلم نُسَيْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ تَذَكِيرِ الضَّمِيرِ هَاهُنَا بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ وَ تَأْنِيثِهِ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى لِكَوْنِهِ اسْمٌ جَمْعٌ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبْنًا يَكْتَنِفَانِهِ خَالِصًا صَافِيًا لَا يَسْتَصْحَبُ لَوْنَ الدَّمِ وَ لَا رَائِحَةَ الْفَرْثِ وَ لَا يَشُوبَانِهِ شَيْئًا (٢) الْقَمِيَّ قَالَ الْفَرْثُ مَا فِي الْكُرْشِ سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ سَهْلَ الْمُرُورِ فِي حَلْقِهِمْ .

٣٨٦٩

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: لَيْسَ أَحَدٌ يَغْصُّ بِشَرْبِ اللَّبَنِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ لَبْنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ .

وَ مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْتَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا

قِيلَ خَمْرًا .

وَ الْقَمِيَّ الْخَلَّ

٣٨٧٠

وَ الْعِيَاشَى عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهَا نَزَلَتْ قَبْلَ آيَةِ التَّحْرِيمِ فَنَسَخَتْ بِهَا وَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْخَمْرُ وَ قَدْ جَاءَ بِالْمَعْنَيْنِ جَمِيعًا وَ عَلَى إِرَادَةِ الْخَمْرِ لَا يَسْتَلْزِمُ حَلَّهَا فِي وَقْتِ الْجَوَازِ أَنْ يَكُونَ عِتَابًا وَ مِنْهُ قَبْلَ بَيَانِ تَحْرِيمِهَا وَ مَعْنَى النَّسْخِ نَسْخٌ

ص: ١٤٢

١-١). العبره بالكسر اسم من الإعتبار و هو الاتعاظ و هو ما يفيدُه الفكر الى ما هو الحقّ من وجوب ترك الدنّيا و العمل للآخرة و اشتقاقها من العبور لأنّ الإنسان ينتقل فيها من امر الى امر م.

٢-٢). ٣٨٧١ عن ابن عبّاس قال: إذا استقرّ العلف في الكرش صار أسفله فرثاً و أعلاه دمّاً و أوسطه لبنا فيجرى الدم في العروق و اللبن في الضرع و يبقى الفرث كما هو فذلك قوله من بين فرثٍ و دمٍ لبناً خالصاً لا يشوبه الدّم و لا الفرث مجمع البيان .

السكوت فلا ينافي ما جاء في أنها لم تكن حلالاً قط و في مقابلتها بالرزق الحسن تنبيه على قبحها و رزقاً حسناً كالتمر و الزبيب و الدبس إن في ذلك لآية لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ .

وَ أَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ

أَلْهَمَهَا و قذف في قلوبها فان صنعتها الأنيقه و لطفها في تدبير أمرها و دقيق نظرها شواهد بينه على أن الله تعالى أودعها علماً بذلك.

القمي قال وحي إلهام.

٣٨٧٢

و العياشي عن الباقر عليه السلام: مثله

أَنْ اتَّخَذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ

يعرش الناس من كرم أو سقفي.

ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ

من كل ثمره تشتهيها حلوها و مرها فاسئلي سئبل ربك الطرق التي ألهمك في عمل العسل ذللاً مذكراً ذلها و سهلها لك أو أنت منقادها لما أمرت به يخرج من بطونها شراباً يعني العسل فإنه مما يشرب مختلف ألوانه أبيض و أصفر و أحمر و أسود فيه شفاء للناس .

٣٨٧٣

في الكافي و الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: لعق العسل شفاء من كل داء ثم تلا هذه الآية قال و هو مع قراءة القرآن و مضغ اللسان يذيب البلغم.

٣٨٧٤

و في العيون عنه عليه السلام: ثلاثه يزدن في الحفظ و يذهبن بالبلغم و ذكر هذه الثلاثه.

٣٨٧٥

و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: إن يكن في شيء شفاء ففي شرطه الحجام و في شربه عسل.

٣٨٧٦

و عنه عليه السلام: لا- تردّوا شربه عسل من أتاكم بها و قد سبق في أوّل سورة النساءِ حديث في الاستشفاء به في المجمع في النحل و العسل وجوه من الاعتبار منها اختصاصه بخروج العسل من فيه و منها جعل الشفاء من موضع السّم فان النحل يلسع و منها ما ركب الله من البدائع و العجائب فيه و في طباعه و من أعجبها أن جعل سبحانه لكل فئه منه يعسوباً هو أميرها يقدمها و يحامي عنها و يدبّر أمرها و يسوسها و هي

تبعه و تقتفى أثره و متى فقدته اختل نظامها و زال قوامها و تفرقت شذر (١) مذر و إلى هذا المعنى فيما أخال. أشار على أمير المؤمنين عليه السلام فى

٣٨٧٧

قوله: انا يعسوب المؤمنين.

٣٨٧٨

و القمى عن الصادق عليه السلام: نحن و الله التحل الذى أوحى الله إليه أن اتحدى من الجبال بيوتا أمرنا أن نتخذ من العرب شيعه و من الشجر يقول من العجم و ممّا يعرشون يقول من الموالى و الذى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه أى العلم الذى يخرج منا إليكم.

٣٨٧٩

و العياشى عنه عليه السلام:

التحل الأئمة و الجبال العرب و الشجر الموالى عتاقه و ممّا يعرشون يعنى الأولاد و العبيد ممن لم يعتق و هو يتولى الله و رسوله و الأئمة و الثمرات المختلفه ألوانه فنون العلم الذى قد يعلم الأئمة شيعتهم فيه شفاء للناس و الشيعه هم الناس و غيرهم الله أعلم بهم ما هم و لو كان كما تزعم أنه العسل الذى يأكله الناس إذا ما أكل منه و لا شرب ذو عاهه إلا شفى لقول الله تعالى فيه شفاء للناس و لا خلف لقول الله و إنما الشفاء فى علم القرآن و نزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة لأهله لا شك فيه و لا مريه و أهله أئمة الهدى الذين قال الله ثم أورتنا الكتاب الذين اضطفتنا من عبادنا

إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون

و الله خلقكم (٢) ثم يتوفاكم

بآجال مختلفه و منكم من يرد إلى أرذل العمر أحسه و أحقره يعنى الهرم الذى يشابه الطفوليته فى نقصان القوه و العقل.

٣٨٨٠

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين عليه السلام: هو خمس و سبعون سنه.

٣٨٨١

و القمى عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام: إذا بلغ العبد مائه سنه فذلك أرذل العمر.

- 
- ١-١). تفرّقوا شذر مذر بالتحريك و النّصب شذر و مذر إذا ذهبوا في كلّ وجه ص.  
٢-٢). اى أوجدكم و أنعم عليكم بضروب النعم الدّينيه و الدّنيويّه م ن.

و فى الخصال مثله قال و قد روى: أنّ أرذل العمر أن يكون عقله مثل عقل ابن سبع سنين

لَكَئِى لَا يَغْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا

الْقَمَى قَالَ: إِذَا كَبُرَ لَا يَعْلَمُ مَا عِلْمُهُ قَبْلَ ذَلِكَ.

و فى الكافى فى حديث الأرواح ذكر هذه الآية ثم قال: فهذا ينقص منه جميع الأرواح و ليس بالذى يخرج من دين الله لأنّ الفاعل به رده إلى أرذل العمر فهو لا يعرف للصّيموه وقتاً و لا يستطيع التّهجد بالليل و لا بالنهار و لا القيام فى الصف مع الناس فهذا نقصان من روح الإيمان و ليس يضرّه شيئاً

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

بِمَا يَنْبَغِي وَ يَلِيْقُ بِكُمْ مِنْ مَقَادِيرِ الْأَعْمَارِ قَدِيرٌ عَلَى أَنْ لَا يَعْمَرَ كُمْ بِذَلِكَ.

وَ اللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ

فمنكم غنى و منكم فقير و منكم موال يتولون رزقهم و رزق غيرهم و منكم مماليك أحالهم على خلاف ذلك فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَادَى رِزْقِهِمْ بِمَعطَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ عَلَى مَمَالِيكُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ قِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْمَوَالِي وَ الْمَمَالِيكَ اللَّهُ رَازِقُهُمْ جَمِيعاً فَهُمْ فِي رِزْقِهِ سَوَاءٌ فَلَا يَحْسَبُ الْمَوَالِي أَنَّهُمْ يَرْزُقُونَ الْمَمَالِيكَ مِنْ عِنْدِهِمْ وَ أَنَّمَا هُوَ رِزْقُ اللَّهِ أَجْرَاهُ إِلَيْهِمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ فَلَمْ يَرِدُوا الْمَوَالِي مَا رِزْقُهُ مَمَالِيكُمْ حَتَّى يَتَسَاوَوْا فِي الْمَطْعَمِ وَ الْمَلْبَسِ وَ قِيلَ بَلْ مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَكَمُ مُتَفَاوِتِينَ فِي الرِّزْقِ فَرِزْقِكُمْ أَفْضَلُ مِمَّا رِزْقُ مَمَالِيكُمْ وَ هُمْ بَشَرٌ مِثْلِكُمْ فَأَنْتُمْ لَا تَسَوُّونَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ فِيمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَ لَا تَجْعَلُونَ لَكُمْ فِيهِ شُرَكَاءَ وَ لَا تَرْضُونَ ذَلِكَ لِأَنْفُسِكُمْ فَكَيْفَ رَضِيْتُمْ أَنْ تَجْعَلُوا عِبِيدَهُ لَهْ شُرَكَاءَ فِي الْأَلُوْهِيَّةِ وَ تَوَجَّهُونَ فِي الْعِبَادَةِ وَ الْقُرْبِ إِلَيْهِمْ كَمَا تَوَجَّهُونَ إِلَيْهِ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ فَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ جَمَلِهِ جُحُودَ النِّعْمَةِ وَ قَرَأَ بِالْخَطَابِ.

الْقَمَى قَالَ لَا يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَخْصَّ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَأْكُولِ دُونَ عِيَالِهِ

و فى الجوامع: يحكى عن أبى ذر رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه و آله و سلم يقول أنّما هم إخوانكم فاكسوهم ممّا



تكتسون و اطعموهم ممّا تطعمون فما رأى عبده بعد ذلك الا و رداؤه رداؤه و إزاره إزاره من غير تفاوت.

ص: ١٤٥

وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا

من جنسكم لتأنسوا بها و ليكون أولادكم مثلكم.

و القمىّ يعنى خلق حواء من آدم وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنِينَ وَ حَفَدَهُ .

٣٨٨٦

العياشى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية قال: الحفده بنو البنت و نحن حفده رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم

٣٨٨٧

و فى روايه أخرى عنه عليه السلام: بنين و حفده قال هم الحفده و هم العون يعنى البنين.

٣٨٨٨

و فى المجمع عنه عليه السلام: هم اختان الرجل على بناته.

و القمىّ قال الأختان.

أقول: و معنى الحافد المسرع فى الخدمه و الطاعه

وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

من اللذائتد أى بعضها أ فَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ قِيلَ هُوَ مَا يَعْتَقِدُونَ مِنْ مَنْفَعَةِ الْأَصْنَامِ وَ شِفَاعَتِهَا وَ بِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ الْمَشَاهِدَةِ الَّتِي لَا شَبَهَ فِيهَا قِيلَ كَفَرَهُمْ بِهَا إِضَافَتُهُمْ إِلَيْهَا إِلَى الْأَصْنَامِ أَوْ تَحْرِيمِهِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَ قِيلَ يَرِيدُ بِنِعْمَتِ اللَّهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم وَ الْقُرْآنَ وَ الْإِسْلَامَ أَيْ هُوَ كَافِرُونَ بِهَا مِنْكَرُونَ لَهَا.

وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ شَيْئًا

يعنى لا يملك أن يرزق شيئاً من مطر و نبات وَ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمْلِكُوهُ أَوْ لَا اسْتَطَاعَهُ لَهُمْ قِيلَ وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلْكَفَّارِ يَعْنَى وَ لَا يَسْتَطِيعُونَ هُمْ مَعَ أَنَّهُمْ أَحْيَاءُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَكَيْفَ بِالْجَمَادِ.

فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ

فلا تجعلوا له مثلاً تشركون به أو تقيسونه عليه فإن ضرب المثل تشبيه حال بحال قيل كانوا يقولون أن عباده عبيد الملك ادخل فى التعظيم من عبادته إن الله يعلم كنه الأشياء و ضرب الأمثال وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١)

---

١-١). و انّ من كان إلهاً فهو منزّه عن الشركاء و أنتم لا تعلمون ذلك بل تجهلونّه و لو تفكّرتم لعلمتم و قيل معناه و الله يعلم ما عليكم من الضّرّه في عباده غيره و أنتم لا تعلمون و لو علمتم لتركتم عبادتها م ن.

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَ مِنْ رِزْقِنَاهُ مِمَّا رَزَقْنَا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَ جَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ

قيل معناه إذا لم يستويا هذان مع تشاركهما في الجنسيه و المخلوقيه فكيف يستوى الأصنام التي هي أعجز المخلوقات و الغنى القادر على كل شيء و يجوز أن يكون تمثيلاً للكافر المخذول و المؤمن الموافق أو الجاهل و العالم المعلم الحمد لله لا يستحقه غيره فضلاً عن العباده لأن النعم كلها منه بل أكثرهم لا يعلمون فيضيفون النعم إلى غيره و يشركون به.

٣٨٨٩

العياشي عن الباقر و الصادق عليهما السلام قال: المملوك لا يجوز طلاقه و لا نكاحه إلا بإذن سيده قيل فان كان السيد زوجته بيد من الطلاق قال بيد السيد

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ

أفشىء الطلاق و في معناه أخبار أخر.

وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا (١) رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ

ولد أخرس لا يفهم و لا يفهم لا يقدر على شيء من الصنایع و التدابير لنقصان عقله و هو كل ثقل و عيال على مولاة على من يلي أمره و يعوله أيئما يوجهه حيثما يرسله مولاة في أمر لا يأتي بخير بنجح (٢) و كفايه مهم هل يشيتوى هو و من يأمر بالعدل و من كان سليم الحواس نفاعاً كافياً ذا رشد و ديانه فهو يأمر الناس بالعدل و الخير و هو على صراط مستقيم و هو في نفسه على دين قويم و سيره صالحه و هذا المثل مثل سابقه في الاحتمالات.

٣٨٩٠

القمي: الذي يأمر بالعدل أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام.

وَ لِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

ما غاب منهما عن العباد و خفى علمه و ما أمر الساعه في سرعتة و سهولته إلا كالمح البصير كرجع الطرف من أعلى الحدقه إلى أسفلها أو (٣) هو أقرب لأنه يقع دفعه إن الله على كل شيء قدير فيقدر على أن يحيى الخلائق دفعه كما قدر أن أحيهم متدرجاً.

ص: ١٤٧

(١ - ١). اي بين الله مثلاً فيه بيان المقصود تقريباً للخطاب الى افهامهم ثم ذكر ذلك المثل فقال عبداً مملوكاً لا يقدر من أمره على شيء و من رزقناه ممّا رزقناه حسناً يريد و حرّاً رزقناه و ملكناه مالاً و نعمه م ن.

(٢ - ٢). التّجج و التّجاح الظفر بالحوائج ص.

٣-٣) او للتخيير أو بمعنى بل.

وَ اللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَ جَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ

وَ رَكَّبَ فِيكُمْ هَذِهِ الْأَدْوَاتِ لِإِزَالَةِ الْجَهْلِ الَّذِي وَلَدْتُمْ عَلَيْهِ وَ اِكْتِسَابِ الْعِلْمِ وَ الْعَمَلِ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ كَيْ تَعْرِفُوا مَا أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ فَتَشْكُرُوهُ

أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ

وَ قَرَأَ بِالتِّيَّاءِ مُسَيِّخَاتٍ مَذَلَّلَاتٍ لِلطَّيْرَانِ بِمَا خَلَقَ لَهَا مِنَ الْأَجْنَحِ وَ الْأَسْبَابِ الْمَوَاتِيهِ لَهُ فِي جَوْ السَّمَاءِ فِي الْهَوَاءِ الْمَتَبَاعِدِ مِنَ الْأَرْضِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ فِيهِ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّ ثِقَلَ جَسَدِهَا يَقْتَضِي سَقُوطَهَا وَ لَا عِلَاقَةَ فَوْقَهَا وَ لَا دَعَامَةَ تَحْتَهَا تَمْسِكُهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِهَا.

وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا

مَوْضِعًا تَسْكُنُونَ فِيهِ وَ قَدْ أَقَامْتُمْ وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا يَعْنِي الْخِيَمَ وَ الْمَضَارِبَ الْمَتَّخِذَةَ مِنَ الْأَدَمِ وَ الْوَبْرَ وَ الصُّوفَ وَ الشَّعْرَ تَشِيخُفُونَهَا تَجِدُونَهَا خَفِيفَةً تَخَفُّ عَلَيْكُمْ حَمَلَهَا وَ نَقْلَهَا وَ وَضَعَهَا وَ ضَرَبَهَا يَوْمَ ظَغْنِكُمْ بِرِحَالِكُمْ وَ سَفْرِكُمْ وَ قَرَأَ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَ يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ نَزُولِكُمْ وَ حَضْرِكُمْ وَ مِنْ أَصْوَابِهَا وَ أَوْبَارِهَا وَ أَشْعَارِهَا الصُّوفَ لِلضَّأْنِ وَ الْوَبْرَ لِلإِبِلِ وَ الشَّعْرَ لِلْمَعْزِ أَثَانًا مَا يَلْبَسُ وَ يَفْرَشُ وَ مَتَاعًا يَنْتَفِعُ بِهِ إِلَى حِينٍ إِلَى مَدَّةٍ مِنَ الزَّمَانِ.

٣٨٩١

الْقَمِيَّ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ:

أَثَانًا

قَالَ الْمَالُ وَ مَتَاعًا قَالَ الْمَنَافِعُ إِلَى حِينٍ إِلَى بِلَاغِهَا.

وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ مِمَّا خَلَقَ

مِنَ الشَّجَرِ وَ الْجَبَلِ وَ الْأَبْنِيهِ وَ غَيْرِهَا ظِلَالًا تَتَّقُونَ بِهِ حَرَّ الشَّمْسِ.

الْقَمِيَّ قَالَ مَا يَسْتَنْظِلُ بِهِ وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا مَوَاضِعَ تَسْكُنُونَ بِهَا مِنَ الْغَيْرَانِ وَ الْبُيُوتِ الْمُنْحَوْتَةِ فِيهَا وَ جَعَلَ لَكُمْ سُرَابِيْلَ ثِيَابًا مِنَ الْقَطَنِ وَ الْكَتَانِ وَ الصُّوفِ وَ غَيْرِهَا تَقِيكُمْ الْحَرَّ اِكْتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِ الضَّادِيْنَ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الْآخِرِ وَ لِأَنَّ وَقَايَةَ الْحَرِّ كَانَتْ عِنْدَهُمْ أَهْمٌ وَ سُرَابِيْلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمُ يَعْنِي الدَّرُوعَ وَ الْجَوَاشِيْنَ وَ الشَّرْبَالَ يَعْمُ كُلُّ مَا يَلْبَسُ كَذَلِكَ كَاتِمَامُ هَذِهِ النَّعْمِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ أَيْ تَنْظُرُونَ فِي نِعْمَةِ الْفَاشِيَةِ فَتُؤْمِنُونَ بِهِ وَ تَنْقَادُونَ لِحُكْمِهِ.

ص: ١٤٨

فَإِنْ تَوَلَّوْا

أعرضوا و لم يقبلوا منك فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ و قد بلغت و أعدرت.

يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ

٣٨٩٢

القَمِّي عن الصادق عليه السلام: نحن و الله نعمه الله التي أنعم بها على عباده و بنا فاز من فاز.

٣٨٩٣

و في الكافي عنه عن أبيه عن جدّه عليهم السلام في هذه الآية قال: لَمَّا نَزَلَتْ إِنَّمَّا وَجَّهْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا آيَةَ اجْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ آيَةَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنْ كَفَرْنَا بِهَذِهِ آيَةِ نَكْفُرُ بِسَائِرِهَا وَ إِنْ آمَنَّا فَهَذَا ذَلِكَ حِينَ يَسْلُطُ عَلَيْنَا ابْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ صَادِقٌ فِيمَا يَقُولُ وَ لَكِنَّا لَا نَتَوَلَّاهُ وَ لَا نَطِيعُ عَلِيًّا فِيمَا أَمَرْنَا قَالَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا يَعْرِفُونَ يَعْنِي وَ لِيَايَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٣٨٩٤

و العياشي عن الكاظم عليه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ آيَةِ فَقَالَ عَرَفُوهُ ثُمَّ أَنْكَرُوهُ.

وَ يَوْمَ نَبَعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا

و هو نبيّها و امامها القائم مقامه يشهد لهم و عليهم بالإيمان و الكفر.

٣٨٩٥

في المجمع و القمّي عن الصادق عليه السلام: لِكُلِّ زَمَانٍ وَ أُمَّةٍ إِمَامٌ يَبْعَثُ كُلُّ أُمَّةٍ مَعَ إِمَامِهَا

ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

في الاعتذار إذ لا عذر لهم فدلّ بترك الإذن على أن لا حجّة لهم و لا عذر و لا هم يُسْتَعْتَبُونَ يسترضون إذ لا يقال لهم ارضوا ربكم من العتبي و هو الرضا.

وَ إِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ

ثقل عليهم فلأ يخفف عنهم ولا هم ينظرون يمهلون.

ص: ١٤٩



وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ

من الأصنام و الشياطين قالوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ نَعْبُدُهُمْ وَ نَطْبَعُهُمْ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ  
يعنى كذبهم الذين عبدوهم بانطاق الله إياهم فى أنهم شركاء الله و أنهم عبدوهم حقيقه و إنما عبدوا أهواءهم كقوله كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعبادَتِهِمْ

وَ أَلْقُوا

و ألقى الذين ظلموا إلى الله يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ الإِسْتِسْلَامَ الإِنْقِيَادَ لأمره وَ ضَلَّ عَنْهُمْ وَ ضَاعَ عَنْهُمْ وَ بطل ما كانوا يفترون من أن لله شركاء و أنهم ينصرونهم و يشفعون لهم.

الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

بالمنع عن الإسلام و الحمل على الكفر زِدْنَاهُمْ عَذَابًا لَّصِيحًا لَصِيحًا فَهُمْ فَوْقَ الْعَذَابِ الْمَسْتَحِقِّ لِكُفْرِهِمْ (١) بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ بكونهم مفسدين الناس بصددهم.

الْقَمِيَّ قَالَ كَفَرُوا بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ صَدُّوا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَ يَوْمَ نَبَعْتُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنَا بِكَ

يا مُحَمَّدَ شَهِيدًا عَلَيَّ هَؤُلَاءِ .

الْقَمِيَّ يعنى من الأئمة على هؤلاء يعنى على الأئمة عليهم السلام فرسول الله شهيد على الأئمة عليهم السلام و هم شهداء على الناس.

أقول: و قد سبق تحقيق هذا المعنى فى سورة البقره و النساء

وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا

(٢)

بَيَانًا بَلِيغًا لِكُلِّ شَيْءٍ (٣) وَ هُدًى وَ رَحْمَةً وَ بُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ .

ص: ١٥٠

١- ١). و قيل زِدْنَاهُمْ الأفاعى و العقارب فى النار لها أنياب كالتخل الطوال م ن.

٢- ٢). اى بياناً لكل امر مشكل و معناه ليبيّن كل شىء يحتاج إليه من أمور الشرع فانه ما من شىء يحتاج الخلق إليه فى امر من

أمور دينهم إلا و هو مبين في الكتاب اما بالتنصيص عليه أو بالإحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي و الحجج القائمين مقامه أو اجماع الأمة فيكون حكم الجميع في الحاصل مستفاداً من القرآن م ن.

۳-۳. اى وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ دَلَالَةً إِلَى الرِّشْدِ وَ نَعَمْنَا عَلَى الْخَلْقِ لَمَّا فِيهِ مِنَ الشَّرَائِعِ وَ الْأَحْكَامِ أَوْ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى نَعْمِ الْآخِرَةِ وَ بُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ أَى بشاره لهم بالثواب الدائم و النعيم المقيم م ن.

العِيشَى عن الصادق عليه السلام: نحن و الله نعلم ما فى السموات و ما فى الأرض و ما فى الجنه و ما فى النار و ما بين ذلك ثم قال: إن ذلك فى كتاب الله ثم تلا هذه الآية.

و عنه عليه السلام: قال الله لموسى و كتبنا له فى الألواح من كل شىء فعلمنا أنه لم يكتب لموسى لشىء كله و قال الله لعيسى عليه السلام ليبيّن لهم الذى يختلّفون فيه و قال لمحمد عليه و آله السلام و جئت بك شهيداً على هؤلاء و نزلنا عليك الكتاب تبيّناً لكل شىء.

و فى الكافى عنه عليه السلام: إنى لأعلم ما فى السموات و ما فى الأرض و أعلم ما فى الجنه و أعلم ما فى النار و أعلم ما كان و ما يكون ثم سكت هنيهة فرأى أن ذلك كبير على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله عزّ و جلّ إن الله يقول فيه تبيان كل شىء.

و عنه عليه السلام: إن الله أنزل فى القرآن تبيان كل شىء حتى و الله ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا أنزل فى القرآن إلا أنزله الله فيه.

إن الله يأمر بالعدل و الإحسان و إيتاء ذى القربى

و إعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه و ينهى عن الفحشاء ما جاوز حدود الله و المنكر ما ينكره العقول و البغى التطاول على الناس بغير حق،

فى المعانى و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام: العدل الإنصاف و الإحسان التفضل.

و القمى قال: العدل شهادته ان لا إله إلا الله و أن محمداً صلى الله عليه و آله و سلم رسول الله و الإحسان أمير المؤمنين و الفحشاء و المنكر و البغى فلان و فلان و فلان.

وَالْعِيَّاشِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلُهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ أَلْفَحْشَاءِ الْأَوَّلِ وَالْمُنْكَرِ الثَّانِي وَالْبُغْيِ الثَّلَاثِ

٣٩٠٣

قَالَ وَفِي رِوَايَةٍ سَعِدَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعَدْلُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ عَدَلَ وَالْإِحْسَانُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
فَمَنْ تَوَلَّاهُ فَقَدْ أَحْسَنَ

ص: ١٥١

والمُحسِن في الجَنَّةِ وَ إِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى قَرَابَتِنَا أَمْرَ اللَّهِ الْعِبَادِ بِمُودَتِنَا وَ إِيْتَانِنَا وَ نَهَاہِمُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ مِنْ بَغْيِ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ دَعَا إِلَى غَيْرِنَا.

۳۹۰۴

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَرِئٌ عِنْدَهُ هَذِهِ الْآيَةُ فَقَالَ اقْرَأْ كَمَا أَقُولُ لَكَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى حَقَّهُ قِيلَ إِنَّا لَا نَقْرَأُ هَكَذَا فِي قِرَاءَةِ زَيْدٍ قَالَ وَ لَكِنَّا نَقْرُؤُهَا هَكَذَا فِي قِرَاءَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ فَمَا يَعْنِي بِ إِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى حَقَّهُ قَالَ أَدَاءَ إِمَامٍ إِلَى إِمَامٍ بَعْدَ إِمَامٍ

وَ يَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ

قَالَ وَ لِيَا هَذَا فَلَانِ يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تَتَعَطَّوْنَ

۳۹۰۵

فِي رُوضَةِ الْوَاعِظِينَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: جَمَاعُ التَّقْوَى فِي قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ الْآيَةَ قِيلَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْقُرْآنِ غَيْرُ هَذِهِ الْآيَةِ لَصَدَقَ عَلَيْهِ أَنَّهُ تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ.

وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَ لَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَ قَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا

شَاهِدًا وَ رَقِيبًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ فِي نَقْضِ الْأَيْمَانِ وَ الْعَهْدِ.

۳۹۰۶

فِي الْكَافِي وَ الْقَمِيّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا نَزَلَتْ وَ لِيَا هَذَا فَلَانِ يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تَتَعَطَّوْنَ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَعْلَمُوا عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ فَكَانَ مِمَّا أَكَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَعْلَمُوا عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالُوا أَمْ مِنْ اللَّهِ أَوْ مِنْ رَسُولِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مِنْ اللَّهِ وَ مِنْ رَسُولِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَ لَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَ قَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ يَعْنِي بِهِ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَهَا وَ قَوْلَهُمَا أَمْ مِنْ اللَّهِ أَوْ مِنْ رَسُولِهِ.

۳۹۰۷

وَ الْعِيَاشِي: مَا يَقْرَبُ مِنْهُ.

وَ لَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا

كَالْمَرْأَةِ الَّتِي غَزَلَتْ ثُمَّ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّهِ مِنْ بَعْدِ أَحْكَامِ (۱) وَ قَتَلَ أَنْكَائًا جَمَعَ نَكَثَ (۲) بِالْكَسْرِ وَ هُوَ مَا يَنْكَثُ فَتَلَهُ.

١-١. أحكمه أتقنه فاستحکم وضعه عن الفساد ق.

٢-٢. من النكث ای التّقص م.

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام:

كَأَلَّتِي نَقَضْتُ غَزْلَهَا

امراه من بنى تميم بن مره يقال لها ريطه بنت كعب بن سعد بن تميم بن لوى بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فاذا غزلته نقضته ثم عادت فغزلته فقال الله كَأَلَّتِي نَقَضْتُ غَزْلَهَا الآية قال إن الله تعالى أمر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلاً

تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ

دغلاً وخيانه و مكرًا و خديعه و ذلك لأنهم كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانه و الناس يسكنون إلى عهدهم و الدخّل أن يكون الباطن خلاف الظاهر و أصله أن يدخل الشئ ما لم يكن منه أن تكون أمه هي أربى من أمه يعني لا تنقضوا العهد بسبب أن يكون جماعه و هي كفره قريش أزيد عددًا و أوفر مالاً من أمه يعني جماعه المؤمنين إنما يئلوكم الله به إنما يختبركم بكونهم أربى لينظر أوفون بعهد الله أم تغتروا بكثرة قريش و قوتهم و ثروتهم و قله المؤمنين و ضعفهم و فقرهم و ليبيّن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون و عيد و تحذير من مخالفه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم.

وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

مسلمه مؤمنه و لكن يضل من يشاء بالخذلان و يهدى من يشاء بالتوفيق و لتسئلن عما كنتم تعملون سؤال تبيكيت و مجاراه (١)

وَ لَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ

تصريح بالنهى عنه بعد التضمن تأكيداً و مبالغه فى قبح المنهى عنه فتزل قدم عن محجّه الإسلام بعد ثبوتها عليها أى فتصلوا عن الرشد بعد أن تكونوا على هدى يقال زل قدم فلان فى أمر كذا إذا عدل عن الصواب و المراد أقدامهم إنما وحد و نكر للدلاله على أن زل قدم واحده عظيم فكيف بأقدام كثيره و تذوقوا السوء فى الدنيا بما صدقتم عن سبيل الله بصدودكم أو بصدكم غيركم عنها لأنهم لو نقضوا العهد و ارتدوا لاتخذ نقضها سنه يستن بها و لكم عذاب عظيم فى الآخره.

فى الجوامع عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآيات فى ولايه على عليه

السلام و التبعه له حين قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم سَلَمُوا عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَام بِأَمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

٣٩١٠

و في الكافي و القمّي عنه عليه السلام: أَنَّهُ قَرَأَ أَنْ تَكُونَ أُمَّهُ هِيَ أَزْكَى مِنْ أُمَّتِكُمْ فَقِيلَ إِنَّا نَقَرُوهَا هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّهِ فَقَالَ وَ مَا أَرْبَى وَ أَوْماً بِيَدِهِ فَطَرَحَهَا قَالَ إِنَّهَا يَبْلُوكُمْ اللهُ بِهِ يَعْنِي بَعَلِي عَلَيْهِ السَّلَام يَخْتَبِرُكُمْ بَعْدَ ثبُوتِهَا يَعْنِي بَعْدَ مَقَالَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم فِي عَلِيٍّ عَنِ سَبِيلِ اللهِ يَعْنِي بِهِ عَلِيّاً.

وَ زَادَ الْقَمِّي لَجَعَلَكُمْ أُمَّهُ وَ أَحَدَهُ قَالَ عَلَى مَذْهَبٍ وَاحِدٍ وَ أَمْرٍ وَاحِدٍ وَ لَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ يَعَذِّبُ بِنَقْضِ الْعَهْدِ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ قَالَ يثيب.

٣٩١١

وَ الْعِيَاثِي: مَا يَقْرُبُ مِنْهُ.

٣٩١٢

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَام:

كَأَلَّتِي نَقَضْتُ عَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ أَنْكَائِهَا عَائِشَةُ هُوَ نَكْتُ إِيمَانِهَا.

وَ لَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللهِ

وَ لَا تَسْتَبَدُّوا عَهْدَ اللهِ وَ بِيَعِهِ رَسُولُ اللهِ تَمَنَّا قَلِيلاً عَرَضاً يَسِيرًا مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا إِنَّمَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

مَا عِنْدَكُمْ

مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا يَنْقُضُ أَيْ يَنْقُضِي وَ يَفْنِي وَ مَا عِنْدَ اللهِ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ بِأَقْلِ لَا يَنْفَدُ وَ لَنْجَزِينَ وَ قَرَأَ بِالنُّونِ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً

فِي الدُّنْيَا يَعِيشُ عَيْشاً طَيِّباً.

الْقَمِّي: قَالَ الْقَنُوعُ بِمَا رَزَقَهُ اللهُ.

٣٩١٣



و في نهج البلاغه: أنه عليه السلام سئل عنها فقال هي القناعه

٣٩١٤

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهَا الْقِنَاعَةُ وَ الرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ

وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ

ص: ١٥٤

بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

من الطاعة.

فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ

إِذَا أَرَدْتَ قِرَاءَتَهُ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يُعِيدَكَ مِنْ وَسْوَاسِهِ لئَلَّا يُوَسْوِسَ لَكَ فِي الْقِرَاءَةِ.

٣٩١٥

العياشي عن الصادق عليه السلام: قيل له كيف أقول قال: تقول أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال الرجيم أخبث الشياطين.

٣٩١٦

وفي قرب الإسناد عن سيدير قال: صليت المغرب خلف أبي عبد الله عليه السلام فتعوذ بإجهار أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم و أعوذ بالله أن يحضروا ثم جهر ب بسم الله الرحمن الرحيم

٣٩١٧

و روت العامه عن ابن مسعود قال: قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأني جبرئيل عن القلم عن اللوح المحفوظ وقد سبق تفسير الاستعاذه في أول الكتاب.

٣٩١٨

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: إذا قرأت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فلا تبالى ألا تستعيذ.

إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ

تسلط و ولايه على الذين آمنوا و على ربهم يتوكلون فانهم لا يطيعون أوامره.

إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ

يحبونه و يطيعونه و الذين هم به مشركون .

٣٩١٩

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية قال يسلم و الله على المؤمن على بدنه و لا يسلم على دينه قد سلم

على أيوب فشوّه خلقه و لم يسّطه على دينه و قال الدّين هم بالله مشرّكون يسّط على أبدانهم و على أديانهم.

٣٩٢٠

و العياشي عنه عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآية فقال ليس له أن يزيلهم عن الولاية فأما الذّنوب و أشباه ذلك فأنّه ينال منهم كما ينال من غيرهم

القّمّي مثله.

ص: ١٥٥

وَ إِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ

بالنسخ وَ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ مِنَ الْمَصَالِحِ فَلَعَلَّ مَا يَكُونُ مَصْلِحَةً فِي وَقْتٍ يَكُونُ مَفْسُودَةً فِي آخِرٍ وَ هُوَ اعْتِرَاضٌ لِتَوْبِيخِ الْكُفَّارِ عَلَى قَوْلِهِمْ أَوْ حَالِهِمْ قَالُوا أَي الْكُفَّارِ إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ مَقُولٌ عَلَى اللهِ تَأْمُرُ بِشَيْءٍ تَمَّ يَبْدُو لَكَ فَتْنَةً عَلَيْهِ عَنهُ.

٣٩٢١

الْقَمِيَّ قَالَ: كَانَ إِذَا نَسَخَتْ آيَةً قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَنْتَ مُفْتَرٌ فَفَرَّدَ اللهُ عَلَيْهِمْ

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

حُكْمَهُ الْأَحْكَامِ وَ لَا يَمَيِّزُونَ الْخَطَأَ مِنَ الصَّوَابِ.

قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ

يَعْنِي جِبْرِئِيلَ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ مُتَلَبِّسًا بِالْحُكْمِ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى الْإِيمَانِ بِأَنَّهُ كَلَامُ اللهِ فَانَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا النَّاصِحَةَ وَ تَدَبَّرُوا مَا فِيهِ مِنْ رِعَايَةِ الصَّلَاحِ وَ الْحُكْمِ رَسَخَتْ عَقَائِدُهُمْ وَ اطْمَأَنَّتْ قُلُوبُهُمْ وَ هُدِيَ وَ بُشِّرَى لِلْمُسْلِمِينَ الْمُنْقَادِينَ لِحُكْمِهِ.

٣٩٢٢

الْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

رُوحُ الْقُدُسِ

هُوَ جِبْرِئِيلُ وَ الْقُدُسُ الطَّاهِرُ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ.

٣٩٢٣

الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ رُوحَ الْقُدُسِ فَلَمْ يَخْلُقْ خَلْقًا أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْهَا وَ لَيْسَتْ بِأَكْرَمِ خَلْقِهِ عَلَيْهِ فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَمْرًا أَلْقَاهُ إِلَيْهَا فَأَلْقَتْهُ إِلَى النُّجُومِ فَجَرَتْ بِهِ.

وَ لَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ

يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ التَّعْلِيمَ وَ يَمِيلُونَ قَوْلَهُمْ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ إِلَيْهِ وَ قَرَأَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَ الْحَاءِ أَعْجَمِيٌّ غَيْرُ بَيْنٍ وَ هَذَا الْقُرْآنُ لِسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ

(١) ذُو بَيَانٍ وَ فَصَاحَةٍ.

الْقَمِيَّ

هو لسان أبي فكيهه مولى ابن الحضرمي كان أعجمي اللسان و كان قد أتبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم و آمن به و كان من

ص: ١٥٦

---

١-١). يعني إذا كانت العرب يعجز عن الإتيان بمثله و هو بلغتهم فكيف يأتي الأعجمي بمثله م ن.

أهل الكتاب فقالت قريش هذا والله يعلم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم علمه بلسانه.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ

لَا يَصُدُّقُونَ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ لَا يُلَظِّفُ بِهِمْ وَيُخَذِّلُهُمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الْآخِرَةِ.

إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ

لأنهم لا يخافون عقاباً يردعهم عنه هذا رد لقولهم إِنَّمَا أَنْتَ مُنْتَرٍ يَعْنِي إِنَّمَا يَلِيقُ افْتِرَاءَ الْكَذِبِ لِمَنْ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ لِأَنَّ الْإِيمَانَ يَمْنَعُ الْكَذِبَ وَ أَوْلَيْكَ هُمْ الْكَاذِبُونَ .

مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ (١) مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ

لم تتغير عقيدته و لكن من شرح بالكفر صدراً اعتقده و طاب به نفساً فعليهم غضب من الله و لهم عذاب عظيم إذ لا جرم أعظم من جرمه.

الْقَمِيِّ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ فَهُوَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ أَخَذَتْهُ قَرِيشٌ بِمَكِّهِ فَعَذَّبُوهُ بِالنَّارِ حَتَّى أَعْطَاهُمْ بَلْسَانَهُ مَا أَرَادُوا وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَ قَوْلُهُ وَ لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالنَّكْرِ صِدْرًا فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ لُؤَيٍّ قَالَ وَ كَانَ عَامِلًا لِعَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَلَى مِصْرَ.

أقول:

٣٩٢٤

قَصَهُ عَمَّارٌ عَلَى مَا رَوَتْهُ الْمَفْسِرُونَ فِي شَأْنِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّ قَرِيشًا أَكْرَهُوهُ وَ أَبُوهُ يَاسِرٌ وَ سَمِيَهُ عَلَى الْإِرْتِدَادِ فَأَبَى أَبَوَاهُ فَتَلَوْهُمَا وَ هُمَا أَوَّلُ قَتِيلَيْنِ فِي الْإِسْلَامِ وَ أَعْطَاهُمْ عَمَّارٌ بَلْسَانَهُ مَا أَرَادُوا مَكْرَهًا فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَمَّارًا كَفَرَ فَقَالَ كَلَّا إِنَّ عَمَّارًا أَمَلَى إِيمَانًا مِنْ قَرْنِهِ إِلَى مَقْدَمِهِ وَ اخْتَلَطَ الْإِيمَانَ بِلَحْمِهِ وَ دَمِهِ فَأَتَى عَمَّارٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ هُوَ يَبْكِي فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يَمْسَحُ بَعَيْنَيْهِ وَ قَالَ مَا لَكَ إِنْ عَادُوا لَكَ فَعَدْ لَهُمْ بِمَا قُلْتَ.

٣٩٢٥

و في الكافي: قيل للصادق عليه السلام إن الناس يروون أن علياً عليه السلام

ص: ١٥٧

(١- ١). قال الزجاج قوله مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَفَعًا بِالْإِبْتِدَاءِ لِأَنَّهُ لَا خَبَرَ هَاهُنَا لِلْإِبْتِدَاءِ فَإِنَّ قَوْلَهُ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ لَيْسَ بِكَلَامِ تَامٍ وَ قَوْلُهُ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ

خبر قوله مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صِدْرًا وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ مَنْ كَفَرَ شَرَطَ وَجَوَابَهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ جَوَابُ مَنْ شَرَحَ فَكَأَنَّهُ قِيلَ مَنْ كَفَرَ فَعَلِيهِ  
غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ م ن.

قال عليّ منبر الكوفه أيها الناس أنكم ستدعون إليّ سبى فسبوني ثم تدعون إلى البراءه منى فلا- تبرأوا منى فقال ما أكثر ما يكذب الناس على عليّ عليه السلام.

قال إنما قال أنكم ستدعون إليّ سبى فسبوني ثم تدعون إلى البراءه منى وإني لعليّ دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقل لا- تبرأوا منى فقال له السائل أ رأيت إن أختار القتل دون البراءه فقال والله ما ذاك عليه و ما له إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكره و قلبه مطمئن بالإيمان فأنزل الله فيه إلا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان فقال له النبي صلى الله عليه وآله عندها يا عمار إن عادوا فعد فقد أنزل الله عذرک و أمرک أن تعود إن عادوا.

٣٩٢٦

و العياشي عن الباقر عليه السلام: مثله

٣٩٢٧

و عن الصادق عليه السلام: انه سئل مدّ الرقاب أحب إليك أم البراءه من عليّ عليه السلام فقال الرخصه أحب إليّ أ ما سمعت قول الله في عمار إلا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان .

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ

بسبب أنهم آثروها عليها و أنّ الله لا يهدي القوم الكافرين أى الكافرين فى علمه إلى ما يوجب ثبات الإيمان.

أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ سَمِعِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ

فامتنت عن ادراك الحقّ و أولئك هم الغافلون الكاملون فى الغفله إذ غفلوا عن التدبّر فى عاقبه أمرهم.

لَا جَزْمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ

إذ ضيعوا أعمارهم بصرفها فيما أفضى إلى العذاب الدائم.

٣٩٢٨

العياشى عن الصادق عليه السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو أصحابه فمن أراد الله به خيراً سمع و عرف ما يدعو إليه و من أراد به شراً طبع على قلبه فلا يسمع و لا يعقل و هو قوله تعالى أولئك الذين طبع الله الآيه.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا

عذبوا فى الله و أكرهوا على الكفر فأعطوا بعض ما أريد منهم ليسلموا من شرهم كعمار و قرئ بفتح الفاء و التاء ثم





على الجهاد و ما أصابهم من المشاقَّ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا مِنْ بَعْدِ الْإِفْتَانِ وَ الْجِهَادِ وَ الصَّبْرِ لَعَفُورٌ لَمَّا فَعَلُوا مِنْ قَبْلِ رَحِيمٍ يَنْعَمُ عَلَيْهِمْ مَجَازَاهُ عَلَى مَشَاقِّهِمْ لَعَفُورٌ خَبِرَ أَنَّ الْأُولَى وَ الثَّانِيَةَ جَمِيعاً وَ نَظِيرَ هَذَا التَّكْرِيرِ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ وَ ثُمَّ لَتَبَاعِدَ حَالُ هَؤُلَاءِ مِنْ حَالِ أَوْلَئِكَ.

يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا

أى ذاتها تحتج عنها و تعتذر لها و تسعى في خلاصها لا يهتمها شأن غيرها فيقول نفسى نفسى وَ تُوْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ جِزَاءَ مَا عَمِلَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ .

وَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

لِكُلِّ قَوْمٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَبْطَرْتَهُمْ النِّعْمَةَ فَكَفَرُوا بِهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ نِقْمَتَهُ قَرِيبَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً لَا يَزَعِجُ أَهْلُهَا خَوْفٌ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ مِنْ نَوَاحِيهَا فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ وَ قَرَأَ بِنَصْبِ الْخَوْفِ اسْتِعَارَ الذُّوقَ لِادْرَاكِ أَثْرِ الضَّرْرِ وَ اللَّبَاسِ لَمَّا غَشِيَهُمْ وَ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوعِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ .

٣٩٢٩

الْقَمِيَّ قَالَ: نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ كَانَتْ لَهُمُ نَهْرٌ يَقَالُ لَهُ الْبَلْيَانُ وَ كَانَتْ بِلَادُهُمْ خَصْبَةً كَثِيرَةً الْخَيْرِ وَ كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْعَجِينِ وَ يَقُولُونَ هُوَ أَلَيْنَ لَنَا فَكْفَرُوا بِأَنْعَمِ اللَّهِ وَ اسْتَخَفُّوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ فَحَبَسَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْبَلْيَانَ فَجَدَّبُوا حَتَّى أَحْوَجَهُمُ اللَّهُ إِلَى مَا كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِهِ حَتَّى كَانُوا يَتَقَاسَمُونَ عَلَيْهِ.

٣٩٣٠

وَ الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ أَبِي يَكْرَهُ أَنْ يَمْسَحَ يَدَهُ بِالْمَنْدِيلِ وَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الطَّعَامِ تَعْظِيمًا لَهُ إِلَّا أَنْ يَمِصَّهَا أَوْ يَكُونَ إِلَى جَانِبِهِ صَبِيٌّ فَيَمِصَّهَا لَهُ قَالَ وَ إِنِّي أَجِدُ الْيَسِيرَ يَقَعُ مِنَ الْخَوَانِ فَأَتَفَقَّدُهُ فَيَضْحَكُ الْخَادِمُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ قَرْيَةٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانَ اللَّهُ قَدِ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ حَتَّى طَغَوْا فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَوْ عَمَدْنَا إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا النَّقِيِّ فَجَعَلْنَاهُ نَسْتَنْجِي بِهِ كَانَ أَلَيْنَ عَلَيْنَا مِنَ الْحِجَارَةِ قَالَ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ عَلَى أَرْضِهِمْ دَوَابًّا أَصْغَرَ مِنَ الْجِرَادِ فَلَمْ تَدَعِ لَهُمْ شَيْئًا خَلَقَهُ اللَّهُ إِلَّا أَكَلَتْهُ مِنْ شَجَرٍ أَوْ غَيْرِهِ فَبَلَغَ بِهِمُ الْجَهْدَ إِلَى أَنْ أَقْبَلُوا عَلَى الَّذِي كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِهِ فَأَكَلُوهُ وَ هِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي قَالَ

ص: ١٥٩

اللَّهُ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً إِلَى قَوْلِهِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ .

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ

فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

قد سبق تفسيره فى سورة البقره.

وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَ هَذَا حَرَامٌ

القمي هو ما كانت اليهود يقولون ما فى بطون هذه الأتعام خالصة لذكورنا و محرم على أزواجنا .

قيل: أى لا- تحللوا ولا- تحرّموا بمجرد قول ينطق به ألسنتكم من غير حجّة و نصّ و وصف ألسنتهم بالكذب مبالغه فى وصف كلامهم بالكذب كأنّ حقيقه الكذب كانت مجهوله و ألسنتهم تصفها و تعرّفها بكلامهم هذا كقولهم وجهها يصف الجمال و عينها تصف السحر لتفتروا على الله الكذب من قبيل التعليل الذى لا- يتضمّنه الغرض إنّ الذين يفترون على الله الكذب لا يُفْلِحُونَ .

مَتَاعٌ قَلِيلٌ

أى ما يفترون لأجله منفعه قليله تنقطع عن قريب و لهمّ عذاب أليم فى الآخرة.

٣٩٣١

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: إذا أتى العبد بكبيره من كبائر المعاصى أو صغيره من صغائر المعاصى التى نهى الله عنها كان خارجا من الايمان و ساقطاً عنه اسم الايمان و ثابتاً عليه اسم الإسلام فان تاب و استغفر عاد إلى الإيمان و لم يخرج به إلى الكفر و الجحود و الاستحلال فإذا قال للحلال هذا حرام و للحرام هذا حلال و دان بذلك فعندنا يكون خارجاً من الإيمان و الإسلام إلى الكفر و كان بمنزله رجل دخل الحرم ثم دخل الكعبة فأحدث فى الكعبة حدثاً فأخرج عن الكعبة و عن الحرم فضربت عنقه و صار إلى النار الحديث.

ص: ١٦٠

وَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ

أى فى سورة الأنعام بقوله وَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرِ آيَةٍ وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ بِالتَّحْرِيمِ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ  
حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه و فيه دلالة على أَنَّ التَّحْرِيمَ عَلَيْهِمْ كَانَ لِلْعُقُوبَةِ لَا لِلْمُضَرَّةِ.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ

جاهلين غير متدبرين للعاقبة ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا مِنْ بَعْدِ التَّوْبَةِ لَغَفُورٌ لَذَلِكَ السُّوءِ رَحِيمٌ يَثِيبُ  
على الإِنَابَةِ.

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا

٣٩٣٢

فِي الكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ الأُمَّةُ وَاحِدٌ فَصَاعِدًا كَمَا قَالَ اللَّهُ وَ تَلَا الآيَةَ.

٣٩٣٣

وَ القَمِيَّ عَنِ البَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ عَلِيٌّ دِينَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَكَانَتْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ أُمِّيًّا قَانِتًا فَالْمَطِيعُ وَ أَمَّا  
الحَنِيفُ فَالْمُسْلِمُ.

٣٩٣٤

وَ العِيَاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: شَيْءٌ فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ

٣٩٣٥

وَ عَنِ الكَاضِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ كَانَتِ الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا إِلَّا وَاحِدٌ يَعْبُدُ اللَّهَ وَ لَوْ كَانَ مَعَهُ غَيْرُهُ إِذَا لَأَضَافَهُ إِلَيْهِ حَيْثُ يَقُولُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ  
كَانَ أُمَّةً آيَةٍ فَعَبَّرَ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ آنَسَهُ بِاسْمِعِيلَ وَ اسْحَقَ فَصَارُوا ثَلَاثَةً

وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

تَكْذِيبَ لِقْرِيشَ فِيمَا كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى مَلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

شَاكِرًا لِلنَّعْمَةِ

لأنعم الله معترفاً بها

٣٩٣٦

روى: أنه كان لا يتغذى إلا مع ضيفه

إِجْتِبَاءً

اختاره وَ هَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ إِلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ.

وَ آتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً

بأن حَبَّبه إلى الناس حَتَّى أَنْ أرباب الملل يتولَّونه و يشنونَ عليه و رزقه أولاداً طيبه و عمراً طويلاً- في السعه و الطاعه وَ إِنَّهُ فِي  
الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ لَمَنْ أَهْلَ الْجَنَّةِ كَمَا سَأَلَهُ بِقَوْلِهِ وَ أَحَقُّنِي بِالصَّالِحِينَ .

ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

يَا مُحَمَّدَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنْ

ص: ١٦١

قيل في ثم هذه تعظيم لمنزله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاَعْلَامُ بَأَنَّ أَفْضَلَ مَا أُوتِيَ خَلِيلُ اللَّهِ مِنَ الْكِرَامَةِ أَتْبَاعُ نَبِينَا  
مَلَّتْهُ حَيْثُ دَلَّتْ عَلَى تَبَاعُدِ هَذَا النَّعْتِ فِي الْمَرْتَبَةِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ النَّعُوتِ الَّتِي أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا

٣٩٣٧

فِي مَصْبَاحِ الشَّرِيعَةِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا طَرِيقَ لِلْأَكْيَاسِ (١) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْلَمَ مِنَ الْإِقْتِدَاءِ لِأَنَّهُ الْمَنْهَجُ الْأَوْضَحُ قَالَ اللَّهُ  
عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا فَلَوْ كَانَ لَدَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى مَسْلُوكٌ أَقْوَمُ مِنَ الْإِقْتِدَاءِ لَنَدَبَ أَوْلِيَاءَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ إِلَيْهِ.

٣٩٣٨

وَالْعِيَّاشِيُّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: مَا أَحَدٌ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا نَحْنُ وَشِيعَتُنَا وَسَائِرُ النَّاسِ مِنْهَا بَرَاءٌ.

إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

٣٩٣٩

الْقَمِّيُّ: وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ قَوْمَهُ أَنْ يَتَفَرَّغُوا إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَجْعَلُهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا  
فِيهِ .

أقول: قد سبق قصتهم في سورة الأعراف.

أذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ

بِالْمَقَالَةِ الْمُحْكَمَةِ الصَّحِيحَةِ الْمَوْضُوحَةِ لِلْحَقِّ الْمَزِيحَةِ لِلشَّبْهِ هَذَا لِلخَوَاصِّ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ الْخَطَابَاتِ الْمُقْنَعَةِ وَالْعَبْرَ النَّافِعَةَ  
الَّتِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ أَنَّكَ تَنَاصَحْتَهُمْ بِهَا وَتَنَفَعْتَهُمْ فِيهَا وَهَذَا لِلْعَوَامِّ وَجَادِلْتَهُمْ (٢) بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ طَرِيقِ  
الْمُجَادَلَةِ وَهَذَا لِلْمَعَانِدِينَ وَالْجَاحِدِينَ.

٣٩٤٠

فِي الْكَافِي وَالْقَمِّيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنَى بِالْقُرْآنِ.

ص: ١٤٢

الكيس مصدر كاس كباع و الكيس بالثقل اسم فاعل و جمعه أكياس مثل جيد و أجياد م.  
٢ - ٢). أى ناظرهم بالقرآن و بأحسن ما عندك من الحجج و تقديره بالكلمه التى هى أحسن و المعنى اقتل المشركين و  
اصرفهم عمّا هم عليه من الشرك بالزّق و السّكينه و لين الجانب فى النصيحة ليكونوا اقرب الى الإجابة فإنّ الجدل هو قتل  
الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج و قيل هو ان يجادلهم على قدر ما يحتملونه كما جاء فى الحديث أمرنا معاشر الأنبياء ان نكلم  
الناس على قدر عقولهم مجمع البيان.

و في الاحتجاج و تفسير الإمام عليه السلام عند قوله تعالى قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ من سورة البقره: ذكر عند الصادق عليه السلام الجدل في الدين و ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمه عليهم السلام نهوا عنه فقال الصادق عليه السلام لم ينه مطلقاً و لكنّه نهى عن الجدل بغير التّى هي أحسن أو ما تسمعون قوله تعالى وَ لَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ و قوله تعالى أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فالجدل بالتى هي أحسن قد أمر به العلماء بالدين و الجدل بغير التى هي أحسن محرّم حرّمه الله على شيعتنا و كيف يحرم الله الجدل جُمْلَةً و هو يقول وَ قَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارًا قال الله تعالى تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ مِنْ قَبْلِهَا عَمَلَةٌ فَسَاءَ لَهَا الصِّدْقَ وَ الْإِيمَانَ بِالْبُرْهَانِ وَ هَلْ يُؤْتَىٰ بِالْبُرْهَانِ إِلَّا فِي الْجِدَالِ بِالتى هي أحسن و التى ليست بأحسن قال أما الجدل بغير التى هي أحسن فان تجادل مبطلًا فيورد عليك باطلًا فلا تردّه بحجّه قد نصّبها الله و لكن تجحد حقًا تريد بذلك المبطل أن يعين به باطله فتجحد ذلك الحق مخافه أن يكون عليك فيه حجّه لأنك لا تدري كيف المخلص منه فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنه على ضعفاء إخوانهم و على المبطلين أما المبطلون فيجعلون ضعف الضّعيف منكم إذا تعاطى مجادلتهم و ضعف في يده حجّه له على باطله و أما الضعفاء فتغتم قلوبهم لما يرون من ضعف المحقّ في يد المبطل و أما الجدل بالتى هي أحسن و هو ما أمر الله به نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت و احياء الله تعالى له فقال الله له حاكياً عنه وَ ضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ و قال الله فى الردّ عليه قُلْ يَا مُحَمَّدُ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فَأَرَادَ اللَّهُ مِنْ نَبِيِّهِ أَنْ يَجَادِلَ الْمُبْطِلَ الَّذِي قَالَ كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَبْعَثَ هَذِهِ الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ فَقَالَ اللَّهُ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ أَوْ يَجْعَزُ مِنْ ابْتِدَائِهِ لَا مِنْ شَيْءٍ أَنْ يَعِيدَهُ بَعْدَ أَنْ يَبْلَى بِلِ ابْتِدَائِهِ أَصْعَبُ عِنْدَكُمْ مِنْ إِعَادَتِهِ ثُمَّ قَالَ الَّذِي جَعَلَ



لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ أَي إِذَا كَمُنَ تَكَنَّخَ لِنَارِ الْحَارِهِ فِي الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ الرَّطْبِ يَسْتَخْرِجُهَا فَعَرَفَكُمْ أَنَّهُ عَلَى إِعَادِهِ مَا بَلَى أَقْدَرَ ثُمَّ قَالَ أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ إِذَا كَانَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَعْظَمَ وَأَبْعَدَ فِي أَوْهَامِكُمْ وَقَدْرِكُمْ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِ مِنْ إِعَادِهِ الْبَالِي قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهَذَا الْجِدَالُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ لِأَنَّ فِيهَا قَطَعَ عِذْرَ الْكَافِرِينَ وَإِزَالَهَ شِبْهَتَهُمْ وَأَمَّا الْجِدَالُ بِغَيْرِ التِّي هِيَ أَحْسَنُ فَان تَجَحَّدَ حَقًّا لَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَفْرُقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَاطِلٍ مِنْ تَجَادُلِهِ وَإِنَّمَا تَدْفَعُهُ عَنْ بَاطِلِهِ بِأَنْ تَجَحَّدَ الْحَقَّ فَهَذَا هُوَ الْمَحْرَمُ لِأَنَّكَ مِثْلَهُ جَحْدٌ هُوَ حَقًّا وَجَحْدَتْ أَنْتَ حَقًّا آخِرُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ أَي لَيْسَ عَلَيْكَ أَنْ تَهْدِيَهُمْ وَلَا أَنْ تَرُدَّهُمْ عَنِ الضَّلَالَةِ وَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ فَمَنْ كَانَ فِيهِ خَيْرٌ كَفَاهُ الْبُرْهَانُ وَالْوَعْظُ وَمَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ عَجَزَتْ عَنْهُ الْحِيلُ فَكَأَنَّكَ تَضْرِبُ مِنْهُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ.

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ

الْقَمِيِّ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ مَثَّلُوا بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا فِيهِمْ حَمْزَهُ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ أَمَا وَاللَّهِ لئن أداننا الله عليهم لنمثلنَّ بأخيارهم فذلك قول الله تعالى وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ يَعْنِي بِالْأَمْوَاتِ.

٣٩٤٢

وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: مَنْ لَهْ عِلْمٌ بِعَمَى حَمْزِهِ فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ الصِّمْتِ أَنَا أَعْرَفُ مَوْضِعَهُ فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ حَمْزَهُ فَكَّرَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَيُخْبِرُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اطْلُبْ يَا عَلِيُّ عَمِيكَ فَجَاءَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَقَفَ عَلَيَّ حَمْزَهُ فَكَّرَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى مَا فَعَلَ بِهِ بِكَى ثُمَّ قَالَ مَا وَقَفْتُ مَوْضِعًا قَطُّ أَغِيظُ عَلَيَّ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ لئن أمكنتني

ص: ١٦٤

اللَّهُ مِنْ قَرِيشٍ لِأَمْثَلَنْ سَبْعِينَ رَجُلًا - مِنْهُمْ فَنَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ فَقَالَ وَ إِنَّ لَكُمْ عَاقِبَتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوِقِبْتُمْ بِهِ وَ لَكِنَّ صَبْرُكُمْ لَهُوَ خَيْرٌ  
لِلصَّابِرِينَ وَ اصْبِرْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ بِلِ اصْبِرْ.

٣٩٤٣

وَ العِيَاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ مَا صَنَعَ بِحَمْزِهِ بِنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ  
الْحَمْدُ وَ إِلَيْكَ الْمَشْتَكَى وَ أَنْتَ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا أَرَى ثُمَّ قَالَ لَكِنَّ ظَفَرْتَ لِأَمْثَلَنْ وَ أَمْثَلَنْ قَالَ فَانزَلَ اللَّهُ وَ إِنَّ عَاقِبَتُمْ الْآيَةَ فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ اصْبِرْ اصْبِرْ.

وَ اصْبِرْ وَ مَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ

إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ وَ تَثْبِيتهِ وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ عَلَى أَصْحَابِكَ وَ مَا فَعَلَ بِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ نَقَلَهُمْ إِلَى دَارِ كَرَامَتِهِ وَ لَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ  
فِي ضَيْقِ صَدْرٍ مِنْ مَكْرِهِمْ وَ قَرَأْ بِكَسْرِ الضَّادِ.

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا

الشُّرَكَ وَ الْمَعَاصِيَ وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فِي أَعْمَالِهِمْ.

٣٩٤٤

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ، وَ العِيَاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ النَّحْلِ فِي كُلِّ شَهْرٍ كَفَى الْمَغْرَمَ فِي الدُّنْيَا وَ سَبْعِينَ نَوْعًا مِنْ  
أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ أَهْوَنَهُ الْجُنُونُ وَ الْجَذَامُ وَ الْبَرَصُ وَ كَانَ مَسْكَنَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ وَ هِيَ وَسَطُ الْجَنَّةِ اللَّهُمَّ ارزُقْنَا بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ.

ص: ١٦٥

هِيَ مَكِّيَّةٌ وَقِيلَ إِلَّا خَمْسَ آيَاتٍ وَقِيلَ إِلَّا ثَمَانٍ وَعَدَدَ آيَاتِهَا مِائَةٌ وَاحِدٌ عَشْرَةَ آيَاتٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

أى إلى ملكوت المسجد الأقصى الذى هو فى السماء كما يظهر من الأخبار الآتية لئريه من آياتنا إنه هو السميع لأقوال عبده البصير لأفعاله.

٣٩٤٥

القمي عن الباقر عليه السلام: أنه كان جالساً فى المسجد الحرام فنظر إلى السماء مره و إلى الكعبة مره ثم قال سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَ كَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ التفت إلى اسمعيل الجعفى فقال أى شىء يقولون أهل العراق فى هذه الآية يا عراقى قال يقولون أسرى به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس فقال ليس كما يقولون و لكنّه أسرى به من هذه إلى هذه و أشار بيده إلى السماء و قال ما بينهما حرم.

٣٩٤٦

و العياشى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن المساجد التي لها الفضل فقال المسجد الحرام و مسجد الرسول قيل و المسجد الأقصى فقال ذاك فى السماء إليه أسرى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فليل إن الناس يقولون انه بيت المقدس فقال مسجد الكوفه أفضل منه.

ص: ١٦٦

و في الكافي عنه عليه السلام: أنه سئل كم عَرَجَ برَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ فَقَالَ مَرَّتَيْنِ.

و الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام: أتى جبرئيل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ بِالْبَرِاقِ أَصْغَرَ مِنَ الْبُغْلِ وَ أَكْبَرَ مِنَ الْحِمَارِ مُضْطَرِبِ الْأَذْنَيْنِ عَيْنِيهِ فِي حَافِرِهِ وَ خَطَاهُ مَدَّ بَصْرَهُ.

و زاد في الكافي: فإذا انتهت إلى جبل قصرت يداه و طالت رجلاه فإذا هبط طالت يداه و قصرت رجلاه أهدب (١) العُرف (٢) الأيمن له جناحان من خلفه.

و في العيون عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَخَّرَ لِي الْبَرِاقَ وَ هِيَ دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ لَيْسَتْ بِالْقَصِيرِ وَ لَا بِالطَّوِيلِ فَلَوْ أَنَّ اللَّهَ أَدْنَى لَهَا لَجَالَتْ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ فِي جَرِيهِ وَاحِدَةً وَ هِيَ أَحْسَنُ الدَّوَابِّ لَوْناً.

و القمّي عن الصادق عليه السلام: جاء جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل بالبراق إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ فَأَخَذَ وَاحِدًا بِاللِّجَامِ وَ وَاحِدًا بِالرِّكَابِ وَ سَوَّى الْآخِرَ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ فَتَضَعُضَتْ (٣) الْبَرِاقُ فَلَطَمَهَا جَبْرَائِيلُ ثُمَّ قَالَ أَسْكِنِي يَا بَرِاقُ فَمَا رَكِبَكَ نَبِيٌّ قَبْلَهُ وَ لَا- يَرَكِبُكَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ قَالَ فَتَرَقَّتْ بِهِ وَ رَفَعَتْهُ ارْتِفَاعًا لَيْسَ بِالكَثِيرِ وَ مَعَهُ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرِيهِ الْآيَاتُ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ فَبَيْنَا أَنَا فِي مَسِيرَتِي إِذْ نَادَى مُنَادٌ عَنْ يَمِينِي يَا مُحَمَّدُ فَلَمْ أَجِبْهُ وَ لَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ثُمَّ نَادَى مُنَادٌ عَنْ يَسَارِي يَا مُحَمَّدُ فَلَمْ أَجِبْهُ وَ لَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلْتَنِي امْرَأَةٌ كَاشِفَةٌ عَنْ ذُرَاعَيْهَا عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةِ الدُّنْيَا فَقَالَتْ يَا مُحَمَّدُ انْتَظِرْنِي حَتَّى أَكَلِمَكَ فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهَا ثُمَّ سَرَتْ فَسَمِعْتُ صَوْتًا أَفْرَعُنِي فَجَاوَزْتَهُ فَنَزَلَ بِهِمْ جَبْرَائِيلُ فَقَالَ صَلِّ فَصَلَّيْتُ فَقَالَ لِي تَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتُ فَقُلْتُ لَا فَقَالَ صَلَّيْتُ بِطَيْبِهِ (٤) وَ إِلَيْهَا مَهَاجِرُكَ ثُمَّ رَكِبْتُ فَمَضِينَا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ

١-١). هذب الشجر كفرح طال أغصانها و تدلت كاهدبت ق.

٢-٢). ٣٩٥٢ و في حديث ابن جبير: ما أكلت لحماً أطيب من مغرفة البرذون أي منبت عرفه من رقبته نهايه.

٣-٣). تضععه هدمه حتى الأرض و تضعضت أركانها أي اتضعت م.

٤-٤). و طيبه على وزن شيبه اسم مدينه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِمَ وَ آله صحاح.

قال لى انزل فصلٍ فصليت فقال لى تدرى أين صلّيت فقلت لا فقال صلّيت بطور سيناء حيث كلّم الله موسى تكليماً ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لى انزل فصل فنزلت و صلّيت فقال لى تدرى أين صلّيت فقلت لا قال صلّيت بيت لحم و بيت لحم بناحيه بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقه التى كانت الأنبياء يربطون بها فدخلت المسجد و معي جبرئيل إلى جنبى فوجدنا إبراهيم و موسى و عيسى عليهم السلام فيمن شاء الله من أنبياء الله فقد جمعوا إلى و أقيمت الصلوه و لا- أشك إلا و جبرئيل سيتقدّمنا فلما استوتوا أخذ جبرئيل بعضدى فقدمنى و أمتهم و لا فخر ثم أتانى الخازن بثلاثه أوان إناء فيه لبن و إناء فيه ماء و إناء فيه خمر و سمعت قائلاً يقول ان أخذ الماء غرق و غرقت أمته و ان أخذ الخمر غوى و غويت أمته و ان أخذ اللبن هدى و هديت أمته قال فأخذت اللبن و شربت منه فقال لى جبرئيل هديت و هديت أمتك ثم قال لى ما ذا رأيت فى مسيرك فقلت نادانى مناد عن يمينى فقال لى أو أجبته فقلت لا و لم التفت إليه فقال ذلك داعى اليهود و لو أجبته لتهودت أمتك من بعدك ثم قال ما ذا رأيت فقلت نادانى مناد عن يسارى فقال لى أو أجبته فقلت لا- و لم ألتفت إليه فقال ذلك داعى النصارى و لو أجبته لتنصرت أمتك من بعدك ثم قال ما ذا استقبلك فقلت لقيت امرأه كاشفه عن ذراعيها عليها من كلّ زينه الدنيا فقالت يا محمّد انتظرنى حتى أكلمك فقال أو كلمتها فقلت لم أكلمها و لم ألتفت إليها فقال تلك الدنيا و لو كلمتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ثم سمعت صوتاً أفرغنى فقال لى جبرئيل تسمع يا محمّد قلت نعم قال هذه صخره قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت قالوا فما ضحك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى قبض قال فصعد جبرئيل و صعدت معه إلى السماء الدنيا و عليها ملك يقال اسمعيل و هو صاحب الخطفه التى قال الله تعالى إلا من خطف الخطفه فأتبعه شهاب ثاقب و تحته سبعون ألف ملك تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك فقال لى جبرئيل من هذا معك فقال محمّد صلى الله عليه و آله و سلم قال و قد بعث قال نعم ثم

فتح الباب فسلمت عليه وسلم عليّ واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحباً بالأخ الصالح والنبيّ الصالح وتلقّنتي الملائكة حتّى دخلت السماء الدنيا فما لقيني ملك إلا ضاحك مستبشر حتّى لقيني ملك من الملائكة لم أر خلقاً أعظم منه كرية المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنّه لم يضحك ولم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ممّن ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فأنّى قد فرغت منه فقال لي يجوز أن يفزع منه فكلنا نفرع منه إنّ هذا ملك خازن النار لم يضحك قطّ ولم يزل منذ ولّاه الله جهنّم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك لضحك إليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام عليّ وبشّرنى بالجنّة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذى وصفه الله مطّاع ثمّ أمين إلا- تأمره أن يرينى النار فقال له جبرئيل يا مالك أر محمّداً النار فكشف عنها غطاءً وفتح باباً منها فخرج منها لهب ساطع فى السماء وفارت وارتفعت حتّى طنت لتتناولنى ممّا رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليردّ عليها غطاءها فأمرها فقال ارجعى فرجعت إلى مكانها الذى خرجت عنه ثمّ مضيت فرأيت رجلاً آدمياً جسيماً فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أبوك آدم عليه السلام فإذا هو يعرض عليه ذرّيته فيقول روح طيب وريح طيبه من جسد طيب ثمّ تلا- رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم سورة المطّفين على رأس سبع عشرة آية كلاً- إنّ كتاب الأبرار لفيّ عليّين وما أدراك ما عليّون كتاب مرقوم يشهده المقرّبون إلى آخرها قال فسلمت علىّ أبى آدم وسلم عليّ واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحباً بالابن الصالح والنبيّ الصالح والمبعوث فى الزّمن الصالح ثمّ مرّرت بملك من الملائكة جالس علىّ مجلس وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه وإذا بيده لوح من نور ينظر فيه مكتوب فيه كتاباً ينظر فيه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه به كهيئته الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دائب فى قبض الأرواح فقلت يا جبرئيل أدنى منه حتّى أكلّمه فأدنانى منه فسلمت عليه وقال له جبرئيل هذا نبيّ الرّحمة الذى أرسله الله إلى العباد فرحّب بى وحيانى بالسلام وقال

أبشر يا محمد فإني أرى الخير كله في أمتك فقلت الحمد لله المنان ذى النعم علي عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي فقال جبرئيل هو أشد الملائكة عملاً فقلت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه فقال نعم قلت ويراهم حيث كانوا ويشهدهم بنفسه فقال نعم.

□  
فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي و مكنتني عليها إلا كالدرهم في كف الرجل يقبله كيف يشاء و ما من دار إلا و أنا أتصفحه كل يوم خمس مرات و أقول إذا بكى أهل البيت علي ميتهم لا تبكوا عليه فإن لي فيكم عوده و عوده حتى لا يبقى منكم أحد فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كفي بالموت طامه (1) يا جبرئيل فقال جبرئيل إن ما بعد الموت أطم و أطم من الموت قال ثم مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب و لحم خبيث يأكلون اللحم الخبيث و يدعون الطيب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام و يدعون الحلال و هم من أمتك يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم رأيت ملكاً من الملائكة جعل الله أمره عجبا نصف جسده النار و نصفه الآخر ثلجاً فلا النار يذيب الثلج و لا الثلج يطفى النار و هو ينادى بصوت رفيع و يقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا يذيب الثلج و كف برد هذا الثلج فلا يطفى حر هذه النار اللهم [مؤلف يا مؤلفاً ل بين الثلج و النار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك و كله الله بأكناف (2) السماء و أطراف الأرضين و هو أنصح ملائكة الله لأهل الأرضين من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منه منذ خلق و ملكان يناديان في السماء أحدهما يقول اللهم أعط كل منفق خلفاً (3) و الآخر يقول اللهم أعط كل ممسك تلفاً ثم مضيت فإذا أنا بأقوام

ص: ١٧٠

- 
- ١- ١). الطامه الدهيه لأنها تطم على كل شيء اى تملوه من طم الأمر علاه م.
  - ٢- ٢). الكنف بالتحريك الجانب و الناحيه و الأكناف الجوانب و التواحي م.
  - ٣- ٣). ٣٩٥٣ و فى الخبر: اللهم أعط كل منفق خلفاً أى عوضاً عاجلاً مالاً أو دفع سوء و اجلاً ثواباً فكم من منفق قلما يقع به الخلف المالى م.

لهم مشافر (١) كمشافر الإبل يُقرض اللحم من جنوبهم و يلقى في أفواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الهَمَازون اللَمَّازون ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يرضخ (٢) رؤوسهم بالصَّخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ينامون عن صِلْوِهِ العشاء ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يقذف النار في أفواههم و تخرج من أفواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلُونَ سَعِيرًا ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ و إذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون عليها النار غدوًّا و عشياً و يقولون ربنا متى تقيم الساعة قال ثم مضيت فإذا أنا بنساء معلقات بثديهن (٣) فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اشتد غضب الله على امرأه أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم و أكل خزائنهم ثم قال مررنا بملائكة من ملائكة الله عزَّ و جلَّ خلقهم الله كيف شاء و وضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا و هو يسبح الله و يحمده من كل ناحية بأصوات مختلفة أصواتهم مرتفعه بالتحميد و البكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا إن الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه قطَّ و لا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها و لا خفضوها إلى ما تحتها خوفاً لله و خشوعاً فسلمت عليهم فردوا على بايما رؤوسهم لا ينظرون إلى من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد صلى الله عليه و آله و سلم نبي الرحمة أرسله الله على العباد رسولاً و نبياً و هو خاتم النبوة و سيدهم أ فلا تكلموه قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل

ص: ١٧١

١-١). المشفر من البعير بفتح الميم و كسرهما و الشين مفتوحه فيهما كالجحفله من الفرس و غيره من ذى الحافر و الشفقه من الإنسان م.

٢-٢). الرضخ الدق و الكسر و منه رضخت رأسه بالحجاره م.

٣-٣). التدى بالفتح و سكون المهمله و خفه الياء يذكر و يؤنث و هو للمرأه و الرجل و الجمع ثدٍ و ثدى بكسر التاء و ربما جاء على ثداء كسهم و سهام م.



أقبلوا علىّ بالسلام و أكرموني و بشروني بالخير لى و لأمتى قال ثمّ صعدا إلى السماء الثانية فإذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذا يا جبرئيل قال ابنا الخاله يحيى و عيسى فسلمت عليهما و سلّما عليّ و استغفرت لهما و استغفرا لى و قالا مرحباً بالأخ الصالح و النّبىّ الصالح و إذا فيها من الملائكة و عليهم الخشوع و قد وضع الله و جوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلاّ يسبح الله و يحمده بأصوات مختلفه ثمّ صعدا إلى السماء الثالثه فإذا فيها رجل فضل حسنه سائر الخلق كفضل ليله البدر على سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أخوك يوسف فسلمت عليه و سلّم عليّ و استغفرت له و استغفر لى و قال مرحباً بالأخ الصالح و النّبىّ الصالح و المبعوث فى الزمن الصالح و إذا فيها ملائكة من الخشوع مثل ما وصف فى السماء الأولى و السماء الثانيه فقال لهم جبرئيل فى أمرى ما قال للآخرين و صنعوا بى مثل ما صنع الآخرون ثمّ صعدا إلى السماء الرابعه و إذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا إدريس رفعه الله مكاناً عليّاً فسلمت عليه و سلّم عليّ و استغفرت له و استغفر لى و إذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما فى السمّوات فبشروني بالخير لى و لأمتى ثمّ رأيت ملكاً جالساً عليّ سرير تحت يديه سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك فوقع فى نفس رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم أنّه هو فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم إلى يوم القيامة ثمّ صعدا إلى السماء الخامسه فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلاً أكهل منه حوله ثلثه من أمّته فأعجبنى كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المجيب لقومه هرون بن عمران فسلمت عليه و سلّم عليّ و استغفرت له و استغفر لى و إذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما فى السمّوات ثمّ صعدا إلى السماء السادسه و إذا فيها رجل آدم طويل كأنّه من شعره و لو أنّ عليه قميصين لنفذ شعره فيهما و سمعته يقول يزعم بنو إسرائيل أنّى أكرم ولد آدم على الله و هذا رجل أكرم على الله منى فقلت من هذا يا جبرئيل فقال أخوك موسى بن عمران فسلمت عليه و سلّم عليّ و استغفرت له و استغفر لى و إذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما فى السمّوات قال ثمّ صعدا إلى السماء السابعه فما

مررت بملك من الملائكة إلا قالوا يا محمد احتجم وأمر أمتك بالحجامة وإذا فيها رجل أشمط (١) الرأس واللحية جالس على كرسى فقلت يا جبرئيل من هذا الذى فى السماء السابعة على باب بيت المعمور فى جوار الله فقال يا محمد هذا أبوك إبراهيم عليه السلام وهذا محمك ومحل من اتقى من أمتك ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن أولى الناس بإبراهيم للذين أتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فسلمت عليه وسلم على وقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث فى الزمن الصالح وإذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما فى السموات فيشروني بالخير لى ولأمتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأيت فى السماء السابعة بحاراً من نور يتلأأ يكاد تملؤها يخطف بالأبصار وفيها بحار مظلمه و بحار تلج ترعد فلما فرغت ورأيت هؤلاء سألت جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامه ربك واشكر الله ما صنع إليك قال فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل ويعجبنى فقال جبرئيل يا محمد تعظم ما ترى إنما هذا خلق من خلق ربك إن بين الله وبين خلقه تسعين ألف حجاب وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل وبيننا وبينه أربعة حجب من نور وحجاب من ظلمه وحجاب من الغمام وحجاب من ماء قال ورأيت من العجائب الذى خلق الله وسخر به على ما أراد ديكاً رجلاه فى تخوم الأرضين السابعة ورأسه عند العرش وملكاً من ملائكة الله تعالى خلقه كما أراد رجلاه فى تخوم الأرضين السابعة ثم أقبل مصعداً حتى خرج فى الهواء إلى السماء السابعة وانتهى فيها مصعداً حتى انتهى قرنه إلى قرب العرش وهو يقول سبحان ربى حيث ما كنت لا تدري أين ربك من عظم شأنه وله جناحان فى منكبها إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فإذا كان فى السحر نشر جناحيه وخفق (٢) بهما وصرخ (٣) بالتسبيح يقول سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا إله إلا الله الحي القيوم

ص: ١٧٣

١-١). الشمط-بالتحريك-بياض شعر الرأس مخالط السواد.

٢-٢). وخفق الطائر إذا طار وخفقاته اضطراب جناحيه م.

٣-٣). والصيراخ بالضم الصوت والتصرخ تكلف الصراخ ٣٩٥٤ وفى الحديث: كان يقوم من الليل إذا سمع صوت الصراخ يعنى بذلك الديك لأنه كثير الصراخ بالليل م.

و إذا قال ذلك سبّحت ديوك الأرض كلّها و خفقت بأجنحتها و أخذت بالصراخ فإذا سكت ذلك الدّيك فى السماء سكت ديوك الأرض كلّها و لذلك الدّيك زَغَب (١) أخضر و ريش أبيض كأشدّ بياض ما رأيته قط و له زَغَب أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشدّ خضره ما رأيته قطّ قال ثمّ مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فضلّيت فيها ركعتين و معى أناس من أصحابى عليهم ثياب جدد و آخريين عليهم ثياب خلقان (٢) فدخل أصحاب الجدد و حبس أصحاب الخلق ثمّ خرجت فانقاد لى نهران نهر يسمّى الكوثر و نهر يسمّى الرحمة فشربت من الكوثر و اغتسلت من الرحمة ثمّ انقادا لى جميعاً حتى دخلت الجنّه و إذا على حافتيها (٣) بيوتى و بيوت أزواجى و إذا ترابها كالمسك و إذا جاريه تنغمس فى أنهار الجنّه فقلت لمن أنت يا جاريه فقالت لزيد بن حارثه فبشّرت به حين أصبحت و إذا بطيرها كالبخث (٤) و إذا رمانها مثل الدّلى (٥) العظام و إذا شجره لو أرسل طائر فى أصلها ما دارها سبعمائه سنه و ليس فى الجنّه منزل إلاّ و فيها فرع منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجره طوبى قال الله تعالى طوبى لهم و حُسن ما ب قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما دخلت الجنّه رجعت إلى نفسى فسألت جبرئيل عن تلك البحار و هو لها و أعاجيبها فقال هو سرادقات الحجب التى احتجب الله تبارك و تعالى بها و لو لا تلك الحجب لهتك نور العرش و كلّ شىء فيه فانتهيت إلى صدره المنتهى فإذا الورقه منها تظّل أمّه من الأمم فكنت منها كما قال الله تعالى قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَنَادَانِي آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ الْقَمِيّ قد كتبنا ذلك فى سورة البقره.

أقول: و قد نقلناه عنه هناك

٣٩٥٥

قال فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا

ص: ١٧٤

- ١- ١). الزّغب محرّكه صغار الشّعور و لينه حين يبدو من الصّبى و كذلك من الشّيخ حين يرقّ شعره و يضعف و من الرّيش أول ما ينبت يقال زغب الفرخ زغباً من باب تعب صغر ريشه م.
- ٢- ٢). خلق الثور كنصر و سمع و كرم خلوقه و خلقاً محرّكه بلى و الخلق محرّكه البالى للمذكر و المؤنث ج خلقان ق.
- ٣- ٣). حفّوا حوله يحفّون حفّاً أى أطافوا به و استداروا و حفافاً الشىء جانباً ص.
- ٤- ٤). البخت نوع من الإبل م.
- ٥- ٥). الدّلو مؤنث و قد يذكر ج أدل و دلاء و دلّى و دلّى ق.

رَبِّ أَعْطَيْتَ أَنْبِيَاءَكَ فَضَائِلَ فَأَعْطِنِي فَقَالَ اللَّهُ وَقَدْ أَعْطَيْتَكَ فِيمَا أَعْطَيْتَكَ كَلِمَتَيْنِ مِنْ تَحْتِ عَرْشِي لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ  
 لَا مَنْجِيَّ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ قَالَ وَ عَلَّمْتَنِي الْمَلَائِكَةَ قَوْلًا أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَأَمْسَيْتُ اللَّهُمَّ إِنَّ ظُلْمِي أَصْبَحَ مُسْتَجِيرًا بِعَفْوِكَ وَ ذَنْبِي  
 أَصْبَحَ مُسْتَجِيرًا بِمَغْفِرَتِكَ وَ ذُلِّي أَصْبَحَ مُسْتَجِيرًا بِعِزِّكَ وَ فَقْرِي أَصْبَحَ مُسْتَجِيرًا بِغِنَاكَ وَ وَجْهِي الْبَالِي أَصْبَحَ مُسْتَجِيرًا بِوَجْهِكَ  
 الْبَاقِي الَّذِي لَا يَفْنَى وَ أَقُولُ ذَلِكَ إِذَا أَمْسَيْتُ ثُمَّ سَمِعْتُ الْأَذَانَ فَإِذَا مَلَكَ يُوذُنُ لَمْ يُرَفِّ فِي السَّمَاءِ قَبْلَ تَلْكَ اللَّيْلَةَ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ  
 اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ اللَّهُ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرِي  
 فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ صَدَقَ عَبْدِي إِنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَ رَسُولِي أَنَا بَعَثْتُهُ وَ انْتَجَبْتُهُ  
 فَقَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ صَدَقَ عَبْدِي دَعَا إِلَى فَرِيضَتِي فَمَنْ مَشَى إِلَيْهَا رَاغِبًا فِيهَا مُحْتَسِبًا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا  
 مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ فَقَالَ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ فَقَالَ اللَّهُ هِيَ الصَّلَاةُ وَ النَّجَاحُ وَ الْفَلَاحُ ثُمَّ أَمَّتِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ  
 كَمَا أَمَّتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ قَالَ ثُمَّ غَشَيْتَنِي صَبَابَهُ فَخَرْتُ سَاجِدًا فَنَادَانِي رَبِّي إِنِّي قَدْ فَرَضْتُ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ كَانَ قَبْلَكَ  
 خَمْسِينَ صَلَوةً وَ فَرَضْتُهَا عَلَيْكَ وَ عَلَيَّ أُمَّتُكَ فَقَمَّ بِهَا أَنْتَ فِي أُمَّتِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَانْحَدَرْتُ حَتَّى  
 مَرَرْتُ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ قَالَ رَبِّي  
 فَرَضْتُ عَلَيَّ كُلَّ نَبِيٍّ كَانَ قَبْلَكَ خَمْسِينَ صَلَوةً وَ فَرَضْتُهَا عَلَيْكَ وَ عَلَيَّ أُمَّتُكَ فَقَالَ مُوسَى يَا مُحَمَّدُ إِنَّ أُمَّتَكَ آخِرَ الْأُمَمِ وَ  
 أضعفها وَ إِنَّ رَبَّكَ لَا يَرُدُّ عَلَيْكَ شَيْئًا وَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ بِهَا فَارْجِعْ إِلَيَّ رَبُّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ فَارْجَعْتَ إِلَيَّ  
 رَبِّي حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ سَدْرَهُ الْمُنْتَهَى فَخَرْتُ سَاجِدًا ثُمَّ قُلْتُ فَرَضْتُ عَلَيَّ وَ عَلَيَّ أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَوةً وَ لَا أُطِيقُ ذَلِكَ وَ لَا أُمَّتِي  
 فَخَفَّفَ عَنِّي فَوْضِعَ عَنِّي عَشْرًا فَارْجَعْتَ إِلَيَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتَهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ لَا تَطِيقُ فَارْجَعْتَ إِلَيَّ رَبِّي فَوْضِعَ  
 عَنِّي عَشْرًا فَارْجَعْتَ إِلَيَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتَهُ فَقَالَ ارْجِعْ وَ فِي كُلِّ رَجْعِهِ ارْجِعْ إِلَيْهِ أَعْرَ سَاجِدًا حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيَّ عَشْرَ صَلَواتِ  
 فَارْجَعْتَ إِلَيَّ مُوسَى وَ أَخْبَرْتَهُ فَقَالَ لَا تَطِيقُ فَارْجَعْتَ إِلَيَّ رَبِّي فَوْضِعَ عَنِّي

خمساً فرجعت إلى موسى و أخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربّي و لكن اصبر عليها فناداني مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلوه بعشر و من همّ من أمّتك بحسنه يعملها فعلها كتبت له عشرّاً و ان لم يعمل كتبت له واحده و من همّ من أمّتك بسئته فعلها كتبت له واحده و ان لم يعملها لم أكتب عليه فقال الصادق عليه السلام جزى الله موسى عن هذه الأمله خيراً فهذا تفسير قول الله عزّ و جلّ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ الْآيَةَ**.

٣٩٥٦

و في المجالس عن الصادق عليه السلام: **لَمَّا أُسْرَى بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَمَلَهُ جِبْرَائِيلُ عَلَى الْبَرِاقِ فَأْتِيَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَ عَرَضَ عَلَيْهِ مَحَارِبَ الْأَنْبِيَاءِ وَ صَلَّى بِهَا وَ رَدَّهُ فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فِي رَجُوعِهِ بِعِيرٍ (١) لِقَرِيشٍ وَ إِذَا لَهُمْ مَاءٌ فِي آنِيهِ وَ قَدْ أَضَلُّوا بِعِيرٍ لَهُمْ وَ كَانُوا يَطْلُبُونَهُ فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ وَ أَهْرَقَ بَاقِيَهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ قَالَ لِقَرِيشٍ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أُسْرَى بِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ أَرَانِي آثَارَ الْأَنْبِيَاءِ وَ مَنَازِلَهُمْ وَ إِنِّي مَرَرْتُ بِعِيرٍ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَ كَذَا وَ قَدْ أَضَلُّوا بِعِيرٍ لَهُمْ فَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهِمْ وَ أَهْرَقْتُ بَاقِيَهُ ذَلِكَ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ قَدْ مَكَّنْتُمْ الْفُرْصَةَ فَاسْأَلُوهُ كَمَا الْأَسَاطِينُ فِيهَا وَ الْقَنَادِيلُ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ إِنَّ هَاهُنَا مِنْ قَدْ دَخَلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَصَفَ لَنَا كَمَا أُسَاطِينُهُ وَ قَنَادِيلُهُ وَ مَحَارِبِيهِ فَجَاءَ جِبْرَائِيلُ فَعَلَّقَ صُورَهُ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ تَجَاهَ (٢) وَجْهِهِ فَجَعَلَ يَخْبِرُهُمْ بِمَا يَسْأَلُونَهُ عَنْهُ فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ قَالُوا حَتَّى يَجِيءَ الْعِيرُ وَ نَسْأَلُهُمْ عَمَّا قَلْتَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ تَصْدِيقُ ذَلِكَ أَنَّ الْعِيرَ تَطَّلَعُ عَلَيْكُمْ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ يَقْدُمُهَا جَمَلٌ أَوْرَقٌ (٣) فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَقْبَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَى الْعَقْبَةِ وَ يَقُولُونَ هَذِهِ الشَّمْسُ تَطَّلَعُ السَّاعَةَ فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ الْعِيرُ حَتَّى طَلَعَ الْقُرْصُ يَقْدُمُهَا جَمَلٌ أَوْرَقٌ**

ص: ١٧٦

١-١). العير بالكسر القافلة مؤنّته و الإبل تحمل الميره بلا- واحد من لفظها أو كلّ ما امتير عليه ابلاً كانت أو حميراً أو بغالاً ج كعنبات و يسكن ق.

٢-٢). و وجاهك و تجاهك مثلثين تلقاء و جهك ق.

٣-٣). الأورق من الإبل ما في لونه بياض الى سواد و هو من أطيب الإبل لحماً لا سيراً و عملاً ق.

فسألوهم عمّا قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا لَقَدْ كَانَ هَذَا ضَلًّا جَمَلٌ لَنَا فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا وَوَضَعْنَا مَاءً فَأَصْبَحْنَا وَقَدْ أَهْرَيْقُ الْمَاءِ فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ إِلَّا عِتْوَاءً.

وَالْقَمِيَّ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ

٣٩٥٧

□  
وَفِي كَشْفِ الْغَمِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ سَأَلَ بِأَيِّ لُغَةٍ خَاطَبْتَكَ رَبِّكَ لِيَلِمَ الْمَعْرَاجُ فَقَالَ خَاطَبْتَنِي بِلُغَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَلْهَمْتَنِي أَنْ قُلْتُ يَا رَبَّ خَاطَبْتَنِي أُمُّ عَلِيٍّ فَقَالَ يَا أَحْمَدُ أَنَا شَيْءٌ لَيْسَ كَالْأَشْيَاءِ وَلَا أَقَاسُ بِالنَّاسِ وَلَا أَوْصَفُ بِالْأَشْيَاءِ خَلَقْتَكَ مِنْ نُورٍ وَخَلَقْتَ عَلِيًّا مِنْ نُورِكَ فَاطَّلَعْتَ عَلَيَّ سِرَّاتِ قَلْبِكَ فَلَمْ أَجِدْ إِلَيَّ قَلْبَكَ أَحَبَّ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَاطَبْتَكَ بِلِسَانِهِ كَمَا مَا يَطْمَئِنُّ قَلْبُكَ وَالْأَخْبَارُ فِي قِصَّةِ الْمَعْرَاجِ كَثِيرَةٌ مِنْ أَرَادَهَا فَلْيَطْلُبْهَا مِنْ مَوَاضِعِهَا وَفِيهَا أَسْرَارٌ لَا يَعْتَرُ عَلَيْهَا إِلَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ.

□  
وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ (١) وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا تَتَّخِذُوا

(٢)

وَقَرَأَ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ دُونِي وَكَيْلًا رَبًّا تَكْلُونَ إِلَيْهِ أُمُورَكُمْ.

□  
ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ

(٣)

□  
نَصَبَهُ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ أَوْ النَّدَاءِ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا كَثِيرَ الشُّكْرِ.

٣٩٥٨

□  
فِي الْكَافِي وَالْعِيَّاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ مَا عَنَى بِقَوْلِهِ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا فَقَالَ كَلِمَاتٌ بَالِغٌ فِيهِنَّ قِيلٌ وَمَا هُنَّ قَالَ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ أَصْبَحْتُ أَشْهَدُكَ مَا أَصْبَحْتُ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ عَافِيَةٍ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا فَاتَّهَمْتُكَ وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَيَّ ذَلِكَ وَلَكَ الشُّكْرُ كَثِيرًا كَانَ يَقُولُهَا إِذَا أَصْبَحَ ثَلَاثًا وَإِذَا أَمْسَى ثَلَاثًا.

٣٩٥٩

□  
وَفِي الْفَقِيهِ وَالْعِلِّلِ وَالْقَمِيَّ وَالْعِيَّاشِيِّ: مَا يَقْرَبُ مِنْهُ عَلَى اخْتِلَافٍ فِي أَلْفَاظِ الذِّكْرِ وَعَدَدِهِ.

□  
وَ قَضَيْنَا إِلَيْهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ

□  
وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ وَحْيًا مُقْضِيًّا مَبْتُوتًا

- ١-١. أى و جعلنا التوراه حجه و دلالة و بياناً و إرشاداً لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ يَهْتَدُونَ به مجمع البيان.
- ٢-٢. أى امرناهم أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي مَعْتَمِداً يرجعون إليه فى النوائب و قيل ربّاً يتوكلون عليه م ن.
- ٣-٣. أى أولاد مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ فى السّفينة فأنجيناهم من الطّوفان م ن.

في التوراه تُنْفَسِدَنَّ (١) في الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ إفسادتين وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٢).

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا

وعد عقاب أولاهما بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا .

٣٩٦٠

في الجوامع عن علي عليه السلام: أنه قرأ عبيداً لنا

أولى بأسٍ شديدٍ

ذوى قوه و بطش في الحرب شديدٍ فَجَاسُوا تَرَدَّدُوا لطلبكم خِلَالَ الدِّيَارِ وسطها للقتل و الغاره و السبى وَ كَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا و كان وعد عقابهم لا بد أن يفعل.

ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ

الدوله و الغلبه عَلَيْهِمْ على الذين بعثوا عليكم وَ أَمِدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَيْنَ وَ جَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ وَ النَّفِيرُ من ينفر مع الرّجل من قومه و المجتمعون للذهاب إلى العدو.

إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ

(٣)

لأن ثوابه لها وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَانَّ وبالها عليها.

٣٩٦١

في الجوامع عن علي عليه السلام: ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت إليه و تلا الآيه قيل و إنما ذكر باللام ازدواجاً.

٣٩٦٢

و في العيون عن الرضا عليه السلام: وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا رَبِّ يَغْفِرُ

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرِهِ

و عقد عقوبه المره الآخره لِيُسَوُّوا وُجُوهُكُمْ بعثناهم ليسووا و جوهكم ليجعلوها باديه آثار المساءه فيها فحذف لدلاله ذكره أولاً



عليه و قرئ ليسوء على التوحيد أى الوعد أو البعث و بالنون و لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ (٤) كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ لِيَتَّبِعُوا مَا عَرَفُوا مَا غَلَبُوهُ وَ اسْتَوْلُوا عَلَيْهِ أَوْ مَدَّهُ عَلَيْهِمْ تَثْبِيرًا .

ص: ١٧٨

١-١) .أى حقاً لا شكّ فيه أنّ أخلافكم سيفسدون فى البلاد التى يسكنونها كرتين و هى بيت المقدس و أراد بالفساد الظلم و أخذ المال و قتل الأنبياء و سفك الدماء م ن.

٢-٢) .أى و لتستكبرنّ و لتظلمنّ الناس ظلماً عظيماً و العلوّ نظير العتوّ هنا و هو الجراه على الله تعالى و التعرض لسخطه م ن.  
٣-٣) .معناه ان أحسنتم فى أقوالكم و أفعالكم فنفع إحسانكم عائد عليكم و ثوابه و أصل إليكم تنصرون على أعدائكم الدنيا و تثابون فى العقبى م ن.

٤-٤) .أى بيت المقدس و نواحيه فكنتى بالمسجد و هو المسجد الأقصى عن البلد كما كنتى بالمسجد الحرام عن الحرم و معناه ليستولوا على البلد لأنه لا يمكنهم دخول المسجد الا بعد الاستيلاء م ن.

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمۡ وَإِنْ عُذْتُمْ

نوبه أخرى عُذْنَا مَرَّةً ثَالِثَةً إِلَىٰ عَقُوبَتِكُمْ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا محبساً لا- يقدرُونَ الخُرُوجَ مِنْهَا أَبَدًا و العَامَّةَ فَسَدُوا  
الافسادتين بقتل زكريا و يحيى و العلو الكبير باستكبارهم عن طاعه الله و ظلمهم الناس و العباد أولى بأس بخت نصر و جنوده و  
رد الكره عليهم برد بهم بن إسفنديار اسراءهم إلى الشام و تملكه دانيال عليهم و وعده الآخرة بتسليط الله الفرس عليهم مَرَّةً  
أخرى.

٣٩٦٣

و فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: أنه فسّر الإفسادتين بقتل علىّ ابن أبى طالب عليه السلام و طعن الحسن عليه  
السلام و العلو الكبير بقتل الحسين عليه السلام و العباد أولى بأس بقوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون و تراء (١) لآل  
محمد صلوات الله عليهم إلا قتلوه و وعد الله بخروج القائم عليه السلام و رد الكره عليهم بخروج الحسين عليه السلام فى سبعين  
من أصحابه عليهم البيض المذهب حين كان الحجج القائم بين أظهرهم.

٣٩٦٤

و زاد العياشى: ثم يملكهم الحسين عليه السلام حتى يقع حاجباه إلى عينيه.

٣٩٦٥

و العياشى عنه عليه السلام: أول من يكرّ إلى الدنيا الحسين بن علىّ و يزيد بن معاوية و أصحابه فيقتلهم حذو القذة بالقذة ثم تلا  
هذه الآية ثُمَّ رَدَدْنَا .

٣٩٦٦

و فى روايه أخرى للعياشى عن الباقر عليه السلام: أنّ العباد أولى بأس هم القائم و أصحابه عليهم السلام و القمى و قَصَدْنَا إِلَىٰ  
بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ أَى أَعْلَمْنَاهُمْ ثُمَّ انْقَطَعَتْ مَخَاطِبُهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ خَاطَبَ اللَّهُ أُمَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَقَالَ  
لَتَفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ يَعْنَى فَلَانًا وَ فَلَانًا وَ أَصْحَابُهُمَا وَ نَقَضَهُمُ الْعَهْدَ وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا يَعْنَى مَا ادْعُوهُ مِنَ الْخِلَافَةِ فَإِذَا جَاءَ  
وَعِدُّ أَوْلَاهُمَا يَعْنَى يَوْمَ الْجَمَلِ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أَوْلَىٰ بِأَسْ شَدِيدٍ يَعْنَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَصْحَابَهُ فَجَاسُوا خِلَالَ  
الدِّيَارِ

ص: ١٧٩

أى طلبوكم و قتلوكم وَ كَانَ وَعِيداً مَفْعُولاً- يعنى يتم و يكون ثَمَّ رَدَّدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ يعنى لبنى أميّه على آل محمد وَ أَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَيْنَ وَ جَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا من الحَسَن وَ الحُسَيْن عليهما السلام ابني عليّ وَ أصحابهما و سبوا نساء آل محمد صلوات الله عليهم فَإِذَا جَاءَ وَعِيدُ الْآخِرِ يعنى القائم وَ أصحابه لِيُسُوُوا وُجُوهَكُمْ يعنى يسودّ وجوههم وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ يعنى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمَ وَ أصحابه وَ أمير المؤمنين عليه السلام لِيُتَبَّرُوا مَا عَلَوْا تَتَبِيرًا أى يعلو عليكم فيقتلوكم ثم عطف على آل محمّد فقال عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَزَحَمَكُمْ أى ينصركم على عدوكم ثم خاطب بنى أميّه فقال وَ إِنْ عُيِدْتُمْ عُيِدْنَا يعنى إن عدتم بالسفياى عدنا بالقائم من آل محمد صلوات الله عليهم وَ جَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا حبساً يحصرون فيها.

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

للطريقه التى هى أقوم الطرق و أشد استقامه.

٣٩٦٧

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أى يدعو

٣٩٦٨

و عنه عليه السلام: يهدى إلى الإمام عليه السلام.

٣٩٦٩

و العياشى مقطوعاً: مثله.

٣٩٧٠

و عن الباقر عليه السلام: يهدى إلى الولاية.

٣٩٧١

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه السّجاد عليهما السلام: الامام منّا لا يكون إلا معصوماً و ليست العصمه فى ظاهر الخلقه فيعرف بها و لذلك لا يكون إلا منصوصاً فقليل ما معنى المعصوم قال هو المعتصم بحبل الله و حبل الله هو القرآن و القرآن يهدى إلى الإمام و ذلك قول الله عزّ و جل إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا

وَ أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا اَلِيمًا

يعنى يبشّر المؤمنين ببشارتين ثوابهم و عقاب أعدائهم.

وَ يَدْعُ الْاِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ

مثل دعائه بالخير وَ كَانَ الْاِنْسَانُ

ص: ١٨٠

في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام: و اعرف طريق نجاتك و هلاكك كيلا تدعو الله بشيء عسى فيه هلاكك و أنت تظن أن فيه نجاتك قال الله تعالى وَ يَدْعُ الْإِنْسَانَ عَجُولًا .

و العياشي عنه عليه السلام قال: لَمَا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَ ثَبَّ لِيُقِيمَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَتِمَّ خَلْقَهُ فَسَقَطَ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا .

وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِيَتَّبِعُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ

و لتطلبوا في بياض النهار أسباب معاشكم و لتعلموا باختلافهما و مقاديرهما عدد السنين و الحسب و كل شيء تفتقرون إليه في أمر الدين و الدنيا فصلى بيننا بياض غير ملتبس

في نهج البلاغه: و جعل شمسها آية مبصره لنهارها و قمرها آية محوّه من ليها و أجراها في مناقل مجراها و قدر مسيرهما في مدارج مدرجهما ليميز بين الليل و النهار بهما و ليعلم عدد السنين و الحساب بمقاديرهما.

و في العلل عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أنه سئل ما بال الشمس و القمر لا يستويان في الضوء و النور قال لما خلقهما الله عز و جل أطاعا و لم يعصيا شيئاً فأمر الله جبرئيل أن يمحو ضوء القمر فمحاه فأثر المحو في القمر خطوطاً سوداء و لو أن القمر ترك على حاله بمنزله الشمس لم يمحو لما عرف الليل من النهار و لا النهار من الليل و لا علم الصائم كم يصوم و لا عرف الناس عدد السنين و ذلك قول الله تعالى وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ آيَاتٍ الْآيَةَ .

و في الإحتجاج: قال ابن الكوا لأمير المؤمنين عليه السلام أخبرني عن المحو الذي يكون في القمر فقال الله أكبر الله أكبر رجل أعشى يسأل عن مسأله عمياء أ ما سمعت الله يقول وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً .

و عن الصادق عليه السلام: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْقَمَرَ كَتَبَ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ

السّواد الذی ترونه.

٣٩٧٨

و العیاشی: ما یقرب من الحدیثین.

ص: ١٨١

وَ كُلِّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ

عمله و ما قدر له كأنه طير له من عش الغيب و وكر القدر في عنقه لزوم الطوق في عنقه.

٣٩٧٩

□  
العياشي عنهما عليهما السلام و القمي قال: قدره الله الذي قدر عليه.

٣٩٨٠

و القمي عن الباقر عليه السلام: خيره و شره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل

وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا

هي صحيفه عمله.

أقول: هي بعينها نفسه التي رسخت فيها آثار أعماله بحيث انتقشت بها

□  
يلقاه منشوراً

لكشف الغطاء و قرئ يلقيه بالتشديد و البناء للمفعول.

□  
اقْرَأْ كِتَابَكَ

على اراده القول كفي بنفسك اليوم عليك حسيباً

٣٩٨١

في المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية قال يذكر العبد جميع ما عمل و ما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعه فلذلك قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيره و لا كبيره إلا أحصاها .

□  
مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى

□  
و لا- تحمل نفس حامله وزراً وزرت نفس أخرى بل إنما تحمل وزرها و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً يبين الحجج و يمهد الشرايع فيلزمهم الحجج.

٣٩٨٢

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل هل جعل في الناس أداه ينالون بها المعرفة قال لا قيل فهل كلّفوا المعرفة قال لا على

اللَّهُ الْبَيَانُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا .

وَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا

وَ إِذَا تَعَلَّقَتْ أَرَادَتْنَا بِأَهْلَاكَ قَوْمٍ بَدُنُوْهُ وَقْتَهُ الْمَقْدَرُ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا مَتْنَعْمِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا .

٣٩٨٣

القَمِي: كثرنا جابرتها.

٣٩٨٤

وَ الْعِيَاشِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَمَرْنَا مُشَدَّدَهُ مِيْمَهُ تَفْسِيْرَهُ كَثَرْنَا وَ قَالَ لَا قَرَأْتَهَا مُخَفَّفَهُ

٣٩٨٥

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَمَرْنَا

أَكْبَرَهَا.

ص: ١٨٢



و فى المجمع عنه عليه السلام: أنه قرء أمرنا بتشديد الميم

و عن على عليه السلام:

أنه قرئ أمرنا على وزن عامرنا يقال أمرت الشيء و أمرته فأمرته إذا كثرت

و فى الحديث: خير المال سكه مأبوره (١) و مهره مأموره أى كثيره التتاج و السكه النخل و المهره الفرس و قيل تخصيص المترفين لأن غيرهم يتبعهم و لأنهم أسرع إلى حماقه و أقدر على الفجور فَحَقَّ عَلَيَّهَا الْقَوْلُ يعنى كلمه العذاب فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا أهلكتها.

وَ كَمْ أَهْلَكْنَا

و كثيراً أهلكتنا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ كعاد و ثمود وَ كَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا يدرك بواطنها و ظواهرها فيعاقب عليها.

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ

التعمه الدنيويه مقصوراً عليها همته عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ قِيدَ الْمَعْجَلِ وَ الْمَعْجَلُ لَهُ بِالْمَشِيئَةِ وَ الْإِرَادَةُ لِأَنَّهُ لَا يَجِدُ كُلَّ مَتَمَّنٍّ مَا يَتَمَنَّاهُ وَ لَا كُلَّ أَحَدٍ جَمِيعَ مَا يَهْوَاهُ وَ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَشِيئَةِ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْطَلَاهَا مِذْمُومًا مِذْحُورًا مَطْرُودًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: معنى الآيه من كان يريد ثواب الدنيا بعمله افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله و الدار الآخرة عجل له ما يشاء الله من عرض الدنيا و ليس له ثواب الآخرة و ذلك أن الله سبحانه يؤتية ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله فى معصية الله فيعاقبه الله عليه.

وَ مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَ سَعَى لَهَا سَعْيَهَا

حقها من السعى و هو الإتيان بما أمر به و الإنهاء عما نهى عنه لا- التقرب بما يخترعون بآرائهم و فائده اللأم اعتبار التيه و الإخلاص وَ هُوَ مُؤْمِنٌ إِيْمَانًا لَا شَرِكَ فِيهِ وَ لَا تَكْذِيبَ فَأَوْلَيْكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا مِنَ اللَّهِ مَقْبُولًا عِنْدَهُ مَثَابًا عَلَيْهِ.

روى عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ

فليترك زينه الحيوه الدنيا.

ص: ١٨٣

---

١-١). أبر فلان نخله اى لقمه و أسلمه و منه سكه مأبوره.

كُلًّا نُمِدُّ هُوْلَاءِ وَ هُوْلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ

كل واحد من الفريقين نتفضل عليه بالعطاء مره بعد اخرى نجعل الآنف منه مدداً للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع و العاصى جميعاً و ما كان عطاء ربك محظوراً ممنوعاً لا يمنع العاصى لعصيانه.

أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ

فى الدنيا و للآخرة أكبر درجات و أكبر تفضيلاً أى التفاوت فى الآخرة أكثر.

٣٩٩١

فى المجمع روى: أن ما بين أعلى درجات الجنة و أسفلها مثل ما بين السماء و الأرض.

٣٩٩٢

و العياشى عن الصادق عليه السلام: لا تقولن الجنة واحده إن الله يقول و من دونهما جنتان و لا تقولن درجه واحده إن الله يقول فوق بعض درجات بعضها إنما تفاضل القوم بالأعمال قيل له إن المؤمنين يدخلان الجنة فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر فيشتهى أن يلقي صاحبه قال من كان فوقه فله أن يهبط و من كان تحته لم يكن له أن يصعد لأنه لم يبلغ ذلك المكان و لكنهم إذا أحبوا ذلك و استهوهو التقوا على الأسره

٣٩٩٣

و عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: إنما يرتفع العباد غداً فى الدرجات و ينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم.

٣٩٩٤

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إن الثواب على قدر العقل.

لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ

الخطاب لكل واحد أو للرسل و المراد به أمته كما قاله القمى فتقيد مذبوماً مخذولاً يعنى إذا فعلت ذلك بقيت ما عشت مذبوماً على ألسنه العقلاء مخذولاً لا ناصر لك و إنما عبر عن ذلك بالعود لأن فى القعود معنى الذلّ و العجز و الهوان يقال قعد به الضعف.

وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ

و أمر أمراً مقطوعاً به بأن لا تعبدوا إلا إياه لأن غايه التعظيم لا يحق إلا لمن له غايه العظمه و نهايه الأنعام و يجوز أن يكون أن مفسره و لا ناهيه و يأتى فيه حديث بعد ثمانى عشره آيه و بالوالدين إحصاناً أن تحسنوا أو أحسنوا بالوالدين إحصاناً لأنهما

السبب الظاهر للوجود و التعيش إِمَّا يُلْغَنَ إِمَّا إِنْ

ص: ١٨٤

الشَّرْطِيه زِيدت عَلَيْهَا مَا لِلتَّكْيِيدِ وَ لِهَذَا صَحَّ لِحُوقِ النَّوْنِ عِنْدَكَ الْكَبِيرِ فِي كَنَفِكَ وَ كَفَالَتِكَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا  
أُفٌّ إِنْ أَضْجَرَكَ وَ لَا تَنْهَرُهُمَا وَ لَا تَزْجِرْهُمَا.

الْقَمِيِّ أَيْ لَا تَخَاصِمُهُمَا وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا حَسَنًا جَمِيلًا.

وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الدُّلِّ

جَنَاحَكَ الدُّلِيلَ أَوْ جَعَلِ الدُّلَّ جَنَاحًا لِلْمَبَالِغَةِ أَيْ تَذَلَّلِي لَهُمَا وَ تَوَاضِعِي مِنَ الرَّحْمَةِ مِنْ فِرطِ رَحْمَتِكَ عَلَيْهِمَا لِإِفْتِقَارِهِمَا إِلَى مَنْ  
كَانَ أَفْقَرَ خَلَقَ اللَّهُ إِلَيْهِمَا وَ قُلَّ رَبِّ ارْحَمُهُمَا وَ ادْعِ اللَّهَ أَنْ يَرْحَمَهُمَا بِرَحْمَتِهِ الْبَاقِيَةِ وَ لَا تَكْتَفِ بِرَحْمَتِكَ الْفَانِيَةِ كَمَا رَبَّيْتَنِي  
صَغِيرًا جَزَاءَ لِرَحْمَتِهِمَا عَلَيَّ وَ تَرْبِيَّتِهِمَا وَ إِرْشَادِهِمَا لِي فِي صَغُرِي.

٣٩٩٥

فِي الْكَافِي وَ الْعِيَّاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ مَا هَذَا الْإِحْسَانُ فَقَالَ أَنْ تَحْسِنَ صَحْبَتَهُمَا وَ أَنْ لَا تَكَلِّفَهُمَا أَنْ يَسْأَلَكَ  
شَيْئًا وَ إِنْ كَانَا مُسْتَغْنِيَيْنِ أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ لَنْ تَتَأَلَّوْا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ وَ لَا تَنْهَرُهُمَا قَالَ إِنْ أَضْجَرَكَ  
فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ وَ لَا تَنْهَرُهُمَا إِنْ ضَرْبَاكَ وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا قَالَ إِنْ ضَرْبَاكَ فَقُلْ لَهُمَا غَفَرَ اللَّهُ لَكُمَا فَذَلِكَ مِنْكَ قَوْلُ  
كَرِيمٍ وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الدُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ قَالَ لَا تَمَلَأْ عَيْنَيْكَ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِمَا إِلَّا بِرَحْمَةٍ وَ رِقَّةٍ وَ لَا تَرْفَعِ صَوْتَكَ فَوْقَ  
أَصْوَاتِهِمَا وَ لَا يَدُكَ فَوْقَ أَيْدِيهِمَا وَ لَا تَقْدِمَ قَدَامَهُمَا.

٣٩٩٦

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ عَلِمَ اللَّهُ شَيْئًا أَدْنَى مِنْ أُفٍّ لَنَهَى عَنْهُ وَ هُوَ مِنْ أَدْنَى الْعُقُوقِ.

٣٩٩٧

وَ زَادَ فِي الْكَافِي: وَ مِنَ الْعُقُوقِ أَنْ يَنْظُرَ الرَّجُلُ إِلَى وَالِدِيهِ فَيَحِدَّ النَّظَرَ إِلَيْهِمَا.

٣٩٩٨

وَ عَنِ الْكَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ مَا حَقَّ الْوَالِدَ عَلَيْهِ وَ لَدَهُ قَالَ لَا يَسْمِيهِ بِاسْمِهِ وَ لَا  
يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ لَا يَجْلِسُ قَبْلَهُ وَ لَا يَسْتَسَبُّ لَهُ.

٣٩٩٩

وَ فِي الْجَوَامِعِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ قَالَ رَغِمَ أَنْفُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالُوا مِنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَنْ أَدْرَكَ أَبُويهِ عِنْدَكَ  
الْكَبِيرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا وَ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ.



و عن حذيفه: أنه استأذن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في قتل أبيه وَهُوَ فِي صَفِّ الْمُشْرِكِينَ قَالَ دَعَاهُ يَلِيهِ غَيْرُكَ.

رُبُّكُمْ أَغْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا

العياشي عن الصادق عليه السلام: هم التَّوَابُونَ الْمُتَعَبِدُونَ.

و في المجمع عنه عليه السلام: الأَوَابُ التَّوَابُ الْمُتَعَبِدُ الرَّاجِعُ عَنْ ذَنْبِهِ.

و عنه عليه السلام: صلاه أربع ركعات تقرأ في كل ركعة خمسين مره قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ .

وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ

قيل في تفسير العامه وصي سبحانه بغير الوالدين من القرابات و المساكين و أبناء السبيل بأن توتى حقوقهم بعد أن وصى بهما و قيل فيه أن المراد بذى القربى قرابه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

و القمّي: يعنى قرابه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و نزلت في فاطمه فجعل لها فذك

وَ الْمِسْكِينَ

من ولد فاطمه وَ ابْنَ السَّبِيلِ من آل محمد صلوات الله عليهم و ولد فاطمه عليها السلام و أورد في سورة الزوم قصه فذك مفصله في تفسير نظير هذه الآيه.

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام في حديث له مع المهدي: أن الله تعالى لما فتح على نبيه فذك و ما والاها لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب فأنزل الله على نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ و لم يدر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

سَلِمَ مِنْ هَمِّ فِرَاجٍ فِي ذَلِكَ جِبْرَائِيلُ وَ رَاجَعَ جِبْرَائِيلُ رَبَّهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَدْفَعْ فِدْكَ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِدْعَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَني أَنْ أَدْفَعُ إِلَيْكَ فِدْكَ فَقَالَتْ قَدْ قَبِلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ وَ مِنْكَ الْحَدِيثُ.

٤٠٠٦

وَ فِي الْعَيْونِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ لَهُ مَعَ الْمَأْمُونِ: وَ الْآيَةُ الْخَامِسَةُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ خُصُوصِيَّةً خَصَّهُمُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ بِهَا وَ اصْطَفَاهُمْ

ص: ١٨٦



على الأئمة فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ ادْعُوا لِي فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَدَعَيْتُ لَهُ فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ قَالَتْ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ هَذِهِ فَدَكَ هِيَ مِمَّا لَمْ يَوْجِفْ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَ هِيَ لِي خَاصَّةٌ دُونَ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ جَعَلْتَهَا لَكَ لَمَّا أَمَرَنِي اللَّهُ بِهِ فَخَذِيهَا لَكَ وَ لَوْلَا ذَلِكَ.

٤٠٠٧

وَالْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَ الْمَشِيكِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَا حَبْرَيْلُ قَدْ عَرَفْتَ الْمَسْكِينَ مِنْ ذُو الْقُرْبَى قَالَ هُمْ أَقْرَبُكَ فَدَعَا حَسَنًا وَ حُسَيْنًا وَ فَاطِمَةَ فَقَالَ إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعْطِيَكُمْ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيَّ قَالَ أُعْطِيَكُمْ فَدَكَ مَعَ أَخْبَارٍ أُخْرَى فِي هَذَا الْمَعْنَى.

٤٠٠٨

وَ فِي الْاجْتِجَاجِ عَنِ السَّيِّدِ جَادٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ الشَّامِيِّينَ أَمَا قَرَأْتِ هَذِهِ الْآيَةَ وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَنَحْنُ أَوْلَىكَ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنْ يُؤْتِيَهُمْ حَقَّهُمْ.

٤٠٠٩

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرَوَايَةِ الْعَامَّةِ: مَا فِي مَعْنَاهُ.

٤٠١٠

وَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَدَكَ.

وَ بِالْجَمَلَةِ الْأَخْبَارُ فِي هَذَا الْمَعْنَى مُسْتَفِيضَةٌ

٤٠١١

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: ثُمَّ قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَ كَانَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَانَ حَقَّهُ الْوَصِيَّةَ الَّتِي جَعَلَتْ لَهُ وَ الْأَسْمَ الْأَكْبَرَ وَ مِيرَاثَ الْعِلْمِ وَ آثَارَ عِلْمِ النَّبَوَّةِ.

أَقُولُ: لَا تَنَافَى بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ وَ الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ وَ لَا بَيْنَهُمَا وَ بَيْنَ تَفْسِيرِي الْعَامَّةِ وَ لَا بَيْنَ تَفْسِيرِيهِمْ كَمَا يَظْهَرُ لِلْمُتَدَبِّرِ الْعَارِفِ بِمَخَاطَبَاتِ الْقُرْآنِ وَ مَعْنَى الْحَقُوقِ وَ مِنَ الَّذِي لَهُ الْحَقُّ وَ مِنَ الَّذِي لَا حَقَّ لَهُ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ

وَ لَا تُبَدَّرُ تَبْدِيرًا

بِصَرْفِ الْمَالِ فِيمَا لَا يَنْبَغِي وَ إِنْفَاقِهِ عَلَى وَجْهِ الْإِسْرَافِ وَ أَصْلُ التَّبْدِيرِ التَّفْرِيقُ

٤٠١٢

فِي الْجَوَامِعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ مَا هَذَا السَّرْفُ يَا سَعْدُ قَالَ أُوْفِي الْوَضُوءَ سَرْفًا  
قَالَ نَعَمْ وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ.

ص: ١٨٧

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه قال لرجل اتق الله و لا تسرف و لا تقتروا و كن بين ذلك قواماً إن التبذير من الإسراف قال الله و لا تُبذِرْ تَبْذِيراً .

و العياشي عنه عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال من أنفق شيئاً في غير طاعة الله فهو مبذّر و من أنفق في سبيل الله فهو مقتصد.

و عنه عليه السلام: أنه سئل أفيكون تبذير في حلال قال نعم.

و عنه عليه السلام: أنه دعا برطب فأقبل بعضهم يرمى بالثوى فقال لا تفعل إن هذا من التبذير و إن الله لا يحب الفساد.

و في المجالس عنه عليه السلام: في قول الله و لا تُبذِرْ تَبْذِيراً قال لا تبذر في ولايه على عليه السلام.

إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ

أمثالهم السالكين طريقتهم و هذا هو غايه الذم و كان الشيطان لربه كفوراً مبالغاً في الكفر فينبغي أن لا يطاع.

وَ إِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا

و ان تعرض عن هؤلاء الذين أمرتك بايتاء حقوقهم حياء من الرد لتبتغي الفضل من ربك و السعه التي يمكنك معها البذل فقل لهم قولا لينا و عدهم عده جميله فوضع الابتغاء موضع فقد الرزق لأن فاقد الرزق مبتغ له.

و في المجمع و العياشي: روى أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان لما نزلت هذه الآية إذا سئل و لم يكن عنده ما يعطى قال يرزقنا الله و إياكم من فضله.

وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ (١) وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ

تمثيل لمنع الشحيح و إسراف المبدّر نهى عنهما و أمر بالاعتصاف بينهما الذى هو الكرم و الجود فتتعدّ ملوماً محسوراً .

ص: ١٨٨

١-١. أى لا تكن ممّن لا يعطى شيئاً و لا يهب فتكون بمنزله من يده مغلولة إلى عنقه لا يقدر على الإعطاء و البذل و هذا مبالغه فى النهى عن الشح و الإمساك.

٢-٢. أى و لا تعط أيضاً جميع ما عندك فتكون بمنزله من بسط يده حتى لا يستقرّ فيها شيء و هذا كناية عن الإسراف.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلا أعطاه فَأرسلت إليه امرأه ابناً لها فقالت انطلق إليه فاسأله فان قال ليس عندنا شيء فقل أعطني قميصك قال فأخذ قميصه و أعطاه فأذبه الله على القصد فقال وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ الْآيَةَ.

٤٠٢٠

و في الكافي عنه عليه السلام في حديث: ثم علم الله نبيه كيف ينفق و ذلك أنه كانت عنده أوقية من الذهب فكره أن تبيت عنده فتصدق بها و أصبح و ليس عنده شيء و جاء من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل و اغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه و كان رحيماً رقيقاً فأدب الله نبيه بأمره فقال وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ الْآيَةَ يقول قد يسألونك و لا يعذرونك فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال.

٤٠٢١

و عنه عليه السلام: في هذه الآية قال الإحسار الفاقه.

٤٠٢٢

و العياشي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في هذه الآية: الإحسار الإقتار

٤٠٢٣

و القمي قال: كان سبب نزولها أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان لا يردّ أحداً يسأله شيئاً عنده فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء فقال يكون إن شاء الله فقال يا رسول الله أعطني قميصك فأعطاه قميصه فأنزل الله وَ لَا تَجْعَلْ الْآيَةَ فَنهاه الله أن يبخل و يسرف و يقعد محسوراً من الثياب فقال الصادق عليه السلام المحسور العريان.

٤٠٢٤

و في التهذيب و العياشي عن الصادق عليه السلام: في قوله تعالى وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ قال ضمّ يديه فقال هكذا وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ قال بسط راحته و قال هكذا.

إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ

يوسعه و يضيقه بحسب المصلحة إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبيراً بَصِيراً فيعلم مصالحهم و ما ينبغي لهم و ما لا ينبغي كما

٤٠٢٥

ورد في الحديثِ القدسيّ: و أنّ من عبادي من لا يصلحه إلاّ الفقر و لو أغنيته لأفسده ذلك و أنّ من عبادي من لا يصلحه إلاّ الغنى و لو أفقرته لأفسده ذلك و قال و إنّني لأعلم بمصالح

ص: ١٨٩

و فى نهج البلاغه: و قدّر الأرزاق فكثّرها و قلّلها و قسمها على الضيق و السّعه فعدل فيها لبيتلى من أراد بميسورها و معسورها و ليختبر بذلك الشكر و الصبر من غتّيها و فقيرها.

و لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ (١) خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ

القَمَى يعنى مخافه الفقر و الجوع فأنّ العرب كانوا يقتلون أولادهم لذلك.

و العياشى عن الصادق عليه السلام: الحاج لا يملق أبداً قيل ما الاملاق فقال الإفلاس ثم تلا هذه الآية نَحْنُ نَزُفُّهُمْ وَ إِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيراً ذنباً كبيراً و قرئ بفتح الخاء و الطاء و هو ضدّ الصواب أو بمعنى الخطاء و بالكسر و المدّ و هو إمّا لغه فيه أو مصدر.

(٣٢) و لَا تَقْرُبُوا الزَّنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً

قبيحه زائده على حدّ القبح و ساء سبيلاً (٢)

القَمَى عن الباقر عليه السلام: يقول معصيه و مقتاً فأنّ الله يمقته و يبغضه قال و ساء سبيلاً و هو أشدّ النار عذاباً و الزنا من أكبر الكبائر.

و فى الفقيه و الخصال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليهم السلام عن النّبى صلّى الله عليه و آله و سلم فى وصيّته له: يا عليّ فى الزنا ست خصال ثلاث منها فى الدنيا و ثلاث فى الآخره فأما التى فى الدنيا فيذهب بالبهاء و يعجل الفناء و يقطع الرزق و أمّا التى فى الآخره فسوء الحساب و سخط الرّحمن و الخلود فى النّار

و عنه عليه السلام: إذا فشا الزنا ظهرت الزلازل.

(٣٣) وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ كَفْرٍ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَ زِنَا بَعْدَ إِحْصَانٍ وَ قَتْلِ مُؤْمِنٍ عَمْدًا وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا غَيْرَ مُسْتَوْجِبٍ لِلْقَتْلِ

ص: ١٩٠

□

- ١-١. و إنما نهاهم الله عن ذلك لأنهم كانوا يثدون البنات يدفنونهن أحياء.
- ٢-٢. فيه إشاره إلى أن العقل يقتبح الزنا من حيث انه لا يكون للولد نسب إذ ليس بعض الزناه أولى به من بعض فيؤدى الى قطع الأنساب و إبطال المواريث و إبطال صله الرحم و حقوق الآباء على الأولاد و ذلك مستنكر فى العقول.



فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ

لمن يلي أمره بعد وفاته سُلْطَانًا تَسْلُطًا بِالمُؤَاخَذَةِ فَلَا يُسْرِفُ فِي القَتْلِ وَ قَرِيٌّ بِالثَّأْرِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا .

القَمِيِّ يَعْنِي يَنْصُرُ وَلَدَ المَقْتُولِ عَلَى القَاتِلِ .

٤٠٣١

و فِي الكَافِي عَنِ الكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سئِلَ عَنِ هَذِهِ الآيَةِ قِيلَ فَمَا هَذَا الإِسْرَافُ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ قَالَ نَهَى أَنْ يَقْتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ أَوْ يَمْتَلِّ بِالقَاتِلِ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا قَالَ وَ أَيْ نَصَرَهُ أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يَدْفَعَ القَاتِلَ إِلَى أَوْلِيَاءِ المَقْتُولِ فَتَقْتُلَهُ وَ لَا تَبْعَهُ تَلْزِمُهُ مِنْ قَتْلِهِ فِي دِينٍ وَ لَا دُنْيَا .

٤٠٣٢

وَ الكَافِي وَ العِيَاشِيُّ: إِذَا اجْتَمَعَ العَدُوُّ عَلَى قَتْلِ رَجُلٍ وَاحِدٍ حَكَمَ الوَالِي أَنْ يَقْتَلَ أَيُّهُمْ شَاءَ وَ لَا يَسْأَلُ لِمَنْ أَنْ يَقْتُلُوا أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ إِنَّ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا إِلَى قَوْلِهِ فَلَا يُسْرِفُ فِي القَتْلِ .

٤٠٣٣

وَ فِي الكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَتْ فِي الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ قَتَلَ أَهْلَ الأَرْضِ بِهِ مَا كَانَ سَرَفًا .

وَ لَا تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ

فَضْلًا عَنْ أَنْ تَتَصَرَّفُوا فِيهِ إِلاَّ بِالتَّيِّبِ هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَ هِيَ حَفْظُهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَشَدَّهُ .

٤٠٣٤

فِي الفَقِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: انْقِطَاعُ يَتِيمِ الإِحْتِلَامِ وَ هُوَ أَشَدُّ .

٤٠٣٥

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا بَلَغَ الغُلَامُ أَشَدَّهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَ دَخَلَ فِي الأَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً وَ جَبَّ عَلَيْهِ مَا وَجَبَ عَلَى المَحْتَلِمِينَ احْتَلَمَ أَوْ لَمْ يَحْتَلَمْ كَتَبَتْ عَلَيْهِ السَّيِّئَاتُ وَ كَتَبَتْ لَهُ الحَسَنَاتُ وَ جَازَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ ضَعِيفًا أَوْ سَفِيهًا .

٤٠٣٦

وَ العِيَاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا يَقْرَبُ مِنْهُ

وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا

٤٠٣٧

□  
فِي الْخِصَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثَلَاثَةٌ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لِأَحَدٍ مِنْ النَّاسِ فِيهِنَّ رِخْصَةً وَعَدَّ مِنْهَا الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ.

ص: ١٩١

وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ

و لا تَبْخُسُوا فِيهِ وَ زِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ بِالْمِيزَانِ السَّوِيِّ وَ قَرِئَ بِكَسْرِ الْقَافِ.

٤٠٣٨

الْقَمِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ الْمِيزَانُ الَّذِي لَهُ لِسَانٌ

ذَلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا

وَ أَحْسَنُ عَاقِبَةً.

وَ لَا تَقْفُ

وَ لَا تَتَّبِعْ.

الْقَمِيِّ أَيْ لَا تَقُلْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ .

الْقَمِيِّ لَا تَرْمِ أَحَدًا بِمَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

٤٠٣٩

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: مَنْ بَهَتَ (١) مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً أَقِيمَ فِي طِينِهِ (٢) خِبَالًا أَوْ يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤَادَ كُلُّهُ أَوْلَيْكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئَلًا .

٤٠٤٠

فِي الْكَافِي وَ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ يُسْأَلُ السَّمْعَ عَمَّا سَمِعَ وَ الْبَصَرَ عَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ وَ الْفُؤَادَ عَمَّا عَقَدَ عَلَيْهِ.

٤٠٤١

وَ الْكَافِي وَ فِي الْفَقِيهِ وَ الْقَمِيِّ وَ الْعِيَاشِيِّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ لَهُ رَجُلٌ إِنَّ لِي جِيرَانًا وَ لَهُمْ حَوَارٍ يَتَغَنَّبُونَ وَ يَضْرِبُونَ بِالْعُودِ فَرَبَّمَا دَخَلْتُ الْمَخْرَجَ فَأَطِيلُ الْجُلُوسِ اسْتِمَاعًا مَنِي لَهَنَ فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَفْعَلْ فَقَالَ وَ اللَّهُ مَا هُوَ شَيْءٌ آتَيْهِ بَرَجَلِي إِنَّمَا هُوَ سَمَاعٌ أَسْمَعُهُ بِأُذُنِي فَقَالَ لَهُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَاللَّهِ أَنْتَ أَمَا سَمِعْتَ اللَّهُ يَقُولُ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤَادَ كُلُّهُ أَوْلَيْكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئَلًا فَقَالَ الرَّجُلُ كَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْ بِهَذِهِ الْآيَةِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مِنْ عَرَبِيٍّ وَ لَا- عَجَمِيٍّ لَا- جَرَمَ أَنِّي قَدْ تَرَكْتُهَا وَ أَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْحَدِيثَ.

٤٠٤٢

و في العلل عن السّجّاد عليه السلام: ليس لك أن تتكلّم بما شئت لأنّ الله

ص: ١٩٢

---

١-١). بهته كمنعه بهتاً و بهتاً و بهتاً قال عليه ما لم يفعل ق.

٢-٢). قوله في طينه خبال بفتح خاء و باء موخّده و فسرت بصديد أهل النار و ما يخرج من فروج الزّناه فيجمع ذلك في قدر جهنّم م.

يقول وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَعَنِمَ أَوْ صَيَّمَتْ  
فَسَلِمَ وَ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَسْمَعَ مَا شِئْتَ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ الْآيَةَ.

٤٠٤٣

و في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام: و من نام بعد فراغه من أداء الفرائض و السنن و الواجبات من الحقوق فذلك نوم  
محمود و أنى لا- أعلم لأهل زماننا هذا إذا أتوا بهذه الخصال أسلم من النوم لأن الخلق تركوا مراعاة دينهم و مراقبه أحوالهم و  
أخذوا شمال الطريق و العبد إن اجتهد ان لا يتكلم كيف يمكنه أن لا يسمع إلا ما له مانع من ذلك و ان النوم من أحد تلك  
الآلات قال الله عز و جل إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَ تَلَا الْآيَةَ.

و لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا

ذا مرح و هو الإختيال.

القَمَى أى بطراً و فرحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ لَنْ تَجْعَلَ فِيهَا خِرْقًا لَشِدَّةِ وَطَأْتِكَ الْقَمَى أى لن تبلغها كلها و لَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طَوْلًا  
بتناولك.

القَمَى أى لا- تقدر أن تبلغ قلال الجبال قيل هو تهكم بالمختال و تعليل للنهي بأن الإختيال حماقه مجردة لا يعود بجدوى و ليس  
فى التذلل

٤٠٤٤

فى الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام فى وصيته لمحمد بن الحنفية: و فرض على الرجلين أن تثقلهما فى طاعته و ان لا تمشى  
مشيه عاصٍ فقال عز و جل و لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا .

كُلُّ ذَلِكَ

إشاره إلى الخصال الخمس و العشرين المذكوره من قوله و لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ

٤٠٤٥

و عن ابن عباس: أنها المكتوبه فى الواح موسى

كَانَ سَيِّئُهُ

يعنى المنهى عنه منه و قرئ سيئه عند ربك مكروهاً مبعوضاً.

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمِ وَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ

كرره للتنبيه على أن التوحيد مبدأ الأمر و منتهاه و رأس الحكمه و ملاكها فتلقى في جهنم ملوماً تلوم نفسك مذخوراً مبعداً من رحمه الله.

القَمِيّ فالمخاطبه للنبي صلى الله عليه و آله و سلم و المعنى للناس.

ص: ١٩٣

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث: ثم بعث الله محمداً وهو بمكة عشر سنين فلم يمت بمكة في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أدخله الجنة بإقراره وهو إيمان التصديق ولم يعذب الله أحداً ممن مات وهو متبع لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك إلا من أشرك بالرحمن وتصديق ذلك أن الله عز وجل أنزل عليه في سورة بنى إسرائيل بمكة وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إلى قوله إنه كان بعبادته خبيراً بصيراً أدباً وعظه وتعليم ونهى خفيف ولم يعد عليه ولم يتواعد على اجتراح شيء مما نهى عنه وأنذر نهياً عن أشياء حذر عليها ولم يغلظ فيها ولم يتواعد عليها وقال ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاقٍ وتلا الآيات إلى قوله ملوماً مدحوراً .

أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا

القمي هو رد علي قريش فيما قالوا إن الملائكة هي بنات الله إنكم لتقولون قولاً عظيماً باضافه الولد إليه ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم يجعل الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله دونهم.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا

كزونا الدلائل وفضلنا العبر في هذا القرآن لئذ كزوا ليتعضوا (١) ويعتبروا وما يزيدهم إلا نفوراً عن الحق.

القمي قال إذا استمعوا القرآن ينفروا عنه ويكذبوه.

قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتِغَوْا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا

طلبوا إلى مالك الملك سبيلاً بالتقرب والطاعة كما يأتي في هذه السورة أولئك الذين يدعون يتبعون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب .

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا

تُسَبِّحُ لَهُ

و قرء بالياء السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من

١-١) فيعلموا الحقّ و حذف ذكر الدلائل و العبر لدلاله الكلام عليه و علم السّامع به مجمع البيان.



شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ

٤٠٤٧

فى الكافى و العياشى عن الصادق عليه السلام: تنقض الجدر تسييحها.

٤٠٤٨

و عنه عليه السلام: ما من طير يصاد إلا بتضييعه التسييح

٤٠٤٩

و عن الباقر عليه السلام: أنه سئل أ تسبح الشجره اليابسه فقال نعم أ ما سمعت خشب البيت كيف ينقض و ذلك تسيحه لله  
فسبحان الله على كل حال.

أقول: و ذلك لأن نقصانات الخلائق دلائل كمالات الخالق و كثراتها و اختلافاتها شواهد و حدائته و انتفاء الشريك عنه و الضد  
و الند كما

٤٠٥٠

قال أمير المؤمنين عليه السلام: بتشعيه المشاعر عرف أن لا- مشعر له و بتجهيره الجواهر عرف أن لا- جوهر له و بمضادته بين  
الأشياء عرف أن لا ضد له و بمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له الحديث فهذا تسيح فطرى و اقتضاء ذاتى نشأ عن تجل  
تجلى لهم فأحبوه و ابتعثوا إلى الثناء عليه من غير تكليف و هى العباده الذاتيه التى أقامهم الله فيها بحكم الإستحقاق الذى  
يستحقه جل جلاله و يأتى زياده بيان لهذا فى سوره النور إن شاء الله

إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا

لا يعاجلكم بالعقوبه على غفلتكم و شركم عفورا لمن تاب منكم.

وَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا

عن الحسن من قدره الله يحجبك عنهم.

وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ

أى يمنعهم أن يفقهوه تكنها و تحول دونها عن إدراك الحق و قبوله و فى آذانهم وقرأ يمنعهم من استماعه و إذا ذكرت ربك

فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ غَيْرَ مَشْفُوعٍ بِهِ آلِهَتُهُمْ وَلَوْ عَلَيَّ أَذْبَارِهِمْ نُفُورًا هَرَبًا مِنْ اسْتِمَاعِ التَّوْحِيدِ وَنَفَرِهِ.

٤٠٥١

فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ قُرَيْشٌ يَجْهَرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ فَتَوَلَّى قُرَيْشٌ فِرَارًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ الْآيَةَ.

٤٠٥٢

وَالْقَمِّي قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى تَهَجَّدَ بِالْقُرْآنِ

ص: ١٩٥

و تستمع له قريش لحسن صوته فكان إذا قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَرُوا عَنْهُ.

٤٠٥٣

و العياشي عنه عليه السلام: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ جَهْرًا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَتَخَلَّفَ مِنْ خَلْفِهِ مِنَ الْمَنَافِقِينَ عَنِ الصَّفُوفِ فَإِذَا جَازَهَا فِي السُّورَةِ عَادُوا إِلَىٰ مَوَاضِعِهِمْ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنَّهُ لَيُرَدِّدُ اسْمَ رَبِّهِ تَرَدُّدًا أَنَّهُ لِيَحِبَّ رَبَّهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ إِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ الْآيَةَ.

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ

بسببه من اللغو و الاستهزاء بالقرآن إِذْ يَشْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَ إِذْ هُمْ نَجْوَىٰ مُتَنَاجُونَ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسِيحُورًا قَدْ سَحَرَ بِهِ فَجَنَّ وَ اخْتَلَطَ عَلَيْهِ عَقْلُهُ.

أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ

مَثَلُوكَ بِالسَّاحِرِ وَ الشَّاعِرِ وَ الْكَاهِنِ وَ الْمَجْنُونِ فَضَلُّوا عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا إِلَيْهِ.

وَ قَالُوا أَ إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَ رُفَاتًا

تَرَابًا وَ غِبَارًا وَ انْتَشَرَ لِحْمَانَا أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا عَلَى الْإِنكَارِ وَ الْاِسْتِبْعَادِ.

٤٠٥٤

العياشي عن الصادق عليه السلام: جاء أبي بن خلف فأخذ عظاماً بالياً من حائط ففته (١) ثم قال يا محمد إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَ رُفَاتًا (٢) إِذَا لَمْبَعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ .

قُلْ

جَوَابًا لَهُمْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا .

أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ

فانه يقدر على اعادتكم أحياء.

٤٠٥٥

القمّي عن الباقر عليه السلام: الحق الذي يكبر في صدوركم الموت

فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

فَأَنْ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى الْإِنشَاءِ كَانَ عَلَى الْإِعَادَةِ

ص: ١٩٦

---

١-١). الفت الدق و الكسر بالأصابع و الشق في الصخره ق.

٢-٢). الرفات ما يكسر و يبلى من كل شيء و يكثر بناء فعال في كل ما يحطم و يرضض يقال حطام و دقاق و تراب و قال المبرد كل شيء مدقوق مبالغ في دقه حتى انسحق فهو رفات.

أَقْدِرَ فَسَيُنْغِضُونَ (١) إِلَيْكَ رُؤْسَهُمْ فَيَحْرُكُونَ نَحْوَكِ رُؤْسَهُمْ تَعْجَبًا وَاسْتَهْزَاءً وَ يَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلُّ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا فَإِنْ كَلَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ.

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ

أى يوم يبعثكم فتنبعثون منقادين استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتيهما و تيسر أمرهما بحمده حامدين لله على كمال قدرته.

٤٠٥٦

فى الجوامع: روى أنهم ينفضون (٢) التراب عن رؤوسهم و يقولون سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَ بِحَمْدِكَ

وَ تَطُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا

و تستقصرون مده لبثكم.

وَ قُلِّ لِعِبَادِي

يعنى المؤمنون يقولوا التى هى أحسن أى يقولوا للمشركين الكلمه التى هى أحسن و لا- يخاطبوهم بما يغيظهم و يغيظهم بهم إن الشيطان ينزغ بينهم المراء و الشرر فعل المخاشنه (٣) بهم يفضى إلى العناد و ازدياد الفساد إن الشيطان كان للإنسان عدوًا مبينًا ظاهر العداوه.

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُرْحَمَكُمُ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ

قيل هى تفسير التى هى أحسن و ما بينهما اعتراض أى يقولوا لهم هذه الكلمه و نحوها و لا يصرحوا بأنهم من أهل النار فإن ذلك يهيجهم على الشرر مع أن ختام أمرهم غيب لا يعلمه إلا الله و ما أرسلناك عليهم وكيلاً موكولاً إليك أمرهم تجبرهم على الإيمان و إنما أرسلناك مبشراً و نذيراً فدراهم و مر أصحابك بالاحتمال منهم.

وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

و أحوالهم فيختار منهم لنبوته و ولايته من يستأهل لهما و هو رد لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أبى طالب نبياً و أن يكون الفقراء أصحابه و لقد فضلنا بعض النبيين على بعض و آتينا داود زبوراً.

ص: ١٩٧

١- (١). يقال أنغض رأسه ينغضه و نغض برأسه ينغضه نغضاً إذا حرّكه قالوا و النغض تحريك الرأس بارتفاع و انخفاض م ن.

٢- (٢). نفضت الثوب و الشجر انفضه نفضاً حرّكته لينتفض.

۳-۳. خشن ککرم خشناً و خشانه ضدّ لان و خاشنه ضد لاينه.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: سادته النَّبِيِّينَ و المرسلين خمسة و هم أولو العزم من الرسل و عليهم دارت الرحى نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه و آله و سلم و على جميع الأنبياء.

و فى العلل عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أن الله تعالى فضل أنبيائه المرسلين على الملائكة المقربين و فضلنى على جميع النبيين و المرسلين و الفضل بعدى لك يا على و للأئمة من ولدك و أن الملائكة لخدامنا و خدام محبينا الحديث.

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ

أنها آلهه من دونه كالملائكة و المسيح و عزيز فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض و الفقر و القحط و لا تحويلاً و لا تحويل ذلك منكم إلى غيركم.

(٥٧) أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة

هؤلاء الآلهه يبتغون إلى الله القربه بالطاعة أي يبتغى من هو أقرب منهم إلى الله الوسيلة فكيف بغير الأقرب و يزجون رحمته و يخافون عذابه كسائر العباد فكيف يزعمون أنهم آلهه إن عذاب ربك كان مخذوراً حقيقاً بأن يحذره كل أحد حتى الملائكة و الرسل.

و إن من قويه إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معدبونها عذاباً شديداً كان ذلك فى الكتاب

فى اللوح المحفوظ مسطوراً مكتوباً.

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال هو الفناء بالموت.

و العياشى عن الباقر عليه السلام: إنما أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم من الأمم فمن مات فقد هلك.

و عن الصادق عليه السلام قال: بالقتل و الموت و غيره.

و ما منعنا أن نرسل بالآيات

التي اقترحتها قريش إلا أن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ الْآ تَكْذِيبَ الْأُولِينَ الَّذِينَ هُمْ أَمْثَلُهُمْ كَعَادَ وَ ثَمُودَ وَ أَنَّهَا لَوْ أُرْسِلَتْ لَكُذِّبُوا بِهَا كَمَا

ص: ١٩٨



كَذَّبَ أَوْلِيكَ وَاسْتَوْجِبُوا الْعَذَابَ الْعَاجِلَ الْمَسْتَأْصِلَ وَمِنْ حُكْمِهِ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْ لَا يَعَذِّبَهُمْ بِعَذَابِ الْإِسْتِیْصَالِ تَشْرِيفًا  
لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ .

٤٠٦٢

الْقَمِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ قَوْمُهُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ  
مَعْنَاهُ أَنْ نُزِّلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَ كُنَّا إِذَا أُرْسِلْنَا إِلَى قَرِيهِ آيَةٍ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا أَهْلَكْنَا هُمْ فَلِذَلِكَ أَخْرَجْنَا عَنْ  
قَوْمِكَ الْآيَاتِ

وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ

بِسْؤَالِهِمْ مُبْصِرَةً آيَةٍ بَيْنَهُ فَظَلَمُوا بِهَا فَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِسَبَبِ عَقْرِهَا وَمَا نُزِّلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا وَإِنْذَارًا بِعَذَابِ الْآخِرَةِ فَإِنَّ أَمْرَ مَنْ  
بُعِثَ إِلَيْهِمْ مُؤَخَّرٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَإِذْ قُلْنَا لَكَ

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ فَهُمْ فِي قَبْضِهِ قَدْرَتُهُ وَقِيلَ يَعْنِي بِقَرِيشٍ أَى أَهْلِكِهِمْ مِنْ أَحَاطَ بِهِمُ الْعَدُوَّ أَى أَهْلِكِهِمْ يَعْنِي  
بِشَرْنَاكَ بِوَقْعِهِ بَدْرٍ وَنَصَرْتَهُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ قَوْلُهُ سَيِّئُهُمْ الْجَمْعُ وَ يُؤَلُّونَ الدُّبُرَ سَتُّعَلْبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ فَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ كَأَنَّهُ  
قَدْ كَانَ عَلَى عَادَتِهِ فِي أَخْبَارِهِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ عَطْفَ عَلَى الرُّؤْيَا وَ  
تَخْوِيفُهُمْ بِأَنْوَاعِ التَّخْوِيفِ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا إِلَّا عَتَوْا مُتَجَاوِزًا عَنِ الْحُدُ.

٤٠٦٣

الْعِيَّاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
رَأَى أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَيْمٍ وَعَدَى عَلَى الْمَنَابِرِ يَرِدُّونَ النَّاسَ عَنِ الصَّرَاطِ الْقَهْقَرِيِّ قِيلَ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ قَالَ هُمْ بَنُو أُمِّيَّةِ.

٤٠٦٤

وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: رَأَى أَنَّ رَجُلًا عَلَى الْمَنَابِرِ يَرِدُّونَ النَّاسَ ضَلَالًا زَرِيقًا وَ زَفْرًا.

أَقُولُ وَهُمَا كُنَايَتَانِ عَنِ الْأَوَّلِينَ وَ تَيْمٍ وَعَدَى جَدَاهُمَا

قَالَ

٤٠٦٥

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ



رأى رجلاً من نار على منابر من نار يردون الناس على أعقابهم القهقري قال ولسنا نسمي أحداً

٤٠٦٦

و في أخرى: أنا لا- نسمي الرجال و لكن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله رأى قوماً على منبره يضلون الناس بعده عن الصراط القهقري،

٤٠٦٧

و في روايه اخرى قال: رأيت الليله صبيان بنى أميّه يرقون على منبري هذا فقلت يا ربّ معي فقال لا و لكن بعدك

٤٠٦٨

و في الكافي عن أحدهما عليهما السلام: أصبح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يوماً كئيباً حزيناً فقال له عليّ عليه السلام ما لي أراكَ يا رسول الله كئيباً حزيناً فقال و كيف لا- أكون كذلك و قد رأيت في ليلتي هذه أنّ بنى تيم و بنى عدى و بنى أميّه يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الإسلام القهقري فقلت يا ربّ في حياتي أو بعد موتي فقال بعد موتك.

أقول: معنى هذا الخبر مستفيض بين الخاصّه و العامّه إلا أنّ

٤٠٦٩

العامّه رووا تاره:

أنّه رأى قوماً من بنى أميّه يرقون منبره و ينزون عليه نزو القرده فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه بإسلامهم

٤٠٧٠

و اخرى: ان قروداً تصعد منبره و تنزل فساءه ذلك و اغتمّ به.

٤٠٧١

و القمّي قال: نزلت لما رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله في نومه كأنّ قروداً تصعد منبره فساءه ذلك و غمّه غمّاً شديداً فأنزل الله وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِيَعْمَهَا (١) و الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ كَذَا نَزَلَتْ وَ هُمْ بَنُو أُمِّيّه،

٤٠٧٢

و العياشي عن الباقر عليه السلام:

وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً

لَهُمْ لِيَعْمَهُوا فِيهَا وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ يَعْنِي بَنِي أُمِّيهِ

٤٠٧٣

و مضمراً: أنه سئل عن هذه الآية فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله نام فرأى ان بنى أميّه يصعدون منبره يصعدون الناس كلما صعد منهم رجل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الذلّه و المسكنه فاستيقظ جزوعاً من ذلك فكان الذين رأهم اثني عشر رجلاً من بنى أميّه فأتاه جبرئيل بهذه الآية ثم قال جبرئيل ان بنى أميّه لا يملكون شيئاً الا ملك أهل البيت ضعفيه.

٤٠٧٤

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث قال: ان معاويه و ابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن أبى العاص واحداً بعد

ص: ٢٠٠

١-١). يقال عمّه فى طغيانه عمهاً من يباب تعب إذا تردّد متحيراً و منه عامه و عمه اى متحير جائر عن الطريق فالعمه فى الرأى خاصه م.

واحد يكمله اثني عشر امام ضلاله و هم الذين رأى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله على منبره يردون الأمة على ادبارهم القهقري عشره منهم من بنى أميّه و رجلان اسسا ذلك لهم و عليهما أوزار هذه الأمة إلى يوم القيامة

٤٠٧٥

و في مقدّمه الصحيفه السجّاديه عن الصادق عن أبيه عن جدّه: ان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله أخذته نعسه (١) و هو على منبره فرأى في منامه رجالاً ينزون على منبره نزو القرده يردون الناس على أعقابهم القهقري فاستوى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله جالساً و الحزن يعرف وجهه فأتاه جبرئيل بهذه الآية و مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ الْآيَةَ يَعْنِي بَنِي أُمِّيهِ قَالَ يَا جِبْرَائِيلُ أَعْلَى عَهْدِي يَكُونُونَ و في زمني قال لا و لكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرًا ثم تدور رحى الإسلام على رأس خمس و ثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسا ثم لا بدّ من رحى ضلاله هي قائمه على قطبها ثم ملك الفراعنه قال و أنزل الله في ذلك إنا أنزلناه في ليله القدر و مَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تملكها بنو أميّه ليس فيها ليله القدر قال فاطم الله نبيّه أنّ بنى أميّه تملك سلطان هذه الأمه و ملكها طول هذه المده فلو طاولتهم الجبال لطلوا عليها حتى يأذن الله بزوال ملكهم و هم بذلك مستشعرون عداوتنا أهل البيت و بغضنا اخبر الله نبيّه بما يلقي أهل بيت محمد صَلَّى الله عليه و آله و أهل مودّتهم و شيعتهم منهم في أيامهم و ملكهم.

أقول: و أنّما ارى صَلَّى الله عليه و آله و سلم ردّ الناس عن الإسلام القهقري لأنّ الناس كانوا يظهرون الإسلام و كانوا يصلون إلى القبلة و مع هذا كانوا يخرجون من الإسلام شيئاً فشيئاً كالذى يرتدّ عن الصراط السوي القهقري و يكون وجهه إلى الحق حتى إذا بلغ غايه سعيه رأى نفسه في الجحيم.

٤٠٧٦

و في الاحتجاج عن الحسن بن عليّ عليهما السلام في حديث: أنّه قال لمروان بن الحكم أمّيا أنت يا مروان فلست أنا سيّبتك (٢) و لا سيّبت أباك و لكن الله عزّ و جلّ لعنك و لعن أباك و أهل بيتك و ذريّتك و ما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة على لسان نبيّه

ص: ٢٠١

(١-١). النعاس بالضم الوسن و أوّل النوم و هي ریح لطيفه تأتي من قبل الدماغ تغطي العين و لا تصل الى القلب فإذا وصلت إليه كان نوماً و قد نعست بالفتح انعس نعاساً و نعس ينعس من باب قتل و رجل ناعس اي و سنان م.  
(٢-٢). سبّه قطعه و طعنه في السبّه اي الاست و شتمه سباً ق.

محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ يَا مَرْوَانَ مَا تَنكَرَ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِمَّنْ حَضَرَ هَذِهِ اللَّعْنَةُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَكَ وَلَا لِيَيْكَ مِنْ قَبْلِكَ وَمَا زَادَكَ اللَّهُ يَا مَرْوَانَ بِمَا خَوَّفَكَ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا وَصَدَقَ اللَّهُ وَصَدَقَ رَسُولُهُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا وَأَنْتَ يَا مَرْوَانَ وَذُرِّيَّتَكَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ

٤٠٧٧

عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث:

وَجَعَلَ أَهْلَ الْكِتَابِ الْقَائِمِينَ بِهِ وَالْعَامِلِينَ بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ مِنْ شَجَرِهِ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا أَى يَظْهَرُ مِثْلَ هَذَا الْعِلْمِ لِمَحْتَمَلِيهِ فِي الْوَقْتِ بَعْدَ الْوَقْتِ وَجَعَلَ أَعْدَائَهَا أَهْلَ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ الَّذِينَ حَاولُوا إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا- أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ وَلَوْ عَلِمَ الْمَنَافِقُونَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ تَرْكِ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي بَيَّنَّتْ لَكَ تَأْوِيلَهَا لِأَسْقَطُوهَا مَعَ مَا أَسْقَطُوا مِنْهُ.

أَقُولُ: وَفِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا لَطَافَهُ لَا تَخْفَى.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ (١) لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا

قد سبق تفسيره.

قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ

يعنى أخبرنى هذا الذى كَرَّمْتَهُ عَلَيَّ أَى فَضَلْتَهُ وَاخْتَرْتَهُ عَلَيَّ لَمْ اخْتَرْتَهُ عَلَيَّ وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ فَحَذَفَ لِلْإِخْتِصَارِ لَيْسَ أَخَّرْتَنِي إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ وَاللَّامُ لِلْقِسْمِ لِأَخْتِنِكَ (٢) ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا أَى لِأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ بِالْإِغْوَاءِ وَلِأَسْتَوْلِيَنَّهُمْ عَلَيْهِمْ إِلَّا قَلِيلًا لَا أَقْدَرُ أَنْ أَقَاوِمَ سَكِينَتَهُمْ.

قَالَ أَذْهَبُ

امض لما قصدته وهو طرد و تخليه بينه وبين ما سؤلت له نفسه

ص: ٢٠٢

(١-١). فهو استفهام بمعنى الإنكار أى كيف اسجد له وانا أفضل منه واصلى أشرف من أصله و فى هذا دلالة على أن إبليس فهم من ذلك تفضيل آدم على الملائكة و لو لا ذلك لما كان لامتناعه عن السجود وجه و أنما جاز ان يأمرهم سبحانه بالسجود لآدم و لم يجز ان يأمرهم بالعبادة له لأن السجود يترتب فى التعظيم بحسب ما يراد به و ليس كذلك العبادة التى هى خضوع بالقلب ليس فوقه خضوع لأنه يترتب فى التعظيم لجنسه يبين ذلك أنه لو سجد ساهياً لم يكن له منزله فى التعظيم على قياس غيره من أفعال الجوارح م ن.

٢-٢) الإحتناك الإقتطاع من الأصل يقال احتنك فلان ما عند فلان من مال أو علم إذا استقصاه فأخذه كله و احتنك الجراد  
الزّرع إذا اكله كله و قيل أنه من قولهم حنك الدابّه إذا جعل في حنكها الأسفل حبلاً يقودها به م ن.

وقد سبق في هذا المعنى حديث في سورة الأعراف فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَزَاءَكُمْ جَزَاؤُكُمْ وَ جَزَاؤُهُمْ فَعَلَبَ الْمُخَاطَبِ عَلَى الْغَائِبِ جَزَاءً مَوْفُورًا مُكْمَلًا.

وَ اسْتَفْرَزُ

و استخف من استطعت منهم أن تستفرزه و الفرّ الخفيف بصوتك بدعائك إلى الفساد و أجلب عليهم و صخ عليهم من الجلبه و هي الصياح بخيلك و رجلك بفرسانك و راجليك فاجسرهم عليهم تمثيل لتسلطه على من يغويه بمن صوت على قوم فاستفرزهم من أماكنهم و أجلب عليهم بجنده حتى استأصيه لهم و شاركهم في الأموال بحملها على كسبها و جمعها من الحرام و إنفاقها فيما لا ينبغي و الأولاد.

٤٠٧٨

في الكافي و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن الله حرم الجنب على كل فحاش بذي (١) قليل الحياء لا يبالي ما قال و لا ما قيل له فان فتشته لم تجده إلا لغيته (٢) أو شرك شيطان قيل يا رسول الله و في الناس شرك شيطان فقال أما تقرأ قول الله عز و جل و في الأموال و الأولاد.

٤٠٧٩

و في الكافي عن الصادق عليه السلام أ: نه قرء هذه الآية ثم قال إن الشيطان ليحيى حتى يقعد من المرأه كما يقعد الرجل منها و يحدث كما يحدث و ينكح كما ينكح قيل بأي شىء يعرف ذلك قال بحبنا و بغضنا فمن أحبنا كان نطفه العبد و من أبغضنا كان نطفه الشيطان.

٤٠٨٠

و عنه عليه السلام: إن ذكر اسم الله تنحى الشيطان و ان فعل و لم يسم أدخل ذكره و كان العمل منهما جميعاً و النطفه واحده.

٤٠٨١

و عنه عليه السلام: أنه سئل عن النطفتين اللتين للآدمي و الشيطان إذا اشتركا فقال ربما خلق من أحدهما و ربما خلق منهما جميعاً.

ص: ٢٠٣

(١-١). البذى كرضى الرجل الفاحش و بذوت عليهم و ابذيتهم من البذاء و هو الكلام القبيح ق.

(٢-٢). قال المصنف ره في الوافي بيان لغيته بكسر المعجمه و تشديد المثناه التحتانيه الزنا يقال فلان لغيته في مقابله فلان لرشده بكسر الراء و معنى مشاركته الشيطان للإنسان في الأموال حملة إياه على تحصيلها من الحرام و إنفاقها فيما لا يجوز و على ما لا



يجوز من الإسراف و التقتير و البخل و التبذير و مشاركته في الأولاد إدخاله معه في النكاح إذا لم يسم الله و النطفه واحده

و القمى قال: ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان فإذا اشترى به الإمام و نكحهن و ولد له فهو شرك الشيطان كل ما تلد منه و يكون مع الرجل إذا جامع و يكون الولد من نطفته و نطفه الرجل إذا كان حراماً.

و العياشى عن الباقر عليه السلام: مثله.

و عنه عليه السلام: إذا زنى الرجل أدخل الشيطان ذكره ثم عملاً - جميعاً ثم يختلط النطفتان فيخلق الله منهما فيكون شرك الشيطان و الأخبار في هذا المعنى كثيرة و عدهم (١) المواعيد الكاذبه كشفاعه الآلهه و تأخير التوبه لطول الأمل و ما يعدهم الشيطان إلا غروراً اعتراض و الغرور تزيين الخطأ بما يوهم أنه صواب.

إِنَّ عِبَادِي

يعنى المخلصين بقربينه الإضافه إلى نفسه و لقوله إلا عبادك منهم المخلصين ليس لك عليهم سلطان أى لا تقدر أن تغويهم لأنهم لا يعترفون بك و كفى بربك و كيلاً لهم يتوكلون عليه فى الاستعاذه منك فيحفظهم من شرك.

العياشى مضمراً فى هذه الآية: نزلت فى على بن أبى طالب عليه السلام و نحن نرجو أن تجرى لمن أحب الله من عباده.

فى نهج البلاغه: فاحذروا عدو الله أن يغويكم بدائه و أن يستفزكم بخيله و رجله قال فلعمر الله لقد فخر على أصلكم و وقع فى حسبيكم و دفع فى نسبكم و اجلب بخيله عليكم و قصد برجله سبيكم يقتنصونكم (٢) بكل مكان و يضربون منكم كل بنان لا تمتعون بحيله و لا تدفعون بعزيمه فى حومه ذل و حلقه ضيق و عرصه موت و جوله بلاء.

رَبُّكُمْ الَّذِي يُرْجَى

هو الذى يجرى لكم الفلك فى البحر (٣) لتبتغوا من فضله الريح و أنواع الأمتعه التى لا تكون عندكم إنه كان بكم رحيماً حيث هياً لكم ما تحتاجون إليه و سهل لكم ما تعسر من أسبابه.

وَ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ

خوف الغرق صل من تدعون ذهب عن

١-١. و هذا زجر و تهديد فى صورته الأمر م.

٢-٢. قنصه يقنصه صاده ق.

٣-٣. بما خلق من الرّياح و بأن جعل الماء على وجهه يمكن جرى السّيفن فيه لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ أَي لَتَطْلُبُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى  
بركوب السّفن على وجه الماء فيما فيه صلاح دنياكم من التّجاره أو صلاح دينكم من الغزو مجمع البيان.

خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم إلا إياهُ وحده فلا ترجون هناك النجاة إلا من عنده وقد سبق في هذا المعنى حديث في سورة الفاتحة فلما نجاكم من الغرق إلى البر أعرضتكم عن التوحيد و اتسعتم في كفران النعمة و كان الإنسان كفوراً كالتعليل للاعراض.

أ فأمنتم

أ نجوتم من الغرق فأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أن يقبله الله و أنتم عليه فإن من قدر أن يهلككم في البحر بالغرق قدر أن يهلككم في البر بالخسف و غيره و قرئ بالنون فيه و في الأربعة التي بعده و في ذكر الجانب تنبيه على أنهم كما وصلوا إلى الساحل كفروا و أعرضوا أو يزبيل عليكم حصباً ريحاً تحصب أي ترمى بالحصاه ثم لا تجدوا لكم و كيلاً يحفظكم من ذلك فإنه لا راداً لفعله.

أم أمنتم أن يعيدكم فيه

في البحر تارة أخرى بتقويه دواعيكم إلى أن ترجعوا فتركبوا البحر فيرسل عليكم قاصفاً من الريح التي لا تمر بشيء إلا قصفته أي كسرتة.

٤٠٨٧

القمى عن الباقر عليه السلام: هي العاصف

فيغرقكم بما كفرتكم

بسبب اشراككم أو كفرانكم نعمه الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالباً يتبعنا بانتصار أو صرف.

و لقد كرمنا بني آدم

بالعقل و النطق و الصورة الحسنه و القامه المعتدله و تدبير أمر المعاش و المعاد و التسلط على ما في الأرض و تسخير سائر الحيوانات و التمكّن إلى الصناعات إلى غير ذلك مما لا يحصى و حملناهم في البر و البحر على الدواب و السفن و رزقناهم من الطيبات المستلذات و فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً

٤٠٨٨

في الأمالي عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية يقول فضلنا بني آدم على سائر الخلق و حملناهم في البر و البحر يقول على الرطب و اليابس و رزقناهم من الطيبات يقول من طيبات الثمار كلها و فضلناهم يقول ما من دابة و لا طائر إلا و هي تأكل و تشرب بفيها لا ترفع بيدها إلى فيها طعاماً و لا شراباً إلا ابن آدم فانه يرفع إلى فيه بيده طعامه فهذا من التفضيل.

ص: ٢٠٥

و العياشي عن الباقر عليه السلام:

وَ فَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ

قال خلق كل شيء منكباً غير الإنسان خلق منتصباً.

٤٠٩٠

و القمي عنه عليه السلام: أَنَّ اللَّهَ لَا يَكْرَمُ رُوحَ كَافِرٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ كَرَّمَ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِنَّمَا كَرَامَةُ النَّفْسِ وَ الدَّمِ بِالرُّوحِ وَ الرِّزْقِ الطَّيِّبِ هُوَ الْعِلْمُ وَ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورِهِ الْأَدَمِيِّينَ أَنَّهَا أَكْرَمُ صُورِهِ عَلَى اللَّهِ.

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ

بمن اتّموا به من نبي أو وصي أو شقي.

٤٠٩١

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال:

يَا إِمَامِهِمْ

الذي بين أظهرهم و هو قائم أهل زمانه.

٤٠٩٢

و القمي عن الباقر عليه السلام: فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ يَجِيءُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي قَوْمِهِ وَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ وَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ وَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ وَ كُلٌّ مِنْ مَاتَ بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمٌ جَاءُوا مَعَهُ.

٤٠٩٣

و العياشي: ما يقرب من معناه.

٤٠٩٤

و في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ الْمُسْلِمُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ لَسْتَ إِمَامَ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَجْمَعِينَ فَقَالَ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ وَ لَكِنْ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي أئِمَّةٌ عَلَى النَّاسِ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَقُومُونَ فِي النَّاسِ

فيكذبون و يظلمهم أئمة الكفر و الضلال و أشياعهم فمن والاهم و اتبعهم و صدقهم فهو منى و معى و سيلقانى الا و من ظلمهم و كذبهم فليس منى و لا معى و أنا منه برىء.

٤٠٩٥

و فى المجالس عن الحسين عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه و إمام دعا إلى ضلاله فأجابوه إليها هؤلاء فى الجنة و هؤلاء إلى النار و هو قوله تعالى فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ .

٤٠٩٦

و العياشى عن الصادق عليه السلام: سيدعى كل أناس بإمامهم أصحاب الشمس بالشمس و أصحاب القمر بالقمر و أصحاب النار بالنار و أصحاب الحجارة بالحجارة.

ص: ٢٠٦

و في المحاسن عنه عليه السلام: أنتم و الله علي دين الله ثم تلا هذه الآية ثم قال علي عليه السلام إمامنا و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إمامنا و كم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه و يلعنونه.

و في المجمع عنه عليه السلام: ألا تحمدون الله إذا كان يوم القيامة فدعى كل قوم إلى من يتولونه و فزعنا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فزعتم إلينا فإلى أين ترون أين تذهب بكم إلى الجنة و رب الكعبة قالها ثلاثاً

فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ

مبتهجين بما يرون فيه و لا يُظلمون فتيلاً و لا ينقصون من أجورهم أدنى شيء و الفتيل المفتول الذي في شق النواه.

و مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى

أعمى القلب لا يبصر رشده و لا يهتدى إلى طريق النجاه فهو في الآخرة أعمى و أضل سبيلاً لا يهتدى إلى طريق الجنة.

في التوحيد عن الباقر عليه السلام في هذه الآية: من لم يدله خلق السموات و الأرض و اختلاف الليل و النهار و دوران الفلك و الشمس و القمر و الآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمراً أعظم منه فهو في الآخرة أعمى و أضل سبيلاً.

و في العيون عن الرضا عليه السلام: إياك و قول الجهال أهل العمى و الضلال الذين يزعمون أن الله جل و تقدس موجود في الآخرة للحساب و الثواب و العقاب و ليس بموجود في الدنيا للطاعة و الرجاء و لو كان في الوجود لله عز و جل نقص و اهتضام لم يوجد في الآخرة أبداً و لكن القوم تاهوا و عموا و صموا عن الحق من حيث لا يعلمون و ذلك قوله عز و جل مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى و أضل سبيلاً يعني أعمى عن الحقائق الموجودة.

و في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: أشد العمى من عمى عن فضلنا و ناصبنا العداوة بلا ذنب سبق إليه منا إلا أن دعونا إلى الحق و دعاه من سوانا إلى الفتنة و الدنيا فأتاهما و نصب البراءة منا و العداوة.

و في الكافي و العياشي و القمي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية





فقال ذلك الذى يسوف نفسه الحجاج يعنى حجه الإسلام حتى ياتيه الموت.

(٧٣) وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ

قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك فى الفتنه بالاستنزال عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَي عَنْ حُكْمِهِ لِيَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ غَيْرَ مَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ.

٤١٠٣

القَمِيَّ قَالَ: يَعْنِي فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٤١٠٤

وَالْعِيَّاشِيُّ: مَا فِي مَعْنَاهُ فِي الْآيَةِ الْآتِيَةِ

وَإِذَا لَاتَّخَذُوكَ حَلِيلًا

وَلَوْ اتَّبَعْتَ مَرَادَهُمْ لِأَظْهَرُوا خَلَّتْكَ.

القَمِيَّ يَعْنِي لِاتَّخَذُوكَ صَدِيقًا لَوْ أَقَمْتَ غَيْرَهُ.

(٧٤) وَ لَوْ لَا أَنْ تَبْتِنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا

لِقَارِبَتْ أَنْ تَمِيلَ إِلَى اتِّبَاعِ مَرَادِهِمْ.

٤١٠٥

الْعِيَّاشِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ أَخْرَجَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَصْنَامًا مِنَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ مِنْهَا صَنْمٌ عَلَى الْمَرْوَةِ وَطَلَبَتْ إِلَيْهِ قَرِيشٌ أَنْ يَتْرُكَهُ وَكَانَ مَسْخًا فَهَمَّ بِتَرْكِهِ ثُمَّ أَمَرَ بِكُسْرِهِ فَنَزَلَتْ.

٤١٠٦

وَفِي الْمَجْمَعِ: قِيلَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ لَا تَكُنْ لِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا.

(٧٥) إِذَا لَأَذْفَتَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ

قِيلَ أَي عَذَابِ النَّارِ وَعَذَابِ الْآخِرَةِ ضِعْفٌ مَا يَعْذَبُ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ بِمِثْلِ هَذَا الْفِعْلِ غَيْرِكَ لِأَنَّ خَطَأَ الْخَطِيرِ أخطر وَكَانَ أَصْلُ الْكَلَامِ عَذَابًا ضِعْفًا فِي الْحَيَاةِ وَعَذَابًا ضِعْفًا فِي الْمَمَاتِ يَعْنِي مَضَاعِفًا فَأَقِيمَتِ الصِّفَةُ مَقَامَ الْمَوْصُوفِ وَاضْيِيفَتْ كَمَا يُضَافُ مَوْصُوفَهَا ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا يَدْفَعُ عَنْكَ.

في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث المأمون في عصمه الأنبياء: حيث سأله عن قوله عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَبْتَ لَهُمْ قال هذا مِمَّا نَزَلَ بِإِيَّاكَ أَعْنَى وَاسْمَعَى يَا جَارَهُ خَاطَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ نَبِيِّهِ وَالْمُرَادُ بِهِ أُمَّتَهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ

عَمَلِكَ وَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى لَوْ لَا أَنْ تَبْتَئَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا .

٤١٠٨

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله وَ لَوْ لَا أَنْ تَبْتَئَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا عني بذلك غيره.

٤١٠٩

و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الزنديق: الذي سأله عن أشياء من القرآن و كان في جملة ما سأل عنه عليه السلام هذه الآية و أمّا ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الإزراء به و التأييب له مع ما أظهره الله تعالى من تفضيله إياه على سائر أنبيائه فإن الله جعل لكل نبي عدواً من المشركين ثم ذكر عليه السلام مساعي أعدائه في تغيير ملته و تحريف كتابه الذي جاء به و إسقاط ما فيه من فضل ذوى الفضل و كفر ذوى الكفر منه و تركهم منه ما قدروا أنه لهم و هو عليهم و زيادتهم فيه ما ظهر به تناكره و تنافره ثم قال و الذي بدأ في الكتاب من الإزراء على النبي صلى الله عليه و آله و سلم من فريه الملحدين و قد مضى هذا الحديث على وجهه و بيان الحديث السابق عليه المروي من الكافي و العياشي في المقدمه السادس من هذا الكتاب مع ما هو التحقيق في هذا الباب.

(٧٦) وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ

ليزعجونك بمعاداتهم من الأَرْضِ .

القَمِيَّ يعني أهل مكه ليخرجوك منها و إذا لا يلبثون خلافك إلا قليلاً يعني لو خرجت لا يبقون بعد خروجك إلا زماناً قليلاً.

القَمِيَّ يعني حتى قتلوا ببدر قيل و كان ذلك بعد الهجره بسنه و قرئ خلفك .

(٧٧) سَنَّهُ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا

أى سن الله ذلك سنه و هو أن يهلك كل أمه أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم و لا تجد لستيناً تحويلاً تغييراً.

(٧٨) أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ

لزوالها إلى غسق الليل إلى ظلمته و هى انتصافه و قرآن الفجر صلاته إن قرآن الفجر كان مشهوداً بملائكتي الليل و النهار.

ص: ٢٠٩

و في الكافي و الفقيه و التهذيب و العياشي عن الباقر عليه السلام: <sup>□</sup> أَنَّهُ سئِلَ عَمَّا فَرَضَ اللَّهُ مِنَ الصَّلَاةِ فَقَالَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فَقِيلَ هَلْ سَمَّاهُنَّ وَ بَيَّنَّهِنَّ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِتُدْلُوكَ الشَّمْسُ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَ دُلُوكَهَا زَوَالَهَا فَمَا بَيْنَ دُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ أَرْبَعُ صَلَوَاتٍ سَمَّاهُنَّ اللَّهُ وَ بَيَّنَّهِنَّ وَ وَقَّتَهُنَّ وَ غَسَقَ اللَّيْلِ انْتِصَافَهُ ثُمَّ قَالَ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا فَهَذِهِ الْخَامِسَةُ.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أَنَّهُ سئِلَ عَنِ أَفْضَلِ الْمَوَاقِيتِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ فَقَالَ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا يَعْنِي صَلَاةَ الْفَجْرِ يَشْهَدُهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ فَإِذَا صَلَّى الْعَبْدُ الصَّبْحَ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَثْبَتَ لَهُ مَرَّتَيْنِ أَثْبَتَهَا لَهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ.

و العياشي عنهما عليهما السلام: فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ جَمَعْتَ الصَّلَاةَ كُلَّهِنَّ وَ دُلُوكَ الشَّمْسِ زَوَالَهَا وَ غَسَقَ اللَّيْلِ انْتِصَافَهُ.

و قال: إِنَّهُ يَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ مِنْ رَقْدٍ عَنِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ فَلَا نَامَتْ عَيْنَاهُ

:

وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ

قال صلاة الصبح

و أما قوله كَانَ مَشْهُودًا قَالَ: تَحْضُرُهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْأَخْبَارِ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ.

(٧٩) وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ

و بعض الليل فاترك الهجود للصلوة بالقرآن نافلة لك فريضه زائده لك على الصلوات المفروضة.

فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن النوافل فقال فريضه ففزع السامعون فقال إنما أعنى صلاه الليل على رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم إن الله يقول وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَهُ لَكَ

٤١١٧

فى الخصال: فيما أوصى به النبى صلى الله عليه وآله و سلم علياً يا على ثلاث فرحات للمؤمن فى الدنيا لقاء الإخوان و الإفطار من الصيام و التهجد فى آخر الليل.

٤١١٨

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: عليكم بصلوه الليل فإنها سنه نبيكم و دأب الصالحين قبلكم و مطرده الداء عن أجسادكم.

ص: ٢١٠

و عن السَّيِّدِ جَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ مَا بَالَ الْمُتَهَجِّدِينَ بِاللَّيْلِ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجَهًا قَالَ لِأَنَّهُمْ خَلَوْا بِاللَّهِ فَكَسَاهُمُ اللَّهُ مِنْ نُورِهِ وَ الْأَخْبَارُ فِي فَضْلِ صَلَوَةِ اللَّيْلِ لَا تَحْصَى تَطَلَّبُ مِنْ مَوَاضِعِهَا عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا .

٤١٢٠

فِي التَّوْحِيدِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ يَذْكُرُ فِيهِ أَهْلَ الْمُحَشَّرِ: ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوْطِنٍ آخِرٍ يَكُونُ فِيهِ مَقَامُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَمٍ وَ هُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ فَيُثْنَى عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمَا لَمْ يَثْنِ عَلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ ثُمَّ يَثْنَى عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ بِبَدَأِ الصِّدِّيقِينَ وَ الشَّهَدَاءِ ثُمَّ بِالصَّالِحِينَ فَيُحْمَدُهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَ أَهْلُ الْأَرْضِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا فَطُوبَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَظٌّ وَ نَصِيبٌ وَ وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَظٌّ وَ لَا نَصِيبٌ .

٤١٢١

وَ الْعِيَاثِيُّ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا قَالَ هِيَ الشَّفَاعَةُ .

٤١٢٢

وَ فِي رُوضَةِ الْوَاعِظِينَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَمٍ: وَ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ لِأُمَّتِي

٤١٢٣

قَالَ وَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَمٍ: إِذَا قَمَتِ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ تَشَفَّعَتْ فِي أَصْحَابِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي فَيَشْفَعُنِي اللَّهُ فِيهِمْ وَ اللَّهُ لَا تَشْفَعُ فِيْمَنْ آذَى ذَرِّيَّتِي .

٤١٢٤

وَ الْقَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَمٍ: لَوْ قَمَتِ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ تَشَفَّعَتْ فِي أَبِي وَ أُمِّي وَ عَمِّي وَ أَخِي لِي كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

٤١٢٥

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ شَفَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَمٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ أَمْلَجَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعِرْقَ فَيَقُولُونَ انْطَلَقُوا بِنَا إِلَىٰ آدَمَ يَشْفَعُ لَنَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ فَيَقُولُ إِنَّ لِي ذَنْبًا وَ خَطِيئَةً فَعَلَيْكُمْ بِنُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيُرَدُّهُمْ إِلَىٰ مَنْ يَلِيهِ وَ يُرَدُّهُمْ كُلُّ نَبِيٍّ إِلَىٰ مَنْ يَلِيهِ حَتَّىٰ يَنْتَهَوْا إِلَىٰ عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَمٍ رَسُولِ اللَّهِ فَيَعْرِضُونَ أَنفُسَهُمْ عَلَيْهِ وَ يَسْأَلُونَهُ فَيَقُولُ انْطَلَقُوا فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ إِلَىٰ بَابِ الْجَنَّةِ وَ يَسْتَقْبِلُ بَابَ الرَّحْمَنِ وَ يَخْرُجُ سَاجِدًا فَيَمْكُثُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَيَقُولُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَ أَشْفَعُ تُشْفَعُ وَ سَلَّ تُعْطُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى



٤١٢٦

و العياشي عنه و عن الكاظم عليهما السلام: ما يقرب منه

و عن الصادق عليه السلام: حديثاً في ذلك فيه بسط و تفصيل لهذا المعنى يطلب منه.

(٨٠) وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا

حجه تنصرنى.

٤١٢٧

القمى: نزلت يوم فتح مكة لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم دخولها أنزل الله قل يا محمد أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ  
الآيه و قيل أى ادخلنى فى جميع ما أرسلتنى به ادخالا مرضياً و أخرجنى اخراجاً مرضياً يحمد عاقبته.

٤١٢٨

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل هل للشكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكرًا قال نعم قيل ما هو قال يحمد الله على  
كلّ نعمه عليه فى أهل و مال و إن كان فيما أنعم عليه فى ماله حقّ أذاه و منه قوله تعالى سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا الْآيَةَ وَقَوْلُهُ  
رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا الْآيَةَ وَقَوْلُهُ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ الْآيَةَ.

٤١٢٩

و فى المحاسن عنه عليه السلام: إذا دخلت مدخلاً تخافه فاقراً هذه الآيه رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ الْآيَةَ و إذا عاينت الذى تخافه  
فاقرأ آيه الكرسي.

وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ

جاء الإسلام و ذهب الشرك إن الباطل كان زهوقاً مضمحلاً.

٤١٣٠

فى الأمالى عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يوم فتح مكة و الأصنام  
حول الكعبة و كانت ثلاثمائة و ستين صنماً فجعل يطعنهما بمخصره فى يده و يقول جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا



و ما بيدئ الباطل و ما يعيد فجعلت تنكبّ لوجهها.

٤١٣١

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى هذه الآية: إذا قام القائم ذهب دوله الباطل.

ص: ٢١٢

و فى الخرايج عن حكيمة: لما ولد القائم كان نظيفاً مفروعاً منه و على ذراعه الأيمن مكتوب جاء الحق الآيه.

وَ نُنزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ

فى معانيه شفاء الأرواح و فى ألفاظه شفاء الأبدان وَ لَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا لتكذيبهم و كفرهم به (١)

العياشى عن الصادق عليه السلام فى حديث مر صدره فى سورة النحل: إنما الشفاء فى علم القرآن لقوله وَ نُنزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِأَهْلِهِ لَا شَكَّ فِيهِ وَ لَا مَرِيه وَ أَهْلُهُ أئِمَّةُ الْهُدَى الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا .

و عن الباقر عليه السلام: نزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه و آله و سلم وَ لَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ مُحَمَّدٌ حَقَّهُمْ إِلَّا خَسَارًا

فى طب الأئمة عن الصادق عليه السلام: ما اشتكى أحد من المؤمنين شكاية قط و قال بإخلاص نيه و مسح موضع العلة وَ نُنزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا إلا عوفى من تلك العلة أيه عله كانت و مصداق ذلك فى الآيه حيث يقول شفاءً وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ .

و عنه عليه السلام: لا بأس بالرقيقه (٢) و العوذهِ و التشره إذا كانت من القرآن و من لم يشفه القرآن فلا شفاه الله و هل شىء أبلغ من هذه الأشياء من القرآن أليس الله يقول وَ نُنزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ .

وَ إِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ

بالصحة و السعه أعرض عن ذكر الله وَ نَأَى بِجَانِبِهِ لَوَى عطفه و بعد بنفسه عنه كأنه مستغن مستبد بأمره وَ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ مِنْ مَرَضٍ أَوْ فَقْرٍ كَانَ يُؤَسِّسًا شَدِيدَ الْيَأْسِ مِنْ رُوحِ اللَّهِ .

قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ

على ما تشاكل حاله فى الهدى و الضلاله فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا .

- 
- ١-١. و يحتمل ان يريد أن القرآن يظهر حيث سرائرهم و ما يأتمرون به من الكيد و المكر بالنبي فيفتضحون بذلك م ن.
- ٢-٢. الرقيه بالضم العوده و النشره بالضم رقيه يعالج بها المجنون و المريض ق.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: التيه أفضل من العمل ألا وانّ النيه هى العمل ثمّ تلا قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَيَّ شَاكِلَتِه يَعْنَى عَلَيَّ نِيَّتِه.

وفيه و العياشى عنه عليه السلام: إنّما خلّم أهل النار فى النار لأنّ نياتهم كانت فى الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً و إنّما خلّم أهل الجنة فى الجنة لأنّ نياتهم كانت فى الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً فبالنّيات خلّم هؤلاء و هؤلاء ثمّ تلا قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَيَّ شَاكِلَتِه .

وفى الفقيه و التهذيب و العياشى عنه عليه السلام: أنّه سئل عن الصلوه فى البيع و الكنائس فقال صلّ فيها قلت أصلّى فيها و ان كانوا يصلون فيها قال نعم أما تقرأ القرآن قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَيَّ شَاكِلَتِه فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً صلّ إلى القبلة و دعهم.

وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي

فى الكافى و القمى عن الصادق عليه السلام: أنّه سُئِلَ عن هذه الآيه فقال خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و هو مع الأئمه عليهم السلام و هو من الملكوت.

و العياشى عنه عليه السلام: أنّه سئل عنها فقال خلق عظيم أعظم من جبرئيل و ميكائيل لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم و مع الأئمه يسدّدهم و ليس كلّما طلب وجد

و عنهما عليهما السلام فى هذه الآيه: إنّما الرُّوحِ خلق من خلقه له بصر و قوه و تأييد يجعله فى قلوب المؤمنين و الرسل

و عن أحدهما عليهما السلام: فى هذه الآيه سئل ما الرُّوحِ قال التى فى الدوابّ و الناس قليل و ما هى قال هى من الملكوت من القدره.

أقول: قد سبق تمام الكلام فى معنى الروح فى سورة الحجر فلا نعيده و ما ذكر فى الأخبار إخبار عمّا يتمييز به عن غيره و ما أبهم فى الآية حقيقته فلا منافاه

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا

ص: ٢١٤

القَمِيِّ: أَنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرُّوحِ فَقَالَ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا □  
 قالوا نحن خاصه قال بل الناس عامه قالوا فكيف يجتمع هذان يا محمد تزعم أنك لم تؤت من العلم إلا قليلاً وقد أوتيت القرآن  
 وأوتينا التوراه وقد قرأت ومن يؤت الحكمه فقد أوتيت خيراً كثيراً فأنزل الله ولو أن ما في الأرض من شجره أقلاماً والبحر يمده  
 من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله يقول علم الله أكثر من ذلك وما أوتيتم كثير فيكم قليل عند الله.

و العياشي عن الباقر عليه السلام: في قول الله وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا قال تفسيرها في الباطن أنه لم يؤت العلم إلا أناس  
 يسير فقال وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا منكم.

و في التوحيد عن الصادق عليه السلام في حديث قال: و وصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بأني الأمثال و  
 شبهوه بالمشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل.

و لئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك

ذهبنا بالقرآن و محونا عن المصاحف و الصدور ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً (١) من يتوكل علينا باسترداده و إعادته محفوظاً  
 مستوراً.

إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ

إِلَّا أَنْ يَرْحَمَكَ رَبُّكَ فِيرَدَّهُ عَلَيْكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا (٢)

قُلْ لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن

في البلاغه و حسن النظم و جزاله (٣) المعنى لا يأتون بمثله و فيهم العرباء و أرباب البيان

(١ - ١) اي لو فعلنا ذلك لم تجد علينا وكيلاً يستوى ذلك منا و قيل معناه و لو شئنا لمحونا هذا القرآن من صدرك و صدر  
 امتك حتى لا يوجد له اثر ثم لا تجد حفيظاً يحفظه عليك و يحفظ ذكره على قلبك.

(٢ - ٢) عظيمًا إذا اختارك للنبوه و خصك بالقرآن فقلبه بالشكر ٤١٤٧ و قال ابن عباس: يريد حيث جعلك سيد ولد آدم و  
 ختم بك النبيين و أعطاك المقام المحمود.

٣-٣. الجَزَلُ الكثير من الشيء الجزيل جمع كجبال و الكريم المعطاء و العاقل الأصيل الرأي و هي جزله و جزلاء و خلاف الرّكيك من الألفاظ جزل كفرح فهو أجزل و هي جزلاء ككرم و عظم و فلان صار ذا رأى جيّد.





كثيراً أو مقابلاً أى و هم مقابلون لنا نشاهدهم و نعاينهم.

أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ

من ذهب و أصله الزينه أو تزقفي في السماء في معارجها و لن نُؤمِّنَ لِرُقَيْبِكَ لَصِيَّ عودك و حدك حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ فِيهِ تصديقك قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ تَنْزِيهاً لَهِ مِنْ أَنْ يَتَحَكَّمَ عَلَيْهِ أَحَدٌ و يَأْتِي بِمَا يَقْتَرِحُهُ الْجَهَّالُ و قرء قال أى الرسول هل كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا- كسائر الرسل و قد كانوا لا يأتون قومهم إِلَّا بما يظهره الله عليهم من الآيات على ما يلائم حال قومهم و ليس أمر الآيات إِلَيَّ إِنَّمَا هُوَ إِلَى اللَّهِ وَ هُوَ الْعَالِمُ بِالْمِصَالِحِ فلا وجه لطلبكم إيها مني.

٤١٥١

القمي عن الباقر عليه السلام:

يَبْتُوعَا أَيِّ عَيْنًا لَكَ جَنَّةٌ أَيِّ بَسْتَانٍ تَفْجِيرًا أَيِّ مِنْ تِلْكَ الْعَيْونِ كَسِفًا وَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ إِنَّهُ سَيَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ كِسْفًا لِقَوْلِهِ وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سِدِّجَابٌ مَرْكُومٌ قَالَ وَ الْقَبِيلُ الْكَثِيرُ وَ الزُّخْرَفُ الْذَهَبُ كِتَابًا نَقْرُؤُهُ يَقُولُ مِنَ اللَّهِ إِلَهِي عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةٍ إِنْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ صَادِقٌ وَ أَنِّي أَنَا بَعَثْتُهُ وَ يَجِبُ مَعَهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ كَتَبَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْآيَةَ.

٤١٥٢

و فى الاحتجاج و تفسير الإمام عليه السلام فى سورة البقره عند قوله سبحانه أم تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ كَانَ قَاعِدًا ذَاتَ يَوْمٍ بِمَكَّةَ بَفَنَاءِ (١) الْكَعْبَةِ إِذْ اجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنْ رُؤَسَاءِ قَرِيشٍ مِنْهُمْ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ وَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ وَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَ الْعَاصِمُ بْنُ وَائِلِ السَّيْهَمِيُّ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةِ الْمَخْزُومِيُّ وَ كَانَ مَعَهُمْ جَمْعٌ مَمَّنْ يَلِيهِمْ كَثِيرٌ وَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ كِتَابَ اللَّهِ وَ يُؤَدِّي إِلَيْهِمْ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ وَ نَهْيَهُ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَقَدْ

ص: ٢١٧

استفحل (١) أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعظم خطبه (٢) فتعالوا نبدأ بتقريره وتبكيته (٣) وتوييخه والاحتجاج عليه وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ويصغر قدره عندهم ولعله ينزع (٤) عمياً هو فيه من غيئه (٥) وباطله وتمرده (٦) وطغيانه (٧) فان انتهى وإلا- عاملناه بالسيف الباتر قال أبو جهل فمن الذى يلى كلامه ومجادلته قال عبد الله بن أبي جهل المخزومي أنا إلى ذلك أما ترضاني له قرناً (٨) حسيباً (٩) ومجادلاً- كفى قال أبو جهل بلى فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبد الله بن أبي أمية فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً زعمت أنك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسولاً له بشراً مثلنا يأكل كما نأكل ويمشى فى الأسواق كما نمشى فهذا ملك الرّوم وهذا ملك الفرس لا يعثان رسولاً إلا كثير مال عظيم خطر له قصور و دور و فساطيط و خيام و عبيد و خدام و رب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده و لو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك و نشاهده بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت يا محمد إلا رجلاً مسحوراً و لست بنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل بقى من كلامك شىء فقال بلى لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً لبعث أجلاً من بيننا مالاً و أحسنه حالاً فهلاً نزل هذا القرآن الذى تزعم أن الله أنزله عليك و ابتعثك به رسولاً- على رجل من القرينين عظيم إمام الوليد بن المغيرة بمكة و إمام عروه بن مسعود الثقفى بالطائف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل بقى من كلامك شىء فقال بلى لئن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكة هذه فأنها

ص: ٢١٨

- ١-١. حفل القوم و احتفلوا اى اجتمعوا و احتشدوا ص.
- ٢-٢. و هذا خطب جليل اى امر عظيم و جلّ الخطب عظم الأمر و الشأن م.
- ٣-٣. التبكيته كالتفريع و التعنيف و بكتته بالحجّه غلبته ص.
- ٤-٤. نزع عن الأمر نزاعاً اى انتهى عنها ص.
- ٥-٥. غوى يغوى غيئاً و غوايه و لا يكسر فهو غاو و غوى و غيان ضلّ و غواه غيره و أغواه و غواه ق.
- ٦-٦. مرد كنصر و كرم مروداً و مراده فهو مارد و مريد و متمرد اقدم و عتا أو هو ان يبلغ الغايه التى يخرج بها من جمله ما عليه ذلك الصنف ج مرده و مرداء و مرده قطعه و فرق عرضه.
- ٧-٧. طغى كرمى طغياً و طغياناً بالضم و الكسر جاوز القدر و ارتفع و غلا فى الكفر و أسرف فى المعاصى و الظلم ق.
- ٨-٨. القرن مثلك فى السن تقول هو على قرنى اى على سنّى ص.
- ٩-٩. حسبك الله اى انتقم الله عنك و كفى بالله حسيباً اى محاسباً أو كافياً ق.

ذات حجاره و عره (١) و جبال تكشح (٢) أرضها و تحفرها و تجرى فيها العيون فأننا إلى ذلك محتاجون أو تكون لك جنة من نخيل و عنب فتأكل منها و تطعمنا فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً فانك قلت لنا و إن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سيحابت مركبكم فلعلنا نقول ذلك ثم قال أو تأتي بالله و الملائكة قبيلاً تأتي به و بهم و هم لنا مقابلون أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه و تغنينا به فلعلنا نطغى فانك قلت لنا كلاً إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ثم قال أو تزق في السماء أى تصعد فى السماء و لن نؤمن لربك لصعودك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه من الله العزيز الحكيم إلى عبد الله بن أبى أمية المخزومي و من معه بأن آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فإنه رسولى و صدقوه فى مقاله فإنه من عندى ثم لا أدرى يا محمد إذا فعلت هذا كله أو من بك أم لا أو من بك بل لو رفعتنا إلى السماء و فتحت أبوابها و أدخلتناها لقلنا إنما سكرت أبصارنا و سحرنا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبقى شىء من كلامك يا عبد الله قال أ و ليس فيما أوردته عليك كفايه و بلاغ ما بقى شىء و قل ما بدا لك و افصح عن نفسك إن كانت لك حجة و آتنا بما سألناك فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اللهم أنت السامع لكل صوت و العالم بكل شىء تعلم ما قاله عبادك فأنزل الله عليه ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشى فى الأسواق إلى قوله قصوراً و أنزل عليه يا محمد فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك و ضائق به صدرك الآية و أنزل عليه يا محمد و قالوا لو لا أنزل عليه ملك و لو أنزلنا ملكاً لقضيت الأمر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمياً ما ذكرت من أنى آكل الطعام كما تأكلون و ساق الحديث كما يأتى فى سورة الفرقان إنشاء الله: ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أما قولك هذا ملك الزوم و هذا ملك الفرس لا يعثان رسولاً إلا كثير المال عظيم الحال له قصور و دور و فساطيط و خيام و عبيد و خدام و رب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم

ص: ٢١٩

(١-١). الوعر ضد السهل كالوعر و الواعر و الوعير و الأوعر ق.

(٢-٢). كشحه على الأمر أضمه و ستره.

عبيده فإن الله له التدبير والحكم لا يفعل على ظنك ولا حسابك ولا باقتراحك بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود يا عبد الله إنما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم ويدعوهم إلى ربهم ويكذب نفسه في ذلك آناء الليل ونهاره فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه على الناس أليس كانت الرسالة تضيغ والأمور تتباطأ أو ما ترى الملوكة إذا احتجبوا كيف يجرى القبائح والفساد من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون يا عبد الله إنما بعثنى الله ولا مال لي ليعترفكم قدرته وقوته وأنه هو الناصر لرسوله لا تقدر أن تقتله ولا يمنع من رسالته وهذا أبين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرنني الله بكم فأوسعكم قتلاً وأسراً ثم يظفرنني الله ببلادكم ويستولى عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم علي دينكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما قولك لي ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهدك وساق الحديث كما مضى في سورة الأنعام ثم ساق الحديث بما يأتي في سورة الفرقان والزخرف: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما قولك لنؤمنن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً إلى آخر ما قلته فأنك اقترحت علي محمد رسول الله رب العالمين أشياء منها لو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوته ورسول الله يرتفع من أن يغتم جهل الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجة فيه ومنها لو جاءك به لكان معه هلاكك وإنما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الايمان بما لا يهلكون بها وإنما اقترحت هلاكك ورب العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم بما يقترحون ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين يعرفك ذلك ويقطع معاذيرك ويضيق عليك سبيل مخالفته ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه حتى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص ومنها ما قد اعترفت علي نفسك أنك فيه معاند متمرد لا تقبل حجه ولا تصغي إلى برهان و من كان كذلك فدواؤه عذاب النار النازل من سمائه أو في جحيمه أو بسيف أوليائه.

وَأَمَّا قَوْلَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا بِمَكَه هَذِهِ فَانْهَذَا ذات أحجار و صخور و جبال تكشع أرضها و تحفرها و تجرى فيها العيون فأننا إلى ذلك محتاجون فأنك سألت هذا و أنت

جاهل بدلائل الله يا عبد الله أ رأيت لو فعلت هذا كُنتَ من أجل هذا نبياً أ رأيت الطائف التي لك فيها بساتين أ ما كان هناك مواضع فاسده صعبه أصلحتها و ذللتها و كسحتها فأجريت فيها عيوناً استنبطتها قال بلبي قال و هل لك فيها نظراء قال بلبي قال أ فصرت بذلك أنت و هم أنبياء قال لا قال فكذلك لا يصير هذا حججه لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم لو فعله علي نبوته فما هو إلا كقولك لن تؤمن لك حتى تقوم و تمشى على الأرض أو حتى تأكل الطعام كما يأكل الناس و أما قولك يا عبد الله أ أو تكون لك جنة من نخيل و عنب فتأكل منها و تطعمنا فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً أو ليس لك و لأصحابك جنان من نخيل و عنب بالطائف تأكلون و تطعمون منها و تفجرون الأنهار خلالها تفجيراً أ فصرتم أنبياء بهذا قال لا قال فما بال اقتراحكم علي رسول الله أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت علي صدقه بل لو تعاطاها لدل تعاطيه إياها علي كذبه لأنه حينئذ يحتج بما لا حججه فيه و يختدع الضعفاء عن عقولهم و أديانهم و رسول رب العالمين يجل و يرتفع عن هذا.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يا عبد الله و أما قولك أ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً فأنك قلت و إن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سيحاب مذكوم فأن في سقوط السماء عليكم هلاككم و موتكم و إنما تريد بهذا من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يهلكك و رسول رب العالمين أرحم بك من ذلك و لا يهلكك و لكنه يقيم عليك حجج الله و ليس حجج الله لنيبه وحده علي حسب اقتراح عباده لأن العباد جهال بما يجوز من الصلاح و بما لا يجوز منه و بالفساد و قد يختلف اقتراحهم و يتضاد حتى يستحيل وقوعها لو كان إلى اقتراحاتهم لجاز أن تقترح أنت أن تسقط السماء عليكم و يقترح غيرك أن لا يسقط عليكم السماء بل أن يرفع الأرض إلى السماء و يقع عليها و كان ذلك يتضاد و يتنافى و يستحيل وقوعه و الله لا يجرى تدبيره علي ما يلزمه المحال ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هل رأيت يا عبد الله طيباً كان دواؤه علي حسب اقتراحاتهم و إنما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه أحبه العليل أو كرهه فأنتم المرضى و الله طيبكم فان أنفذتم لدوائه شفاكم و ان تمردتم عليه أسقمكم و بعد

فمتى رأيت يا عبد الله مدعى حق من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكاهم فيما مضى بينه دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه إذا ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى ولا حق ولا كان بين ظالم ومظلوم ولا صادق ولا كاذب فرق ثم قال يا عبد الله وأما قولك أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً- يقابلوننا و نعاينهم فإن هذا من المحال الذى لا خفاء به إن ربى عز وجل ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرك ويقابل شيئاً حتى يؤتى به فقد سألتهم بهذا المحال وإنما هذا الذى دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفه المنقوصه التى لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغنى عنكم شيئاً ولا عن أحد يا عبد الله أو ليس لك ضياع] و جنان خيال [بالطائف و عقار بمكّه و قوام عليها قال بلى قال أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك و بين معامليك قال بسفراء قال أ رأيت لو قال معاملوك و أكرتك و خدمك لسفرائك لا نصدقكم فى هذه السفاره إلا أن تأتونا بعبد الله بن أبى أمية فنشاهده] فتسمع و نسمع خ ل [ما تقولون عنه شفاهاً أ كنت تسوؤهم هذا أو كان يجوز لهم عندك ذلك قال لا قال فما الذى يجب على سفرائك أ ليس أن يأتوهم عنك بعلامه صحيحه تدلهم على صدقهم قال بلى قال يا عبد الله أ رأيت سفيرك لو أنه لئياً سمع منهم هذا عاد إليك فقال قم معى فانهم قد اقترحوا على مجيئك أ ليس يكون هذا لك مخالفاً و تقول له إنما أنت رسول و لا مشير و لا أمر قال بلى قال فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا يسوغ أكرتك و معامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم فكيف أردت من رسول رب العالمين أن يستدّم إلى ربّه بأن يأمر عليه و ينهى و أنت لا تسوؤ مثل ذلك لرسول لك إلى أكرتك و قوامك هذه حجّه قاطعه لا بطل جميع ما ذكرته فى كل ما اقترحته.

أما قولك يا عبد الله أو يكون لك بيت من زخرف و هو الذهب أما بلغك أن لعزير مصر بيوتاً من زخرف قال بلى قال أ فصار بذلك نبياً قال لا قال فكذلك لا يوجب لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم لو كان له نبوه و محمد لا يغتنم جهلك بحجج الله و أما قولك يا عبد الله أو ترقى فى السماء ثم قلت و لن نؤمن لرقيتك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه يا عبد الله الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها

و إذا اعترفت على نفسك أنك لا تؤمن إذا صعديت فكذلك حكم النزول ثم قلت حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه و من بعد ذلك لا أدري أومن بك أو لا أومن بك فأنت يا عبد الله مقرّ بأنك تعاند بعد حجّه الله عليك فلا دواء لك إلا تأديبه علي يد أوليائه من البشر أو ملائكته الزبانية و قد أنزل الله عليّ كلمه جامعہ لبطلان كل ما اقترحته فقال الله تعالى قل يا محمد سيحان ربّي هل كنت إلا بشراً رسولاً ما أبعد ربّي أن يفعل الأشياء علي قدر ما يقترحه الجهال بما يجوز و بما لا يجوز و هل كنت إلا بشراً رسولاً لا يلزمني إلا إقامه حجّه الله التي أعطاني و ليس لي أن آمر علي ربّي و لا أنهي و لا أشير فأكون كالرسول الذي بعثه ملك إلى قوم من مخالفه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه.

و ما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً

و ما منعهم الايمان بعد ظهور الحق إلا إنكارهم أن يرسل الله بشراً.

قل

جواباً لشبهتهم لو كان في الأرض ملائكة يمشون كما يمشى بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً لتمكنهم من الاجتماع به و التلقى عنه و أميا الانس فعامتهم عماه عن إدراك الملك و التلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب و التجانس و ليس إلا لمن يصلح للنبوّه.

قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم

عليّ أتى رسول إليكم و أتى قد قضيت ما عليّ من التبليغ إنه كان بجاده خبيراً بصيراً يعلم أحوالهم الباطنه و الظاهره فيجازيهم عليه و فيه تسليه للرسول و تهديد للكفار.

و من يهد الله فهو المهتد و من يضل الله فلن تجد لهم أولياء من دونه

يهدونّه و نحشروهم يوم القيامة علي و جوههم .

٤١٥٣

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أن رجلاً قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر علي وجهه يوم القيامة قال إن الذي أمشاه علي رجله قادر علي أن يمشيه علي وجهه يوم القيامة.

ص: ٢٢٣

و العياشي عن أحدهما عليهما السلام:

عَلِيٌّ وَجُوهِهِمْ

قال علي جباههم

عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمَّا

لا يبصرون ما يقر أعينهم و لا يسمعون ما يلد مسامعهم و لا ينطقون بما ينفعهم و يقبل منهم لأنهم فى الدنيا لم يستبصروا بالآيات و العبر و تصاموا عن استماع الحق و أبوا أن ينطقوا ما أوأهم جهنم كلما خبت انطفت بأن أكلت جلودهم و لحومهم زدناهم سعيراً توقداً بأن نبذل جلودهم و لحومهم فتعود ملتتهبه متسعره بهم كأنهم لما كذبوا بالاعاده بعد الافناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الإعادة و الافناء و إليه أشار بقوله.

ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا

أى فنفيهم و نعيدهم ليزيد ذلك تحسّرهم على التكذيب بالبعث.

القمى و العياشى عن السجاد عليه السلام: أن فى جهنم وادياً يقال له السعير إذا خبت جهنم فتح سعيرها و هو قوله كلما خبت زدناهم سعيراً أى كلما انطفت.

أَوْ لَمْ يَرَوْا

أ و لم يعلموا أن الله الذى خلق السموات و الأرض قادراً على أن يخلق مثلهم فأنهم ليسوا أشد خلقاً منهن كما قال أ أنتم أشد خلقاً أم السماء و لا الإعادة أصعب عليه من الإبداء كما قال بل هو أهون عليه و جعل لهم أجلاً لا ريب فيه هو الموت أو القيامة فأبى الظالمون مع وضوح الحق إلا كفوراً إلا جحوداً.

قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي

خزائن أرزاق الله و نعمه على خلقه إذا لأمسكتم خشية الإنفاق لبختم مخافه التفاد بالإنفاق إذ لا أحد إلا و يختار النفع لنفسه و لو أثر غيره بشىء فأنما يؤثره لعوض يفوقه فلا جواد إلا الله الذى يعطى بغير عوض و كان الإنسان قتوراً بخيلاً لأن بناء أمره على الحاجة و الضنه بما يحتاج إليه و ملاحظه العوض فيما يبذل.



القَمَىٰ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: لَوْ كَانَتِ الْأُمُور بِيَدِ النَّاسِ لَمَا أَعْطُوا النَّاسَ شَيْئًا مَخَافَةَ الْفَنَاءِ

وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا

أى بخيلاً.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ

ص: ٢٢٤

فى الخصال و القمى عن الصادق عليه السلام: هى الجراد و القمل و الضفادع و الدّم و الطوفان و البحر و الحجر و العصا و يده.

و العياشى عن الباقر عليه السلام و القمى: مثله.

و فى قرب الإسناد عن الكاظم عليه السلام: و قد سأله نفر من اليهود عنها فقال العصا و إخراج يده من جيبه بيضاء و الجراد و القمل و الضفادع و الدّم و رفع الطور و المنّ و السلوى آيه واحده و فلق البحر. قالوا: صدقت.

و فى المجمع: أنّ يهودياً سأل النّبى ﷺ صلى الله عليه و آله و سلم عن هذه الآيات فقال هى أن لا تشركوا به شيئاً و لا تسرفوا و لا تزنوا و لا تقتلوا النفس التى حرّم الله إلاّ بالحقّ و لا تمشوا ببرىء إلى سلطان ليقتل و لا تسحروا و لا تأكلوا الرّبا و لا تقذفوا المحصنه و لا تولّوا للفرار يوم الرّحف و عليكم خاصّه يا يهود أن لا تعتدوا فى السّبب فقبّل يده و قال أشهد أنّك نبى

فَسئَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ

قيل يعنى فاسأل يا محمّد بنى إسرائيل عمّا جرى بين موسى و فرعون إذ جاءهم أو عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك و يتسلى نفسك و يزداد يقينك فهو اعتراض و إذ جاءهم متعلّق بآياتنا فقال له فرعونُ إنى لأظنك يا موسى مسدحوراً سحرت فتخبّط عقلك.

قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ

يا فرعون و قرئ بضمّ التاء ما أنزل هؤلاء يعنى الآيات إلا ربّ السماوات و الأرض بصائر بينات تبصيرك صدقى و لكنك معاند و إنى لأظنك يا فرعون متبوراً مصروفاً عن [الخير الحق] أو هالكاً قابل ظنه المكذوب بظنه الصحيح.

فى المجمع روى أنّ علياً عليه السلام قال: فى علمت و الله ما علم عدوّ الله و لكن موسى عليه السلام هو الذى علم فقال لقد علمت .

أقول: يعنى أنّه بضمّ التاء ليس بفتحها.

فرعون أَن يَسْتَفْرِهُم مِّنَ الْأَرْضِ أَن يَسْتَخَفَّ مَوْسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَوْمَهُ وَ يَنْفِيهِم مِّنَ الْأَرْضِ بِالْاِسْتِيصَالِ وَ فِي رِوَايَةِ الْقَمِيّ مِّن  
أَرْضِ مِصْرَ فَأَعْرَفْنَاهُ

ص: ٢٢٥

وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا

فاستفزناه و قومه بالاغراق.

٤١٦٢

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: أراد أن يخرجهم من الأرض و قد علم فرعون و قومه ما أنزل تلك الآيات إلا الله. □

أقول: و هذه الروايه دليل فتح التاء.

وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ

من بعد فرعون و اغراقه لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ الَّتِي أَرَادَ أَنْ يَسْتَفْزَكُمْ مِنْهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا مُخْتَلِطِينَ ثُمَّ نَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَ اللَّفِيفُ الْجَمَاعَاتُ مِنْ قِبَائِلٍ شَتَّى.

٤١٦٣

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام:

لَفِيفًا

يقول جميعاً

٤١٦٤

و في روايه أخرى: من كل ناحيه.

وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ

و ما أنزلنا القرآن إلا بالحق و ما نزل إلا بالحق و مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا لِلْمَطِيعِ بِالثواب وَ نَذِيرًا لِلْعَاصِي بِالْعِقَابِ. □

وَ قُرْآنًا فَرَقْنَاهُ

نزلناه منجماً.

٤١٦٥

في المجمع عن علي عليه السلام:

فَرَقَاهُ بِالتَّشْدِيدِ

لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلِيٌّ مَكْثٌ

عَلِيٌّ مَهْلٌ وَتَوَدُّهُ فَإِنَّهُ أَيْسَرٌ لِلْحِفْظِ وَاعْوُنْ فِي الْفَهْمِ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا عَلِيٌّ حَسَبَ الْحَوَادِثِ.

قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا

فَإِنَّ إِيمَانَكُمْ بِالْقُرْآنِ لَا يَزِدُّهُ كَمَالًا وَامْتِنَاعَكُمْ عَنْهُ لَا يورثه نَقْصَانًا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ أَى الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ قَرَأُوا الْكُتُبَ السَّابِقَةَ وَعَرَفُوا حَقِيقَةَ الْوَحْيِ وَأَمَارَاتِ النَّبَوِّهِ وَتَمَكَّنُوا مِنَ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمَحَقِّ وَالْمَبْطُلِ.

الْقَمِيِّ يَعْنِي أَهْلَ الْكِتَابِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ يَحْزَنُونَ لِلذَّوْقَانِ سِجْدًا يَسْقُطُونَ عَلِيٌّ وَجُوهَهُمْ تَعْظِيمًا لِأَمْرِ اللَّهِ وَشُكْرًا لِانْجَازِهِ وَعَدَهُ فِي تِلْكَ الْكُتُبِ بِيَعْتِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيٌّ فَتَرَهُ مِنَ الرُّسُلِ وَانْزَالِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ.

ص: ٢٢٦

وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا

عن خلف الوعدِ إِنَّ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا إِنَّهُ كَانَ وَعْدَهُ كَائِنًا لَا محاله.

وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ

كثرة لاختلاف الحالين و هما خروهم للشكر و انجاز الوعد حال كونهم ساجدين و خروهم لما أثر فيهم من المواعظ حال كونهم باكين و ذكر الذقن لأنه أول ما يلقي الأرض من وجه الساجد.

و القمى فسير الأذقان بالوجوه و معنى اللام الإختصاص لأنهم جعلوا أذقانهم و وجوههم للسجود و الخور و يزيدهم سماع القرآن خشوعاً لما يزيدهم علماً و يقيناً.

قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ

سموا الله بأى الاسمين شتم فأنهما سيان فى حسن الإطلاق و المعنى بهما واحد أيًا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى أى أى هذين الاسمين سميتم و ذكرتتم فهو حسن فوضع موضعه فله الأسماء الحسنى للمبالغة و الدلالة على ما هو الدليل عليه فأنه إذا حسنت أسماؤه كلها حسن هذان الإسمان لأنهما منها و ما مزیده مؤكده للشرط و الضمير فى له للمسمى لأن التسميه له لا للاسم و معنى كون أسمائه أحسن الأسماء استقلالها بمعانى التمجيد و التعظيم و التقديس و دلالتها على صفات الجلال و الإكرام

٤١٦٦

قيل: نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا إنه ينهانا أن نعبد إلهين و هو يدعو إلهاً آخر

٤١٦٧

وقيل: قالت له اليهود إنك لتقل ذكر الرحمن و قد أكثره الله فى التوراه فنزلت

وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ

يعنى بقراءتها و لا تخاف بها و ابغ بين ذلك سبيلاً.

٤١٦٨

القمى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه الجهر بها رفع الصوت و التخافت ما لا تسمع نفسك و اقرأ بين ذلك.

٤١٦٩

و عن الباقر عليه السلام: فيها الإِجْهَارُ أَنْ ترفع صوتك تُسمعه من بَعْدِ عنك و الإِخْفَاتُ أَنْ لا تسمع من معك إلا يسيراً.

٤١٧٠

و العياشي عن الصادق عليه السلام: الجهر بها رفع الصوت و المخافته ما لم تسمع أذناك و ما بين ذلك قدر ما تسمع أذنيك.

ص: ٢٢٧

و فى الكافى و العياشى عنه عليه السلام: المخافته ما دون سمعك و الجهر أن ترفع صوتك شديداً

و عنه عليه السلام: أنه سئل أ على الإمام أن يسمع من خلفه و ان كثروا قال ليقرأ قراءه وسطاً ثم تلا هذه الآيه.

و العياشى عنهما عليهما السلام: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سلم إذا كان بمكة جهر صوته فيعلم بمكانه المشركون فكانوا يؤذونه فأنزلت هذه الآيه عند ذلك.

و عن الباقر عليه السلام: أنه قال للصادق عليه السلام يا بنى عليك بالحسنه بين السيتين تمحوهما قال و كيف ذلك يا أبه قال مثل قول الله وَ لَا تَجْهَرُ بِالْآيَةِ وَ مِثْلُ قَوْلِهِ وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً الْآيَةِ وَ مِثْلُ قَوْلِهِ وَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا الْآيَةَ فَاسْرَفُوا سَيِّئُهُ وَ اقْتَرَوْا سَيِّئُهُ وَ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً حَسَنَةً فَعَلَيْكَ بِالْحَسَنَةِ بَيْنَ السَّيِّئَاتِينَ.

أقول: أراد أمره بالتوسط فى الأمور كلها ليسلم من الإفراط و التفريط.

و عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه: أنها نسختها فأصدع بما تؤمر

و عنه عليه السلام: تفسيرها وَ لَا تَجْهَرُ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَا بِمَا أكرمته به حتى أمرك بذلك وَ لَا تُخَافَتْ بِهَا يَعْنَى لَا تَكْتُمُهَا عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَعْلَمَهُ بِمَا أكرمته به وَ ابْتِغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً سَلْنِي إِنْ أذن لك أن تجهر بأمر على بولايته فأذن له بإظهار ذلك يوم غدير خم.

وَ قُلِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ

القمي قال و لم يذل فيحتاج إلى ناصر ينصره وَ كَبْرُهُ تَكْبِيْرًا .



فى الكافى عن الصادق عليه السلام: قال رجل عنده الله أكبر فقال الله أكبر من أى شىء فقال من كل شىء فقال عليه السلام حدّده فقال الرجل كيف أقول قال قل الله أكبر من أن يوصف

٤١٧٨

وفى روايه أخرى: فقال و كان ثمّ شىء فيكون أكبر منه فقيل

ص: ٢٢٨

---

١-١). قيل أن فى هذه الآيه رداً على اليهود والنصارى حين قالوا اتّخذ الله الولد و على مشركى العرب حيث قالوا ليبيك لا شريك لك الا شريكاً هو لك و على الصابئين و المجوس حين قالوا لو لا أولياء الله لذلّ الله مجمع البيان.

و ما هو قال أكبر من أن يوصف

٤١٧٩

و فى التهذيب عنه عليه السلام: أنه أمر من قرأ هذه الآية أن يكتب ثلاثا.

٤١٨٠

و فى الفقيه: فى وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام يا علي أمان لأمتي من السرقة قل ادعوا الله أو ادعوا  
الرحمن إلى آخر السوره.

٤١٨١

و فى ثواب الأعمال و المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة بنى إسرائيل فى كل ليلة جمعه لم يمت حتى  
يدرك القائم عجل الله تعالى فرجه و يكون مع أصحابه عليه السلام.

ص: ٢٢٩

مكيه قال ابن عباس إلا آيه و اضبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فإنها نزلت بالمدينه فى قصه عيينه بن حصين عدد آيها مائه و إحدى عشر آيه. بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْ أَنْزَلَ عَلَیْ عَبْدِهِ الْكِتَابَ

یعنی القرآن علم الله سبحانه عباده كيف یحمدونه على أجل نعمه عليهم الذى هو سبب نجاتهم و لم یجعل له عوجاً باختلال فى اللفظ و تناقض فى المعنى و العوج بالكسر فى المعانى كالعوج بالفتح فى الأعیان.

قِيَمًا

جعله مستقيماً معتدلاً لا افراط فيه و لا تفريط.

القمى قال هذا مقدّم و مؤخر لأن معناه «الَّذِیْ أَنْزَلَ عَلَیْ عَبْدِهِ الْكِتَابَ قِيَمًا وَ لَمْ یَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا» فقدّم حرف على حرف لیُنذِرَ بأساً شديداً أى لیُنذِرَ الذين كفروا عذاباً شديداً من لدنه صادراً من عنده.

٤١٨٢

العیاشی: البأس الشدید على علیه السلام و هو من لدن رسول الله صلى الله علیه و آله قاتل معه عدوه

وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا

هو الجنة.

مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَبَدًا

بلا انقطاع.

وَ يُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا

القمى يعنى قريشاً حيث قالوا إنّ الملائكة بنات الله و اليهود و النصارى فى قولهم

ص: ٢٣٠

عَزِيْرُ ابْنِ اللّٰهِ وَ الْمَسِيْحُ ابْنُ اللّٰهِ .

مَا لَهُمْ (١) بِهِ

و بما يقولون مِنْ عِلْمٍ وَ لَا لِأَبَائِهِمْ الْعٰذِينَ يَقْلِدُوْنَهُمْ فِيهِ بَلْ يَقُولُوْنَهُ عَنْ جَهْلِ مَفْرُطٍ وَ تَوَهُّمٍ كَاذِبٍ كَثِيْرَتٍ كَلِمَةً عَظُمَتْ مَقَالَتُهُمْ هَذِهِ فِي الْكُفْرِ لَمَّا فِيْهَا مِنَ التَّشْبِيْهِ وَ الْاِشْرَاكِ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ اسْتِعْظَامٌ لِاجْتِرَائِهِمْ عَلَى إِخْرَاجِهَا مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُوْنَ إِلَّا كَذِبًا .

فَلَعَلَّكَ بِأَخِيعِ نَفْسِكَ

٤١٨٣

القَمِيّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَقُولُ قَاتِلْ نَفْسَكَ

عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُوْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ

بهذا القرآن أَسِيْفًا مَتَعَلِّقًا بِأَخِيعِ نَفْسِكَ وَ هُوَ فِرْطُ الْحَزَنِ وَ الْغَضَبِ كَأَنَّهُمْ إِذْ وَلَّوْا عَنِ الْاِيْمَانِ فَارْقُوْهُ فَشَبَّهَهُ بِمَنْ فَارَقْتَهُ أَعَزَّتَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّرُ عَلَى آثَارِهِمْ وَ يَقْتُلُ نَفْسَهُ تَلَهُّفًا عَلَى فِرَاقِهِمْ .

إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا

مَا يَصْلِحُ أَنْ يَكُونَ زِينَةً لَهَا وَ لِأَهْلِهَا مِنْ زَخَارِفِهَا لِيَتَلَوَّهْمُ أَتْيُهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فِي تَعَاطِيهِ وَ هُوَ مِنْ زَهْدٍ فِيهِ وَ لَمْ يَغْتَرَّ بِهِ وَ قَنَعَ مِنْهُ بِالْكَفَافِ .

وَ إِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا

القَمِيّ يَعْنِي خِرَابًا

٤١٨٤

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ لَا نَبَاتَ فِيْهَا وَ هُوَ تَزْهِيْدٌ فِي الدُّنْيَا وَ تَنْبِيْهُ عَلَى الْمَقْصُوْدِ مِنْ حَسَنِ الْعَمَلِ .

٤١٨٥

وَ فِي الْكَافِي عَنِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللّٰهَ لَمْ يَحِبَّ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَ عَاجِلَهَا لِأَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَ لَمْ يَرْغَبْهُمْ فِيْهَا وَ فِي عَاجِلِ زَهْرَتِهَا وَ ظَاهِرِ بَهْجَتِهَا وَ اِنَّمَا خَلَقَ الدُّنْيَا وَ خَلَقَ أَهْلَهَا لِيَلْبُوْهُمْ فِيْهَا اِحْسَنَ عَمَلًا لِآخِرَتِهِ .

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ

فِي إِبْقَاءِ حَيَاتِهِمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مَدَّةَ مَدِيدِهِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا الْقَمِي يَقُولُ قَدْ أَتَيْنَاكَ مِنَ الْآيَاتِ مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْهُ قَالَ وَهُمْ  
فَتِيَّهُ كَانُوا فِي الْفِتْرِه بَيْنَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ (ع) وَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَمَّا الرَّقِيمِ فَهَمَا لَوْحَانِ مِنْ نُحَاسٍ مَرْقُومٍ مَكْتُوبٍ فِيهِمَا  
أَمْرَ الْفَتِيهِ وَ أَمْرَ إِسْلَامِهِمْ وَ مَا أَرَادَ مِنْهُمْ دَفْيَانُوسَ الْمَلِكِ وَ كَيْفَ كَانَ

ص: ٢٣١

---

١-١). أَى لَيْسَ لَهُؤْلَاءِ وَ لَا لِأَسْلَافِهِمْ عِلْمٌ بِهَذَا الْقَوْلِ الشَّنِيعِ، وَ إِنَّمَا يَقُولُونَ ذَلِكَ عَن جَهْلٍ وَ تَقْلِيدٍ مِنْ غَيْرِ حِجَّةٍ.

و العياشى عن الصادق عليه السلام: هم قوم فقدوا و كتب ملك ذلك الديار بأسمائهم و أسماء آبائهم و عشائرهم فى صحف من رصاص فهو قوله أصحاب الكهف و الرقيم .

و القمى عنه عليه السلام: كان سبب نزول سورة الكهف ان قريشاً بعثوا ثلاثة نفر الى نجران النضر بن الحارث بن كلده و عقبه بن أبى معيط و العاص بن وائل السهمى ليتعلموا من اليهود و النصارى مسائل يستلونها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فخرجوا الى نجران الى علماء اليهود فسألوهم فقالوا اسألوه عن ثلاث مسائل فان اجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ثم سئلوه عن مسألة واحدة فان ادعى علمها فهو كاذب قالوا و ما هذه المسائل قالوا سئلوه عن فتية كانوا فى الزمن الأول فخرجوا و غابوا و ناموا كم بقوا فى نومهم حتى انتبهوا و كم كان عيدهم و اى شىء كان معهم من غيرهم و ما كان قصيتهم و اسألوه عن موسى حين امره الله عز و جل ان يتبع العالم و يتعلم منه من هو و كيف يتبعه و ما كان قصيته معه و اسألوه عن طائف طاف مغرب الشمس و مطلعها حتى بلغ سد ياجوج و مأجوج من هو و كيف كان قصته ثم أملوا عليهم اخبار هذه الثلاث المسائل و قالوا لهم ان اجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق و ان أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه قالوا فما المسألة الرابعة قالوا سئلوه متى تقوم الساعة فان ادعى علمها فهو كاذب فان قيام الساعة لا يعلمه إلا الله تبارك و تعالى فرجعوا الى مكة فاجتمعوا الى أبى طالب فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك يزعم ان خبر السماء يأتيه و نحن نسأله عن مسائل فان اجابنا عنها علمنا انه صادق و ان لم يخبرنا علمنا انه كاذب فقال أبو طالب سلوه عما بدا لكم فسألوه عن الثلاث المسائل فقال رسول الله صلى الله عليه و آله غداً أخبركم و لم يستثن فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً حتى اغتم النبي صلى الله عليه و آله و شك أصحابه الذين كانوا آمنوا به و فرحت قريش و استهزؤا و آذوا و حزن أبو طالب عليه السلام فلما كان بعد أربعين يوماً نزل عليه جبرئيل بسورة الكهف فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لقد ابطأت فقال انا لا نقدر ان نزل الا بإذن الله تعالى فانزل الله عز و جل أم حسبت يا محمد ان أصحاب الكهف و الرقيم كانوا من آياتنا عجباً ثم قص قصيتهم فقال إذ أوى الفتيه إلى الكهف فقالوا ربنا آتينا من لدنك رحمةً و هيئ لنا من أمرنا رشداً فقال الصادق عليه السلام ان أصحاب الكهف و الرقيم كانوا فى زمن ملك جبار عات و كان يدعو

اهل مملكته

الى عباده الأصنام فمن لم يجبه قتله و كانوا هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون الله عزّ و جلّ و كلّ الملك بباب المدينة و كلاء و لم يدع أحداً يخرج حتّى يسجد للأصنام فخرج هؤلاء بعله الصّيد و ذلك أنّهم مرّوا براع فى طريقهم فدعوه الى أمرهم فلم يجبههم و كان مع الراعى كلب فأجابهم الكلب و خرج معهم فقال الصادق عليه السلام لا يدخل الجنّه من البهائم الاّ ثلاثه حمار بلعم بن باعورا و ذئب يوسف و كلب اصحاب الكهف فخرج اصحاب الكهف من المدينة بعله الصّيد هرباً من دين ذلك الملك فلما امسوا دخلوا ذلك الكهف و الكلب معهم فالتقى الله عزّ و جلّ عليهم النعاس كما قال الله تبارك و تعالى فَصَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا فناموا حتّى أهلك الله عزّ و جلّ الملك و أهل مملكته و ذهب ذلك الزّمان و جاء زمان آخر و قوم آخرون ثمّ انتبهوا فقال بعضهم لبعض كم نمنا هاهنا فنظروا الى الشمس قد ارتفعت فقالوا نمنا يوماً أو بعض يوم ثمّ قالوا لواحد منهم خذ هذه الورقه و ادخل المدينة متنكراً لا يعرفونك فاشتر لنا طعاماً فانّهم ان علموا بنا و عرفونا قتلونا أو ردّونا فى دينهم فجاء ذلك الرّجل فرأى المدينة بخلاف الذى عهداها و رأى قوماً بخلاف أولئك لم يعرفهم و لم يعرفوا لغته و لم يعرف لغتهم فقالوا له من أنت و من أين جئت فأخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه و الرّجل معهم حتّى وقفوا على باب الكهف و اقبلوا يتطلّعون فيه فقال بعضهم هؤلاء ثلاثه و رابعهم كلّهم و قال بعضهم هم خمسه و سادسهم كلّهم و قال بعضهم هم سبعة و ثامنهم كلّهم و حجبهم الله بحجاب من الرّعب فلم يكن أحد تقدّم بالدخول عليهم غير صاحبهم فأنه لما دخل عليهم وجدهم خائفين أن يكون أصحاب دقيانوس شعروا بهم فأخبرهم صاحبهم أنّهم كانوا نائمين هذا الزّمن الطّويل و أنّهم آبه للناس فبكوا و سألوا الله ان يعيدهم الى مضاجعهم نائمين كما كانوا ثمّ قال الملك ينبغى أن نبني مسجداً و نزوره فانّ هؤلاء قوم مؤمنون فلهم فى كلّ سنه نقلتان ينامون سنّه أشهر على جنوبهم الأيمن و سنّه أشهر على جنوبهم الأيسر و الكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف.

إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً

توجب لنا المغفره و الرّزق و الأمن من العدو و هيئ لنا من أمرنا من الامر المذى نحن عليه من مفارقه الكفّار رشداً نصير بسبه راشدين مهتدين.

فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ

أى ضربنا عليها حجاباً يمنع السَّماع يعنى أنماهم انامه لا يتبهم منها الأصوات فى الكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ذوات عدد.

ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ

أيقظناهم لِنَعْلَمَ ليقع علمنا الأزلَى على المعلوم بعد وقوعه و يظهر لهم أَى الْحَزْبَيْنِ المختلفين أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمِيداً ضَبط امدأ لزمان لبثهم أو اضبط له.

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ

٤١٨٨

فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

أنه قال لرجل ما الفتى عندكم فقال له الشاب فقال لا الفتى المؤمن ان أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسماهم الله فتيه بإيمانهم.

٤١٨٩

و العياشى عنه عليه السلام: مثله الا انه قال: كانوا كلهم كهولاً و زاد: من آمن بالله و اتقى فهو الفتى

آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى

بالتوفيق و التثبيت.

وَ رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ

أى قويناها و شددنا عليها حتى صبروا على هجر الأوطان و الفرار بالدين إلى بعض الغيران إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا قَوْلًا إِذَا شَطَطًا قَوْلًا إِذَا شَطَطًا اى ذا بعد عن الحق مفراطاً فى الظلم.

٤١٩٠

القَمَى عن الباقر عليه السلام: يعنى جوراً على الله تعالى ان قلنا ان له شريكاً.

أقول: قالوه سرّاً من الكفار ليس كما زعمه المفسرون أنهم جهروا به بين يدي دقيانوس الجبار و ما فعلوه أعظم اجراً.

٤١٩١

ففى الكافى عن الصادق عليه السلام: ان مثل أبى طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الايمان و أظهروا الشرك فآتاهم الله



أجرهم مرتين.

٤١٩٢

و فيه و العياشى عنه عليه السلام: ما بلغت تقيته احد تقيته أصحاب الكهف ان كانوا ليشهدون الأعياد و يشدون الزنابير فأعطاهم الله أجرهم مرتين.

٤١٩٣

و العياشى عنه عليه السلام: ان أصحاب الكهف أسروا الايمان و أظهروا الكفر و كانوا على إجهار الكفر أعظم اجرا منهم على الاسرار بالايمان

٤١٩٤

و عنه عليه السلام: انه ذكر اصحاب الكهف فقال لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم فقيل له ما كلفهم قومهم؟ فقال كلفهم الشرك بالله العظيم فأظهروا لهم الشرك و أسروا الايمان حتى جاءهم الفرج

٤١٩٥

و عنه

ص: ٢٣٤

عليه السلام: خرج أصحاب الكهف على غير معرفه و لا ميعاد فلما صاروا فى الصحراء أخذ بعضهم على بعض العهود و المواثيق فأخذ هذا على هذا و هذا على هذا ثم قالوا أظهروا أمركم فأظهروه فإذا هم على امر واحد

٤١٩٦

و عنه عليه السلام: انه ذكر أصحاب الكهف فقال كانوا صيارفه كلام و لم يكونوا صيارفه دراهم.

هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لو لا يأتون

هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسيلطان بين برهان ظاهر و هو تبكيت لأن الإتيان بالحجبه على ذلك محال فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبه الشرك إليه.

أقول: فى هذه الآيه دلالة على أنهم كانوا يسرون الايمان و كذا فيما بعدها.

وَ إِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ

خطاب بعضهم لبعض و ما يعبدون إلا الله و اعتزلتم معبوديهم أو عبادتهم إلا الله فأووا إلى الكهف ينشرو لكم ربكم من رحمته و يهيئ لكم من أمركم مرفقا ما ترفقون به اى تنتفعون به و قرئ بفتح الميم و كسر الفاء و كان جزمهم بذلك لشده وثوقهم بفضل الله و قوه يقينهم بالله.

وَ تَرَى الشَّمْسَ

لو رأيتهم إذا طلعت تزاور تميل و قرئ بتشديد الزاى و تزور بتشديد الراء كتحمز عن كهفهم و لا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم و لعل الكهف كان جنوبيا ذات اليمين أى جهه يمين الكهف و إذا غربت تقرضهم تقطعهم و تصرم عنهم ذات الشمال جهه شمال الكهف و هم فى فجوه منه و هم فى متسع من الكهف يعنى فى وسط بحيث ينالهم برد النسيم و روح الهواء و لا يؤذيهم كرب الغار و لا حر الشمس لا فى طلوعها و لا فى غروبها ذلك من آيات الله من يهد الله بالتوفيق فهو المهتد ثناء عليهم و من يضل من يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه و يرشده.

٤١٩٧

فى التوحيد و المعانى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن هذه الآيه فقال إن الله تبارك و تعالى يضل الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته و يهدى اهل الايمان و العمل الصالح الى جنته كما قال الله عز و جل و يضل الله الظالمين و يفعل الله ما يشاء و قال إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم .

ص: ٢٣٥

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: ترى اعينهم مفتوحه

وَ هُمْ رُقُودٌ

نِيَامٌ وَ تُقَلِّبُهُمْ فِي رَقَدَتِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ ذَاتَ الشَّمَالِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّتَيْنِ كَمَا سَبَقَ كَى لَا تَأْكُلُ الْأَرْضُ مَا يَلِيهَا مِنْ أَسْبَانِهِمْ عَلَى طُولِ الزَّمَانِ وَ كَلْبُهُمْ بِاسِطٍ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ بِالْفَنَاءِ وَ قَدْ سَبَقَ حَدِيثُ الْكَلْبِ لَوْ أَطْلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتْ مِنْهُمْ فِرَارًا لَهَرَبْتُ مِنْهُمْ وَ لَمَلَيْتْ مِنْهُمْ رُغْبًا خَوْفًا يَمَلَأُ صَدْرَكَ وَ قَرَأَ لَمَلَيْتُ بِالتَّشْدِيدِ وَ رُغْبًا بِالتَّثْقِيلِ قِيلَ وَ ذَلِكَ لَمَّا الْبَسَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْهَيْبَةِ

الْعِيَّاشِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَعْزِ بِه النَّبِيُّ أَنَّمَا عَنِى بِه الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَكِنَّه حَالَهُمُ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا.

وَ كَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ

وَ كَمَا أَنَّمَاهُمْ آيَهُ بَعَثْنَاهُمْ آيَهُ عَلَى كَمَالِ قَدْرَتِنَا لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ لِيَسْأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَيَتَعَرَّفُوا حَالَهُمْ وَ مَا صَنَعَ اللَّهُ بِهِمْ فَيَزِدَادُوا يَقِينًا إِلَى يَقِينِهِمْ وَ يَسْتَبْصِرُوا بِه عَلَى أَمْرِ الْبَعْثِ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ عَلَى غَالِبِ ظَنِّهِمُ الْمُسْتَفَادِ مِنَ النَّوْمِ الْمَعْتَادِ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ قِيلَ قَالُوا ذَلِكَ لَمَّا رَأَوْا مِنْ طُولِ أَظْفَارِهِمْ وَ شَعُورِهِمْ ثُمَّ لَمَّا عَلِمُوا أَنَّ الْأَمْرَ مَلْتَبَسٌ لَا طَرِيقَ لَهُمْ إِلَى الْعِلْمِ بِه أَخَذُوا فِيهِمْ وَ قَالُوا فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ قَرَأَ بِسُكُونِ الرَّاءِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ الْوَرِقَ الْفَضَّةَ فَلْيَنْظُرُوا أَيُّهَا أَرْكَى طَعَامًا الْقَمِيَّ يَقُولُ أَيُّهَا أَطِيبَ طَعَامًا

وَ فِي الْمَحَاسِنِ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَزْكَى طَعَامًا التَّمْرَ.

أَقُولُ: وَ يَسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّ الْبَارِزَ فِي أَيُّهَا رَاجِعٌ إِلَى الْإِطْعَمَةِ دُونَ الْمَدِينَةِ الْمُرَادُ بِهَا أَهْلِهَا كَمَا فَهَمَهُ الْجُمْهُورُ

فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَ لِيَتَلَطَّفَ

وَ لِيَتَكَلَّفَ اللَّطْفَ فِي التَّخْفِيِّ وَ التَّنَكُّرِ حَتَّى لَا يَعْرِفَ كَمَا سَبَقَ فِي حَدِيثِ الْقَمِيَّ وَ يَفْسِّرُهُ قَوْلُهُ وَ لَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا.

إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ

أَنْ يَظْفَرُوا بِكُمْ يَعْنِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَزْجُمُونَكُمْ يَقْتُلُونَكُمْ بِالرَّجْمِ وَ هِيَ أَحْبَبُ قَتْلِهِ أَوْ يُعِيدُونَكُمْ فِي مَلْتِهِمْ وَ يَصِيرُونَكُمْ إِلَيْهَا كَرهًا وَ لَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا أَنْ دَخَلْتُمْ فِي مَلْتِهِمْ.

وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ

و كما أنماهم بعثناهم ليزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم

ص: ٢٣٦

---

١-١). أي لو رأيتهم لحسبتهم متبهين، و هم رقاد، أي نائمون.

اهل مدينتهم القمى و هم الذين ذهبوا الى باب الكهف ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعيد الله بالبعث حق و ان الساعة لآتية لا ريب فيها بانها كائنه لان حالهم فى نومهم و انتباههم كحال من يموت و يبعث.

٤٢٠١

و فى الحديث النبوى: كما تنامون تستيقظون و كما تموتون تبعثون.

٤٢٠٢

و فى حديث آخر: التوم أخ الموت.

٤٢٠٣

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام فى حديث: قد رجع إلى الدنيا ممن مات خلق كثير منهم أصحاب الكهف أماتهم الله ثلاثمائة عام و تسعه ثم بعثهم فى زمان قوم أنكروا البعث ليقطع حجبتهم و ليريهم قدرته و ليعلموا ان البعث حق

إذ يتنازعون

اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم أمرهم أمر دينهم و كان بعضهم يقول تبعث الأرواح مجردة و بعضهم يقول تبعثان معاً ليرتفع الخلاف و يتبين أنهما تبعثان معاً كذا قيل و كان فى حديث الاحتجاج: إيماء إلى ذلك و قيل أمرهم أى امر الفتيه حين توفاهم ثانياً و كان بعضهم يقول ماتوا و بعضهم يقول ناموا كنومهم أول مره و قد سبق فى حديث القمى و كيف كان فقالوا ابثوا عليهم بيانا حين توفاهم ثانياً ربهم أعلم بهم اعتراض قال الذين غلبوا على أمرهم من المسلمين و ملكهم لتتخذن عليهم مسجداً يصلى فيه المسلمون و يتبركون بمكانهم.

٤٢٠٤

:

سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ

يعنى اهل المدينه و ملكهم كما سبق فى حديث القمى.

و قيل بل يعنى بهم الخائضين فى قصتهم فى عهد نبينا صلى الله عليه و آله من اهل الكتاب و المؤمنين و يقولون خمسَهُ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ يرمون رمياً بالخبر الخفى.

و القمى ظناً بالغيب ما يستفتونهم و يقولون سبعة و ثامنهم كلبهم قل ربى أعلم بعديهم ما يعلمهم إلا قليل

٤٢٠٥

روت العامه عن عليّ عليه السلام: وهم سبعة و ثامنهم كلبهم و يدلّ عليه من طريق الخاصّه ما

٤٢٠٦

روى فى روضه الواعظين عن الصادق عليه السلام: انه يخرج مع

ص: ٢٣٧

القائم من ظهر الكعبة سبعة و عشرون رجلاً خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق و به يعدلون و سبعة من اهل الكهف و يوشع بن نون و سلمان و أبو دجانه الأنصاري و المقداد و مالك الأشتر فيكونون بين يديه انصاراً و حكماً

فلا تمار فيهم إلا مرآة ظاهراً

فلا تجادل اهل الكتاب في شأن الفتيه الا جدالاً ظاهراً غير متعمق فيه و هو أن تقص عليهم بما أوحى إليك من غير تجهيل لهم و الرد عليهم و لا تشتفت فيهم منهم أحداً القمى يعنى يقول حسبك ما قصصنا عليك من أمرهم و لا تسأل أحداً من اهل الكتاب عنهم.

و لا تقولن لشيء

تعزم عليه إنى فاعل ذلك غداً .

إلا أن يشاء الله

الا متلبساً بمشيئته قائلاً إن شاء الله تعالى و اذكر ربك إذا نسيت يعنى إذا نسيت الاستثناء فاستثن إذا ذكرت.

٤٢٠٧

و فى الجوامع عن الصادق عليه السلام: ما لم ينقطع الكلام.

٤٢٠٨

و فى الكافى عنه عليه السلام: أنه سئل عن قوله تعالى و اذكر ربك إذا نسيت قال ذلك فى اليمين إذا قلت و الله لا افعل كذا و كذا فإذا ذكرت أنك لم تستثن فقل إن شاء الله.

٤٢٠٩

و العياشى عنه عليه السلام: ما فى معناه فى عدّه روايات.

٤٢١٠

و فى الكافى و العياشى عنه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: الاستثناء فى اليمين متى ما ذكر و إن كان بعد أربعين صباحاً ثم تلا هذه الآية.

٤٢١١

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: للبعد أن يستثنى ما بينه و بين أربعين يوماً إذا نسى أن رسول الله صلى الله عليه و آله أتاه

ناس من اليهود فسألوه عن أشياء فقال لهم تعالوا غداً أحدثكم و لم يستثن فاحتبس جبرئيل عنه أربعين يوماً ثم أتاه فقال وَ لَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ الْآيَةَ.

٤٢١٢

و العياشي عنه عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: مثله.

٤٢١٣

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: في قول الله عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا قَالَ لِآدَمَ وَ زَوْجَتِهِ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ وَ لَا تَأْكُلَا

ص: ٢٣٨



منها فقالا نعم يا ربنا لا نقرّبها ولا نأكل منها ولم يستثيا في قولهما نعم فوكلهما الله في ذلك الى أنفسهما و الى ذكرهما قال و قد قال الله عزّ و جلّ لنيّيه في الكتاب و لا تقولنّ لشيءٍ إني فاعلٌ ذلكَ غداً إلا أن يشاءَ اللهُ ان لا افعله فتسبق مشيّه الله في ان لا افعله فلا اقدر على ان افعله فلذلك قال الله عزّ و جلّ و اذكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ أَي استثنى مشيّه الله في فعلك.

٤٢١٤

و العياشي عنه عليه السلام قال: قال الله عزّ و جلّ و لا تقولنّ إلى آخر الحديث كما ذكر في الكافي.

٤٢١٥

و عنه عليه السلام: انّ آدم لمّا أسكنه الله الجنّه فقال له يا آدم لا تقرب هذه الشجره فقال نعم و لم يستثن فأمر الله تعالى نبيّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ وَ لَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعلٌ الى قوله إِذَا نَسِيتَ وَ لو بعد سنه.

٤٢١٦

قال في المجمع: الوجه فيه أنّه إذا استثنى بعد النسيان فانه يحصل له ثواب المستثنى من غير أنّ يؤثّر الاستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام و إبطال الحنث و سقوط الكفّاره في اليمين.

٤٢١٧

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنّه امر بكتاب في حاجه فكتب ثمّ عرض عليه و لم يكن فيه استثناء فقال كيف رجوتم ان يتمّ هذا و ليس فيه استثناء انظروا كلّ موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه و في التهذيب ما يقرب منه و زاد ثمّ دعا بالدّوات فقال الحق فيه ان شاء الله فألحق فيه في كلّ موضع ان شاء الله

وَ قُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا

قيل اي يهديني لشيء آخر بدل هذا المنسى اقرب منه رشداً و ادنى خيراً و منفعه أو لما هو ظهر دلالة على أنّي نبيء من نبأ أصحاب الكهف.

وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ

و قرء بالإضافه و ازدادوا تسعاً أي ثلاثمائة و تسعاً.

قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا

بمدّه لبثهم من الذين اختلفوا [فيها(فيهم خ ل)] من اهل الكتاب و الحق ما اخبر الله به و هو ما ذكر

٤٢١٨

فى المجمع: روى أنّ يهوديّاً سأل عليّ بن أبى طالب عليه السلام عن مدّه لبثهم فأخبر بما فى القرآن فقال انا نجد فى كتابنا ثلاثمائة فقال عليّ عليه السلام ذلك بسنى الشمس و هذا بسنى القمر.

ص: ٢٣٩

و القمّي عطف على الخبر الأول الذي حكى عنهم أنهم يقولون ثلاثه رابعهم كلبهم فقال وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ اَزْدَادُوا تَسْعًا وَ هو حكاية عنهم و لفظه خبر و الدليل على أنه حكاية عنهم قوله قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَخْتَصُ بِعَلْمِهِ أُبْصِرُ بِهِ وَ أَسْمِعُ مَا أُبْصِرُهُ لَوْ أَسْمِعَهُ ذَكَرَ بَصِيغَهُ التَّعَجُّبُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ أَمْرَهُ فِي الْإِدْرَاكِ خَارِجٌ عَنِ جَدِّ مَا عَلَيْهِ إِدْرَاكٌ كُلُّ مَبْصُرٍ وَ سَامِعٌ إِذْ لَا يَحْجِبُهُ شَيْءٌ وَ لَا يَتَفَاوَتُ دُونَهُ لَطِيفٌ وَ كَثِيفٌ وَ صَغِيرٌ وَ كَبِيرٌ وَ خَفِيٌّ وَ جَلِيٌّ مَا لَهُمْ مَا لِأَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ يَتَوَلَّى أُمُورَهُمْ وَ لَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ فِي قَضَائِهِ أَحَدًا مِنْهُمْ وَ قَرِئَ بِالْتَاءِ وَ الْجَزْمِ.

وَ ائْتِ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ

من القرآن لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا مُلْتَجَأً وَ مَوْثَلًا يُقَالُ التَّحَدُّ إِلَى كَذَا إِذَا مَالَ إِلَيْهِ.

(٢٨) وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ

احبسها مع الذين يدعون ربهم بالغداه و العشي في طرفي النهار أو في مجامع أوقاتهم.

٤٢١٩

العياشى عنهما عليهما السلام: أما عنى بهما الصلاه و قرئ بالغدوه يُريدون وَ جَهَّهُ رِضَاهُ وَ طَاعَتَهُ وَ لَا تَعِيدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ وَ لَا يَجَاوِزُهُمْ نَظْرَكَ إِلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أَوْلَادِ الدُّنْيَا تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا فِي مَجَالِسِهِ أَهْلُ الْغِنَى وَ لَا تُطِغْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا بِالْخِذْلَانِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَ كَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا إِفْرَاطًا وَ تَجَاوَزًا لِلْحَدِّ وَ نَبْذًا لِلْحَقِّ وَرَاءَ ظَهْرِهِ

٤٢٢٠

القمي: نزلت في سلمان الفارسي (رض) كان عليه كساء فيه يكون طعامه و هو دثاره و رداؤه و كان كساء من صوف فدخل عينه بن حصين على النبي صلى الله عليه و آله و سلمان عنده فتأذى عينه بريح كساء سلمان و قد كان عرق فيه و كان يوماً شديداً الحرّ فعرق في الكساء فقال يا رسول الله إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا و حزبه من عندك فإذا نحن خرجنا فادخل من شئت فأنزل الله عز و جل وَ لَا تُطِغْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ الْآيَةُ وَ هُوَ عَيْنُهُ بِنِ حَصِينِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ.

٤٢٢١

و في المجمع: نزلت في سلمان و أبي ذر و صهيب و خباب و غيرهم من فقراء اصحاب النبي صلى الله عليه و آله و ذلك أن المؤلفه قلوبهم جاؤوا إلى رسول الله عينه بن حصين و الأقرع بن حابس و ذووهم فقالوا يا رسول الله ان جلست في صدر

ص: ٢٤٠

المجلس و نَحِيَتْ عَنَا هَؤُلَاءِ و رَوَايِحِ صَنَانِهِمْ (١) و كَانَتْ عَلَيْهِمْ جِبَابٌ (جمع جبه) الصوف جلسنا نحن إليك و أخذنا عنك فلا يمنعنا من الدخول عليك إلا هؤلاء فلما نزلت الآية قام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يَلْتَمِسُهُمْ فَأَصَابَهُمْ فِي مَوْخِرِ الْمَسْجِدِ يَذْكُرُونَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَمْتَنِي حَتَّى أَمْرُنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَ رِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي مَعَهُمُ الْمَحْيَى وَ مَعَهُمُ الْمَمَاتُ.

وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ

هو الحق من ربكم أو الحق ما يكون من جهة الله لا- ما يقتضيه الهوى فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ فلم يبق إلا اختياركم لنفوسكم ما شئتم من الأخذ في طريق النجاه و في طريق الهلاك.

٤٢٢٢

العياشي عن الصادق عليه السلام قال: وعيد

إِنَّا أَعْتَدْنَا

أَعْدَدْنَا وَ هَيِّنْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهَمِّ سِرِّادِقِهَا فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وَ إِنَّ يَسْرِ تَغِيثُوا مِنَ الْعَطَشِ يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهَيْلِ كدردى الزيت و قيل كالتحاس المذاب يشوى الوجوه إذا قدم ليشرب من فرط حرارته بِئْسَ الشَّرَابُ المهل و سَاءَتْ النَّارُ مُرْتَفَقاً متكئاً من المرفق و هو يشاكل قوله وَ حَسُنَتْ مُرْتَفَقاً .

٤٢٢٣

في الكافي عن الباقر عليه السلام: نزل جبرئيل (ع) بهذه الآية هكذا وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فِي وِلايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ نَاراً .

٤٢٢٤

و القمّي عن الصادق عليه السلام: مثله و قال المهل الذي يبقى في اصل الزيت المغلي.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا

أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ يَلْبَسُونَ لِيَابًا خَضْرَاءً مِنْ سُندُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ

مما رق من الديباج و ما غلظ منه مُتَكَبِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ عَلَى السَّرْرِ كما هو هيئه المتنعمين.

ص: ٢٤١

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام:

الأرائِكُ

السَّرر عليها الحجال

نِعَمِ الثَّوَابِ

الجَنَّةُ ونعيمها وَحَسِيَّتُ الأرائِكِ مُرْتَفَقاً أقول: وَكَأَنَّ الثيابَ الخضرَ كناية عن أبدانهم المثلثية البرزخية المتوسطة بين سواد هذا العالم وبياض العالم الأعلى فَإِنَّ الخضره مركبه من سواد وبياض وَالرَّقه وَ الغلظه كنايةان عن تفاوتهما في مراتب اللطافه.

وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً

للكافر وَالمؤمن رَجُلَيْنِ حال رجلين القَمِيَّ قال نزلت في رجل كان له بستانان كبيران عظيمان كثيرا الثمار وَ كما حكى الله عَزَّ وَجَلَّ وَ فيهما نخل وَ زرع وَ ماء وَ كان له جار فقير فافتخر الغنى على الفقير جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ بستانين مِنْ أَعْنَابٍ من الكروم وَ حَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَ جعلنا النخل محيطه بهما وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا وَسطهما زَرْعاً ليكون كَلَّ منهما جامعاً للأقوات وَ الفواكه على شكل حسن وَ ترتيب أنيق.

كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا

ثمرها وَ لَمْ تَظَلْمْ مِنْهُ وَ لم تنقص من أكلها شيئاً كما يكون في سائر البساتين فَإِنَّ الثمار تَتَمُّ في عام وَ تنقص في عام غالباً وَ فَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْراً ليدوم شربهما وَ يزيد بهاؤهما.

وَ كَانَ لَهُ ثَمَرٌ

أنواع من المال سوى الجَنَّتَيْنِ من ثمر ماله إذا كثره وَ قرئ بفتحيتين وَ بضمَّ الثاء وَ سكون الميم فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ وَ هو يراجعه في الكلام من حار إذا رجع أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَ أَعَزُّ نَفْراً اولاداً وَ أعوانا.

وَ دَخَلَ جَنَّتَهُ

بصاحبه يطوف به فيها وَ يفاخره بها وَ هُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ضارٌّ له بعجبه وَ كفره قَالَ مَا أَظُنُّ أَنَّ تَبِيدَ ان تَفْنَى هَذِهِ يعني هذه الجَنَّةُ أَبَداً ل طول أمله وَ تمادى غفلته وَ اغتراره بمهلتة.

وَ مَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً

كائنه وَ لَيْنَ رُدِّدْتُ إِلَى رَبِّي بالبعث كما زعمت لأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا مُنْقَلَباً مرجعاً وَ عاقبه وَ قرئ منهما .

قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ

فَأَنَّهُ أَصْلُ

ص: ٢٤٢

مَادَّتْكَ وَ مَادَّهُ أَصْلُكَ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ فَانْهَارَتْكَ الْقَرِيبَةُ ثُمَّ سَوَّأَكَ رَجُلًا ثُمَّ عَدَلَكَ وَ كَمَّلَكَ إِنْسَانًا ذَكَرًا بِالْغَا مَبْلَغِ الرِّجَالِ.

لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي

أصله لكن انا و قرئ بالألف في الوصل و الوقف جميعاً و لا أشركُ برَبِّي أحداً .

وَ لَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ

وَ هَلَا قُلْتَ عِنْدَ دُخُولِهَا مَا شَاءَ اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ كَائِنَ إِقْرَارَ بَأْنِهَا وَ مَا فِيهَا بِمَشِيَةِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَبْقَاهَا وَ إِنْ شَاءَ أَبَادَهَا لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ قُلْتَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ اعْتِرَافًا بِالْعِزِّ عَلَى نَفْسِكَ وَ الْقُدْرَةَ لِلَّهِ وَ أَنَّ مَا تَسِيرُ لَكَ مِنْ عِمَارَتِهَا وَ تَدْبِيرِهَا فَبِعَمُونَتِهِ وَ أَقْدَارِهِ إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَ وِلْدًا .

فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ

في الدنيا أو في الآخرة لإيماني و يُرْسِلَ عَلَيْهَا عَلَى جَنَّتِكَ لِكُفْرِكَ حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ مَرَامِي مِنْ عَذَابِهِ كَصَاعِقِهِ وَ نَحْوِهَا .

و قيل هو بمعنى الحساب و المراد به التقدير بتخريبها فَتَضَيَّبِحَ صَيْعِيدًا زَلَقًا أَرْضًا مَلْسَاءَ يَزْلِقُ عَلَيْهَا بِاسْتِصَالِ نَبَاتِهَا وَ أَشْجَارِهَا الْقَمِيَّ مُحْتَرِقًا

أَوْ يُصْبِحُ مَاؤُهَا غَوْرًا

غَائِرًا فِي الْأَرْضِ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا

وَ أُحِيطَ بِشَمْرِهِ

وَ أَهْلَكَ أَمْوَالَهُ حَسْبَمَا أَنْذَرَهُ صَاحِبُهُ مِنْ أَحَاطَ بِهِ الْعَدُوُّ فَانَّهُ إِذَا أَحَاطَ بِهِ غَلَبَهُ وَ إِذَا غَلَبَهُ أَهْلَكَهُ وَ نَظِيرُهُ أَتَى إِذَا أَهْلَكَهُ

٤٢٢٦

في المجمع و في الخبر: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَرْسَلَ عَلَيْهَا نَارًا فَأَهْلَكَهَا وَ غَارَ مَاؤُهَا

فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ

ظَهْرًا لِبَطْنِ تَلْهَفًا وَ تَحْسِيرًا عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَ هِيَ خَاوِيَةٌ سَاقِطَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا يَعْنِي سَقَطَتْ عُرُوشُهَا عَلَى الْأَرْضِ وَ سَقَطَتْ الْكُرُومُ فَوْقَهَا وَ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا كَأَنَّهُ تَذَكَّرَ مَوْعِظَةَ أَخِيهِ وَ عَلِمَ أَنَّهُ مِنْ قَبْلِ شَرِكِهِ فَتَمَنَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ مُشْرِكًا فَلَمْ يَهْلِكِ اللَّهُ بَسْتَانَهُ .

وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةً

و قريء بالياء يَنْصُرُونَهُ بِدَفْعِ الْإِهْلَاقِ أَوْ رَدِّ الْمَهْلِكِ مِنْ دُونِ

ص: ٢٤٣



فإنه القادر على ذلك وحده وما كان مُتَّصِرًا ممتنعاً عن انتقام الله منه.

هَذَا كَ

في ذلك المقام و تلك الحال.

وقيل في الآخرة أَوْلَايَهُ لِلّٰهِ الْحَقُّ النَّصْرَهُ لَهُ وَحْدَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ وَقُرَى بِالْكَسْرِ أَى السَّيْلَطَانِ وَ الْمَلِكِ وَقُرَى الْحَقُّ بِالرَّفْعِ صِفَهُ لِلْوَلَايَةِ هُوَ خَيْرٌ تَوَابًا وَ خَيْرٌ عُقْبًا (١) أَى لِأَوْلِيَائِهِ وَقُرَى عُقْبًا بِالسُّكُونِ.

وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

ما تشبهه في زهرتها و سرعه زوالها كماءٍ هو كماءٌ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ نَكَاثِفٌ بِسَبَبِهِ وَ التَّفُّ حَتَّى خَالَطَ بَعْضُهُ بَعْضًا فَأَصْبَحَ هَشِيمًا مَهْشُومًا مَكْسُورًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ تَفْرَقُهُ فَيَصِيرُ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ وَ كَانَ اللّٰهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنشَاءِ وَ الْإِفْنَاءِ مُقْتَدِرًا

الْمَالُ وَ الْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

و يفنى عن قريب وَ الْبَابِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ وَ أَعْمَالُ الْخَيْرِ وَ الْبِرِّ الَّتِي تَبْقَى ثَمَرَتُهَا أَبَدَ الْأَبَادِ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ مِنَ الْمَالِ وَ الْبَنِينَ تَوَابًا عَائِدَةً وَ خَيْرٌ أَمَلًا لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنَالُ فِي الْآخِرَةِ مَا كَانَ يَأْمَلُ بِهَا فِي الدُّنْيَا.

٤٢٢٧

في التهذيب و العياشى عن الصادق عليه السلام: ان كان الله عزّ و جلّ قال الْمَالُ وَ الْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ان الثمانيه ركعات يصليها العبد آخر الليل زينه الآخرة.

٤٢٢٨

و العياشى عنه عليه السلام: انّ الْبَابِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ هِيَ الصَّلَاةُ فَحَافِظُوا عَلَيْهَا.

٤٢٢٩

و في المجمع عنه عليه السلام: هِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ.

٤٢٣٠

و عنه عليه السلام: انّ من الْبَابِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ الْقِيَامُ لِصَلَاةِ اللَّيْلِ.

و روى ابن عقده عنه عليه السلام: أنه قال لحصين بن عبد الرحمن لا تستصغر مودتنا فإنها من الباقيات الصالحات .

و العياشى عنه عليه السلام قال قال رسول الله: خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله عدو حضر فقال لا و لكن خذوا جنتكم من النار فقالوا فبم نأخذ جنتنا يا رسول الله قال

ص: ٢٤٤

---

١- (١). أى عاقبه طاعته خير من عاقبه طاعه غيره.

سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُنَّ مَقَدِّمَاتٌ وَمُؤَخَّرَاتٌ وَهِنَّ أَبْجِيَاتُ الصَّالِحَاتِ .

٤٢٣٣

و في المجمع بطريق العامه: مثله.

و القمى قال أَبْجِيَاتُ الصَّالِحَاتِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ذَكَرَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ.

٤٢٣٤

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: مرّ رسول الله برجل يغرس غرساً في حائط له فوقف عليه و قال الا ادلك على غرس اثبت اصلاً و اسرع ابناءً و اطيب ثمرًا و ابقى قال بلى فدلتني يا رسول الله فقال إذا أصبحت و أمسيت فقل سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَإِنْ لَكَ أَنْ قَلْتَهُ بِكُلِّ تَسْبِيحِهِ عَشْرَ شَجَرَاتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَاكِهَةِ وَ هُنَّ مِنَ أَبْجِيَاتِ الصَّالِحَاتِ

و يَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ

نُسَيِّرُهَا فِي الْجَوِّ وَ نَجْعَلُهَا هَبَاءً مُنْبَثًا وَ قَرِيًّا بِالنَّاءِ وَ الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَ تَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً بِأَدْيِهِ بَرَزَتْ مِنْ تَحْتِ الْجِبَالِ لَيْسَ عَلَيْهَا مَا يَسْتَرُهَا وَ حَشَرْنَا هُمْ وَ جَمَعْنَا هُمْ إِلَى الْمَوْقِفِ فَلَمْ نَعَادِرْ فَلَمْ نَتْرِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا .

وَ عُرِضُوا عَلَيَّ رَبِّكَ صَفًّا

ترى جماعتهم كما يرى كل واحد منهم لا يحجب احدٌ احدًا

٤٢٣٥

في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: هم يومئذ عشرون و مائه الف صف في عرض الأرض

لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

أى قيل لهم لقد بعثناكم كما انشأناكم أول مره أو المعنى لقد جئتمونا عزاه لا شىء معكم من المال و الولد لقوله وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا سَبَقَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا وَقْتًا لِإِنْجَازِ الْوَعْدِ بِالْبَعْثِ وَ النُّشُورِ وَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَذَّبُوكُمْ بِهِ .

وَ وُضِعَ الْكِتَابُ

صحائف الأعمال فترى المجرمين مشفقين مما فيه خائفين من الذنوب و يقولون يا وئيلتنا ينادون هلكنهم ما لهذا الكتاب تعجيباً من شأنه لا يُعَادِرُ صَغِيرَةً هُنَّ صَغِيرَةٌ وَ لَا كَبِيرَةً عِبَارَهُ عَنِ الْإِحْاطَةِ بِالْجَمِيعِ إِلَّا أَحْصَاهَا إِلَّا عَدَّهَا

ص: ٢٤٥

و ضبطها وَ وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا مَكْتُوبًا فِي الصَّحْفِ وَ لَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا فَيَكْتَبُ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَفْعَلْ أَوْ لَا يَنْقُصُ ثَوَابَ مُحْسِنٍ وَ لَا يَزِيدُ فِي عِقَابِ مُسِيءٍ.

القَمِّيَّ قَالَ يَجِدُونَ مَا عَمِلُوا كُلَّهُ مَكْتُوبًا.

٤٢٣٦

و العياشي عن الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة دفع الى الإنسان كتابه ثم قيل اقرأ فيقرأ ما فيه فيذكره فما من لحظه و لا كلمه و لا نقل قدم الا ذكره كأنه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا وَيْلَتَنَا الْآيَةَ.

وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

قد سبق [تفسيره] (ذكره خ ل) في سورة البقرة قيل كثره في مواضع لكونه مقدّمه للأمور المقصود بيانها في تلك المحال و هكذا كل تكرير في القرآن كان من الجن فسق عن أمر ربه فخرج عن أمره بترك السجود فتتذونه أبعده ما وجد منه تتخذونه و ذريته أو ياء من دوني و تستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي و هم لكم عدو بس للظالمين بدلاً من الله إبليس و ذريته.

مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

ما أحضرت إبليس و ذريته خلق السموات و الأرض اعتضاداً بهم و لا خلق أنفسهم و لا أحضرت بعضهم خلق بعض و ما كنت متخذ المضلين عضداً اعواناً يعني فما لكم تتخذونهم شركائي في العبادة أو الطاعة أو المعنى ما أشهدت المشركين خلق ذلك و ما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا تبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعاً في نصرتهم للدين فإنه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني و يعضده قراءه من قرأ و ما كنت على خطاب الرسول.

٤٢٣٧

و العياشي عن الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال: اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب و بأبي جهل و هشام فأنزل الله هذه الآية يعنيهما

أقول: و يمكن التوفيق بين التفسيرين بتعميم الشياطين الجن و الانس

٤٢٣٨

و في الكافي عن الجواد عليه السلام: ان الله تبارك و تعالى لم يزل متفرداً

ص: ٢٤٦

بوحدانيته ثم خلق محمداً و علياً و فاطمه عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها و أجرى طاعتهم عليها و فوض أمرها إليهم الحديث.

وَ يَوْمَ يَقُولُ

أى يقول الله و قرء بالتون نادوا شركائى الذين زعمتم أنهم شركائى اضافة الشركاء إليه على زعمهم توبيخاً لهم و المراد ما عبد من دونه الجن و الأانس و غيرهما فدعواهم فنادوهم للاغاثه فلم يشيتجيبوا لهم فلم يغيثوهم و جعلنا بينهم بين الكفار و آلهتهم موقباً مهلكاً يشتركون فيه و هو واد من أوديه جهنم، القمى أى ستر و قيل البين بمعنى الوصل أى جعلنا تواصلهم فى الدنيا هلاكاً يوم القيامة.

وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا

فأيقنوا أنهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها و لم يجدوا عنها مَصْرَفًا معدلاً

٤٢٣٩

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى أيقنوا أنهم داخلوها

٤٢٤٠

فى الاحتجاج عنه عليه السلام: و قد يكون بعض ظن الكفار يقيناً و ذلك قوله وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ الْآيَةَ أى أيقنوا أنهم مواقعوها.

وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ

يتأتى منه الجدل جدلاً خصومه بالباطل.

وَ مَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَ يَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ

من ذنوبهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين و هى الإهلاك و الاستيصال أو يأتيهم العذاب الآخرة قبلاً عياناً قرئ بضمتين.

وَ مَا نُزِّلَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ يُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ

مثل قولهم للأنبياء ما أنتم إلا بشر مثلاً و لو شاء الله لآنزل ملائكة و اقتراحهم الآيات بعد ظهور المعجزات إلى غير ذلك ليذخروا به ليزيلوا بالجدل الحق عن مقره و يبطلوه و اتخذوا آياتى و ما أنذروا هزواً استهزاء.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ

أى القرآن فَأَعْرَضَ عَنْهَا فَلَمْ يَتَذَكَّرْهَا وَ نَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاَهُ مِنَ الْكُفْرِ وَ الْمَعَاصِي فَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِي عَاقِبَتِهِمَا إِنَّا جَعَلْنَا  
عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً تَعْلِيلَ لِإِعْرَاضِهِمْ وَ نَسْيَانِهِمْ بِأَنَّهُمْ مَطْبُوعٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَنْ يَفْقَهُوهُ تَمْنَعَهُمْ

ص: ٢٤٧

ان يفقهوه و تذكير الضمير و إفراده للمعنى و فى آذانهم وقرأ يمنعهم ان يسمعه حتى استماعه و إن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبداً فلا يجوز منهم اهتداء البتة لا تحقيقاً لأنهم لا يفقهون و لا تقليداً لأنهم لا يسمعون.

و رَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمُ الْعَذَابَ

فلا يؤاخذهم عاجلاً مع استحقاقهم العذاب بل لهم موعدٌ يعنى يوم القيامة.

و قيل يوم بدر لن يجدوا من دونه مؤثلاً ملجأ و منجى.

و تِلْكَ الْقُرَى

قرى عاد و ثمود و اضرابهم أهلكتهم لما ظلموا مثل ظلم قريش بالتكذيب و المراء و أنواع المعاصى و جعلنا لهم آياتهم لإهلاكهم و قرى بكسر اللام و بفتح الميم و اللام اى لهلاكهم مؤعداً وقتاً معلوماً لا يستأخرون عنه ساعه و لا يستقدمون فليعتبروا بهم و لا يغتروا بتأخر العذاب عنهم.

القمى أى يوم القيامة يدخلون النار.

وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ

٤٢٤١

فى الإكمال و العياشى و القمى عن الباقر عليه السلام: و هو يوشع بن نون قيل هو يوشع بن نون بن أفرئيم بن يوسف فإنه كان يخدمه و يتبعه و لذلك سماه فتاه

لَا أُبْرِحُ

لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين ملتقى بحرى فارس و الزوم و هو المكان الذى وُعد فيه موسى لقاء الخضر أو أمضى حُقباً او أسير زماناً طويلاً.

٤٢٤٢

القمى عن الباقر عليه السلام: الحقب ثمانون سنة.

٤٢٤٣

و القمى: لما اخبر رسول الله صلى الله عليه و آله قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا أخبرنا عن العالم الذى امر الله موسى ان يتبعه و ما قصته فأنزل الله تعالى عز و جل و إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ قَالَ و كان سبب ذلك انه لما كلم الله موسى تكليماً فأنزل عليه الألواح و فيها كما قال الله تعالى وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ رجع موسى الى بنى إسرائيل

فصعد المنبر فأخبرهم أنّ الله قد انزل عليه التوراه و كلمه قال في نفسه ما خلق الله خلقاً اعلم منّي فأوحى الله الى جبرئيل أدرك

موسى فقد

ص: ٢٤٨



هلك و اعلمه ان عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلاً أعلم منك فسر إليه و تعلم من علمه فنزل جبرئيل على موسى و أخبره و ذل موسى فى نفسه و علم انه اخطأ و دخله الرعب و قال لوصيه يوشع ان الله قد امرنى ان اتبع رجلاً عند ملتقى البحرين و اتعلم منه فترود يوشع حوتاً مملوحاً و خرّجاً.

٤٢٤٤

و فى العلل و العياشى عن الصادق عليه السلام: ما يقرب من صدر هذا الحديث.

٤٢٤٥

و العياشى عنه عليه السلام قال: بينا موسى قاعد فى ملا من بنى إسرائيل إذ قال له رجل ما ارى أحداً اعلم بالله منك قال موسى ما ارى فأوحى الله إليه بل عبدى الخضر فسأل السبيل إليه فكان له آية الحوت ان افتقده و كان من شأنه ما قص الله.

فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا

تركاها لذهولهما عنه أو ذهابه عنهما فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ يَعْنِي الحوت فى البَحْرِ سَرَباً مسلماً.

٤٢٤٦

القَمِيّ: فلمّا خرّجا و بلغا ذلك المكان وجدا رجلاً مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه فأخرج وصي موسى الحوت و غسله بالماء و وضعه على الصخرة و مضيا و نسيا الحوت و كان ذلك الماء ماء الحيوان فحيى الحوت و دخل فى الماء فمضى موسى (ع) و يوشع معه حتّى عيا.

٤٢٤٧

و العياشى ذكر قصه الحوت بنحوين آخرين فتاره عنه عليه السلام: انه شواه ثم حملة فى مكنتل (١) ثم انطلقا يمشيان فانتهيا الى شيخ مستلقى معه عصاه موضوعه الى جانبه و عليه كساء إذا قنع رأسه خرجت رجلاه و إذا غطى رجليه خرج رأسه قال فقام موسى عليه السلام يصلّى و قال ليوشع احفظ علىّ قال فقطرت قطره من السماء فى المكنتل فاضطرب الحوت ثم جعل يشب من المكنتل الى البحر و هو قوله فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فى البَحْرِ سَرَباً قال ثم إنه جاء طير فوق على [ساحل البحر (شاطئ خ ل)] ثم ادخل منقاره فقال يا موسى ما أخذت من علم ربك ما حمل ظهر منقارى من جميع البحر الحديث.

ص: ٢٤٩

و تارة عنهما عليهما السلام: لما كان من امر موسى عليه السلام ما كان اعطى مكتل فيه حوت مملح قيل له هذا يدلك على صاحبك عند مجمع البحرين صخره عندها عين لا يصيب منها شيء ميتاً الا حيى يقال له عين الحياه فانطلقا حتى بلغا الصخره فانطلق الفتى يغسل الحوت فى العين فاضطرب فى يده حتى خدشه و تفلت منه و نسيه الفتى.

٤٢٤٩

فى الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه: قال لبعض اليهود و قد سأله عن مسائل و أمياً قولك أول عين نبت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها العين التى بيت المقدس تحت الحجر و كذبوا و هى عين الحيوان التى انتهى موسى و فتاه فغسل فيها السمكه المالحه فحييت و ليس من ميت يصيبه ذلك الماء الا حيى و كان الخضر فى مقدمه ذى القرنين يطلب عين الحياه فوجدها و شرب منها و لم يجدها ذو القرنين

فَلَمَّا جَاوَزَا

مجمع البحرين قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا مَا نَنغَدِي بِهِ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا أَى عناء.

٤٢٥٠

العياشى عن الصادق عليه السلام: و إنما اعيبى حيث جاز الوقت

قَالَ أَرَأَيْتَ

يعنى ارأيت ما دهانى إذ أوتيت إلى الصخره فإني نسيت الحوت تركته و فقدته او نسيت ذكر حاله و ما رأيت منه لك و ما أنسانيه و قرئ بضم الهاء إلا الشيطان أن أذكره أى و ما أنساني ذكره إلا الشيطان و اتخذ سبيله فى البحر عجباً .

قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ

نطلب لأنه اماره المطلوب.

القمي قال ذلك الرجل الذى رأيناه عند الصخره هو الذى نريده فارتدا على آثارهما فرجعا فى الطريق الذى جاء منه قصصاً يقصان قصصاً اى يتبعان آثارهما اتباعاً.

فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا

و هو الخضر(ع) كما استفاض به الأخبار عنهم عليهم السلام.

القَمِيّ: و كان في الصّلاه ففعد موسى حتّى فرغ من الصّلاه فسلم عليهما.

٤٢٥١

و العياشي عن الصادق (ع) في الحديث السابق: فرجع موسى (ع) فقصّ أثره حتّى انتهى إليه و هو على حاله مستلقى فقال له موسى السّلام عليك فقال السّلام عليك يا عالم بنى إسرائيل قال ثمّ وثب فأخذ عصاه بيده فقال له موسى أنّي قد أمرت ان أتبعك على أنّ تُعلّمن مما علّمت رُشداً.

٤٢٥٢

و في روايته الأخرى عنهما عليهما السّلام: فلما رجعا وجدا الحوت قد خرّ في البحر فاقتصا الأثر حتّى أتيا صاحبهما في جزيره من جزاير البحر أمّا متكئاً و أمّا جالساً فسلم عليه موسى (ع) فعجب من السّلام إذ كان بأرض ليس فيها سلام قال من أنت قال انا موسى بن عمران المذى كلمه الله تكليماً قال نعم قال فما حاجتك قال جئت لتعلّمني ممّا علّمت رُشداً قال إنّى و كلت بأمر لا تطيقه و كلت أنت بأمر لا أطيقه ثمّ حدّثه العالم عن آل محمّد صلوات الله عليهم و عمّا يصيبهم صلوات الله عليهم من البلاء حتّى اشتدّ بكاؤهما ثمّ حدّثه عن فضل آل محمّد عليهم السّلام حتّى جعل موسى (ع) يقول يا ليتنى كنت من آل محمّد عليهم السّلام و حتّى ذكر فلاناً و فلاناً و مبعث رسول الله صلّى الله عليه و آله الى قومه و ما يلقي منهم و من تكذيبهم إيّاه و ذكر له تأويل هذه الآيه وَ نُقِلَ أَفْتَدَتْهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ حِينَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ.

٤٢٥٣

و القمّي عن الرضا عليه السّلام: اتى موسى العالم فأصابه في جزيره من جزاير البحر أمّا جالساً و أمّا متكئاً الحديث كما ذكره العياشي.

٤٢٥٤

و في العلل عن الصادق عليه السّلام: إنّ الخضر كان نبياً مرسلّاً بعثه الله الى قومه فدعاهم الى توحيده و الإقرار بأنبيائه و رسله و كتبه و كانت آيته انه كان لا يجلس على خشبه يابسه و لا ارض بيضاء الا اهترت خضراً و أنّما سمى الخضر لذلك و كان اسمه بليا بن ملكا بن عامر بن أرفخشد بن سام بن نوح

آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا

هى الوحي و النبوه و علّمناه من لدنا علماً قيل اى بما يختصّ بنا من العلم و هو علم الغيوب.

ص: ٢٥١

في المجمع عن الصادق عليه السلام قال: كان عنده علم لم يكتب لموسى (ع) في الألواح و كان موسى عليه السلام يظن أن جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تابوته و أن جميع العلم كتب له في الألواح.

قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا

و قرئ بفتحيتين.

قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا

في العلل عن الصادق عليه السلام: قال الخضر إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا لِأَنِّي وَكَلْتُ بَعْلَمَ لَا أُطِيقُهُ قَالَ موسى (ع) بل أستطيع معك صبراً فقال الخضر أن القياس لا مجال له في علم الله و أمره.

وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَيَّ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا

قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَ لَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا

قال فلما استثنى المشيه قبله.

و العياشى عن أحدهما عليهما السلام في حديث له: و لم يرغبوا إلينا في علمنا كما رغب موسى الى العالم و سأله الصّحبه ليتعلم منه العلم و يرشده فلما ان سأل العالم ذلك عَلِمَ العالمُ أنَّ موسى لا يستطيع صحبته و لا يحتمل علمه و لا يصير معه فعند ذلك قال العالم وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَيَّ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا فقال له موسى (ع) و هو خاضع له يستلطفه على نفسه كى يقبله سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ الْآيَةَ.

و عن الصادق عليه السلام: كان موسى (ع) اعلم من الخضر.

و فى الكافى عنه علىه السّلام: لو كنت بين موسى (ع) و الخضر لأخبرتّهما أنّى اعلم منهما و انبأتهما بما ليس فى أيديهما لأنّ موسى عليه السّلام و الخضر (ع) أعطيا علم ما كان و لم يعطيا علم ما يكون و ما هو كائن حتّى تقوم السّاعه و قد ورثناه من رسول الله صلّى الله عليه و آله وراثته.

ص: ٢٥٢

قَالَ فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي

و قرئ بالتون الثقيله عن شئٍ حتى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا .

٤٢٦٠

القَمِيَّ عن الرضا عليه السلام: يقول فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ أَفْعَلُهُ وَلَا تَنْكَرُهُ عَلَيَّ حَتَّى أَخْبِرَكَ أَنَا بِخَبْرِهِ قَالَ نَعَمْ .

فَانْطَلَقَا

على الساحل يطلبان السيفينه حتى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَفَهَا الْخَضِرُ قَالَ مُوسَى أ خَرَفْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا و قرئ بالإسناد الى الأهل لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا إِمْرًا عَظِيمًا .

القَمِيَّ هو المنكر و كان موسى (ع) ينكر الظلم فأعظم ما رأى .

قَالَ أ لَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا

قَالَ لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُؤْهِفْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا

و لَا تَغْشَى عُسْرًا مِنْ أَمْرِي بِالْمُضَايِقَةِ وَ الْمُوَاخِذَةِ عَلَى الْمَنْسَى فَإِنَّ ذَلِكَ يَعْسِرُ عَلَيَّ مَتَابِعَتَكَ .

٤٢٦١

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: كانت الأولى من موسى (ع) نسيانًا .

فَانْطَلَقَا

أى بعد ما خرجا من السفينه حتى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَفَتَلَهُ مِنْ غَيْرِ تَرَوٍّ وَ اسْتَكْشَافٍ حَالَ قَالَ أَ قَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً طَاهِرَةً الذُّنُوبِ قرئ زاكيه بغير نفسٍ من غير ان قتلت نفساً فتقاد (١) بها لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا نُكْرًا أَى مِنْكَرًا و قرئ بضمّتين .

٤٢٦٢

في العلل عن الصادق عليه السلام: فغضب موسى (ع) و أخذ بتليبيه و قَالَ أَ قَتَلْتَ الْآيَةَ قَالَ الْخَضِرُ إِنَّ الْعُقُولَ لَا تَحْكُمُ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ بل أمر الله يحكم عليها فسلم لما ترى متى و اصبر عليه فقد علمت إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا .

قَالَ أ لَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا

قيل زاد لك فيه مكافحه بالعتاب على رفض الوصيّه و وسمّاً بقلّه الثّبات و الصّبر لما تكرّر منه الاشمئزاز و الاستنكاف و لم يرعو  
بالتذكير أوّل مرّه حتّى زاد في الاستنكار ثاني مرّه.

ص: ٢٥٣

---

١-١). القود-بالتحريك-:القصاص.

قَالَ إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي

و ان سألت صحبتك قد بلغت من لمدني عذراً قد وجدت عذراً من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات و قرئ بتخفيف التون و بإسكان الدال.

٤٢٦٣

روى عن النبي صلى الله عليه و آله: رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لأبصر اعجب الأعاجيب.

فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ

٤٢٦٤

فى العلل و العياشى عن الصادق عليه السلام: هى الناصره و إليها تنسب التصارى

اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَا أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ

ينكسر يعنى يدانى ان يسقط استعيرت الإراده للمشارفه

٤٢٦٥

و فى المجمع: قرأته على بن أبى طالب ينقاص بالصاد غير معجمه و بالألف و معناه الانشقاق

٤٢٦٦

:

فَأَقَامَهُ

بَوْضِعَ يَدِهِ عَلَيْهِ كَذَا فى العلل عن الصادق عليه السلام و فى المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله

قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً

٤٢٦٧

العياشى عن الصادق عليه السلام: أى خبزاً نأكله فقد جعلنا و قرئ لتخذت بكسر الخاء مخففة أى لأخذت.



القَمِيَّ عن الرِّضَا عليه السلام في تَمَمِّهِ الحَدِيثِ السَّابِقِ: فَمَرَّوْا ثَلَاثَتَهُمْ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَ قَدْ شَحَنَتْ سَفِينَهُ وَ هِيَ تَرِيدُ تَعْبَرَ فَقَالَ أَرْبَابُ السَّفِينَةِ نَحْمَلُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ نَفَرًا فَانْتَهَمَ قَوْمُ صَالِحُونَ فَحَمَلُوهُمْ فَلَمَّا جَنَحَتِ السَّفِينَةُ فِي الْبَحْرِ قَامَ الْخَضِرُ (ع) إِلَى جَوَانِبِ السَّفِينَةِ فَكَسَّرَهَا وَ حَشَاهَا بِالْخَرَقِ وَ الطِّينِ فَغَضِبَ مُوسَى (ع) غَضَبًا شَدِيدًا فَقَالَ لِلْخَضِرِ أَ خَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسِيَّطِعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ مُوسَى لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَ لَا تُزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا فَخَرَجُوا مِنَ السَّفِينَةِ فَنَظَرَ الْخَضِرُ إِلَى غُلَامٍ يَلْعَبُ بَيْنَ الصَّبِيَّانِ حَسَنَ الْوَجْهِ كَأَنَّهُ قَطَعَهُ قَمْرٌ وَ فِي أُذُنَيْهِ دَرَّتَانِ فَتَأَمَّلَهُ الْخَضِرُ ثُمَّ أَخَذَهُ وَ قَتَلَهُ فَوُثِبَ

موسى(ع) على الخضر و جلد به الأرض ف قَالَ أَ قَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا فَقَالَ الخضر(ع) أ لَمْ أَقُلْ لَكَ  
إِنَّكَ لَنْ تَسِيَّطِعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ موسى لئن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا  
بِالعَشِيِّ قَرِيه تَسْمَى النَّاصِرَه وَ إِلَيْهَا تَنسَب النَّصَارَى وَ لَمْ يَضَيَّفُوا أَحَدًا قَطُّ وَ لَمْ يَطْعَمُوا غَرِيبًا فَاسْتَطَعَمُوهُمْ فَلَمْ يَطْعَمُوهُمْ وَ لَمْ  
يَضَيَّفُوهُمْ.

٤٢٦٩

وَ زَادَ العِيَاشِي: وَ لَنْ يَضَيَّفُوا أَحَدًا بَعْدَهُمَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ فَنَظَرَ الخضر(ع) إِلَى حَائِطٍ قَدْ زَالَ لِيَتَهَدَّم فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَ قَالَ قُمْ  
بِإِذْنِ اللَّهِ فِقَامًا فَقَالَ موسى(ع) لَمْ يَنْبَغُ أَنْ تَقِيمَ الْجِدَارَ حَتَّى يَطْعَمُونَا وَ يَأْوُونَا وَ هُوَ قَوْلُهُ لَوْ شِئْتَ لَأَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا فَقَالَ لَهُ الخضر  
هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ .

٤٢٧٠

وَ فِي المَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: وَ رَدْنَا أَنَّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ صَبْرًا حَتَّى يَقْصَّ عَلَيْنَا مِنْ خَبْرِهِمَا.

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا  
أَجْعَلُهَا ذَاتَ عَيْبٍ وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ .

٤٢٧١

العِيَاشِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَعْنِي أَمَامَهُمْ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ مِنْ أَصْحَابِهَا غَضَبًا .

٤٢٧٢

فِي المَجْمَعِ عَنِ البَاقِرِ وَ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَنَّهُمَا كَانَا يَقْرَأَنَّ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةً غَضِبًا قَالَ: وَ هِيَ قِرَاءَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ.

وَ القَمِيَّ هَكَذَا نَزَلَتْ قَالَ وَ إِذَا كَانَتْ مَعِيوبَةً لَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا.

أَقُولُ: بِنَاءُ المَعْنَى عَلَيْهَا.

وَ أَمَّا الغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ .

٤٢٧٣

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ وَ أُمًّا الْغُلَامَ فَكَانَ كَافِرًا وَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ .

٤٢٧٤

وَ الْعِيَّاشِي عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَنَّهُ قَرَأَ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ وَ طَبَعَ كَافِرًا

ص: ٢٥٥

و كذا فى العلل عن الصادق عليه السلام

٤٢٧٥

و القمى:

و هو طبع كافراً قال كذا نزلت فنظرت الى جبينه و عليه مكتوب طبع كافراً

فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا

ان يغشيهما طغياناً و كُفراً.

٤٢٧٦

فى العلل عن الصادق عليه السلام: علم الله ان بقى كفر أبواه و افتتنا به و ضللاً بإضلاله فامرني الله بقتله و أراد بذلك نقلهم الى محل كرامته فى العاقبه.

٤٢٧٧

و العياشى عنه عليه السلام: خشى ان أدرك الغلام ان يدعو أبويه الى الكفر فيجيبانه.

٤٢٧٨

و عنه عليه السلام: بينما العالم يمشى مع موسى (ع) إذ همّ بغلام يلعب فوكزه و قتله قال له موسى أ قَتَلْتَ نَفْساً الْآيَةَ قَالَ فَأَدْخَلَ الْعَالَمُ يَدَهُ فَاقْتَلَعَ كَتْفَهُ فَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ مَطْبُوعٌ

٤٢٧٩

و مرفوعاً: كان فى كتف الغلام الذى قتله العالم مكتوب كافر.

٤٢٨٠

و عنه عليه السلام: انّ نجده الحرورى كتب الى ابن عباس يسأله عن سبى الذرارى فكتب إليه اما الذرارى فلم يكن رسول الله صلى الله عليه و آله يقتلهم و كان الخضر (ع) يقتل كافرهم و يترك مؤمنهم فان كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم.

فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ

ان يرزقهما بدله ولدأ خيراً منه و قرئ يبديلهما بالتشديد زكاه طهاره من الذنوب و الأخلاق الرديه و أقرب رُحماً رحمه و عطفاً

في الكافي و الفقيه و المجمع عن الصادق عليه السلام و العياشي عن أحدهما عليهما السلام: أنّهما ابداً بالغلام المقتول ابنه فولد منها سبعون نبياً.

وَ أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا

أى الحلم و كمال الرأى وَ يَشْتَخِرِ الْجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ .

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذا الكنز فقال أما أنّه ما كان ذهباً و لا فضّه و أنّما كان أربع كلمات  
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مَنْ يَقْنَنَ بِالْمَوْتِ لَمْ

يُضْحِكُ سِنُّهُ وَ مَنْ اِئْتَنَ بِالْحِسَابِ لَمْ يَفْرَحْ قَلْبُهُ وَ مَنْ اِئْتَنَ بِالْقَدْرِ لَمْ يَخْشَ اِلَّا اللّٰهَ

٤٢٨٣

و فيه عن الرضا عليه السلام: كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبْتُ لِمَنْ اِئْتَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ اِئْتَنَ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَ تَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَرُكِنُ إِلَيْهَا وَ يَنْبَغِي لِمَنْ عَقَلَ عَنِ اللّٰهِ اَنْ لَا يَتَّهَمَ اللّٰهُ فِي قَضَائِهِ وَ لَا يَسْتَبْطِئُهُ فِي رِزْقِهِ.

٤٢٨٤

و في المعاني عن أمير المؤمنين عليه السلام و القمّي عن الصادق عليه السلام: كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب بسم الله لا إله إلا الله محمد رسول الله عجبْتُ لِمَنْ يَعْلَمُ اَنْ الْمَوْتَ حَقٌّ كَيْفَ يَفْرَحُ عَجِبْتُ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ عَجِبْتُ لِمَنْ يَذْكُرُ النَّارَ كَيْفَ يَضْحَكُ عَجِبْتُ لِمَنْ يَرَى الدُّنْيَا وَ تَصْرُفَ أَهْلِهَا حَالاً بَعْدَ حَالٍ كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا

و في الكنز: روايات اخر بزياده و نقصان.

٤٢٨٥

و العياشي عن الصادق عليه السلام: اَنَّ اللّٰهَ لِيَحْفَظَ وَلَدَ الْمُؤْمِنِ اِلَى اَلْفِ سَنَةٍ وَ اَنَّ الْغُلَامِينَ كَانَ بَيْنَهُمَا وَ بَيْنَ اَبَوَيْهِمَا سَبْعُمَائِهِ سَنَةٍ.

٤٢٨٦

و عنه عليه السلام: اَنَّ اللّٰهَ لِيَصْلِحَ بِصَلَاةِ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ وَلَدَهُ وَ وَلَدَ وَلَدِهِ وَ يَحْفَظُهُ فِي دَوِيرَتِهِ وَ دَوِيرَاتِ حَوْلِهِ فَلَا يَزَالُونَ فِي حِفْظِ اللّٰهِ لِكِرَامَتِهِ عَلَى اللّٰهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْغُلَامِينَ وَ قَالَ: اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ شَكَرَ صِلَاةَ اَبَوَيْهِمَا لَهُمَا.

٤٢٨٧

و في العوالي عنه عليه السلام: لَمَّا اَقَامَ الْعَالَمُ الْجِدَارَ اَوْحَى اللّٰهُ اِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اَنِّي مُجَازِي الْاِبْتَاءَ بِسَعْيِ الْاَبَاءِ اِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا وَ اِنْ شَرًّا فَشَرًّا لَا تَزْنُوا فِتْرَتِي نِسَاؤُكُمْ مِّنْ وَطِي فِرَاشِ مُسْلِمٍ وَ وَطِي فِرَاشِهِ كَمَا تَدِينُ تَدَانِ

وَ مَا فَعَلْتُهُ

وَ مَا فَعَلْتُ مَا رَأَيْتَهُ عَنِّ اَمْرِي عَنِ رَأْيِي وَ اِنَّمَا فَعَلْتُهُ بِاَمْرِ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

٤٢٨٨

في العلل عن الصادق عليه السلام: في قوله فَأَرَدْتُ اَنْ اَعْيَبَهَا فنسب الإرادته في هذا الفعل إلى نفسه لعله ذكر التعيب لأنه أراد أن

يعيها عند الملك إذا شاهدها فلا يغصب المساكين عليها و لو أراد الله

ص: ٢٥٧

صلاحهم بما امر به من ذلك و قال فى قوله فَخَشِينَا أَنْ يُزْهِقَهُمَا <sup>□</sup> [اشترك (أشرك خ ل) فى الانائيه لأنه خشى و الله لا يخشى لأنه لا يفوته شيء <sup>□</sup> و لا يمتنع عليه امر اراده و أنما خشى الخضر من أن يحال بينه و بين <sup>□</sup> ما امر به فلا يدرك ثواب الإمضاء فيه و وقع فى نفسه أن الله يجعله سبباً لرحمه أبوى الغلام فعمل فيه وسط الامر من البشرىه مثل ما كان عمل فى موسى (ع) لأنه صار فى الوقت مخبراً و كليم الله موسى مخبراً و لم يكن ذلك باستحقاق للخضر الرتبه على موسى (ع) و هو أفضل من الخضر بل كان لاستحقاق موسى للتبيين و قال فى قوله فَأَرَادَ رَبُّكَ فَتَبَرَّأَ مِنَ الانائيه فى آخر القصص و نسب الإراده كلها إلى الله تعالى ذكره فى ذلك لأنه لم يكن بقى شيء مما فعله فيخبر به بعد و يصير موسى به مخبراً و مصغياً الى كلامه تابعاً له فتجرد من الانائيه و الإراده تجرد العبد المخلص ثم صار متنصلاً (1) مما أتاه من نسبه الانائيه فى أول القصه و من ادعاء الأشتراك فى ثانى القصه فقال رَحْمَهُ مِنْ رَبِّكَ وَ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا أَى ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفاً قيل و من فوائد هذه القصه ان لا يعجب المرء بعلمه و لا يبادر الى إنكار ما لا يستحسنه فعل فى سرّاً لا يعرفه و ان يداوم على التعلم و يتدلل للمعلم و يراعى الأدب فى المقال و ان يتبه المجرم على جرمه و يعفو عنه حتى يتحقق إصراره ثم يهاجر عنه.

وَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا

٤٢٨٩

□  
 فى قرب الإسناد عن الكاظم عليه السلام: ان نفراً من اليهود أتوا النبي صلى الله عليه و آله فقالوا لأبى الحسن عليه السلام جدى استأذن لنا على ابن عمك نسأله قال فدخلى على فأعمله فقال ما تريدون منى فأتى عبد من عبيد الله لا اعلم الا ما علمنى ربى ثم قال ائذن لهم فدخلوا فقال أ تسألونى عما جئتم له أم ائتيتكم قالوا تبئنا قال قد جئتم تسألونى عن ذى القرنين قالوا نعم قال كان غلاماً من أهل الزوم ثم ملك و اتى مطلع الشمس و مغربها ثم بنى السد فيها قالوا نشهد ان هذا كذا و كذا.

٤٢٩٠

□ □  
 و القمى: لما اخبر رسول الله صلى الله عليه و آله بخبر موسى (ع) و فتاه و الخضر

ص: ٢٥٨

(١ - ١). تنصل منه تبرأ منه.



قالوا فأخبرنا عن طائف طاف المشرق و المغرب مَنْ هُوَ و مَا قَصَّته فَأَنْزَلَ اللهُ.

٤٢٩١

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه سئل عن ذى القرنين أ نبياً كان أم ملكاً فقال لا نبياً و لا ملكاً بل عبداً أحب الله فأحبه الله و نصح لله فنصح له و بعثه الى قومه فضربوه على قرنيه الأيمن فغاب عنهم ما شاء الله ان يغيب ثم بعثه الثانيه فضربوه على قرنيه الأيسر فغاب عنهم ما شاء الله ثم بعثه الثالثه فمكّن الله له فى الأرض و فيكم مثله يعنى نفسه.

٤٢٩٢

و عن الصادق عليه السلام: انّ ذا القرنين بعثه الله الى قومه فضرب على قرنيه الأيمن فأماته الله خمس مائه عام ثم بعثه الله إليهم بعد ذلك فضرب على قرنيه الأيسر فأماته الله خمسمائه عام ثم بعثه إليهم بعد ذلك فملكه مشارق الأرض و مغاربها من حيث تطلع الشمس الى حيث تغرب و هو قوله حتى إذا بلغ مغرب الشمس الآيه.

٤٢٩٣

و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّ ذا القرنين لم يكن نبياً و لا رسولاً و كان عبداً أحب الله فأحبه و ناصح لله فنصحه دعا قومه فضربوه على أحد قرنيه فقتلوه ثم بعثه الله فضربوه على قرنيه الآخر فقتلوه.

٤٢٩٤

و فى روايه أخرى انه سئل عنه عليه السلام: أ ملكاً كان أم نبياً و عن قرنيه أ ذهباً كان أم فضّه فقال إنّه لم يكن نبياً و لا ملكاً و لم يكن قرناه ذهباً و لا فضّه و لكنّه الحديث كما ذكر.

٤٢٩٥

و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام: انّ ذا القرنين لم يكن نبياً و لكنّه كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه و نصح لله فنصحه الله و انما سمى ذا القرنين لأنّه دعا قومه فضربوه على قرنيه فغاب عنهم حيناً ثم عاد إليهم فضرب على قرنيه الآخر و فيكم مثله.

٤٢٩٦

و العياشى: ما يقرب منه

٤٢٩٧

و عنه عليه السلام: انّ الله لم يبعث أنبياء ملوكاً فى الأرض الا أربعة بعد نوح أولهم ذو القرنين و اسمه عياش و داود و سليمان و يوسف فأميا عياش فملك ما بين المشرق و المغرب و اما داود فملك ما بين الشامات الى بلاد إصطخر و كذلك كان ملك

سليمان(ع) واما يوسف فملك مصر و براريها لم يجاوزها الى غيرها.

ص: ٢٥٩

و فى الخصال مرفوعاً: ملك الأرض كلها أربعة مؤمنان و كافران فأما المؤمنان فسلیمان بن داود و ذو القرنين و اما الكافران فمروود و بخت النصر و اسم ذى القرنين عبد الله بن ضحاک.

و العیاشی عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه سئل عن ذى القرنين فقال كان عبداً صالحاً و اسمه عیاش اختاره الله و ابتعثه الى قرن من القرون الأولى فى ناحیه المغرب و ذلك بعد طوفان نوح (ع) فضرّبوه على قرن رأسه الأيمن فمات منها ثم أحياه الله بعد مائه عام ثم بعثه الى قرن من القرون الأولى فى ناحیه المشرق فكذبوه و ضربوه ضربه على قرن رأسه الأيسر فمات منها ثم أحياه الله بعد مائه عام و عوضه من الضربتين اللتين على رأسه قرنين فى موضع الضربتين أجوفين و جعل عز ملكه و آیه نبوته فى قرنيه ثم رفعه الله إلى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلها جبالها و سهولها و فجاجها حتى ابصر ما بين المشرق و المغرب و آتاه الله من كل شىء فعرف به الحق و الباطل و آيداه فى قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات و رعد و برق ثم اهبط إلى الأرض و أوحى إليه فى ناحیه غربى الأرض و شرقها فقد طويت لك البلاد و ذلت لك العباد فأرهبتهم منك فسار الى ناحیه المغرب فكان إذا مرّ بقریه يزأر فيها كما يزأر الأسد المغضب فبعث من قرنه ظلمات فيه رعد و برق و صواعق تهلك من ناواه و خالفه فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق و المغرب قال و ذلك قول الله إنا مكنا له فى الأرض الآيه.

و عن الباقر عليه السلام: انّ ذا القرنين خيّر بين السحاب الصّيب و السحاب الدّلّول فاختر الدّلّول فركب الدّلّول فكان إذا انتهى الى قوم كان رسول نفسه إليهم لكيلا يكذب الرّسل.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه سئل عن ذى القرنين فقال سخر له السحاب و قربت له الأسباب و بسط له فى النور فقيل له كيف بسط له فى النور فقال كان يضىء بالليل كما يضىء بالنهار.

و فى الإكمال و الخراج عنه عليه السلام: أنه سئل عن ذى القرنين كيف استطاع

ان يبلغ المشرق و المغرب فقال سخر الله له السحاب و تيسر له الأسباب و بسط له النور و كان الليل و النهار عليه سواء و زاد في الخراج: و أنه رأى في المنام كأنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنها في شرقها و غربها فلما قص رؤياه على قومه و عرفهم سمّوه ذا القرنين فدعاهم إلى الله فأسلموا الحديث.

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

اراده و توجه إليه سبباً قيل وصله توصله إليه من العلم و القدره و الآله.

٤٣٠٣

و القمّي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أى دليلاً.

فَاتَّبَعَ سَبَبًا

أى فأراد بلوغ المغرب فاتبع سبباً توصله إليه و قرئ بقطع الهمزه مخففة التاء.

حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ

ذات حمّاه و هى الطين الأسود و قرئ حاميه أى حارّه و يحتمل أن يكون جامعاً للوصفين قيل لعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك إذ لم يكن فى مطمح بصره غير الماء و لذلك قال وَجَدَهَا تَغْرُبُ لَمْ يَقُلْ كَانَتْ تَغْرُبُ.

٤٣٠٤

و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام:

فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ

فى بحر دون المدينة التى ممّا يلى المغرب يعنى جابلقا.

٤٣٠٥

و عنه عليه السلام: لما انتهى مع الشمس الى العين الحاميه وجدها تغرب فيها و معها سبعون ألف ملك يجزونها بسلاسل الحديد و الكلابيب يجزونها من قعر البحر فى قطر الأرض الأيمن كما تجرى السفينه على ظهر الماء

وَ وَجَدَ عِنْدَهَا

عند تلك العين قوماً ناساً كفره قلنا يا ذا القرنين إما أن تُعَذِّبَ أى بالقتل على كفرهم و إما أن تتخذ فيهم حسناً يارشادهم و تعليمهم الشرايع.

قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ

أى ادعوهم الى الايمان أولاً فأما من دعوته فظلم نفسه بالإصرار على كفره فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ بِعَذَابِ الدُّنْيَا ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فِي مَرْجَعِهِ  
فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُكْرًا عَذَاباً مُنْكَرًا لم يعهد مثله فى الآخرة.

ص: ٢٤١

الْقَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَي فِي النَّارِ.

وَ أَمَّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى

جزاء فعلته الحسنى و قرئ جزاءً متوناً منصوباً اى فله المثوبه الحسنى جزاءً وَ سَيَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا مِمَّا نَأْمُرُ بِهِ مِنَ الْخَرَاجِ وَ غَيْرِهِ يُسْرًا سَهْلًا ميسراً غير شاق.

ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلاً

ثم اتبع طريقاً يوصله الى المشرق.

حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ

قيل يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه اولاً من معموره الأرض وَ جَدَّهَا تَطَّلَعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا

فِي الْمَجْمَعِ وَ الْعِيَاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمْ يَعْلَمُوا صِنْعَهُ الْبُيُوتِ وَ الْقَمِيِّ قَالَ لَمْ يَعْلَمُوا صِنْعَهُ الثِّيَابِ.

وَ الْعِيَاشِيُّ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ وَرَدَ عَلَى قَوْمٍ قَدْ أَحْرَقَهُمُ الشَّمْسُ وَ غَيَّرَتْ أَجْسَادَهُمْ وَ أَلْوَانَهُمْ حَتَّى صَيَّرَتْهُمْ كَالظُّلْمَةِ.

كَذَلِكَ

أَي أَمْرِهِ كَمَا وَصَفْنَاهُ فِي رَفْعِهِ الْمَكَانِ وَ بَسْطِهِ الْمَلِكِ أَوْ أَمْرِهِ فِيهِ كَأَمْرِهِ فِي أَهْلِ الْمَغْرِبِ وَ قَدْ أَحْطَيْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا مِنَ الْجُنُودِ وَ الْآيَاتِ وَ الْعَدَدِ وَ الْأَسْبَابِ فَانْهَاهَا مَعَ كَثْرَتِهَا لَا يَحِيطُ بِهَا إِلَّا عِلْمُ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ.

ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلاً يَعْنِي طَرِيقًا ثَالِثًا مَعْتَرِضًا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ آخِذًا مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ.

وَ الْعِيَاشِيُّ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

سَبِيلاً

في ناحيه الظلمه.

حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ

بين الجبلين المبنى بينهما سدّه و قرئ بضم السين وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا لَغْرَابَهُ لَغْتَهُمْ وَ قَلَّ فُطْنَتُهُمْ وَ قرئ بضم الياء وَ كسر القاف اى لا يفهمون السامع كلامهم و لا يبينونه لتلعثمهم فيه.

قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَ مَا جُوجَ

و قرئ بالهمزه قيل هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح و قيل يَا جُوجَ من الترك وَ مَا جُوجَ من الجبل.

ص: ٢٤٢

و فى العلل عن الهادى عليه السلام: جميع الترك و السقالب و يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ [ و الصير(الصين خ ل) ] من يافث حيث كانوا

مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ

أى فى أرضنا بالقتل و التّخريب و إتلاف الزّروع.

و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام:

قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ

خلف هذين الجبلين و هم يفسدون فى الأرض إذا كان ابان زروعنا و ثمارنا خرجوا علينا من هذين السّدين فرعوا فى ثمارنا و فى زروعنا حتّى لا يبقون منها شيئاً فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً (١) قال اى مالاً تؤديه إليك فى كلّ عام و قرئ خراجاً علىّ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا يحجز دون خروجهم علينا و قرئ بضّم السين.

قَالَ مَا مَكَّنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ

مَا جَعَلَنِي فِيهِ مَكِينًا من المال و الملك خير ممّا تبدلون لى من الخراج و لا حاجه بى إليه و قرء مكّنى بالتّونين فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ فعله أو بما اتقوى به من الآلات أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْمًا حاجزاً حصيناً و هو أكبر من السّد.

آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ

قطعه و الزّبر القطعه الكبيره قيل هو لا- ينافى ردّ الخراج و الاقتصار على المعونه لأنّ الإيتاء بمعنى المناوله و قرئ ائتوني بكسر الهمزه بمعنى جيئوني بها بحذف الياء حتّى إذا ساوى بين الصّدفين بين جانبي الجبلين بتنصيدها و قرئ بضمتين و بضم الضاد و سكون الدّال قال انْفُخُوا أى قال للعمله انْفُخُوا فى الأكوار حتّى إذا جعله ناراً كالنّار بالاحماء قال آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا اى اتونى قِطْرًا أفرغه عليه اى نحاساً و قرء ائتونى .

القَمِيّ فأمرهم ان يأتوه بالحديد فوضعه بين الصّدفين يعنى بين الجبلين حتّى سوى بينهما ثم أمرهم ان يأتوا بالنّار فأتوا بها فنْفُخُوا تحت الحديد حتّى صار الحديد مثل النّار ثم صبّ عليه القطر و هو الصّفر حتّى سدّه.

و عن الصادق عليه السلام فى حديث: فجعل ذو القرنين بينهم باباً من نحاس و حديد و زفت و قطران فحال بينهم و بين الخروج.



---

١-١). الفرق بين الخرج و الخراج: أنّ الأول لما يخرج من المال، و الثاني للغلّة، و ما يخرج من الأرض.

و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام: فاحتفروا له جبل حديد فقلعوا له أمثال اللبن فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين و كان ذو القرنين هو أول من بنى ردماً على وجه الأرض ثم جعل عليه الحطب و ألهب فيه النار و وضع عليه منافيخ فنفخوا عليه قال فلما ذاب قال اتنوني بقطر فاحتفروا له جبلاً من مسّ فطرحوه على الحديد فذاب معه و اختلط به.

فَمَا اسْتَطَاعُوا

أى فما استطاعوا فحذف التاء قال يعنى يأجوج و مأجوج أَنْ يَظْهَرُوهُ ان يعلوه بالصيِّ عود لا ارتفاعه و انملاسه و مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا لثخنه و صلابته.

قَالَ هَذَا

هذا السيد أو الاقتدار على تسويته رَحْمَةً مِنْ رَبِّي على عباده فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي بَقِيَامِ السَّاعَةِ جَعَلَهُ دَكَّاءَ مَدَكُوكًا مَبْسُوطًا مَسْوِيًّا بِالْأَرْضِ و قرئ دكّاء بالمدّ أى ارضاً مستويه و كَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا كَائِنًا لَا مَحَالَةَ.

القَمِيَّ إِذَا كَانَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ انْهَدَمَ ذَلِكَ السَّدُّ و خرج يأجوج و مأجوج إلى الدنيا و أكلوا النَّاسَ و هو قوله حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ و مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ .

و عن الصادق عليه السلام: ليس منهم رجل يموت حتى يولد له من صلبه الف ولد ذكر ثم قال هم أكثر خلق خلقوا بعد الملائكة.

و فى الخصال عنه عليه السلام: الدّنيا سبعة أقاليم يأجوج و مأجوج و الروم و الصين و الزنج و قوم موسى (ع) و إقليم بابل

و عن النّبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنَّهُ عَدَّ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ خُرُوجَ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ.

و

فى المجمع عن النّبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنَّهُ سَثَلَ عَنْ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ فَقَالَ يَأْجُوجُ أُمَّه وَ مَأْجُوجُ أُمَّه وَ كُلُّ أُمَّه أَرْبَعُمِائَةِ أُمَّه لَا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْفِ مِنْ صَلْبِهِ كُلِّ قَدْ حَمَلَ السَّلَاحَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ صَفِّهِمْ لَنَا قَالَ هُمْ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٍ

صنف منهم أمثال الأرز قيل يا رسول الله و ما الأرز قال شجر بالشام طويل و صنف منهم طولهم و عرضهم سواء و هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل و لا حديد و صنف منهم

ص: ٢٦٤

يفترش أحدهم إحدى أذنيه و يلتحف بالأخرى و لا- يمرّون بفيل و لا- وحش و لا- جمل و لا خنزير إلا أكلوه و من مات منهم أكلوه مقدّمتهم بالشّام و ساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق و بحيره طبريه.

٤٣١٨

و فيه و جاء فى الحديث: أنّهم يدأبون فى حفرة نهارهم حتّى إذا امسوا و كادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدأ و نفتحه و لا يستثنون فيعودون من الغد و قد استوى كما كان حتّى إذا جاء وعد الله قالوا غدأ نفتح و نخرج إن شاء الله فيعودون إليه و هو كهبيته حين تركوه بالأمس فيحفرونه فيخرجون على النّياس فيشربون فيسقون المياه و يتحصّن الناس فى حصونهم منهم فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع و فيها كهبيته الدّماء فيقولون قد قهرنا أهل الأرض و علونا أهل السّماء فيبعث الله عليهم بقفا فى اقفائهم فتدخل فى آذانهم فيهلكون بها.

٤٣١٩

قال النّبىّ صلّى الله عليه و آله: و الذى نفس محمّد بيده أنّ دواب الأرض لتسمن و تسكر من لحومهم سكرأ.

٤٣٢٠

و فى الأمالى عنه عليه السلام: أنّه سئل عن يأجوج و مأجوج فقال إنّ القوم لينقرون بمعاولهم دائبين فإذا كان اللّيل قالوا غدأ نفرغ فيصبحون و هو أقوى منه بالأمس حتّى يسلم منهم رجل حين يريد الله ان يبلغ أمره فيقول المؤمن غدأ نفتحه ان شاء الله فيصبحون ثمّ يغدون عليه فيفتحه الله فو الذى نفسى بيده ليمرّن الرجل منهم على شاطئ الوادى الذى بكوفان و قد شربوه حتّى نزحوه قيل يا رسول الله و متى هذا قال حين لا يبقى من الدنيا إلا مثل صبابه الإناء.

٤٣٢١

و العياشى عن الصادق عليه السلام: فى قوله عزّ و جل أجعل بينكم و بينهم ردماً قال التقيّه فما استطاعوا أن يظهره و ما استطاعوا له نقباً قال إذا عملت بالتقيّه لم يقدروا لك على حيله و هو الحصن الحصين و صار بينك و بين اعداء الله سدأ لا يستطيعون له نقباً فإذا جاء و عدّ ربّى جعله ذكاء قال رفع التقيّه عند الكشف فانتقم من اعداء الله.

وَ تَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ

يختلطون مزدحمين حيارى.

ص: ٢٤٥

و العياشى عن أمير المؤمنين عليه السلام يعنى يوم القيامة وَ نَفَخَ فِي الصُّورِ لِقِيَامِ السَّاعَةِ فَجَمَعَتْهُمْ جَمْعًا لِلْحِسَابِ وَ الْجَزَاءِ.

وَ عَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا

و أبرزناها لهم فشاهدوها.

الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي

عن آياتى و التفكير فيها وَ كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا أَى وَ كَانُوا صُمًّا عَنْهُ.

الْقَمَى كَانُوا لَا يَنْظُرُونَ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْآيَاتِ كَالسَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ.

٤٣٢٢

و العياشى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل تستطيع النفس المعرفة فقال لا قيل يقول الله الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ الْآيَةَ قَالَ هو كقوله وَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ مَا كَانُوا يُبْصِرُونَ قِيلَ فَعَابَهُمْ قَالَ لَمْ يَعْبَهُمْ بِمَا صَنَعَ هُوَ بِهِمْ وَ لَكِنْ عَابَهُمْ بِمَا صَنَعُوا وَ لَوْ لَمْ يَتَكَلَّفُوا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ شَىْءٌ.

٤٣٢٣

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: ان غطاء العين لا يمنع من الذكر و الذكر لا يرى بالعين و لكن الله عزّ و جل شبه الكافرين بولايه على بن أبى طالب عليه السلام بالعميان لأنهم كانوا يستثقلون قول النبى صلى الله عليه و آله فيه و لا يستطيعون له سَمْعًا .

٤٣٢٤

و القمى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية قال: يعنى بالذكر و لايه أمير المؤمنين عليه السلام قال كانوا لا يستطيعون إذا ذكر على عليه السلام عندهم أن يسمعوا ذكره لشده بغض له و عداوه منهم له و لأهل بيته.

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا

أَفْظَنُوا وَ الْاسْتِفْهَامُ لِلانْكَارِ أَنْ يَتَّخِذُوا جِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْ لِيَاءَ قَيْلٍ يَعْنِي اتَّخَاذَهُمُ الْمَلَائِكَةَ وَ الْمَسِيحَ مَعْبُودِينَ يَنْجِيَانَهُمْ مِنْ عَذَابِي فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ الثَّانِي لِلْقَرِينَةِ.

٤٣٢٥

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه قرأ فحسب برفع الباء و سكون السين فيكون معناه إفكا فيهم فى النجاه.

٤٣٢٦

و القمّي عن الصادق عليه السلام قال: يعنيهما و أشياعهما اللّذين اتّخذوهما من

ص: ٢٦٦

دون الله أولياء و كانوا يريدون أنهم بحبهم إياهما أنهما ينجيانهم من عذاب الله عز و جل و كانوا بحبهما كافرين إنا أعتدنا  
جهنم للكافرين نزلاً قال مأوى و نزلاً فهي لهما و لأشياء معده عند الله تعالى.

قُلْ هَلْ تَتَّبِعُونَ أَهْلًا

الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

ضاع و بطل لكفرهم و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا لعجبهم و اعتقادهم أنهم على الحق.

القمي نزلت في اليهود و جرت في الخوارج

٤٣٢٧

و عن الباقر عليه السلام: هم النصارى و القسيسون و الرهبان و اهل الشبهات و الاهواء من اهل القبلة و الحروريه و اهل البدع.

٤٣٢٨

و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال كفره أهل الكتاب اليهود و النصارى و قد كانوا على  
الحق فابتدعوا في اديانهم و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ثم قال و ما أهل النهروان منهم بعيد.

٤٣٢٩

و العياشي عنه عليه السلام: مثله.

٤٣٣٠

و في الجوامع عنه عليه السلام: مثله هي كقوله عاملة ناصبه و قال منهم اهل حروراء.

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَ لِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ

بكفرهم فلا- يثابون عليها فلا تُقيم لهم يوم القيامة و زناً فنزدرى بهم و لا نجعل لهم مقداراً و اعتباراً أو لا نضع لهم ميزاناً يوزن به  
أعمالهم لانحباطها.

٤٣٣١

في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: في حديث يذكر فيه أهل الموقف و أحوالهم و منهم ائمة الكفر و قاده الضلالة  
فأولئك فلا تُقيم لهم يوم القيامة و زناً و لا يعاب بهم لأنهم لم يعبوا بأمره و نهيه يوم القيامة فهم في جهنم خالطون و جوههم  
التار و هم فيها كالحون .

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَّهُ لِيَأْتِيَ الرَّجُلَ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

ص: ٢٦٧



لا يزن جناح بعوضه.

و القمى وزناً قال اى حسنه.

ذَلِكَ جَزَاءُ هُمَّ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَ اتَّخَذُوا آيَاتِي وَ رُسُلِي هُزُوًا

قال يعنى الأوصياء الآيات التى اتخذوها هزواً.

٤٣٣٣

و فى العيون عن الرضا عليه السلام فيما كتبه للمأمون: و يجب البراءه من اهل الاستيثار من أبى موسى الأشعري و أهل ولايته اللذين ضلَّ سعيهم فى الحياه الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم بولايه أمير المؤمنين عليه السلام و لقاءه كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً فهم كلاب أهل النار.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا

٤٣٣٤

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله: الجنة مائه درجه ما بين كل درجتين كما بين السماء و الأرض ألفردوس أعلاها درجه منها تفجر أنهار الجنة فإذا سألتم الله فاسألوه ألفردوس .

٤٣٣٥

و القمى عن الصادق عليه السلام: هذه نزلت فى أبى ذر و المقداد و سلمان الفارسي و عمار بن ياسر جعل الله عز و جل لهم جنات الفردوس نزلاً أى مأوى و منزلاً.

خَالِدِينَ فِيهَا

قال لا يخرجون منها لا يبعون عنها حولا قال لا يريدون بها بدلاً.

قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي

و قرئ بالياء و لو جئنا بمثله مدداً قال إن كلام الله عز و جل ليس له آخر و لا غايه و لا ينقطع أبداً و قرئ مداد بكسر الميم جمع مدّه و هى ما يستمدّ به الكاتب قيل فى سبب نزولها ما مرّ فى سوره بنى إسرائيل عند قوله تعالى و ما أوتيتم من العلم إلا قليلاً .

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ

قال يعنى فى الخلق أنه مثلهم مخلوق يوحى



إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ

٤٣٣٦

فى الاحتجاج و تفسير الإمام عليه السلام فى سورة البقره قال عليه السلام فى هذه الآيه: يعنى قل لهم انا فى البشرىه مثلكم و لكن ربى خصنى بالنبوه دونكم كما يخص بعض البشر بالغنى و الصحه و الجمال دون بعض البشر فلا تنكروا ان يخصنى أيضاً بالنبوه

٤٣٣٧

:

فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ

يؤمن بأنه مبعوث.

كذا فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام

فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا

خالصاً لله و لا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا الْقَمَىٰ فهذا الشرك شرك رياء.

٤٣٣٨

و عن الباقر عليه السلام: سئل رسول الله صلى الله عليه و آله عن تفسير هذه الآيه فقال من صلى مرأياه الناس فهو مشرك و من زكى مرأياه الناس فهو مشرك و من صام مرأياه الناس فهو مشرك و من حج مرأياه الناس فهو مشرك و من عمل عملاً ممّا أمره الله مرأياه الناس فهو مشرك و لا يقبل الله عزّ و جلّ عمل مرأى.

٤٣٣٩

و فى الكافى عنه عليه السلام فى هذه الآيه: الرّجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله أنّما يطلب تزكيه الناس يشتهى ان يسمع به الناس فهذا الذى أشرك بعباده ربّه ثمّ قال ما من عبد أسرّ خيراً فذهبت الأيام أبداً حتّى يظهر الله له خيراً و ما من عبد يسرّ شراً فذهبت الأيام حتّى يظهر الله له شراً.

٤٣٤٠

و عنه عليه السلام: انه سئل عن الرّجل يعمل الشىء من الخير فيراه إنسان فيسره ذلك قال لا بأس ما من أحد الآ و يحب ان يظهر له فى الناس الخير إذا لم يصنع ذلك لذلك.

و عن الرضا عليه السلام: أنه كان يتوضأ للصلاة فأراد رجل ان يصب الماء على يديه فأبى وقرأ هذه الآية و قال وها انا ذا أتوضأ للصلاة و هي العباده فأكره ان يشركنى فيها احدٌ.

أقول: و هذا تفسير آخر للآيه و لعله تنزيه و ذلك تحريم.

و العياشى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن تفسير هذه الآية فقال من صلى

او صام أو أعتق أو حجّ يريد محمده النَّاس فقد أشرك في عمله و هو مشرك مغفور.

أقول: يعنى أنه ليس من الشُّرك الّذى قال الله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ و ذلك لأنّ المراد بذلك الشرك الجليّ و هذا هو الشُّرك الخفيّ.

٤٣٤٣

و فى المجمع عن النّبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: قال اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ انا أغنى الشُّركاء عن الشُّرك فمن عمل عملاً أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء فهو للذى أشرك.

٤٣٤٤

و العياشى عن الصادق عليه السلام قال: انّ الله يقول انا خير شريك من عمل لى و لغيرى فهو لمن عمل له

٤٣٤٥

و عنهما عليهما السلام: لو أنّ عبداً عمل عملاً يطلب به رحمه الله و الدار الآخرة ثم ادخل فيه رضا أحد من النَّاس كان مشركاً.

٤٣٤٦

و العياشى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآية فقال العمل الصالح المعرفه بالأئمه

وَ لَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا

التسليم لعلّى عليه السلام لا يشرك معه فى الخلافه من ليس ذلك له و لا هو من اهله.

٤٣٤٧

و القمىّ عنه عليه السّلام:

وَ لَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا

قال لا يتخذ مع ولايه آل محمّد صلوات الله عليهم غيرهم و ولايتهم العمل الصالح من أشرك بعباده ربّه فقد أشرك بولايتنا و كفر بها و جحد أمير المؤمنين عليه السلام حقّه و ولايته.

٤٣٤٨

فى الفقيه عن النّبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: من قرأ هذه الآية عند منامه قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ إِلَى آخِرِهَا سطع له نور من المسجد الحرام

حشو ذلك النور ملائكه يستغفرون له حتى يصبح

٤٣٤٩

و في ثواب الأعمال عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما من عبد يقرأ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ إلى آخر السورة إلا كان له نور من مضجعه الى بيت الله الحرام فان كان من أهل بيت الله الحرام كان له نور الى بيت المقدس.

٤٣٥٠

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: ما من عبد يقرأ آخر الكهف عند النوم إلا تيقظ في الساعه التي يريد.

٤٣٥١

و عنه عليه السلام: من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعه كانت كفاره ما بين

ص: ٢٧٠

قال: و روى فيمن قرأها يوم الجمعة بعد الظهر و العصر مثل ذلك.

□  
و فى ثواب الأعمال و المجمع عنه عليه السلام: من قرأ سورة الكهف فى كلّ ليلة جمعه لم يمت الآ- شهيداً و يبعثه الله من الشهداء و وقف يوم القيامة مع الشهداء اللهم ارزقنا تلاوته يا ارحم الراحمين.

هِيَ مَكِّيَّةٌ بِالْإِجْمَاعِ عَدَدُ آيَاتِهَا هِيَ ثَمَانٌ وَتِسْعُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كهيعص

٤٣٥٤

□  
 فِي الْإِكْمَالِ عَنِ الْحَجَّةِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: أَنَّهُ سَأَلَ مَنْ تَأْوِيلُهَا فَقَالَ هَذِهِ الْحُرُوفُ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ أَطْلَعَ اللَّهُ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا عَلَيْهَا ثُمَّ قَصَّيْهَا عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَذَلِكَ أَنَّ زَكَرِيَّا سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ أَسْمَاءَ الْخَمْسَةِ فَأَهْبَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلَ فَعَلَّمَهُ أَيَّاهَا فَكَانَ زَكَرِيَّا إِذَا ذَكَرَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ سُيِّرَى عَنْهُ هَمَّهُ وَانْجَلَى كَرْبَهُ وَإِذَا ذَكَرَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ وَوَقَعَتْ عَلَيْهِ الْبَهْرَةُ فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ الْهَيَّ مَا بِاللَّهِ إِذَا ذَكَرْتَ أَرْبَعًا مِنْهُمْ تَسَلَّيْتُ بِأَسْمَائِهِمْ مِنْ هَمِّ مَوِيٍّ وَإِذَا ذَكَرْتَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَدَمَّعَ عَيْنِي وَتَثُورَ زَفْرَتِي فَأَنْبَأَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ قِصَّتِهِ فَقَالَ كَهَيْعِصَ فَالْكَافُ اسْمُ كَرْبَلَاءَ وَالْهَاءُ هَلَاكُ الْعَتْرَةِ وَالْيَاءُ يُزِيدُ لَعْنَةَ اللَّهِ وَهُوَ ظَالِمُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَيْنُ عَطَشُهُ وَالضَّادُ صَبْرُهُ فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ زَكَرِيَّا (ع) لَمْ يَفَارِقْ مَسْجِدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَمَنْعَ فِيهَا النَّاسَ مِنَ الدَّخُولِ عَلَيْهِ وَأَقْبَلَ عَلَى الْبُكَاءِ وَالتَّحْيِيبِ وَكَانَتْ نَدْبَتُهُ الْهَيَّ اتَّفَجَّعَ خَيْرَ خَلْقِكَ بَوْلَدِهِ اتَّنَزَّلَ بِلَوِيٍّ هَذِهِ الزَّرِّيَّةُ بِفَنَائِهِ الْهَيَّ اتَّلْبَسَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ثِيَابَ هَذِهِ الْمَصِيبَةِ الْهَيَّ أُتْحَلَّ كَرْبَ هَذِهِ الْفَجِيعَةِ بِسَاحَتِهِمَا ثُمَّ كَانَ يَقُولُ الْهَيَّ ارْزُقْنِي وَلِدًا تَقْرَبُ بِهِ عَيْنِي عِنْدَ الْكِبَرِ وَاجْعَلْهُ وَارثًا وَصِيًّا وَاجْعَلْ مَحَلَّهُ مَنَى مَحَلِّ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا رَزَقْتَنِي فَافْتَنِّي بِحَبِّهِ ثُمَّ افْجَعْنِي بِهِ كَمَا تَفْجَعُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَبِيْبِكَ بَوْلَدِهِ فَرَزَقَهُ اللَّهُ يَحْيَى (ع) وَفَجَعَهُ بِهِ وَكَانَ حَمْلُ يَحْيَى (ع) سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَحَمْلُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَلِكَ.

ص: ٢٧٢



و فى المناقب عنه عليه السلام: مثله

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: معناه انا الكافى الهادى الولى العالم الصادق الوعد.

و عنه عليه السلام: كاف لشيعتنا هادٍ لهم ولى لهم عالم بأهل طاعتنا صادق لهم وعده حتى يبلغ بهم المنزله التى وعدهم إياها فى بطن القرآن.

و القمى عنه عليه السلام: هذه أسماء الله مقطّعه ثم ذكر قريباً ممّا سبق.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: انه قال فى دعائه يا كهيعص .

ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِيَّا

أى هذا ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ .

القمى عن الباقر عليه السلام:

ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِيَّا

فرحمه.

إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا

لعلّ ذلك لأنه أشدّ إجاباتاً و أكثر إخلاصاً.

فى المجمع فى الحديث: خير الدعاء الخفى و خير الرزق ما يكفى.

قال ربِّ إني وهنَّ العظمُ مني

القَمِيَّ يقول ضعف و اشتعل الرأسُ شَيْباً شَبَّه الشيب فى بياضه و انارته بشواظ النار و انتشاره فى الشعر باشتعالها.

٤٣٤٢

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: كان الناس لا يشيرون فأبصر إبراهيم شيباً فى لحيته فقال يا ربِّ ما هذا فقال هذا وقار فقال يا ربِّ زدنى وقاراً

و لَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا

بل كلما دعوتك استجبت لى و هو توسل بما سلف معه من الاستجابه و تنبيه على ان المدعو له ان لم يكن معتاداً فأجابته معتاده و انه تعالى عوده بالاجابه و أطمعه فيها، و من حقّ الكريم أن لا يخيب من أطمعه.

وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي

بعد موتى ان لا يحسنوا خلافتى على أمتى و يبدلوا عليهم دينهم و قرئ بالقصر و فتح الياء.

٤٣٤٣

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: هم العمومه و بنو العم.

و القَمِيَّ يقول خفت الورثه من بعدى.

ص: ٢٧٣

و فى الجوامع: قرأ السيد جاد و الباقر عليهما السلام خفت بفتح الخاء و تشديد الفاء و كسر التاء اى قلوا و عجزوا من إقامه الدين بعدى

وَ كَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا

لا تلد فهب لى من لذنك رحمه فان مثله لا يرجى الا من فضلك و كمال قدرتك ولنا من صلبى.

يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ

و قرئ بالجزم.

و فى المجمع عن السجاد و الباقر عليهما السلام: انهما قرءا يرثنى و ارث من آل يعقوب

وَ اجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا

ترضاه قولاً و عملاً.

القمي: لم يكن يومئذ لزكريا ولد يقوم مقامه و يرثه و كانت هدايا بنى إسرائيل و نذورهم للأخبار و كان زكريا رئيس الأخبار و كانت امرأه زكريا أخت مريم بنت عمران ابن ماتان و يعقوب بن ماتان و بنو ماتان إذ ذاك رؤساء بنى إسرائيل و بنو ملوكهم و هم من ولد سليمان بن داود.

يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى

جواب لندائه و وعد باجابه دعائه و انما تولى تسميته تشريفاً له لم نجعل له من قبل سميًا القمي يقول لم يسم باسم يحيى أحد قبله

قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَ كَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَ قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا

من عتا الشيخ يعتو إذا كبر و اسن و أصله عتوا و انما استعجب الولد من شيخ فان و عجز عاقر اعترافاً بأن المؤثر فيه كمال قدرته و ان الوسائط عند التحقيق ملغاه.

فى الكافى عنهم عليهم السلام: فىما وعظ الله به عيسى (ع) و نظيرك يحيى من خلقى وهبته لامه بعد الكبر من غير قوه بها أردت بذلك ان يظهر لها سلطانى و تظهر فىك قدرتى.

قال

أى الله أو الملك المبشّر كَذَلِكَ أَى الامر كذلك أو هو منصوب بقال فى قَالَ رَبُّكَ و ذلك إشاره إلى مبهم يفسره هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً بل كنت معدوماً صرفاً

قال رَبِّ اجْعَلْ لى آيَةً

علامه اعلم بها وقوع ما بشرتنى به قَالَ آيَتِكَ أَلَّا

ص: ٢٧٤

تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا

سَوَى الْخَلْقِ مَا بَكَ مِنْ خَرَسٍ وَلَا بِكُمْ وَفِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ تَجَرَّدَ لِلذِّكْرِ وَالشُّكْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِلَيَالِيهِنَّ.

فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ

مِنَ الْمَصَلَّى أَوْ مِنَ الْغُرْفَةِ فَأَوَّحَى إِلَيْهِمْ فَأَوْمَى إِلَيْهِمْ لِقَوْلِهِ إِلَّا رَمْرًا أَنْ سَبَّحُوا صَلَّوْا أَوْ نَزَّهُوا رَبَّكُمْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا طَرَفَى النَّهَارِ وَ لَعَلَّهُ كَانَ مَأْمُورًا بِأَنْ يَسْبَحَ وَيَأْمُرَ قَوْمَهُ بِأَنْ يُوَافِقُوهُ.

يَا يَحْيَى

عَلَى تَقْدِيرِ الْقَوْلِ خُذِ الْكِتَابَ التَّوْرَةَ بِقُوَّةٍ بَجْدٍ وَاسْتَظْهَارِ بِالتَّوْفِيقِ وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا

٤٣٦٨

فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَاتَ زَكَرِيَّا فَوَرَّثَهُ ابْنُهُ يَحْيَى الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَهُوَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَ عَنِ الْجَوَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ احْتَجَّ فِي الْإِمَامَةِ بِمَثَلِ مَا احْتَجَّ بِهِ فِي النَّبُوَّةِ فَقَالَ وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا

٤٣٦٩

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الصَّبِيَّانَ قَالُوا لِيَحْيَى (ع) اذْهَبْ بِنَا نَلْعِبْ فَقَالَ مَا لَلْعِبِ خُلِفْنَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا .

وَ حَنَانًا مِنْ لَدُنَّا

وَ رَحْمَةً مِّنَّا عَلَيْهِ وَ تَعَطُّفًا.

٤٣٧٠

فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ مَا عَنَى بِقَوْلِهِ فِي يَحْيَى وَ حَنَانًا مِنْ لَدُنَّا قَالَ تَحَنَّنَ اللَّهُ سَأَلَ فَمَا بَلَغَ مِنْ تَحَنُّنِ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ كَانَ إِذَا قَالَ يَا رَبِّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِيُبَيِّنَ يَا يَحْيَى .

٤٣٧١

وَ فِي الْمَجْمَعِ: مَا فِي مَعْنَاهُ

٤٣٧٢

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه: انه كان إذا قال فى دعائه يَا رَبِّ يَا اللَّهُ ناداه الله من السماء لبيك يا يحيى  
سل ما حاجتك

و زكاه

و طهاره و كان تقيًا .

و براء بوالديه و لم يكن جباراً عصياً

٤٣٧٣

فى تفسير الإمام عليه السلام فى سورة البقره عند تفسير قوله تعالى:

وَ اسْتَشْهَدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ مَا الْحَقَّ اللَّهُ صَبِيحًا بِرِجَالٍ كَامِلِي الْعُقُولِ الْاَهُؤْلَاءِ الْاَرْبَعَةِ عِيسَى بِن

ص: ٢٧٥

مريم و يحيى بن زكريا و الحسن و الحسين عليهما و عليهم السلام ثم ذكر قصصهم و ذكر في قصه يحيى قوله تعالى وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا قَالَ وَ مِنْ ذَلِكَ الْحُكْمِ أَنَّهُ كَانَ صَبِيًّا فَقَالَ لَهُ الصَّبِيان هَلُمَّ نَلْعَبْ قَالَ وَ اللَّهُ مَا لِلْعِبِّ خَلْقَنَا وَ أَنَّمَا خَلَقْنَا لِلْجِدِّ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ ثُمَّ قَالَ وَ حَنَانًا مِنْ لَدُنَّا يَعْنِي تَحَنُّنًا وَ رَحْمَةً عَلَى وَالدِيهِ وَ سَائِرِ عِبَادِنَا وَ زَكَاةً يَعْنِي طَهَارَةً لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَ صِدْقَةً وَ كَانَ تَقِيًّا يَتَّقِي الشَّرَّ وَ الْمَعَاصِيَ وَ بَرًّا بِوَالِدَيْهِ مُحْسِنًا إِلَيْهِمَا لِهَمَا وَ لَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا يَقْتُلُ عَلَى الْغَضَبِ وَ يَضْرِبُ عَلَى الْغَضَبِ لَكِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ لِلَّهِ تَعَالَى الْإِلَهَ وَ قَدْ أَخْطَأَ وَ هَمَّ بِخَطِيئَةٍ مَا خَلَا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فَلَمْ يَذَنْبْ وَ لَمْ يَهَمْ بِذَنْبٍ.

وَ سَلَامٌ (١) عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ

من ان يناله الشيطان بما ينال به بنى آدم و يَوْمَ يَمُوتُ من عذاب القبر و يَوْمَ يُنْعَثُ حَيًّا من هول القيامة و عذاب النار.

٤٣٧٤

في العيون عن الرضا عليه السلام: ان أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثه مواطن يوم ولد و يوم يخرج من بطن أمه فيرى الدنيا و يموت فيعين الآخرة و أهلها و يوم يبعث فيرى احكاماً لم يرها في دار الدنيا و قد سلم الله عز و جل على يحيى في هذه الثلاثه المواطن و أمن روعته فقال و تلى الآيه قال و قد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثه المواطن فقال و تلا الآيه الآتيه.

وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ

فِي الْقُرْآنِ مَرْيَمَ قَصَّتْهَا إِذِ انْتَبَذَتْ اعْتَرَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا .

٤٣٧٥

القمي قال: خرجت الى النخلة اليابسه أقول و يأتي بيانه

فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا

سترًا و حاجزًا القمي قال في محرابها فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا قَالَ يَعْنِي جِبْرَائِيلَ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قِيلَ فِي صُورِهِ شَابٌ سِوَى الْخَلْقِ.

قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ

من غايه عفافها إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا تَقَى اللَّهَ وَ تَحْتَفِلُ بِالِاسْتِعَاذَةِ وَ جَوَابُ الشَّرْطِ مُحَذَوْفٌ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَ أَيْ فَلَا تَتَعَرَّضُ لِي وَ تَتَعَطَّ بِتَعْوِيذِي أَوْ

ص: ٢٧٦

(١- ١). أَيْ سَلَامٌ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْأَيَّامِ.

متعلق بأعوذ فيكون مبالغه.

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ

الذي استعدت به لِأَهَبَ لَكَ غُلَامًا لَأَكُونَ سَبِيًّا فِي هَبْتَهُ بِالنَّفْخِ فِي الدَّرْعِ وَ قَرِيءٌ لَهَيْبِ بَالِيَاءِ زَكِيًّا طَاهِرًا مِنَ الذُّنُوبِ أَوْ نَامِيًّا عَلَى الْخَيْرِ.

قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ

و لم يباشرنى رجل بالحلال فأن هذه الكنايات أنما تطلق فيه و لم أك بعينًا زانية.

قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ لِنَجْعَلَهُ

أى و نفعل ذلك فنجعله أو لنبين به قدرتنا و لنجعله آيةً لِلنَّاسِ عَلَامَةً لَهُمْ وَ برهاناً على كمال قدرتنا وَ رَحْمَةً مِنَّا عَلَى الْعِبَادِ يَهْتَدُونَ بِإِرْشَادِهِ وَ كَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا تَعَلَّقَ بِهِ قَضَاءُ اللَّهِ فِي الْأَزْلِ.

فَحَمَلَتْهُ

بأن نفخ في جيب مدرعتها (1) فدخلت النفخه في جوفها.

٤٣٧٦

الْقَمِيَّ قَالَ: فَنَفَخَ فِي جَيْبِهَا فَحَمَلَتْ بَعِيسَى (ع) بِاللَّيْلِ فَوَضَعَتْهُ بِالْغَدَاةِ وَ كَانَ حَمْلُهَا تِسْعَ سَاعَاتٍ جَعَلَ اللَّهُ لَهَا الشُّهُورَ سَاعَاتٍ.

٤٣٧٧

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: انه تناول جيب مدرعتها فنفخ فيه نفخه فكمّل الولد فى الرحم من ساعته كما يكمل الولد فى أرحام النساء تسعه أشهر فخرجت من المستحتم و هى حامل محجج! مثقل فنظرت إليها خالتها فأنكرتها و مضت مريم على وجهها مستحيه من خالتها و من زكريا.

٤٣٧٨

و عن الصادق عليه السلام: كانت مدّه حملها تسع ساعات.

٤٣٧٩

و فى الكافى عنه عليه السلام: ان مريم حملت ببعيسى تسع ساعات كلّ ساعه شهر



أقول: يعنى بمنزله شهر.

فَأُنْبِذَتْ بِهِ

فَاعْتَزَلَتْ وَ هُوَ فِي بَطْنِهَا مَكَانًا قَصِيًّا بَعِيدًا مِنْ أَهْلِهَا

٤٣٨٠

فى التهذيب عن السيد جاد عليه السلام: خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعتها فى موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها.

ص: ٢٧٧

---

١-١). المدرعه-كمكنسه-: ثوب كالدراعه، ولا يكون الا من صوف

فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ

فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مِنْ جَاءَ لَكِنَّهُ خَصَّ فِي الْأَسْتِعْمَالِ كَأْتَى فِي أُعْطِيَ وَمَخَضَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا تَحَرَّكَ الْوَلَدُ فِي بَطْنِهَا لِلْخُرُوجِ إِلَى جِذْعِ النَّخْلِ لِتَسْتَرَّ بِهِ وَتَعْتَمِدَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْوِلَادَةِ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعِرْقِ وَالْغِصْنِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ وَقُرِئَ بِضَمِّ الْمِيمِ قَبْلَ هَذَا اسْتِحْيَاءً مِنَ النَّاسِ وَمَخَافَةً لَوْمِهِمْ.

٤٣٨١

و فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِأَنَّهَا لَمْ تَرَفِي قَوْمَهَا رَشِيدًا ذَا فِرَاسِهِ يَنْزُهَا مِنْ السُّوءِ

وَ كُنْتُ نَفْسِيًّا

مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَنْسَى وَلَا يُطَلَّبُ وَ قُرِئَ بِالْفَتْحِ وَ هُوَ لَغَةٌ فِيهِ أَوْ مُصَدَّرٌ رَسْمِيٌّ بِهِ مَنَسِيًّا مَنْسَى الذِّكْرُ بِحَيْثُ لَا يَخْطُرُ بِأَلْهَمِ.

فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا

عِيسَى (ع) أَوْ جِبْرِئِيلُ وَ قُرِئَ مِنَ الْكُسْرِ

٤٣٨٢

:

أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا

جَدُولًا كَذَا فِي الْجَوَامِعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

٤٣٨٣

و فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ضَرَبَ عِيسَى بِرَجْلِهِ فَظَهَرَ عَيْنَ مَاءٍ يَجْرِي

وَ هُزِّي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلِ

وَ أَمِيلِيهِ إِلَيْكَ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا طَرِيًّا وَ قُرِئَ بِتَخْفِيفِ السَّيْنِ وَ بِضَمِّ التَّاءِ مَعَهُ وَ كَسْرِ الْقَافِ.

٤٣٨٤

الْقَمِي: وَ كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَوَّقَ فَاسْتَقْبَلَهَا الْحَاكِمُ وَ كَانَتْ الْحَيَاكَةُ أَنْبَلَ صِنَاعَهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَأَقْبَلُوا عَلَيَّ بِغَالٍ شَهَبَ فَقَالَتْ لَهُمْ مَرْيَمُ أَيْنَ النَّخْلَةُ الْيَابِسَةُ فَاسْتَهْزَءُوا بِهَا وَ زَجَرُواهَا فَقَالَتْ لَهُمْ جَعَلَ اللَّهُ كَسْبَكُمْ نَزْرًا وَ جَعَلَكُمْ فِي النَّاسِ عَارًا ثُمَّ اسْتَقْبَلَهَا قَوْمٌ مِنْ

التجار فدلّوها على النخلة اليابسه فقالت لهم جعل الله البركه فى كسبكم و أحوج الناس إليكم فلما بلغت النخله أخذها المخاض فوضعت بعيسى عليه السلام فلما نظرت إليه قالت يَا لَيْتَنِي مِثُّ قَبْلِ هَذَا وَ كُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا مَاذَا أَقُولُ لَخَالِي وَ مَاذَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَادَاهَا عَيْسَى مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِينَ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا أَى نَهْرًا وَ هَزِي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ أَى حَرَكَى النَّخْلَةَ تُسَاقِطُ عَلَيْكِ رُطْبًا جَيِّدًا أَى طَرِيًّا وَ كَانَتِ النَّخْلَةُ قَدْ يَبَسَتْ مِنْذُ دَهْرٍ فَمَدَّتْ يَدَيْهَا إِلَى النَّخْلَةِ فَأُورِقَتْ وَ أَثْمَرَتْ وَ سَقَطَ عَلَيْهَا الرُّطْبُ الطَّرِيُّ فَطَابَتْ نَفْسُهَا فَقَالَ لَهَا عَيْسَى (ع) قَمَطِينِي وَ سَوِّينِي ثُمَّ أَفْعَلِي كَذَا وَ كَذَا فَقَمَطْتَهُ وَ سَوَّتَهُ.

٤٣٨٥

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انه كان يتخلّل بساتين الكوفه فانتهى الى نخله فتوضأ عندها ثم ركع و سجد فأحصيت فى سجوده خمس مائه تسبيحه ثم استند الى النخله

ص: ٢٧٨

فدعا بدعوات ثم قال انها والله النخله التي قال الله جل ذكره لمريم وهزى إليك الآية.

فكلى واشربى

من الرطب و ماء السرى و قرى عينا و طيبى نفسك و ارفضى عنها ما احنك فاما ترين من البشر ايدا فقولى انى نذرت  
للرحمن صوما صمتا.

٤٣٨٦

القمى: و قال لها عيسى (ع) فكلى و اشربى و قرى عينا فاما ترين من البشر ايدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما و صمتا كذا  
نزلت.

٤٣٨٧

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ان الصيام ليس من الطعام و الشراب وحده ثم قال قالت مريم انى نذرت للرحمن صوما  
اى صمتا فاذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم و غضوا أبصاركم الحديث

فلن أكلم اليوم إنسيئا

و لعله لكرامه المجادله و الإكتفاء بكلام عيسى (ع) فانه قاطع فى قطع الطاعن.

فانت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا

بديعا منكرا

٤٣٨٨

القمى: ففقدوها فى المحراب فخرجوا فى طلبها و خرج خالها زكريا فأقبلت و هو فى صدرها و اقبلن مؤمنات بنى إسرائيل ييزقن  
فى وجهها فلم تكلمهن حتى دخلت فى محرابها فجاء إليها بنو إسرائيل و زكريا فقالوا لها يا مريم لقد جئت شيئا فريا .

يا أخت هارون

٤٣٨٩

فى المجمع عن المغيرة بن شعبه مرفوعا إلى النبى صلى الله عليه و آله: ان هارون كان رجلا صالحا فى بنى إسرائيل ينسب إليه  
كل من عرف بالصلاح.

٤٣٩٠

و في سعد السِّعُود لابن طاوس (ره) عنه مرفوعاً: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعَثَهُ إِلَى نَجْرَانَ فَقَالُوا أَلَسْتُمْ تَقْرءُونَ يَا أَخْتَ هَارُونَ وَبَيْنَهُمَا كَذَا وَكَذَا فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ أَلَا قُلْتِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمُونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْهُمْ.

٤٣٩١

و القمّي: إِنَّ هَارُونَ كَانَ رَجُلًا فَاسِقًا زَانِيًا فَشَبَّهَهَا بِهِ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأً سَوْءٍ وَ مَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا .

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ

إلى عيسى (ع) أَي كَلَّمُوهُ لِيَجِيْبَكُمْ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ

ص: ٢٧٩

فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا

قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ

الْإِنْجِيلَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا

وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ

٤٣٩٢

فِي الْكَافِي وَالْمَعَانِي وَالْقَمِّيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَفَاعًا.

٤٣٩٣

و فِي الْكَافِي عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: فِيمَا وَعَظَ اللَّهُ بِهِ عِيسَى (ع) فَبُورِكَتْ كَبِيرًا وَ بُورِكَتْ صَغِيرًا حَيْثَمَا كُنْتَ أَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدِي ابْنِ أُمَّتِي.

٤٣٩٤

و فِيهِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ أَ كَانَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ حِينَ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ حَجَّهَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ فَقَالَ كَانَ يَوْمَئِذٍ نَبِيًّا حَجَّهَ اللَّهُ غَيْرَ مَرْسَلٍ أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ حِينَ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ الْآيَةَ قَبْلَ فَكَانَ يَوْمَئِذٍ حَجَّهَ اللَّهُ عَلَى زَكَرِيَّا فِي تِلْكَ الْحَالِ وَ هُوَ فِي الْمَهْدِ فَقَالَ كَانَ عِيسَى (ع) فِي تِلْكَ الْحَالِ آيَةً لِلنَّاسِ وَ رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَمَرْيَمَ حِينَ تَكَلَّمَ فَعَبَّرَ عَنْهَا وَ كَانَ نَبِيًّا حَجَّهَ اللَّهُ عَلَى مَنْ اسْمَعُ كَلَامَهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ ثُمَّ صَمِتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى مَضَتْ لَهُ سِنَتَانِ وَ كَانَ زَكَرِيَّا الْحَجَّهَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ صَمْتِ عِيسَى (ع) بِسِتِّينَ ثُمَّ مَاتَ زَكَرِيَّا فَوَرَّثَهُ ابْنَهُ يَحْيَى الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ هُوَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا فَلَمَّا بَلَغَ عِيسَى (ع) سَبْعَ سِنِينَ تَكَلَّمَ بِالنَّبُوَّةِ وَ الرِّسَالَةِ حِينَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَكَانَ عِيسَى (ع) الْحَجَّهَ اللَّهُ عَلَى يَحْيَى وَ عَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ الْحَدِيثَ.

٤٣٩٥

و عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ قَامَ عِيسَى (ع) بِالْحَجَّهِ وَ هُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ

وَ أَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا

٤٣٩٦

الْقَمِّيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: زَكَاهُ الرُّؤُوسَ لِأَنَّ كُلَّ النَّاسِ لَيْسَتْ لَهُمْ أَمْوَالٌ وَ إِنَّمَا الْفِطْرَةُ عَلَى الْفَقِيرِ وَ الْغَنِيِّ وَ الصَّغِيرِ وَ

الكبير.

وَبَرًّا بِوَالِدَتِي

وَبَارًّا بِهَا عَظْفَ عَلِيٍّ مُبَارَكًا وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَارًا شَقِيًّا

ص: ٢٨٠

في العيون عن الصادق عليه السلام: انه عدّ من الكبائر العقوق قال لأنّ الله جعل العاق جباراً شقيماً في قوله تعالى حكاية عن عيسى (ع) وَ بَرًّا بِوَالِدَتِي وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا .

وَ السَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أُمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعِثُ حَيًّا

كما هو على يحيى .

ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

لا- ما يصفه النصارى و هو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الأبلغ حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قَوْلَ الْحَقِّ أَى هُوَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي لا- ريب فيه و قرئ بالنصب على المصدر المؤكّد الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ الْقَمِي أَى يتخاصمون .

مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ

تكذيب للنصارى و تنزيه لله عما بهتوه إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ تبكيت لهم بأنّ من إذا أراد شيئاً أوجده بكن كان منزهاً من شبه الخلق و الحاجة في اتّخاذ الولد باحبال الإناث .

وَ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ

سبق تفسيره في سورة آل عمران و قرئ أنّ بالفتح اى و لأنّ أو عطف على الصلاة .

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ

اليهود و النصارى أو فرق النصارى فإنّ منهم من قال ابن الله و منهم من قال هو الله هبط إلى الأرض ثمّ صعد إلى السماء و منهم من قال هو عبد الله و نبيه فَوَيْلٌ <sup>(١)</sup> لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ من شهود يوم عظيم هوله و حسابه و جزاؤه

أَسْمِعْ بِهِمْ وَ أَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا

أى ما أسمعهم و ابصرهم يوم القيامة لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أوقع الظاهر موقع المضمّر ايذاناً بأنهم ظلموا أنفسهم حيث اغفلوا الاستماع و النظر حين ينفعهم .

وَ أَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ

يوم يتحسّر الناس المسيء على إساءته و المُحسن على قله إحسانه .



---

۱-۱). أی فشدّه عذاب، و قیل: ویل وادّ فی جهنم.

فى المعانى عن الصادق عليه السلام قال:

يَوْمَ الْحَسْرَةِ

يوم يؤتى بالموت فيذبح

إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ

فرغ من الحساب و تصادر الفريقان إلى الجنة و النار.

القَمِيَّ عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال ينادى مناد من عند الله عزّ و جلّ و ذلك بعد ما صار أهل الجنة فى الجنة و أهل النار فى النار يا أهل الجنة و يا أهل النار هل تعرفون الموت فى صورته من الصّور فيقولون لا فيؤتى بالموت فى صورته كبش أملح فيوقف بين الجنة و النار ثم ينادون جميعاً أشرفوا و انظروا الى الموت فيشرفون ثم يأمر الله عزّ و جلّ به فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت أبداً و يا أهل النار خلود فلا موت أبداً و هو قوله تعالى وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ أَى قُضِيَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ بِالْخُلُودِ فِيهَا وَ قُضِيَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ بِالْخُلُودِ فِيهَا.

و فى المجمع: مثله من طريق العامّة عن النّبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ الْآلَاءُ أَنَّهُ قَالَ: فيجاء بالموت كأنه كبش أملح فيقال لهم تعرفون الموت فيقولون هذا هذا و كلّ قد عرفه الحديث قال و رواه أصحابنا عن الباقر و الصادق عليهما السلام ثم جاء فى آخره: فيفرح أهل الجنة فرحاً لو كان أحد يومئذ ميتاً لماتوا فرحاً و يشهق أهل النار شهقه لو كان أحد ميتاً لماتوا

وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ وَ هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

متعلق بقوله فى ضلالٍ مُّبِينٍ و ما بينهما اعتراض أو ب أَنْذِرْهُمْ أَى أَنْذِرْهُمْ غافلين غير مؤمنين.

إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَيْهَا

لا يبقى فيها مالك و لا متصرّف.

القَمِيَّ قال كلّ شىء خلقه الله يرثه الله يوم القيامة وَ إِنَّا يُرْجَعُونَ مردودون للجزاء.

وَ أَذْكَرٌ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا

ملازماً للصدق كثير التصديق لكتب الله و آياته و أنبيائه و كان نبياً في نفسه.

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ

قد سبق الكلام في كونه أباه أو أنه كان عمه أو جدّه لأُمّه لطهاره آباء الأنبياء عن الشُّرك يا أَبَتِ التَّاء معوّضه عن ياء الإِضافه و  
أنما يذكر للاستعطاف و لذلك كررها لِم تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ فِيعْرِفْ حَالِكَ و يسمع ذكرك و يرى خضوعك و لَا  
يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً في جلب نفع و دفع ضرر.

ص: ٢٨٢

يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا

يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا

يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا

دعا صلوات الله عليه إلى الهدى و بين ضلاله و احتج عليه ابلغ احتجاج و ارشقه برفق و حسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العله التي تدعوه إلى عبادته ما لا يستحق للعباده بوجه ثم دعاه إلى أن يتبعه ليهديه الحق القويم و الصراط المستقيم لما لم يكن مستقلاً بالنظر السووى و لم يسمه بالجهل المفرط و لا- نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له فى مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بأنه مع خلوه عن النفع مستلزم للضرر فإنه فى الحقيقه عبادته الشيطان فإنه الامر به و بين ان الشيطان مستعص لربيك المولى للنعم كلها و كل عاص حقيق بأن يسترده منه النعم و ينتقم منه و لذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته و ما يجزه إليه من صيرورته قريباً للشيطان فى اللعن و العذاب.

قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ

قابل استعطافه و لطفه فى الإرشاد بالفاظه و غلظه العناد فناده باسمه و لم يقابل بيا بنى و أخره و قدّم الخبر على المبتدأ و صدره بهمزه الإنكار على ضرب من التعجب ثم هدده لئن لم تنته عن مقالك فيها و الرغبه عنها لمارجمنك بلسانى أو بالحجاره و اهجرنى و احذرنى و اهجرنى بالذهاب عنى ملياً زماناً طويلاً.

قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ

توديع و متاركة و مقابله للسبيته بالحسنه اى لا اصببك بمكروه و لا أقول لك بعد ما يؤذيك سأسئد تغفر لك ربى لعله يوفقك للتوبه و الايمان إنه كان بى حفيًا بليغاً فى البرّ و الاعطاف.

وَ أَعْتَرْتُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

بالمهاجره بدينى و أدعوا ربى و اعبده وحده عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيًا خائباً ضايع السعى مثلكم فى دعاء آلهتكم و فى تصدير الكلام بعسى التواضع و هضم النفس و التنبيه على أن الإجابه و الإثابه تفضل غير واجب و ان ملاك الامر خاتمته و هو غيب.

فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

بِالْهَجْرَةِ إِلَى الشَّامِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بَدَلَ مَنْ فَارَقَهُمْ مِنَ الْكُفْرَةِ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا

وَ وَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا

قِيلَ الرَّحْمَةُ النَّبَوَّةُ وَالْأَمْوَالُ وَالْأَوْلَادُ وَهِيَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ خَيْرٍ دِينِيٍّ وَدُنْيَوِيٍّ وَ لِسَانَ الصِّدْقِ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ عَبَّرَ بِاللِّسَانِ عَمَّا يُوْجَدُ بِهِ كَمَا يَعْْبَرُ بِالْيَدِ عَمَّا يَطْلُقُ بِالْيَدِ وَ هِيَ الْعَطِيَّةُ وَالْعَلِيُّ الْمُرْتَفِعُ فَانْ كُلَّ أَهْلِ الْأَدْيَانِ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ يَثْنُونَ عَلَيْهِ وَ عَلَى ذُرِّيَّتِهِ وَ يَفْتَخِرُونَ بِهِ وَ هِيَ إِجَابَةُ لِدَعْوَتِهِ حَيْثُ قَالَ وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ .

٤٤٠١

وَالْقَمِيَّ عَنِ الرَّكِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَ وَهَبْنَا لَهُمْ

يَعْنِي لِإِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ (ع) مِنْ رَحْمَتِنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ جَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

٤٤٠٢

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: لِسَانَ الصِّدْقِ لِلْمَرْءِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي النَّاسِ خَيْرًا مِنَ الْمَالِ يَأْكُلُهُ وَ يُوْرثُهُ .

وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا

مُوْخِذًا أَخْلَصَ عِبَادَتَهُ عَنِ الشُّرْكَ وَالرِّبَا وَ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَ قَرَأَ بِفَتْحِ اللَّامِ أَيْ أَخْلَصَهُ اللَّهُ وَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا قِيلَ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى الْخَلْقِ فَأَنْبَأَهُمْ عَنْهُ وَ لِذَلِكَ قَدَّمَ رَسُولًا مَعَ أَنَّهُ أَخْصَّ وَ عَلِيٌّ .

٤٤٠٣

فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَا الرَّسُولُ وَ مَا النَّبِيُّ فَقَالَ النَّبِيُّ الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ وَ يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَ لَا يَعَايِنُ الْمَلِكَ وَ الرَّسُولَ الَّذِي يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَ يَرَى فِي الْمَنَامِ وَ يَعَايِنُ الْمَلِكَ .

وَ نَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَ قَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا

مَنَاجِيًّا تَقْرِيْبًا تَشْرِيفًا شَبَّهَهُ بِمَنْ قَرَّبَهُ الْمَلِكُ لِمَنَاجَاتِهِ .

وَ وَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ

معاضده أخيه و مؤازرته إجابته لدعوته وَ اجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي فَانه كان اسن من موسى (ع) للهارون نبياً

٤٤٠٤

في الإكمال: عاش موسى (ع) مائة و ستة و عشرين سنة و عاش هارون مائة و ثلاثة و ثلاثين سنة.

وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَ كَانَ رَسُولاً نَبِيّاً

ص: ٢٨٤

□  
 في الكافي عن الصادق عليه السلام: **أَمَا سَمِيَ صَادِقَ الْوَعْدِ لِأَنَّهُ وَعَدَ رَجُلًا فِي مَكَانٍ فَانْتَظَرَهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ سَنَةً فَسَمَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَادِقَ الْوَعْدِ ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ أَتَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ مَا زِلْتَ مَتَنَظِرًا لَكَ.**

و في العيون عن الرضا عليه السلام: في معناه و القمّي قال: وعد وعداً و انتظر صاحبه سنة قال و هو إسماعيل بن حزقيل.

و في المجمع: هو إسماعيل بن إبراهيم و كان إذا وعد بشيء وفي و لم يخلف و كان مع ذلك رسولاً نبياً الى جرهم.  
 قال و قيل انّ إسماعيل بن إبراهيم مات قبل أبيه و انّ هذا هو إسماعيل بن حزقيل و ذكر ما يأتي من العلل و نسبه الى الصادق عليه السلام .

□  
 و في العلل عنه عليه السلام قال: ان إسماعيل العدي قال الله في كتابه **وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ الْآيَةَ لَمْ يَكُنْ إِسْمَاعِيلُ بِنَ إِبْرَاهِيمَ بَلْ كَانَ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخَذُوهُ فَسَلَخُوا فَرْوَهُ رَأْسَهُ وَ وَجْهَهُ فَأَتَاهُ مَلِكٌ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ بَعَثَنِي إِلَيْكَ فَمَرْنِي مَا شِئْتَ فَقَالَ لِي أَسْأَلُكَ بِمَا يَصْنَعُ بِالْأَنْبِيَاءِ**

و في روايه أخرى: فقال لي بالحسين بن عليّ عليهما السلام اسوه.

□ □ □  
**وَ كَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ كَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا**

□ □ □  
**وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ**

قيل هو سبط شيث وجدّ أبي نوح و اسمه أخنوخ.

و روى: أنه انزل عليه ثلاثون صحيفه

و: أنه أول من خطَّ بالقلم و نظر في علم النجوم و الحساب و أول من خاط الثياب و لبسها و كانوا يلبسون الجلود.

القمي قال: و سمى إدريس لكثرة دراسته الكتب

إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا

وَ رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا

قيل شرف النبوه و الزلفى عند الله.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: أخبرني جبرئيل ان ملكاً من الملائكة كانت له عند الله منزله عظيمه فعتب عليه فأهبطه من السماء



الى الأرض فأتى إدريس (ع) فقال له إِنَّ لَكَ عند الله منزله فاشفع لى عند ربك فصلّى ثلاث ليال لا يفتر و صام أيامها لا يفطر ثم طلب إلى الله عزّ وجلّ فى السّحر فى الملك فقال الملك أنّك قد أعطيت سؤالك وقد اطلق الله لى جناحى و انا أحبّ أن أكافيك فاطلب إلىّ حاجه فقال ترينى ملك الموت لعلّى آنس به فأنه ليس يهنّنى مع ذكره شىء فبسط جناحه ثم قال اركب فصعد به فطلب ملك الموت فى السّماء الدّنيا فقليل له اصعد فاستقبله بين السماء الرابعه و الخامسه فقال الملك يا ملك الموت مالى أراك قاطباً قال العجب أنى تحت ظل العرش حيث أمرت ان اقبض روح آدمى بين السّماء الرابعه و الخامسه فسمع إدريس [ فاستعض (فامتعض خ ل) ] فخر من جناح الملك فقبض روحه مكانه قال الله عزّ وجلّ وَ رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا

٤٤١٤

و القمى: ما يقرب منه.

٤٤١٥

وفى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه قال فى حديث يذكر فيه مسجد الشّهله أ ما علمت أنّه موضع بيت إدريس النّبى صلّى الله عليه الّذى كان يخيظ فيه.

أولئك

إشاره إلى المذكورين فى السّوره من زكريا الى إدريس (ع) الّذين أنعم الله عليهم بأنواع النعم الدينيه و الدنياويّه من النّبیین من ذرّيه آدم و ممّن حملنا مع نوح أى و من ذرّيه من حملنا خصوصاً و هم من عدا إدريس فانّ إبراهيم (ع) كان من ذرّيه سام بن نوح و من ذرّيه إبراهيم الباقون و إسرائيل أى و من ذرّيه إسرائيل و كان منهم موسى و هرون و زكريا و يحيى و عيسى عليهم السلام و فيه دلالة على أنّ أولاد البنات من الذّريه و ممّن هدّينا و اجتبينا للنبوّه و الكرامه.

٤٤١٦

فى المناقب و المجمع عن السّجاد عليه السلام: نحن عنينا بها

إذا تلى عليهم آيات الرّحمن خرّوا سجداً و بكياً

خشيه من الله و اخباتاً له.

٤٤١٧

روى عن النّبى صلّى الله عليه و آله: اتلوا القرآن و ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا و البكى جمع باك كالسجود فى جمع ساجد و قرئ بكسر الباء.

فخلف من بعدهم خلف

فَعَقِبَهُمْ وَجَاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ عَقَبٌ سَوْءٌ يُقَالُ خَلْفٌ صَدَقَ

ص: ٢٨٦

بافتح و خلف سوء بالسكون أضاعوا الصلاة آخروها عن وقتها.

٤٤١٨

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث: و ليس ان عجلت قليلاً أو أخرت قليلاً بالذى يضرّك لم تضع تلك الاضاعه فانّ الله عزّ و جلّ يقول لقوم أضاعوا الصلاة الآيه.

٤٤١٩

و فى المجمع عنه عليه السلام: أضاعوها بتأخيرها عن مواقيتها من غير أنّ تركوها اصلاً

وَ اتَّبِعُوا الشَّهَوَاتِ

٤٤٢٠

فى الجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام: من بنى الشديد و ركب المنظور و لبس المشهور

فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا

شراً.

إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ

و قرء على البناء للمفعول وَ لَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا

جَنَاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا

يأتيه أجله الموعود لهم أو هو من أتى إليه إحساناً أى مفعولاً منجزاً.

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا

فضول كلام إلا سلاماً و لهم رزقهم فيها بكرة و عشيّاً على عادة المتغممين و التوسط بين الزهاده و الرغابه.

٤٤٢١

فى المحاسن و طب الأئمة عن الصادق عليه السلام: انه شكّا إليه رجل ما يلقي من الأوجاع و التخم فقال تغدّ و تعشّ و لا تأكل بينهما شيئاً فانّ فيه فساد البدن أ ما سمعت الله يقول لهم رزقهم فيها بكرة و عشيّاً

٤٤٢٢

القَمِيّ قال: ذلك في جنات الدنيا قبل القيامه لأنّ البكره و العشيّ لا يكونان في الآخره في جنّات الخلد و أنّما يكونان في جنات الدنيا التي ينتقل إليها أرواح المؤمنين و تطلع فيها الشمس و القمر.

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا

٤٤٢٣

في التهذيب في ادعيه نوافل شهر رمضان: سبحان من خلق الجنّه لمحمّد و آل محمّد سبحان من يورثها محمّداً و آل محمّد و شيعتهم.

ص: ٢٨٧

وَ مَا تَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ

حكايه قول جبرئيل.

٤٤٢٤

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: انه قال لجبرئيل ما منعك ان تزورنا فنزلت له مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَ مَا خَلْفَنَا وَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ وَ هو مَا نحن فيه من الأماكن و الاحانين لا ننتقل من مكان الى مكان و لا ننزل في زمان دون زمان الا بأمره و مشيئته

وَ مَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا

تاركاً لك.

٤٤٢٥

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: في هذه الآية فإِنَّ رَبَّنَا تبارك و تعالی علوّاً كبيراً ليس بالذي ينسى و لا يغفل بل هو اللطيف الحفيظ العليم.

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا

بيان لامتناع النسيان عليه فاعْبُدْهُ وَ اصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ خطاب للرسول مرتب عليه هل تعلم له سميّاً

٤٤٢٦

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: تأويله هل تعلم أحداً اسمه الله غير الله.

وَ يَقُولُ الْإِنْسَانُ أَ إِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا

لما كانت هذه المقالة موجوده في جنسهم أسند الى الجنس.

٤٤٢٧

و روى: انْ أَبِي بن خلف أخذ عظاماً باليه ففتها و قال يزعم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله اَنَا نبعت بعد ما نموت.

أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ

و قرئ يذکر من الذکر الذي يراد به التفكير اَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ أَي قَدَرْنَاهُ فِي الْعِلْمِ حَيْثُ كَانَ اللَّهُ وَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ وَ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً بَلْ كَانَ عَدَمًا صَرَفًا.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: لا مقدراً ولا مكوناً.

وفى المحاسن عنه عليه السلام قال: لم يكن شيئاً فى كتاب ولا علم.

و القمى أى لم يكن ثمه ذكره.

فَو رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَ الشَّيَاطِينَ

عطف أو مفعول معه لما

روى: أن الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغوهم كل مع شيطانه فى سلسله

ثُمَّ لَنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا

القمى قال على ركبهم.

أقول: وهذا كما يكون المعتاد في مواقف التناول وهو كقوله تعالى وَ تَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ .

ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ

من كل أمة شاعت دينا أي تبتعت أيهم أشد على الرحمن عتياً من كان اعصى و أعتى منهم فنطرحهم فيها.

ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا

أولى بالصلى.

وَ إِن مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا

٤٤٣١

القمي عن الصادق عليه السلام قال: أما تسمع الرجل يقول وردنا ماء بنى فلان فهو الورد و لم يدخل

كَانَ عَلَيَّ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا

كان ورودهم واجباً أوجه الله على نفسه و قضى به.

ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا

فيساقون إلى الجنة و قرئ نجي بالتخفيف و نذر الظالمين فيها جئياً على هيئتهم كما كانوا.

٤٤٣٢

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله قال: يرد الناس النار ثم يصعدون بأعمالهم فأولهم كلع البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالزأكب ثم كشد الرحل ثم كمشيه.

٤٤٣٣

و عنه صلى الله عليه و آله: الورد الدخول لا يبقى برّ و لا فاجر إلا يدخلها فيكون على المؤمنين برداً و سلاماً كما كانت على إبراهيم (ع) حتى ان للنار أو قال لجهنم ضجيجاً من بردها

ثُمَّ

يُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ نَذَرَ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِئِيًّا

٤٤٣٤

و عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: تقول النَّار للمؤمن يوم القيامة جزيا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي.

٤٤٣٥

و فى روايه: انَّ الله تعالى يجعل النار كالسِّمن الجامد و يجتمع عليها الخلق ثم ينادى المنادى ان خذى أصحابك و ذرى أصحابى قال و الذى نفسى بيده لهي اعرف بأصحابه من الوالده بولدها.

قيل الفائده فى ذلك ما

٤٤٣٦

روى فى بعض الأخبار: انَّ الله لا يدخل أحداً الجنه حتى يطلعه

ص: ٢٨٩



على النار و ما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه و كمال لطفه و إحسانه إليه فيزداد لذلك فرحاً و سروراً بالجنة و نعيمها و لا يدخل أحد النار حتى يطلعه على الجنة و ما فيها من أنواع النعيم و الثواب ليكون ذلك زيادة عقوبه له و حسره على ما فاته من الجنة و نعيمها

٤٤٣٧

قال و قد ورد في الخبر: انّ الحمى من قيح جهنم.

٤٤٣٨

و روى: انّ رسول الله صلى الله عليه و آله عاد مريضاً فقال ابشر انّ الله عزّ و جلّ يقول هي نارى اسلّطها على عبدى المؤمن فى الدنيا ليكون حظه من النار.

٤٤٣٩

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: الحمى رائد الموت و هي سجن المؤمن فى الأرض و هي حظّ المؤمن من النار.

٤٤٤٠

و عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله: الحمى رائد الموت و سجن الله تعالى فى ارضه و فورها من جهنم و هي حظّ كل مؤمن من النار

٤٤٤١

و فى الاعتقادات روى: انه لا يصيب أحداً من أهل التوحيد ألم فى النار إذا دخلوها و انما يصيبهم الألم عند الخروج منها فتكون تلك الآلام جزاء بما كسبت أيديهم و ما الله بظلامٍ للعبيد انتهى.

٤٤٤٢

و روى عن النبي صلى الله عليه و آله: انه سئل عن هذه الآية فقال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فقال لهم قد وردتموها و هي خامده قيل و اما قوله تعالى أولئك عنها مُبْعَدُونَ فالمراد من عذابها.

و قيل ورودها الجواز على الصراط فانها ممدود عليها.

أقول: و الكل صحيح و لا تنافى بينهما عند اولى الألباب.

وَ إِذَا تُلِّيَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ

مرّات الألفاظ مبيّنة المعانى أو واضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين آمنوا لأجلهم أو معهم أى الفريقين المؤمنين بها أو الجاحدين لها خَيْرٌ مَّقَاماً مَكَاناً أو موضع قيام و قرئ بضم الميم الى موضع إقامه وَ أَحْسَنُ نَدِيّاً مَجْلِساً و مجتمعاً و المعنى أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات و عجزوا عن معارضتها

ص : ٢٩٠

وَالدَّخْلُ عَلَيْهَا أَخَذُوا فِي الْإِفْتِخَارِ بِمَا لَهُمْ مِنْ حِظْوِ الدُّنْيَا وَزَعَمُوا أَنَّ زِيَادَةَ حِظِّهِمْ فِيهَا تَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِمْ وَحَسَنَ حَالِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ

وَ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا

متاعاً و رِيَاءً مَنْظَرًا و قَرِيًّا عَلَى قَلْبِ الْهَمْزِ وَ ادْغَامِهَا أَوْ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الرَّيِّ بِمَعْنَى النَّعْمَةِ وَ قَرَأَ رِيَاءً عَلَى الْقَلْبِ الْقَمِيَّ قَالَ عَنِي بِهِ الثِّيَابُ وَ الْأَكْلُ وَ الشَّرْبُ.

٤٤٤٣

و عن الباقر عليه السلام: الأثاث المتاع و رثيا الجمال و المنظر الحسن.

٤٤٤٤

و فِي الْكَافِي عَنِ الصِّادِقِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ دَعَا قَرِيشًا إِلَى وَلايَتِنَا فَنفَرُوا وَ أَنْكَرُوا فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَرِيشٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ أَقْرَأُوا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا تَعْبِيرًا مِنْهُمْ فَقَالَ اللَّهُ رَدًّا عَلَيْهِمْ وَ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ الْآيَةَ

قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا

فِيمَدَّهُ فِيمَهْلَهُ بِطُولِ الْعُمُرِ وَ التَّمَتُّعِ بِهِ وَ أَنَّمَا أَخْرَجَهُ عَلَى لَفْظِ الْأَمْرِ إِيْذَانًا بَأَنَّ إِمهالَهُ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَهُ اسْتِدْرَاجًا وَ قِطْعًا لِمَعَاذِيرِهِ كَقَوْلِهِ إِنََّّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزِدُوا إِثْمًا وَ قَوْلُهُ أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مِمَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مِمَّا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَ إِمَّا السَّاعَةَ تَفْضِيلًا لِلْمَوْعُودِ الْقَمِيَّ قَالَ الْعَذَابُ الْقَتْلُ وَ السَّاعَةُ الْمَوْتُ فَسَيَعْلَمُونَ (١) مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بَأَنَّ عَايَنُوا الْأَمْرَ عَلَى عَكْسِ مَا قَدَرُوهُ وَ عَادَ مَا مَتَّعُوا بِهِ خِذْلَانًا وَ وَبَالًا عَلَيْهِمْ وَ أضعفُ جُنْدًا أَيُّ فَتَاهُ وَ انصَارًا قَابِلًا بِهِ أَحْسَنَ نَدِيًّا فَإِنَّ حَسَنَ النَّدِّ بِاجْتِمَاعِ وَجْهِ الْقَوْمِ وَ ظُهُورِ شَوْكِهِمْ

وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى

٤٤٤٥

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: كُلُّهُمْ كَانُوا فِي الضَّلَالَةِ لَا يُؤْمِنُونَ بَوْلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَا بَوْلَايَتِنَا فَكَانُوا ضَالِّينَ مُضِلِّينَ فِيمَدَّ لَهُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ وَ طَغْيَانِهِمْ حَتَّى يَمُوتُوا فَيصِيرُهُمُ اللَّهُ شَرًّا مَكَانًا وَ أضعفُ جُنْدًا قَالَ وَ إِمَّا قَوْلُهُ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مِمَّا يُوعَدُونَ فَهُوَ خُرُوجُ الْقَائِمِ (ع) وَ هُوَ السَّاعَةُ فَسَيَعْلَمُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنْ

ص: ٢٩١

١-١) .هذا ردّ لقولهم: أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا .

اللَّهُ عَلَى يَدَيْ قَائِمِهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا يَعْنِي عِنْدَ الْقَائِمِ وَ أَضْعَفُ جُنْدًا وَ يَزِيدُ اللَّهُ قَالَ يَزِيدُهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ هَدَى عَلَى هَدَى بِاتِّبَاعِهِمُ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ حَيْثُ لَا يَجْحَدُونَهُ وَلَا يَنْكُرُونَهُ

وَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ

الطاعات التي تبقى عائدتها أبداً الآباد خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً عَائِدَةً مِمَّا مَتَعَ بِهِ كَفَرَهُ مِنَ النِّعَمِ مَخْدُجِهِ الْغَانِيَةِ الَّتِي يَفْتَخِرُونَ بِهَا وَ خَيْرٌ مَرَدًّا .

مرجعاً و عاقبه فإن ما لها النعيم المقيم و مثال هذه الحسرة و العذاب الدائم الصالحات تفسير الباقيات و الخير هاهنا لمجرد الزيادة و قد سبق اخبار في سورة الكهف.

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَ قَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَ وَلَدًا

يعنى فى الآخرة.

٤٤٤٤

الْقَمِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْعَاصِ بْنَ وَاثِلِ بْنِ هِشَامِ الْقُرَشِيِّ ثُمَّ السَّهْمِيِّ وَ هُوَ أَحَدُ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَ كَانَ لِحَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ عَلَيْهِ حَقٌّ فَأَتَاهُ يَتَقَاضَاهُ فَقَالَ لَهُ الْعَاصُ أَلَسْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ الْحَرِيرَ قَالَ بَلَى قَالَ فَمَوْعِدَ مَا بَيْنِي وَ بَيْنَكَ الْجَنَّةَ فَوَاللَّهِ لَأُوتِينَ فِيهَا خَيْرَ مِمَّا أُوتِيتَ فِي الدُّنْيَا.

أَطَّلَعَ الْغَيْبِ

قد بلغ من عظمه شأنه إلى أن ارتقى إلى عالم الغيب الذى توخى به الواحد القهار حتى ادّعا ان يؤتى فى الآخرة مالا و ولداً و تألى عليه أم اتخذ عند الرحمن عهداً ام اتخذ من علام الغيوب عهداً بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا بأحد هذين الطريقين

كَلَّا

رَدَعُ وَ تَنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُ مَخْطُوعٌ فِيمَا تَصَوَّرَهُ لِنَفْسِهِ سَنَكُتُبُ مَا يَقُولُ وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا وَ نَطْوِلُ لَهُ مِنْهُ.

وَ نَرْتُهُ

بِإِهْلَاكِنَا إِيَّاهُ مَا يَقُولُ يَعْنِي الْمَالُ وَ الْوَلَدُ مِمَّا عِنْدَهُ مِنْهُمَا وَ يَأْتِينَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا لَا يَصْحَبُهُ مَالٌ وَ لَا وَلَدٌ مِمَّا كَانَ لَهُ فِي الدُّنْيَا فَضْلًا إِنْ يُؤْتَى ثُمَّ زَائِدًا.

وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا

ليتعزّزوا بهم حيث يكونون لهم وصله إلى الله و شفعاء عنده.

ردع و إنكار لتعزّزهم بها سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا

٤٤٤٧

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية: أى يكونون هؤلاء الذين اتّخذوهم

ص: ٢٩٢

آلهه من دون الله ضدًا يوم القيامة و يتبرؤون منهم و من عبادتهم ثم قال: ليس العباده هي السجود و لا الركوع و إنما هي طاعه الرجال من أطاع مخلوقًا في معصيه الخالق فقد عبده.

□  
أقول: يعنى عليه السلام بذلك أن المراد بالآلهه المتخذة من دون الله رؤسائهم الذين أطاعوهم في معصيه الخالق.

□  
أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزًّا

تهزّهم و تغريهم على المعاصى بالتسويلات و تحبيب الشهوات.

القمي قال لما طغوا فيها و فى فتنتها و فى طاعتهم و مدّ لهم فى طغيانهم و ضلالتهم أرسل عليهم شياطين الإنس و الجن تَوَزُّهُمْ أَزًّا أى تنخسهم نخسًا و تحضّهم على طاعتهم و عبادتهم

□  
فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا

قال اى فى طغيانهم و فتنتهم و كفرهم.

□  
أقول: و المعنى لا تعجل بهلاكهم لتستريح من شرورهم فانه لم يبق لهم الا أنفاس معدوده.

٤٤٤٨

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن قوله تعالى إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا فقال ما هو عندك قال السائل عدد الأيام قال إن الآباء و الامهات يحصون ذلك لا و لكنّه عدد الأنفاس.

٤٤٤٩

و القمي: مثله

٤٤٥٠

و فى نهج البلاغه: نفس المرء خطاؤه الى اجله

٤٤٥١

و قال عليه السلام: كلّ معدود منقّص و كلّ متوقع آت.

يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ

نجمعهم إلى الرَّحْمَنِ إلى ربهم الذى غمرهم برحمته و قدأ و افدين عليه كما يفسد الوفاة على الملوكة منتظرين لكرامتهم و

أنعامهم.

وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ

كما يساق البهائم إلى جَهَنَّمَ وِرْدًا عطاشًا فأن من يرد الماء لا يرده إلا العطش أو كالدواب التي ترد الماء

٤٤٥٢

ء و في قراءه رسول الله صلى الله عليه وآله من روايه أهل البيت عليهم السلام:

يوم يحشر المتقون الى الرحمن وفدا و يساق

ص: ٢٩٣



و قد سمع هكذا من قبر الرضا عليه السلام و قصته مذكوره فى العيون.

٤٤٥٣

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام: يحشرون على النجائب.

٤٤٥٤

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام و القمى عن الصادق عليه السلام:

قال: سألت على عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله تعالى **يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ الْآيَةَ** قال يا على إن الوفد لا يكون إلا ركبانا أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله و اختصهم و رضى أعمالهم فسماهم المتقين ثم قال يا على أما و الذى فلق الحبة و برىء التسمه أنهم ليخرجون من قبورهم و إن الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رجال الذهب مكلله بالدر و اللياقوت و جلالها الإستبرق و السندس و خطامها جدل الأرجوان و زمامها من زبرجد فتطير بهم إلى المحشر مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه و عن يمينه و عن شماله يزفونهم زفاً حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم و على باب الجنة شجره الورقه منها تستظل تحتها مائه الف من الناس و عن يمين الشجره عين مطهره مزكيه قال فيسقون منها شربه شربه فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد و يسقط عن أبارهم الشعر و ذلك قوله **وَسَيَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَّاباً طَهُوراً** من تلك العين المطهره ثم ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجره فيغتسلون فيها و هى عين الحياه فلا يموتون أبداً ثم قال يوقف بهم قدام العرش و قد سلموا من الآفات و الاسقام و الحرّ و البرد أبداً قال فيقول الجبار للملائكة الذين معهم احشروا أوليائى إلى الجنة فلا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضائى عنهم و وجبت رحمتى لهم فيكف أريد أن أوقفهم مع اصحاب الحسنات و السيئات قال فتسوقهم الملائكة إلى الجنة فإذا انتهوا إلى باب الجنة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربه فتصرّ صريراً فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله و اعدّها لأوليائه فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة و يقول بعضهم لبعض قد جاءنا أولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة فيشرف عليهم

ص: ٢٩٤

أزواجهم من الحور العين و الآدميين فيقلن مرحباً بكم فما كان أشد شوقنا إليكم و يقول لهنّ أولياء الله مثل ذلك.

و زاد القمّي: فقال عليّ عليه السلام من هؤلاء يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: هؤلاء شيعتك يا عليّ و أنت امامهم و هو قول الله عزّ و جلّ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفدأً على الرّاحيل.

لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا

٤٤٥٥

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: إلا من دان الله بولايه أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمه عليهم السلام من بعده فهو العهد عند الله.

٤٤٥٦

و القمّي عنه عليه السلام: لا يشفع لهم و لا يشفعون إلا من اتّخذ عند الرّحمن عهداً إلا من اذن له بولايه أمير المؤمنين و الأئمه عليهم السلام من بعده فهو العهد عند الله.

٤٤٥٧

و في الكافي و الفقيه و التهذيب و القمّي:

عنه عن أبيه عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصاً في مروّته قيل يا رسول الله و كيف يوصى عند الموت قال إذا حضرته الوفاة و اجتمع الناس إليه قال اللهم فاطر السماوات و الأرض عالم الغيب و الشهادة الرّحمن الرّحيم انّي اعهد إليك في دار الدنيا انّي أشهد أن لا اله إلا أنت و حدك لا شريك لك و أنّ محمّداً عبدك و رسولك و أنّ الجنّه حقّ و أنّ النّار حقّ و أنّ البعث حقّ و الحساب حقّ و القدر حقّ و الميزان حقّ و أنّ الّهدين كما وصفت و أنّ الإسلام كما شرعت و أنّ القول كما حدثت و أنّ القرآن كما أنزلت و أنّك أنت الله الحقّ المبين جزى الله محمّداً عنّا خير الجزاء و حيّا الله محمّداً و آل محمّد بالسّلام اللهم يا عدّتي عند كربتي و يا صاحبي عند شدّتي و يا وليي في نعمتي إلهي و اله آبائي لا تكنني الى نفسي طرفه عين أبداً فإنّك ان تكنني الى نفسي طرفه عين كنت اقرب من الشّر و ابعد من الخير فأنس في القبر و حشتي و اجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً ثمّ يوصى

ص: ٢٩٥

بحاجته و تصديق هذه الوصية في سورة مريم (ع) في قوله عز و جل لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا فهذا عهد الهميت و الوصية حق على كل مسلم و حق عليه ان يحفظ هذه الوصية و يتعلمها و قال علي عليه السلام: علمنيها رسول الله صلى الله عليه و آله و قال علمنيها جبرئيل (ع).

٤٤٥٨

و في الجوامع عن النبي صلى الله عليه و آله: انه قال لأصحابه ذات يوم أ يعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح و مساء عند الله عهداً قالوا و كيف ذاك قال يقول اللهم فاطر السماوات و الأرض و عالم الغيب و الشهاده انى أعهد إليك بأنى أشهد أن لا إله الا أنت و حذك لا شريك لك و ان محمداً عبدك و رسولك و أنك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر و تباعدنى من الخير و انى لا أتق الا برحمتك فاجعل لى عندك عهداً توفنيه يوم القيامة أنك لا تخلف الميعاد فإذا قال ذلك طبع عليه بطابع و وضع تحت العرش فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عهد عند الله عهد فيدخلون الجنة.

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا

و قرئ وُلدا و هو جمع ولد.

٤٤٥٩

القمي عن الصادق عليه السلام قال: هذا حيث قالت قريش ان الله عز و جل اتخذ ولداً من الملائكة إناثاً.

لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا

قال اى عظيماً.

تَكَادُ السَّمَاوَاتُ

و قرئ بالياء يتفطرن منه و قرئ ينفطرن منه قال يعنى ممياً قالوه و ممياً رموه به و تنشق الأرض و تحز الجبال هيداً اى مهدوده مكسوره أو تهدد هداً أو تحز للهدهد ممياً قالوه.

أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا

وَمَا يَتَّبِعِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا

لا يليق به و لا يطلب له لو طلب لاستحالته فان ابتغى مطاوع بغى.

إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا

ياوى إليه بالعبودية و الانقياد لا يدعى لنفسه ما يدعيه هؤلاء.



لَقَدْ أَحْصَاهُمْ

حصرهم و أحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه و قبضه قدرته وَ عَدَّهُمْ عَدًّا عَدَّ أَشْخَاصَهُمْ وَ أَنْفَاسَهُمْ وَ أَعْمَالَهُمْ فَانَّ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمَقْدَارٍ.

وَ كُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا

٤٤٤٠

القَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَاحِدًا وَاحِدًا قِيلَ لَعَلَّ تَرْتِيبَ الْحُكْمِ بِصِفَةِ الرَّحْمَانِيَةِ لِلإِشْعَارِ بِأَنَّ كُلَّ مَا عَدَاهُ نِعْمَةٌ وَ مَنْعٌ عَلَيْهِ فَلَا يَجَانِسُ مِنْهُ مَبْدَأُ النِّعْمِ كُلِّهَا وَ مَوْلَى أَصُولِهَا وَ فُرُوعِهَا فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَتَّخِذَهُ وَلَدًا.

٤٤٤١

القَمِّيُّ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الشَّجَرَ لَمْ يَزَلْ خَضِيدًا كُلَّهُ حَتَّى دَعَا لِلرَّحْمَنِ عَزَّ الرَّحْمَنُ وَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ فَكَادَتْ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبَالُ هَيْدًا فَعِنْدَ ذَلِكَ أَقْشَعَرَ الشَّجَرُ وَ صَارَ لَهُ شَوْكٌ حَذَارُ أَنْ يَنْزَلَ بِهِ الْعَذَابُ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا

سيحدث لهم في القلوب مودة.

٤٤٤٢

القَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ سَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ لَهُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَدًّا فَأَنْزَلَ اللَّهُ.

٤٤٤٣

وَ الْعِيَاشِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي آخِرِ صَلَوَاتِهِ رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ يَسْمَعُ النَّاسُ يَقُولُ اللَّهُمَّ هَبْ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَوَدَّةَ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْهَيْبَةَ وَ الْعِظَمَةَ فِي صُدُورِ الْمُنَافِقِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ.

٤٤٤٤

و في الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية: مثله.

٤٤٤٥

و في المجمع عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله

ص: ٢٩٧

لعلِّي عليه السَّلام: قُلِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ عَهْدًا وَاجْعَلْ لِي فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَدَا فَقَالَهُمَا فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا<sup>□</sup>هُ بِلسَانِكَ

بأن أنزلناه بلغتك لبشراً به المتقين وتندبر به قوماً لداً أشداء الخصومه.

٤٤٦٦

القَمِيَّ عن الصادق عليه السلام:

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا<sup>□</sup>هُ

يعنى القرآن قوماً لداً قال أصحاب الكلام و الخصومه.

٤٤٦٧

و فى روضه الواعظين عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فى قوله إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا قَالَ هُوَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْماً لُداً قَالَ بنى أميّه قوماً ظلمه.

٤٤٦٨

و فى الكافى و القمىَّ عن الصادق عليه السلام قال: انما يسيره الله على لسانه حين اقام أمير المؤمنين عليه السلام علماً فبشّر به المؤمنين و أنذر به الكافرين و هم الذين ذكرهم الله فى كتابه لداً أى كفاراً.

وَ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِينٍ

تخويف للكفرة و تجسير للرسول على إنذارهم هل تحس منهم من أحد هل تشعر بأحد منهم و تراه أو تسمع لهم ركزاً الركز الصوت الخفى.

٤٤٦٩

القَمِيَّ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية قال: أهلك الله من الأمم ما لا تحصون فقال يا محمد هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً.

٤٤٧٠

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام قال: من أدمن قراءه سوره مريم(ع) لم يمت حتى يصيب ما يغنيه فى نفسه و ماله و ولده و كان فى الآخره من اصحاب عيسى بن مريم على نبينا و آله و عليهما الصلاه و السلام و اعطى من الامر مثل ملك

سليمان بن داود (ع) في الدنيا.

ص: ٢٩٨



مَكِّيهِ عِدَدِ آيَاتِهَا مِائَةٌ وَخَمْسٌ وَثَلَاثُونَ آيَةً شَامِيٌّ وَثَلَاثُونَ كُوفِيٌّ وَأَرْبَعٌ حِجَازِيٌّ وَآيَاتَانِ بَصْرِيٌّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه

سبق تأويله في سورة البقره

٤٤٧١

و فِي الْمَعَانِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَأَمَّا طه فَاسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَعْنَاهُ يَا طَالِبَ الْحَقِّ الْهَادِي إِلَيْهِ.

مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى

قال بل لتسعد.

٤٤٧٢

و الْقَمِّيُّ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا صَلَّى قَامَ عَلَى أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ حَتَّى تَوَرَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طه بَلِغَهُ طِيٌّ يَا مُحَمَّدُ مَا أَنْزَلْنَا الْآيَةَ.

٤٤٧٣

و فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِنْدَ عَائِشَةَ لَيْلَتِهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تَتَعَبُ نَفْسَكَ وَتَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ أَوْ لَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُومُ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ طه مَا أَنْزَلْنَا الْآيَةَ.

٤٤٧٤

و فِي الْاِحْتِجَاجِ عَنِ الْكَاطِمِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ آبَائِهِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَشْرَ سِنِينَ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ وَاصْفَرَّ وَجْهُهُ يَقُومُ اللَّيْلَ اجْمَعِ حَتَّى عَوْتَبَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى بَلِ لَتَسْعَدَ بِهِ قِيلَ وَالشَّقَاءُ شَايِعٌ بِمَعْنَى التَّعَبِ

٤٤٧٥

و منه: أشقى من راض المهر

٤٤٧٦

و: سید القوم أشقاهم و لعلّه عدل إليه للاشعار بأنّه انزل إليه ليسعد .

□  
إِلَّا تَذُكْرَهُ

لكن تذكيراً لِمَنْ يَخْشَى □ لمن فى قلبه خشيه و رقه يتأثر بالإنذار.

ص: ٢٩٩

تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى

جمع العُلَى مؤنث الأعلَى عظم شأن المنزل بالفتح بنسبته الى من هذه صفاته و أفعاله.

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى

٤٤٧٧

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام يقول: على الملك احتوى و قد سبق تمام تفسيره فى آيه السحره من سوره الأعراف.

لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى

٤٤٧٨

فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: انه تلا هذه الآيه فقال فكلّ شىء على الثرى و الثرى على القدره و القدره تحمل كلّ شىء.

٤٤٧٩

و القمى عن الصادق عليه السلام: انّ الأرض على الحوت و الحوت على الماء و الماء على الصيخره و الصيخره على قرن ثور أملس و الثور على الثرى و عند ذلك ضلّ علم العلماء قيل بدأ بخلق الأرض و السموات التى هى أصول العالم و قدم الأرض لأنها اقرب الى الحسّ و أظهر عنده من السموات ثم أشار الى وجه احداث الكائنات و تدبير أمرها بأن قصد العرش فأجرى منه الأحكام و التقادير و انزل منه الأسباب على ترتيب و مقادير حسبما اقتضته حكمته و تعلقت به مشيئته ليدلّ بذلك على كمال قدرته و ارادته و لما كانت القدره تابعه للاراده و هى لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطه علمه بجليات الأمور و خفياتها على سواء فقال.

وَإِنْ تَجَهَّزْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى

٤٤٨٠

فى المعانى عن الصادق عليه السلام و فى المجمع عنهما عليهما السلام فى هذه الآيه: السرّ ما أكننته فى نفسك و أخفى ما خطر ببالك ثم انسيته.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

٤٤٨١

فى المجمع عن النبىّ صلى الله عليه و آله: انّ لله تعالى تسعه و تسعين اسماً من أحصاها دخل الجنّه.

و فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: مثله.

ص: ٣٠٠

وَ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى

قيل قفى تمهيد نبوته بقصه موسى ليأتم به فى تحمّل أعباء النبوه و تبليغ الرّساله و الصبر على مقاساه الشدايد فانّ هذه السوره من أوائل ما نزل.

إِذْ رَأَى نَارًا

قيل انه استأذن شعبياً فى الخروج الى أمه و خرج بأهله فلما وافى وادى طوى و فيه الطور ولد له (ع)ابن فى ليله شاتيه مظلّمه مثلجه و كانت ليله الجمعه و قد اضلّ الطريق و تفرقت ماشيته إذ رأى من جانب الطور ناراً فقال لأهله امكثوا أقيموا مكانكم إننى آنستُ ناراً أبصرتها إبصاراً لا شبهه فيه.

و قيل الإيناس إبصار ما يؤنس به لعلّى آتاكم منها بقبسٍ بشعله من النار أو أجد على النار هدى

٤٤٨٣

القمى عن الباقر عليه السلام: يقول آتاكم بقبسٍ من النار تصطلون من البرد

أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى

كان قد اخطأ الطريق يقول أو أجد عند النار طريقاً.

فَلَمَّا أَتَاهَا

أى النار قيل وجد ناراً بيضاء تتقد فى شجره خضراء.

٤٤٨٤

القمى عن الباقر عليه السلام: فأقبل نحو النار ليقبس فإذا شجره و نار تلهب عليها فلما ذهب نحو النار ليقبس منها أهوت النار إليه ففرع و عيدا و رجعت النار الى الشجره فالتفت إليها و قد رجعت الى الشجره فرجع الثانيه ليقبس فأهوت إليه فعدا و تركها ثم التفت و قد رجعت الى الشجره فرجع إليها الثالثه فأهوت إليه فعدا و لم يعقب اى لم يرجع فناده الله عزّ و جلّ و يأتى تمام الحديث فى سوره القصص نُودَى يَا مُوسَى .

إِنِّى أَنَا رَبُّكَ

و قرئ بفتح الهمزه فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى طوى عطف بيان للوادى فانه كان مسمى به و قرئ بالتثوين قيل امر بخلع نعليه لأنّ الحفوه تواضع و ادب.

٤٤٨٥

فى الفقىه و الإكمال و العلل عن الصادق علىه السلام و القمى قال: أنه أنما امر بخلعهما لأنهما كانتا من جلد حمار مئىت.

ص: ٣٠١

و فى الإكمال عن الحجّه القائم (ع) فى حديث: قيل له أخبرنى يا بن رسول الله عن أمر الله لنبىه موسى (ع) فأخْلَع نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ فَإِنَّ فَهَاءَ الْفَرِيقَيْنِ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ إِهَابِ الْمَيْتَةِ قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فَقَدْ افْتَرَى عَلَى مُوسَى وَ اسْتَجْهَلَهُ فِى نُبُوتِهِ لِأَنَّهُ مَا خَلَا الْأَمْرَ فِيهَا مِنْ خَصْلَتَيْنِ أَمَا أَنْ يَكُونَ صَلَاةَ مُوسَى فِيهَا جَائِزَةً أَوْ غَيْرَ جَائِزَةٍ فَإِنْ كَانَتْ صَلَاتُهُ جَائِزَةً جَازَ لَهُ لِبَسْهَا فِى تِلْكَ الْبَقْعَةِ إِذَا لَمْ تَكُنْ مَقْدَسَةً وَ انْ كَانَتْ مَقْدَسَةً مَطْهَّرَةً فَلَيْسَتْ بِأَقْدَسَ وَ اطْهَرَ مِنَ الصَّلَاةِ وَ انْ كَانَتْ صَلَاتُهُ غَيْرَ جَائِزَةٍ فِيهَا فَقَدْ أُوجِبَ عَلَى مُوسَى أَنَّهُ لَمْ يَعْرفِ الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ وَ عِلْمَ مَا جَازَ فِيهِ الصَّلَاةَ وَ مَا لَمْ تَجْزِ وَ هَذَا كَفْرٌ قِيلَ وَ أَخْبَرَنِي يَا مُوَلَايَ عَنِ التَّأْوِيلِ فِيهَا قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّ مُوسَى (ع) نَاجَى رَبَّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ فَقَالَ يَا رَبِّ أَنَّى قَدْ أَخْلَصْتَ لَكَ الْمَحَبَّةَ مِنِّي وَ غَسَلْتَ قَلْبِي عَنِ سِوَاكَ وَ كَانَ شَدِيدَ الْحَبِّ لِأَهْلِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ أَى انْزِعْ حَبَّ أَهْلِكَ مِنْ قَلْبِكَ انْ كَانَتْ مَحَبَّتَكَ لِي خَالِصَةً وَ قَلْبِكَ مِنَ الْمَيْلِ إِلَى مَنْ سِوَايَ مَغْسُولٌ.

٤٤٨٧

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: يعنى ارفع خوفيك يعنى خوفه من ضياع اهله و قد خلفها تمخض و خوفه من فرعون.

٤٤٨٨

و فى الإكمال مرفوعاً: ما فى معناه.

٤٤٨٩

و فى العلل عن النبى صلى الله عليه و آله: أنه سئل عن بالواد المقدس فقال لأنه قدست فيه الأرواح و اصطفت فيه الملائكة وَ كَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُوسَى تَكْلِيمًا .

وَ أَنَا اخْتَرْتُكَ

اصْطَفَيْتَكَ لِلنَّبُوَّةِ وَ قَرِئَ أَنَا اخْتَرْنَاكَ فَاسْتَمَعَ لِمَا يُوحَى لِلَّذِي يُوحَى إِلَيْكَ أَوْ لِلْوَحَى وَ اللَّامُ يَحْتَمِلُ التَّعَلُّقَ بِكُلِّ مِنَ الْفَعْلَيْنِ.

إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي

بدل ممّا يوحى دالّ على أنّه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم و الامر بالعبادة التى هى كمال العمل وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي قِيلَ خَصَّصَهَا بِالذِّكْرِ وَ أَفْرَدَهَا بِالْأَمْرِ لِلْعَلَّةِ الَّتِي أَنَا بِهَا إِقَامَتُهَا وَ هُوَ تَذَكُّرُ الْمَعْبُودِ وَ شُغْلُ الْقَلْبِ وَ اللِّسَانِ بِذِكْرِهِ.

٤٤٩٠

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: إذا فاتتك صلاة فذكرتها فى وقت اخرى فان





كنت تعلم أنك إذا صليت التي فاتتك كنت من الأخرى في وقت فابدأ بالتي فاتتك فإن الله يقول أقم الصلاة لذكرى الحديث.

٤٤٩١

و في المجمع عنه عليه السلام معناه:

أَقِمِ الصَّلَاةَ

متى ذكرت أنّ عليك صلوه كنت في وقتها أم لم تكن.

٤٤٩٢

و عن النبي صلى الله عليه وآله: من نسي صلوه فليصلها إذا ذكرها لا كفّاره لها غير ذلك وقرأ أقم الصلاة لذكرى .

و القمّي قال إذا نسيتهما ثم ذكرتها فصلها.

إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ

كأنه لا محاله أكاد أخفيها قيل أي أخفى وقتها.

٤٤٩٣

و في المجمع و الجوامع عن الصادق عليه السلام:

أَكَادُ أَخْفِيهَا

من نفسى و أنه كذلك في قراءة أبي.

٤٤٩٤

و القمّي قال:

من نفسى هكذا نزلت قيل كيف يخفيها من نفسه قال جعلها من غير وقت و قيل معناه أكاد أظهرها من أخفاه إذا سلب خفاه  
لُتَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى متعلق بآتيه أو باخفيها على المعنى الأخير.

فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا

عن تصديق الساعه أو الصلاة من لا يؤمن بها و اتبع هواه فتزدي فتهلك بالانصداد أو بصدّه.

وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ

استفهام يتضمّن استيقاظاً لما يريه فيها من العجائب يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس و التنبيه.

قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا

أعتمد عليها إذا عييت أو وقفت على رأس القطيع و أهشُّ بها على غنمي و اخبط الورق بها على رؤوس غنمي و لي فيها ما ربُّ أُخرى حاجات آخر مثل أنه كان إذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها أدواته و إذا كان في البريه ركزها و عرض الزندين على شعبتها و القى عليها الكساء و أستظلّ به و إذا قصر الرشا وصله بها و إذا تعرّضت السباع لغنمه قاتل بها.

ص: ٣٠٣

القَمِيّ فَمِنَ الْفِرْقِ لَمْ يَسْتَطِعِ الْكَلَامَ فَجَمَعَ كَلَامَهُ فَقَالَ فِيهَا مَا رَبُّ أُخْرَى يَقُولُ حَوَائِجَ أُخْرَى.

قَالَ أَلْفَهَا يَا مُوسَى

فَأَلْفَهَا فَإِذَا هِيَ حَيْهَ تَسْعَى

قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ

٤٤٩٥

القَمِيّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَفَزِعَ مِنْهَا مُوسَى (ع) وَعَدَا فَنَادَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ

سَعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى

هَيْئَتُهَا وَحَالَتُهَا الْمَتَقَدِّمَةُ مِنَ السَّيْرِ تَجُوزُ بِهَا لِلطَّرِيقَةِ وَ الْهَيْئَةِ.

وَ اضْمُمْ يَدَكَ إِلَيَّ جَنَاحَكَ

تَحْتَ الْعِضْدِ تَخْرُجُ بَيْضَاءٌ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ مِنْ غَيْرِ عَاهِهِ كُنِيَ بِهِ عَنِ الْبَرَصِ.

٤٤٩٦

فِي طَبِّ الْأَثَمَةِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنِي مِنَ الْبَرَصِ.

٤٤٩٧

وَ الْقَمِيّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَ ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى (ع) كَانَ شَدِيدَ السَّمْرِ فَخَرَجَ يَدُهُ مِنْ جِيْبِهِ فَأَضَاءَتْ لَهُ الدُّنْيَا

آيَةٌ أُخْرَى

مَعْجَزَةٌ ثَانِيَةٌ.

لِنُرْيَاكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى

إِذْ هَبْ إِلَيَّ فِرْعَوْنَ

بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ وَ ادْعُهُ إِلَى الْعِبَادَةِ إِنَّهُ طَغَى عَصَى وَ تَكَبَّرَ

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي

وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي

□

لَمَّا أَمَرَهُ اللَّهُ بِخُطْبِ عَظِيمٍ سَأَلَهُ أَنْ يَشْرَحَ صَدْرَهُ وَ يَفْتَحَ قَلْبَهُ لِيَحْمِلَ أَعْيَابَهُ وَ الصَّبْرَ عَلَى مَشَاقِّهِ.

وَ أَخْلَلَ عُقْدَةَ مِنْ لِسَانِي

يَفْقَهُوا قَوْلِي

قِيلَ كَانَ فِي لِسَانِهِ رَتْةٌ مِنْ جَمْرِهِ أَدْخَلَهَا فَاهُ.

٤٤٩٨

الْقَمِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ كَانَ فِرْعَوْنُ يَقْتُلُ أَوْلَادَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلَّمَا يَلِدُونَ

ص: ٣٠٤

و يربى موسى و يكرمه و لا- يعلم ان هلا- كه على يديه و لمّا درج موسى كان يوماً عند فرعون فعطس فقال الحمد لله رب العالمين فأنكر فرعون ذلك عليه و لطمه و قال ما هذا الذى تقول فوثب موسى (ع) على لحيته و كان طويل اللحية فهلها اى قلعها فألمه الماً شديداً فهم فرعون بقتله فقالت له امرأته هذا غلام حدث لا يدري ما تقول فقال فرعون بلى يدري فقالت له ضع بين يديك تمرأ و جمراً فان مّيز بين التمر و الجمر فهو الذى تقول فوضع بين يديه تمرأ و جمراً و قال له كل فمدّ يده الى التمر فجاء جبرئيل فصرفها الى الجمر فأخذ الجمر فى فيه فاحترق لسانه و صاح و بكى فقالت آسيه لفرعون ألم أقل لك إنه لم يعقل فعفا عنه.

وَ اجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِى

□ هَارُونَ أَخِي

يعيننى على ما كلفتنى به.

أشدُّد بِهِ أَرْزِي

قَوْتِي.

وَ أَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي

و قرئ بلفظ الخبر على انهما جواب الامر.

كَى نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا

وَ نَذْكُرُكَ كَثِيْرًا

فانّ التعاون يهيج الرغبات و يؤدى الى تكاثر الخير و تزايد.

إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا

عالمأ بأحوالنا و انّ التعاون ممأ يصلحنا و انّ هارون نعم المعين لى فيما أمرتنى به.

□ قَالَ قَدْ أُوتِيْتَ سُؤْلَكَ □ يَا مُوسَى □

أى مسؤلَكَ

□ وَ لَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى □

أنعمنا عليك فى وقت آخر.

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ

ما لم يعلم إلا بالوحي.

أَنِ اقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ

و القذف يقال للإلقاء و الوضع فليلقه اليَمُّ بالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لِي وَ عَدُوٌّ لَهُ تَكْرِيرِ عَدُوٍّ لِمَبَالِغِهِ أَوْ لِأَنَّ الْأَوَّلَ بَاعْتِبَارِ

ص: ٣٠٥

الواقع و الثانى باعتبار المتوقع وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي أَى مَحَبَّةً كَانَتْ مِّنِّي قَدْ زَرَعْتَهَا فِي الْقُلُوبِ بِحَيْثُ لَا يَكَادُ يَصْبِرُ عَنْكَ مِنْ رَأَاكَ وَ لِيُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي وَ لِتَرْبِي وَ يَحْسِنَ إِلَيْكَ وَ أَنَا رَاعِيكَ وَ رَاغِبُكَ.

إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَيَّ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا

بِلِقَائِكَ وَ لَا تَحْزَنَ هِيَ بِفِرَاقِكَ أَوْ أَنْتَ عَلَى فِرَاقِهَا وَ فَقَدْ إِشْفَاقِهَا.

٤٤٩٩

القَمِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَنَّ مُوسَى لَمَّا حَمَلَتْ أُمُّهُ بِهِ لَمْ يَظْهَرِ حَمْلُهَا إِلَّا عِنْدَ وَضْعِهِ وَ كَانَ فِرْعَوْنُ قَدْ وَكَّلَ بِنِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ نِسَاءً مِنَ الْقَبْطِ تَحْفَظُهُنَّ وَ ذَلِكَ لَمَّا كَانَ بَلِغَهُ عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّهُ يَلِدُ فِينَا رَجُلًا يَقَالُ لَهُ مُوسَى بِنَ عِمْرَانَ يَكُونُ هَلَاكًا لِفِرْعَوْنَ وَ أَصْحَابِهِ عَلَى يَدَيْهِ فَقَالَ فِرْعَوْنُ عِنْدَ ذَلِكَ لِأَقْتَلَنَّ ذَكَورَ أَوْلَادِهِمْ حَتَّى لَا يَكُونَ مَا يَرِيدُونَ وَ فَرَّقَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ حَبَسَ الرِّجَالَ فِي الْمَحَابِسِ فَلَمَّا وَضَعَتْ أُمُّ مُوسَى بِمُوسَى نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَ حَزَنَتْ وَ اغْتَمَتْ وَ بَكَتْ وَ قَالَتْ يَذْبَحُ الشَّاعِرُ فَعَطَفَ اللَّهُ بِقَلْبِ الْمَوْكَلَةِ بِهَا عَلَيْهِ فَقَالَتْ لَأُمَّ مُوسَى مَا لَكَ قَدْ أَصْفَرَ لَوْنَكَ فَقَالَتْ أَخَافُ أَنْ يَذْبَحَ وَلَدِي فَقَالَتْ لَا تَخَافِي وَ كَانَ مُوسَى لَا يَرَاهُ أَحَدًا إِلَّا أَحَبَّهُ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي فَاحْبَبْتَهُ الْقَبْطِيَّةُ الْمَوْكَلَةُ بِهِ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى أُمِّ مُوسَى التَّابُوتَ وَ نَوْدِيَّةً ضَعِيحَةً فِي التَّابُوتِ فَاقْفُذِيهِ فِي الْيَمِّ وَ هُوَ الْبَحْرُ وَ لَا تَخَافِي وَ لَا تَحْزَنِي إِنْ رَأَيْتَهُ إِلَيْكَ وَ جَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَوَضَعْتَهُ فِي التَّابُوتِ وَ أَطْبَقْتِ عَلَيْهِ وَ أَلْقَيْتِهِ فِي النِّيلِ وَ كَانَ لِفِرْعَوْنَ قُصُورٌ عَلَى شَطْرِ النِّيلِ مَمْتَرَّهَاتٍ فَنَظَرَ مِنْ قُصْرِهِ وَ مَعَهُ آسِيَّةُ امْرَأَتِهِ إِلَى سِوَادٍ فِي النِّيلِ تَرَفَعَهُ الْأَمْوَاجُ وَ الرِّيحُ تَضْرِبُهُ حَتَّى جَاءَتْ بِهِ إِلَى بَابِ قُصْرِ فِرْعَوْنَ فَأَمَرَ فِرْعَوْنَ بِأَخْذِهِ فَأَخَذَ التَّابُوتَ وَ رَفَعَ إِلَيْهِ فَلَمَّا فَتَحَهُ وَجَدَ فِيهِ صَبِيًّا فَقَالَ هَذَا إِسْرَائِيلِيُّ فَأَلْقَى اللَّهُ فِي قَلْبِ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى مَحَبَّةً شَدِيدَةً وَ كَذَلِكَ فِي قَلْبِ آسِيَّةِ وَ أَرَادَ فِرْعَوْنَ أَنْ يَقْتُلَهُ.

فَقَالَتْ آسِيَّةُ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَ لَدًّا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَمْ يَكُنْ لِفِرْعَوْنَ وَلَدٌ فَقَالَ ادْنُو لَهُ ظَنًّا لِتَرْبِيَّتِهِ فَجَاءَ وَ بَعْدَهُ نِسَاءٌ قَدْ قَتَلْنَ أَوْلَادَهُنَّ فَلَمْ يَشْرَبْ لَبَنَ أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَ حَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ وَ بَلِغْ أُمَّهُ

ص: ٣٠٦

ان فرعون قد أخذه فحزنت و بكت كما قال الله وَ أَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۚ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ قَالَ كَادَتْ أَن تَخْبِرَ بِخَبْرِهِ أَوْ تَمُوتَ ثُمَّ حَفِظَتْ نَفْسَهَا فَكَانَتْ كَمَا قَالَ اللَّهُ لَوْ لَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ أَي اتبعيه فجاءت أخته إليه فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ أَي عَنْ بَعْضٍ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَلَمَّا لَمْ يَقْبَلِ مُوسَىٰ بِأَخْذِ ثَدْيِ أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ اغْتَمَّ فِرْعَوْنُ غَمًّا شَدِيدًا فَقَالَتْ أُخْتُهُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نَاصِحُونَ فَقَالُوا نَعَمْ فَجَاءَتْ بِأُمِّهِ فَلَمَّا أَخَذَتْهُ بِحَجْرِهَا وَ أَلْقَتْهُ ثَدْيَهَا التَّقْمَةَ وَ شَرِبَ فِرْعَوْنُ وَ أَهْلُهُ وَ أَكْرَمُوا أُمَّهُ فَقَالَ لَهَا رَبِّيهِ لَنَا فَأَنَا نَفْعَلُ بِكَ وَ تَفْعَلُ وَ سَأَلَهُ الزَّوَايَ فَكَمْ مَكَثَ مُوسَىٰ (ع) غَائِبًا عَنْ أُمِّهِ حَتَّىٰ رَدَّهُ اللَّهُ عَلَيْهَا قَالَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ

وَ قَتَلَتْ نَفْسًا

نفس القبطى الذى استغاثه عليه الاسرائيلى كما يأتى قصته فى سورة القصص إن شاء الله تعالى فَنجيناك من الغم قتله خوفاً من عقاب الله و اقتصاص فرعون بالمغفره و الامر بالهجره الى مدين و فتناك فتونا و ابتليناك ابتلاء أو أنواعاً من الابتلاء فتنه بعد فتنه و ذلك انه ولد فى عام كان يقتل فيه الولدان و ألقته أمه فى البحر و هم فرعون بقتله و نال فى سفره ما نال من الهجره عن الوطن و مفارقه الألاف و المشى راجلاً على حذر و فقد الزاد و آجر نفسه عشر سنين إلى غير ذلك فَلَبِثَتْ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ لَبِثَ فِيهِمْ عَشْرَ سِنِينَ وَ مَدِينِ عَلَى ثَمَانِي مَرَاحِلٍ مِنْ مِصْرَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ قِيلَ أَي عَلَى مِقْدَارٍ مِنَ الزَّمَانِ يُوحى فيه الى الأنبياء و هو رأس أربعين سنه.

و قيل معناه سبق فى قدرى و قضائى ان اكلمك فى وقت بعينه فجئت على ذلك القدر يا موسى قيل كثره عقيب ما هو غايه الحكايه للتنبيه على ذلك.

وَ اصْطَفَعْتُكَ لِنَفْسِي

وَ اتَّخَذْتُكَ صَنِيعَتِي وَ خَالِصَتِي وَ اصْطَفَيْتُكَ لِمَحَبَّتِي وَ رِسَالَتِي وَ كَلَامِي.

إِذْ هَبَّ أُنْتُ وَ أَخُوكَ بِأَيَاتِي

بمعجزاتى وَ لَا تَيِّبًا وَ لَا تَفْتَرًا وَ لَا تَقْصُرًا فِي ذِكْرِي لَا تَنْسِيَانِي حَيْثَمَا تَقَلَّبْتَمَا وَ قِيلَ فِي تَبْلِيغِ ذِكْرِي وَ الدِّعَاءِ إِلَى.

إِذْ هَبَّ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ

ص: ٣٠٧



فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا

مثل هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَزَكَّى وَ أَهْرِيدِيكَ إِلَهِي رَبِّكَ فَتَخْشَى فَإِنَّهُ دَعَوْهُ فِي صُورِهِ عَرَضَ وَ مَشُورِهِ حَذَرًا أَنْ تَحْمَلَهُ الْحِمَاقَهُ عَلَى أَنْ يَسْطُو عَلَيْكُمَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى

٤٥٠٠

فِي الْعِلَلِ عَنِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَمَّا قَوْلُهُ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا أَي كُنِّيْنَاهُ وَ قَوْلَا لَهُ يَا أَبَا مِصْعَبٍ وَ كَانَ فِرْعَوْنُ أَبَا مِصْعَبِ الْوَلِيدِ بْنِ مِصْعَبٍ وَ أَمَّا قَوْلُهُ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى فَانَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِيَكُونَ أَحْرَصَ لِمُوسَى عَلَى الذَّهَابِ وَ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ فِرْعَوْنَ لَا يَتَذَكَّرُ وَ لَا يَخْشَى إِلَّا عِنْدَ رُؤْيِهِ الْبَأْسِ لَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ يَقُولُ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ إِيْمَانَهُ وَ قَالَ آلآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ .

٤٥٠١

وَ فِي الْكَافِي عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ لَهُ: وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ لِمُوسَى حِينَ أَرْسَلَهُ إِلَى فِرْعَوْنَ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى وَ لَكِنْ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَحْرَصَ لِمُوسَى عَلَى الذَّهَابِ.

قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا

أَنْ يَعْجَلَ عَلَيْنَا بِالْعُقُوبَةِ وَ لَا يَصِيرَ إِلَى إِتْمَامِ الدَّعْوَةِ وَ إِظْهَارِ الْمَعْجِزَةِ مِنْ فِرْطٍ إِذَا تَقَدَّمَ أَوْ أَنْ يَطُغِيَ أَنْ يَزِدَادَ طُغْيَانًا فَيَتَخَطَّى إِلَى أَنْ يَقُولَ فِيكَ مَا لَا يَنْبَغِي لِحِرَاتِهِ وَ قِسَاوَتِهِ وَ إِطْلَاقِهِ مِنْ حَسَنِ الْأَدَبِ.

قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ

بِالْحِفْظِ وَ النِّصْرَةِ أَسْمِعْ وَ أَرَى مَا يَجْرِي بَيْنَكُمَا وَ بَيْنَهُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ فَأَحْدِثْ فِي كُلِّ حَالٍ مَا يَصْرِفُ شَرَّهُ عَنْكُمَا وَ يُوْجِبُ نِصْرَتِي لَكُمَا.

فَأَيُّهَا فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

أَطْلَقَهُمْ وَ لَا تُعَذِّبُهُمْ بِالتَّكْلِيفِ الصَّعْبِ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ بِمَعْجِزِهِ وَ بَرَهَانٍ وَ السَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى وَ السَّلَامَةُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَلَى الْمُهْتَدِينَ.

إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى

أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى الْمَكْذِبِينَ لِلرَّسْلِ.

ص: ٣٠٨

قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى

أى بعد ما أتياه و قالال له ما أمرا به و أنما خاطب الاثنين و خصّ موسى بالثناء لأنه الأصل و هرون وزيره و تابعه أو حملة خبثه على استدعاء كلام موسى دون كلام أخيه لما عرف من فصاحه هارون.

قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ

صورته و شكله الذى يوافق المنفعه المنوطه به ثمّ هدى عرفه كيف يرتفق بما أعطى.

٤٥٠٢

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال ليس شىء من خلق الله إلاّ و هو يعرف من شكله الذكر من الأنثى سئل ما معنى ثمّ هدى قال هدى للنكاح و السفاح من شكله

قيل و هو جواب فى غايه البلاغه لاختصاره و اعرابه عن الموجودات بأسرها على مراتبها و دلالاته على أنّ الغنى القادر بالذات المنعم على الإطلاق هو الله تعالى و أنّ جميع ما عداه مفتقر إليه و عليه فى ذاته و صفاته و أفعاله لذلك بهت الذى كفر فلم ير إلاّ صرف الكلام عنه (ع).

قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى

فما حالهم من بعد موتهم من السعادة و الشقاوه.

قَالَ عَلِمُهَا عِنْدَ رَبِّي

يعنى أنه غيب لا يعلمه إلاّ الله و انما انا عبد مثلك لا أعلم منه إلاّ ما أخبرنى به فى كتاب مثبت فى اللوح المحفوظ لا يضلّ ربّى و لا ينسى الضلال ان يخطئ الشىء فى مكانه فلم يهتد إليه و النسيان ان يذهب بحيث لا يخطر بالبال.

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَ سَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا

و حصل لكم فيها سبلاً بين الجبال و الاوديه و البرارى تسلكونها من ارض إلى ارض لتبلغوا منافعها و أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به التفاوت من الغيبه الى التكلم و له نظائر كثيره فى القرآن أزواجاً اصنافاً من نبات شتى

ص: ٣٠٩

□  
 القمّي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال نحن والله أولوا النهي.

□ □  
 وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله: إن خياركم أولوا النهي قيل يا رسول الله ومن أولوا النهي قال أولوا الأخلاق الحسنه والأحلام الرزينه وصله الأرحام والبره بالأمهات والآباء والمتعاهدون للفقراء والجيران واليتامى ويطعمون الطعام ويفشون السلام في العالم ويصلون والناس نيام غافلون.

□ □  
 مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ

□ □ □ □ □  
 فإن التراب أصل خلقه أول آباءكم وأول مواد أبدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الأجزاء ومنها نخرجكم تارة أخرى بتأليف اجزائكم المفتته المختلطة بالتراب على الصور السابقه و ردّ الأرواح إليها.

□  
 في الكافي عن الصادق عليه السلام: إن النطفه إذا وقعت في الرحم بعث الله عز وجل ملكاً فأخذ من التربه التي يدفن فيها فماتها في النطفه فلا يزال قلبه يحن إليها حتى يدفن فيها.

□ □ □  
 وَ لَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا

□ □ □  
 بصّرناه آياها وعرفناه صحتها كلها فكذب من فرط عناده وأبى الايمان والطاعة لعتوه.

□ □ □  
 قَالَ أَجِئْنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا

□ □ □  
 أرض مصر بسحر ك يا موسى هذا تعلل منه ويلوح من كلامه أنه خاف منه ان يغلبه على ملكه

□ □ □  
 فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ

□ □ □ □ □  
 مثل سحر ك فاجعل بيننا وبينك موعداً وعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى قيل أي منتصفاً يستوى مسافته إلينا وإليك و قرئ بضم السين.

□ □ □  
 قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ

□ □ □  
 وهو يوم عيد كان لهم في كل عام و إنما عينه ليظهر الحق و يزهق الباطل على رؤوس الأشهاد و يشيع ذلك في الاقطار و أن يحشر الناس ضحى و اجتماع الناس في ضحى.

فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ

ما يكاد به من السحره و آلاتهم ثُمَّ أَتَى الْمَوْعِدَ.

ص: ٣١٠

قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيَلَيْكُم لَّا تَفْتُرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا

بأن تدعوا آياته سحراً فَيَسْحَرِكُمْ بِعَذَابٍ فِيهِلِكُمْ وَيَسْتَأْصِلِكُمْ بِهِ وَقَرِئَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتُرِيَ

فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ

قيل اى تنازعت السحرة فى أمر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة وَأَسْرُوا النَّجْوَى يعنى السحرة قيل كان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه و إن كان ساحراً فسنغلبه و إن كان من السماء فله امر.

قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ

قال فرعون و قومه و هو على لغة بنى حارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتشبيه و أعربوا المشئى تقديراً و قرئ ان هذان على أنها هى المخففة و اللام هى الفارقة أو النافية و اللام بمعنى الأ و قرئ هذين و هو ظاهر يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بالاستيلاء عليها بِسِحْرِهِمَا وَ يَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى بمذهبكم الذى هو أفضل المذاهب أو بأهل طريقتكم و وجوه قومكم و اشرافكم.

فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ

فاجمعوه و اجعلوه مجمعاً عليه لا يتخلف عنه واحد منكم و قرئ فاجمعوا و يعضده قوله فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ اتُّوا صِيماً مصطفين لأنه اهيب فى صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفاً مع كل واحد جبل و عصا و اقبلوا عليه اقباله واحده وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى فاز بالمطلوب من غلب.

قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ

أى بعد ما أتوا مراعاة للأدب.

قَالَ بَلْ أَلْقُوا

مقابله ادب بأدب و عدم مبالاه بسحرمهم و لأن يأتوا بأقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه نَقَذَفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيَّتُهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى أى فألقوا فإذا قيل أنهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل أنها تتحرك و قرئ تخيل بالتاء على بناء الفاعل.

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ

فأضمر فيها خوفاً.



قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى

تعليل للنهي و تقرير لغلبته مؤكداً.

٤٥٠٧

في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ان موسى (ع) لما لقي عصاه فأوجس في نفسه خيفة قال اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد لما أمنتني قال الله عز وجل  
لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى .

وَ أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا

يبتلعه بقدره الله تعالى و قرئ بالرفع و بالتخفيف ان ما صنعوا الذي زوروا و افتعلوا كيد ساجر و لا يفلح الساحر حيث أتى حيث  
كان و أين أقبل.

فَأَلْقَى السَّحْرَهُ سُجَّداً

أي فألقى فتلقف فتحقق عند السحره انه ليس بسحر و انما هو من آيات الله و معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجداً لله  
توبه عما صنعوا و تعظيماً لما رأوا قالوا آمنا برّب هارون و موسى .

قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ

أي لموسى و اللائم لتضمنين الفعل معنى الاتباع و قرئ بدون الهمزة قبل أن آذن لكم في الإيمان له إنه لكبيركم لعظيمكم في  
فنكم و أعلمكم به و أستاذكم الذي علمكم السحر و أنتم تواطأتم على ما فعلتم فلما قطعن أيديكم و أرجلكم من خلاف اليد  
اليمنى و الرجل اليسرى و لأصلبكنم في جذوع النخل و لتعلمن أننا يريد به نفسه و موسى أو رب موسى أشد عذاباً و أبقى أدوم  
عقاباً.

قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ

لن نختارك على ما جاءنا به موسى أو المستتر في جاء لنا من البيئات المعجزات الواضحات و الذي فطرنا عطف على ما جاءنا  
أو قسم فأفص ما أنت قاض ما أنت قاضيه أي صانعه أو حاكمه إنما تفضي هذه الحياة الدنيا انما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه  
في هذه الدنيا و الآخرة خير و أبقى فهو كالتعليل لما قبله و التمهيد لما بعده.

إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطَايَا

من الكفر و المعاصي و ما أكرهتنا عليه من السحر في معارضه المعجزه.

فى الجوامع: روى أنّهم قالوا الفرعون أرنا موسى نائماً فوجدوه يحرسه العصا

ص: ٣١٢



فقالوا ما هذا بسحر فإن السّاحر إذا نام بطل سحره فأبى إلا ان يعارضوه

وَ اللَّهُ خَيْرٌ وَ أَبْقَى

جزاء أو خير ثواباً و أبقى عقاباً.

إِنَّهُ

انّ الامر من يأتي ربّه مجرماً بأن يموت على كفره و عصيانه فإنّ له جهنّم لا يموت فيها فيستريح و لا يحيى حياه مهناً.

وَ مَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ

في الدنيا فأولئك لهم الدّرجات العلى المنازل الرّفيعه.

جَنّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى

من تطهّر من ادناس الكفر و المعاصى و الآيات الثلاث يحتمل أن تكون من كلام السّحره و أن تكون من ابتداء كلام من الله.

وَ لَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي

أى من مصر فأضرب لهم طريفاً فى البّحر ييساً يابساً لا تخاف دركاً امناً من أن يدركم العدو و قرى لا تخف و لا تخشى استيناف أو عطف.

فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ

فاتبعهم نفسه و معه جنده فعشيتهم من اليمّ ما عشيتهم ما سمعت قصّته و لا يعرف كنهه إلا الله فيه مبالغه و وجازه.

وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ مَا هَدَى

٤٥٠٩

نقل ابن طاوس (ره) عن تفسير الكلبي عن ابن عباس: ان جبرئيل قال لرسول الله صلّى الله عليه و آله فى حديث فى حال فرعون و قومه و انما قال لقومه أنا ربّكم الأعلى حين انتهى الى البحر فرآه قد يبست فيه الطّريق فقال لقومه ترون البحر قد يبس من فرقى فصدّقوه لمّا رأوا ذلك فذلك قوله تعالى وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ مَا هَدَى و يأتى تمام القصّه فى سورة الشعراء.

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

خطاب لهم بعد انجائهم من البحر و إهلاك فرعون على إضمار قلنا أو للذين منهم فى عهد النّبىّ صلّى الله عليه و آله بما فعل

بآبائهم قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ وَ أَعَدْنَاكُمْ لِيُجَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ لِمُنَاجَاةِ مُوسَى

ص: ٣١٣

(ع) وانزال التوراه عليه و قرء انجيتكم و واعدتكم و نَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَ السَّلْوٰى ليعنى فى التيه كما سبق قصته فى سوره البقره.

كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ

لذائده و لَا تَطْغَوْا فِيهِ بِالْإِخْلَالِ بِشُكْرِهِ و التعدى لما حدّ الله لكم فيه كالسرف و البطر و المنع عن المستحق فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي فيلزمكم عذابي و يجب لكم و مَنْ يَخْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ تَرَدَّى و هلك و قرء يحلّ و يحلل بالضم

٤٥١٠

فى التوحيد عن الباقر عليه السلام: انه سئل عن هذه الآيه ما ذلك الغضب فقال هو العقاب ثم قال: انه من زعم ان الله عزّ و جلّ زال من شىء الى شىء فقد وصفه صفه مخلوق انّ الله عزّ و جلّ لا يستفزّه شىء و لا يغيّره.

٤٥١١

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

وَ إِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ

عن الشرك و آمن بما يجب الإيمان به و عمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى و لايه أهل البيت عليهم السلام.

٤٥١٢

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه قال أ لا ترى كيف اشترط و لم تنفعه التوبه و الايمان العمل الصالح حتى اهتدى و الله لو جهد ان يعمل ما قبل منه حتى يهتدى قيل الى من جعلنى الله فداك قال إلينا.

٤٥١٣

و فى المجالس عن النبىّ صلّى الله عليه و آله: انه قال لعلّى عليه السلام فى حديث و لقد ضلّ من ضلّ عنك و لن يهتدى إلى الله من لم يهتد إليك و إلى ولايتك و هو قول ربّى عزّ و جلّ وَ إِنِّي لَعَفَّارٌ الْآيَه يعنى إلى ولايتك.

٤٥١٤

و فى المجمع و العياشى عن الباقر عليه السلام قال:

ثُمَّ اهْتَدَى

الى ولايتنا اهل البيت فو الله لو أنّ رجلاً عبد الله عمره ما بين الركن و المقام ثم مات و لم يجىء بولايتنا لأكبه الله فى النار على وجهه.

و فى المناقب عن السجّاد عليه السلام: فى هذه الآية تُمَّ اهْتَدَى قَالَ إِيْنَا اهل البيت.

ص: ٣١٤

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام ثُمَّ اهْتَدَى قَالَ: الى ولايتنا.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال و هو مستقبل البيت: أنما امر الناس ان يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا و هو قول الله تعالى وَ إِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ثُمَّ أومى بيده الى صدره الى ولايتنا.

و العياشى عن الصادق عليه السلام قال: لهذه الآية تفسير يدل ذلك التفسير على ان الله لا يقبل من أحد عملاً الا من لقيه بالوفاء منه بذلك التفسير و ما اشترط فيه على المؤمنين.

و فى الكافى عنه عليه السلام: قال انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا و لا تعرفوا حتى تصدقوا و لا تصدقوا حتى تسلموا أبواباً أربعه حتى لا يصلح أولها الا بأخرها صلح أصحاب الثلاثة و تاهوا تيهاً عظيماً ان الله تعالى لا يقبل الا العمل الصالح و لا يقبل الله الا الوفاء بالشروط و العهود فمن وفى الله تعالى بشرطه و استعمل ما وصف فى عهده نال ما عنده و استكمل وعده ان الله تعالى اخبر العباد بطرق الهدى و شرع لهم فيها المنار و أخبرهم كيف يسلكون فقال إِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى و قال إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ فِيمَا أَمَرَهُ لَقِيَ اللَّهَ مُؤْمِنًا بما جاء به محمد صلى الله عليه و آله هيهات هيهات فات قوم و ماتوا قبل أن يهتدوا و ظنوا أنهم آمنوا و أشركوا من حيث لا يعلمون أنه من اتى البيوت من أبوابها اهتدى و من أخذ في غيرهم سلك طريق الردى وصل الله طاعه ولى أمره بطاعه رسوله و طاعه رسوله بطاعته فمن ترك طاعه و لاه الامر لم يطع الله و لا رسوله و هو الإقرار بما نزل من عند الله تعالى.

أقول: أشار بالأبواب الأربعة الى التوبه عن الشرك و الإيمان بالوحدانيه و العمل الصالح و الاهتداء الى الحجج عليهم السلام كما يتبين فيما بعد و أصحاب الثلاثة إشاره إلى من لم يهتد الى الحجج و الشروط و العهود كناية عن الأمور الأربعة المذكوره إذ هى شروط للمغفره و عهود و قوله فمن اتقى الله اى من الشرك فى أمره

وَ مَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى

قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلِيٍّ أَثَرِي

ما تقدّمهم الا بخطى يسيره لا يعتدّ بها عادة.

وَ عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى

فإنّ المسارعه الى امتثال أمرك و الوفاء بعهدك توجب مرضاتك.

٤٥٢٠

فى مصباح الشريعه عن الصادق عليه السلام قال: المشتاق لا يشتهى طعاماً و لا يلتذ شراباً و لا يستطيع رقاداً و لا يأنس حميماً و لا يأوى داراً و لا يسكن عمراناً و لا يلبس لباساً و لا يقترّ قراراً و يعبد الله ليلاً و نهاراً راجياً بأن يصل الى ما يشواق إليه و يناجيه بلسان شوقه معتبراً عمّا فى سريره كما اخبر الله عن موسى بن عمران فى ميعاد ربّه بقول وَ عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى و فسّر النبيّ صلى الله عليه و آله عن حاله أنّه ما أكل و لا شرب و لا نام و لا اشتهى شيئاً من ذلك فى ذهابه و مجيئه أربعين يوماً شوقاً الى ربّه.

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ

ابتليناهم بعباده العجل بعد خروجك من بينهم وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ بِاتِّخَاذِ الْعَجَلِ وَ الدَّعَاءِ إِلَى عِبَادَتِهِ.

فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ

بعد ما استوفى الأربعين و أخذ التوراه غضباً بأن عليهم أسفاً حزيناً بما فعلوه قال يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدّاً حَسَنًا أَنْ يَعْطِيَكُمْ التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ أَ فَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَى الزَّمان زمان مفارقتة لهم أمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ بعباده ما هو مثل فى الغباوه فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي وَعَدَكُمْ آيَا بِالثبوت على الايمان بالله و الهدى و القيام على ما أمرتكم به.

قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا

بأن ملكنا أمرنا اى لو خلينا و أمرنا و لم يسؤل لنا السامرى لما أخلفنا و هو مثلثاً مصدر ملكت الشىء و قرء بالفتح و بالضم وَ لَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ احمالاً- من حلّى القبط الّتى استعرناها منهم و ألقاها البحر على الساحل بعد إغراقهم و قرء حملنا بالفتح و التخفيف فَقَدَفْنَا أَي فى النار فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ أَى ما كان معه منها.

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً

من تلك الحلّى المذابه له خُوَازٍ صوت العجل فقالوا يعنى السامرى و من افتتن به أول ما رآه هذا إِلَهُكُمْ وَ إِلَهَ مُوسَىٰ فَنَسِيَ قِيلَ فَنَسِيَهُ مُوسَىٰ وَ ذَهَبَ يَطْلُبُهُ عِنْدَ الطُّورِ أَوْ فَنَسِيَ السَّامِرِيُّ أَى ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان.



أَفَلَا يَرْوُونَ

او لا يعلمون أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ كَلَامًا وَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ جَوَابًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا

وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ

من قبل رجوع موسى يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ بِالْعَجَلِ وَإِنَّ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنُ لَا غَيْرَ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي فِي الثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ.

قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ

على العجل و عبادته عَاكِفِينَ مَقِيمِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى

٤٥٢١

القَمِي: فَهَمَّوْا بِهَارُونَ فَهَرَبَ مِنْهُمْ وَبَقُوا فِي ذَلِكَ حَتَّى تَمَّ مِيقَاتُ مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ عَشْرِهِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْأَلْوَابَ فِيهَا التَّوْرَةُ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَحْكَامِ السَّيْرِ وَالْقَصَصِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى (ع) فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ وَعَبَدُوا الْعَجَلَ وَ لَهُ خُوَارٌ فَقَالَ يَا رَبَّ الْعَجَلَ مِنَ السَّامِرِيِّ فَالْخَوَارُ مَمَّنْ فَقَالَ مَنِي يَا مُوسَى إِنِّي لَمَّا رَأَيْتَهُمْ قَدْ وُلَّوْا عَنِّي إِلَى الْعَجَلَ أَحْبَبْتُ أَنْ أَزِيدَهُمْ فَتَنَهُ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ كَمَا حَكَى اللَّهُ.

قَالَ يَا هَارُونُ

أى قال له موسى لَمَّا رَجَعَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا بِعِبَادَةِ الْعَجَلَ.

أَلَا تَتَّبِعُنِ

أى فى الغضب لله و مقاتله من كفر به و تأتى عقبى و تلحقنى و لا- مزیده كما فى قوله مَا مَنَعَكَ أَلَا تَتَّبِعُنِ أَمْ فَعَصَيْتَ أَمْرِي بالصلابه فى الدين و المحاماه عليه.

٤٥٢٢

القَمِي: ثُمَّ رَمَى بِاللُّوَابِ وَأَخَذَ بِلِحْيَةِ أَخِيهِ وَرَأْسِهِ يَجْرِي إِلَيْهِ فَقَالَ مَا مَنَعَكَ .

قَالَ يَا بَنَ أُمَّ

خَصَّ الْأُمَّ اسْتِعْطَافًا وَ تَرْقِيقًا لَا تَأْخُذُ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَوْ قَاتَلْتَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي حِينَ قُلْتَ أُخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ فَإِنَّ الْإِصْلَاحَ كَانَ فِي حِفْظِ الدِّمَاءِ وَ الْمُدَارَاةِ بَيْنَهُمْ إِلَى أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِمْ فَتَدَارِكُ الْأَمْرَ بِرَأْيِكَ.



فِي الْعِلَلِ عَنِ الصَّيَادِقِ (ع): أَنَّهُ سَأَلَ لَمْ أَخِذْ بِرَأْسِهِ يَجْرَهُ إِلَيْهِ وَ بِلِحِيَّتِهِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي اتِّخَاذِهِمُ الْعَجَلَ وَ عِبَادَتِهِمْ لَهُ ذَنْبٌ فَقَالَ  
إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَفَارِقْهُمْ لَمَّا فَعَلُوا

ذلك و لم يلحق بموسى و كان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب ألا- ترى أنه قال لهارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أ فعصيت أمرى قال هرون لو فعلت ذلك لتفرقوا.

قال فما خطبك يا سامرى

ثم أقبل عليه و قال له منكرأ ما طلبك له و ما الذى حملك عليه.

قال بصرت بما لم يبصروا به

علمت ما لم يعلموا أو فطنت ما لم يفتنوا له و هو أن الرسول الذى جاءك روحانى لا يمسه أثره شيئاً إلا أحياه و قرء لم تبصروا على الخطاب فقبضت قبضه من أثر الرسول القمى يعنى من تحت حافر رمكه جبرئيل فى البحر فبذتها يعنى أمسكتها فبذتها فى جوف العجل و قد مضت هذه القصة فى سورة البقره ثم فى سورة الأعراف و كذلك سؤلت لى نفسى أى زينت القمى فاخرج موسى العجل فأحرقه بالنار و ألقاه فى البحر.

قال فاذهب فإن لك فى الحياه

عقوبه على ما فعلت أن تقول لا مساس خوفاً ان يمسخك أحد فيأخذك الحمى و من مسك فتحامى الناس و يحاموك و تكون طريداً وحيداً كالوحشى النافر القمى يعنى ما دمت حياً و عقبك هذه العلامه فيكم قائمه أن تقول لا مساس حتى يعرفوا انكم سامريه فلا يغتر بكم الناس فهم الى الساعه بمصر و الشام معروفين لا مساس قال ثم هم موسى بقتل السامرى فأوحى الله إليه لا تقتله يا موسى فإنه سخى.

٤٥٢٤

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: ان موسى هم الحديث.

و إن لك مؤعداً

فى الآخره لن تخلفه لن يخلفكه الله و ينجزه لك فى الآخره بعد ما عاقبك فى الدنيا و قرء بكسر اللام أى لن تخلف الواعد إياه و ستأتيه لا محاله و انظر إلى إلهك الذى ظلت عليه عاكفاً ظلمت على عبادته مقيماً فحذف اللام الأولى تخفيفاً لنحرقه أى بالنار

٤٥٢٥

و فى الجوامع: و قرء لنحرقه و هو قراءه على و معناه لنبردنه بالمبرد قال و يجوز ان يكون لنحرقه مبالغه فى حرق إذا برد قال و هذه القراءه تدل على أنه كان ذهباً و فضه و لم يصر حيواناً.

ص: ٣١٨

أقول: قد سبق أنه برد العجل ثم أحرقه بالنار فذره في اليم

٤٥٢٦

و في روايه: ذريت (١) سحالته في الماء

ثُمَّ لَنَسْفَنَّهُ

لنذريته رماداً أو مبروداً في اليم نشفاً فلا يصادف منه شيء و المقصود زياده العقوبه و إظهار غباوه المفتنين به.

إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ

المستحق لعبادتك الذي لا إله إلا هو الذي لا أحد يماثله أو يدانه في كمال العلم و القدره و سِعَ كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَسِعَ كُلِّ مَا يَصْحَحُ أَنْ يَعْلَمَ لَا الْعَجَلَ الَّذِي يَصَاغُ وَيُحْرَقُ وَإِنْ كَانَ حَيًّا فِي نَفْسِهِ كَانَ مِثْلًا فِي الْغَاوَةِ.

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ

من أخبار الأمور الماضية و الأمم الدارجه تبصره لك و زياده في علمك و تكثيراً لمعجزاتك و تنبيهاً و تذكيراً للمستبصرين من امتك و قد آتيناك من لدنا ذكراً كتاباً مشتملاً على هذه الأقايس و الاخبار حقيقاً بالتفكر و الاعتبار.

مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا

عقوبه ثقيله فادحه على كفره و ذنوبه.

خَالِدِينَ فِيهِ

في الوزر و ساء لهم يوم القيامة حملاً

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ

و قرء نفخ بالنون و نحشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ و قرء يحشر المجرمون زرقاً قيل يعنى زرق العيون لأن الزرقه أسوء الوان العين و أبغضها عند العرب و قيل اى عمياء فان حدقه الاعمي تراق و قيل عطاشا يظهر في أعينهم كالزرقه.

و القمى تكون أعينهم مزرقه لا يقدر ان يطرؤها.

يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ

يخفظون أصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب و الهول إن لبثتم إلا عشراً يستقصرون مده لبثهم في الدنيا أو في القبر لزوالها

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ

و هو مدّه لبثهم إذ يقول أمثالهم طريقه أعدلهم.

ص: ٣١٩

---

(١-١). ذرت الريح الشىء ذرواً: أطارته و أذهبته.

الْقَمِيِّ أَعْلَمَهُمْ وَ أَصْلَحَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا

وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ

عن مال أمرها فقل ينسفها ربي نسفاً يجعلها كالرمال ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها.

٤٥٢٧

في المجمع: إن رجلاً من ثقيف سأل النبي صلى الله عليه وآله كيف يكون الجبال مع عظمها يوم القيامة فقال إن الله يسوقها بأن يجعلها كالرمال ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها.

فَيَذَرُهَا

فيذر مقارها أو الأرض و اضمارها من غير ذكر لدلاله الجبال عليها كقوله ما تركك عليها من دابته قاعاً خالياً صفصفاً مستويماً كان اجزاؤها على صف واحد.

الْقَمِيِّ الْقَاعِ الَّذِي لَا تَرَابَ فِيهِ وَ الصَّفْصَفِ الَّذِي لَا نَبَاتَ لَهُ.

لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَ لَا أَمْتًا

اعوجاجاً و لا- نتواً القمى قال الأمت الارتفاع و العوج الحزون و الركوات قبل الأحوال الثلاثة مرتبه فالأولان باعتبار الاحساس و الثالث باعتبار المقياس و لذلك ذكر العوج بالكسر و هو يخص المعانى.

يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ

داعى الله إلى المحشر قيل هو إسرافيل يدعو الناس قائماً على صخره بيت المقدس فيقبلون من كل أوب إلى صوبه لا عوج له لا يعوج له مدعو و لا يعدل عنه و خشعت الأصوات للرحمن و خفضت لمهابته فلا تسمع إلا همساً صوتاً خفياً.

٤٥٢٨

القمى عن الباقر عليه السلام: إذا كان يوم القيامة جمع الله عز و جل الناس فى سعيد واحد حفاه عراه فيوقفون فى المحشر حتى يعرفوا عرقاً شديداً و تشتد أنفاسهم فيمكنون فى ذلك مقدار خمسين عاماً و هو قول الله تعالى وَ خَشَعَتِ الأصواتُ للرحمنِ فلا تسمع إلا همساً قال ثم ينادى مناد من تلقاء العرش أين النبى الامى فيقول الناس قد أسمعتم فسم باسمه فينادى أين نبى الرحمه أين محمد بن عبد الله الامى فيتقدم رسول الله امام الناس كلهم حتى ينتهى الى حوض طوله ما بين ايله و صنعاً

ص: ٣٢٠

فيقف عليه فينادى بصاحبكم فيتقدم علي عليه السلام امام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون فيبين وارد الحوض يومئذ و بين مصروف عنه فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف عنه من محبيننا بكى فيقول يا رب شيعه علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النيار و منعوا ورود الحوض قال قال فيبعث الله إليه ملكاً فيقول له ما يبكيك يا محمد فيقول للاناس من شيعه علي فيقول له الملك ان الله يقول لك يا محمد ان شيعه علي قد وهبتهم لك يا محمد و صفحت لهم عن ذنوبهم بحبهم لك و لعترتك و ألحقتهم بك و بمن كانوا يقولون به و جعلناهم في زمرك فأوردهم حوضك.

قال أبو جعفر عليه السلام: فكم من باك يومئذ و باكيه ينادون يا محمد إياه إذا رأوا ذلك و لا يبقى أحد يومئذ يتولانا و يحبنا و يتبرء من عدونا و يبغضهم إلا كانوا في حزبنا و معنا و يرد حوضنا.

يَوْمئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا

الآ شفاعه من اذن له و رضى لمكانه عند الله أو الآ من اذن في أن يشفع له و رضى لأجله قول الشافع في شأنه أو قوله لأجله و في شأنه.

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

ما تقدمهم من الأحوال و ما خلفهم و ما بعدهم مما يستقبلونه.

القمي قال ما بين أيديهم ما مضى من اخبار الأنبياء و ما خلفهم من اخبار القائم عليه السلام و لا يحيطون به علماً

٤٥٢٩

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: في هذه الآيه لا يحيط الخلائق بالله عز و جلّ علماً إذ هو تبارك و تعالى جعل على ابصار القلوب الغطاء فلا فهم يناله بالكيف و لا قلب يشته بالحدّ فلا تصفه إلا كما وصف نفسه ليس كمثله شيء و هو السميع البصير الأول و الآخر و الظاهر و الباطن الخالق البارئ المصور خلق الأشياء فليس من الأشياء شيء مثله تبارك و تعالى.

وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ

ذلت و خضعت له خضوع العناه و هم

ص: ٣٢١

الأسارى فى يد الملك القهار وَ قَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا

وَ مَنْ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ

بعض الطاعات وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا مَنَعَ ثَوَابَ مُسْتَحَقِّ بِالْوَعْدِ وَ لَا هَضْمًا وَ لَا كَسْرًا مِنْهُ بِنَقْصَانِ.

٤٥٣٠

القَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ لَا يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ شَيْءٌ وَ أَمَّا ظُلْمًا يَقُولُ لَنْ يَذْهَبَ بِهِ.

وَ كَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا

كَلَّهُ عَلَى هَذِهِ الْوَتِيرَةِ وَ صَيَّرْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ مَكْرَرِينَ فِيهِ آيَاتِ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ الْمَعَاصِيَ فَيَصِيرُ التَّقْوَى لَهُمْ مَلَكَةً أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا عَظِيمًا وَ اعْتِبَارًا حِينَ يَسْمَعُونَهَا فَيُشْبِطُهُمْ عَنْهَا وَ لِهَذِهِ النِّكْتَةُ أَسْنَدُ التَّقْوَى إِلَيْهِمْ وَ الْأَحْدَاثُ إِلَى الْقُرْآنِ.

فَتَعَالَى اللَّهُ

فِي ذَاتِهِ وَ صِفَاتِهِ عَنِ مِمَّا لَّهُ الْمَخْلُوقِينَ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْنَافِذُ أَمْرُهُ وَ نَهْيُهُ بِالِاسْتِحْقَاقِ وَ لَا تَعْجَلُ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ

٤٥٣١

القَمِيَّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ بِأَدْرِ بَقْرَاءَتِهِ قَبْلَ تَمَامِ نَزُولِ الْآيَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ لَا تَعْجَلُ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ أَى يَفْرُغُ مِنْ قِرَاءَتِهِ وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا أَى سَلِ اللَّهُ زِيَادَةَ الْعِلْمِ بِدَلِّ الْاسْتِعْجَالِ فَإِنَّ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ تَنَالَهُ لَا مَحَالَةَ.

٤٥٣٢

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِذَا أَتَى عَلَى يَوْمٍ لَا- أَزْدَادَ فِيهِ عِلْمًا يَقْرَبُنِي إِلَى اللَّهِ فَلَا- بَارَكَ اللَّهُ لِي فِي طُلُوعِ شَمْسِهِ.

٤٥٣٣

وَ فِي الْخِصَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ قَالَ مَنْ جَمَعَ عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ.

٤٥٣٤

وَ عَنْهُ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ فَضْلِ الْعِبَادَةِ.

وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ

لقد أمرناه يقال تقدّم الملك إليه و اوعز إليه

ص: ٣٢٢



و عزم عليه و عهد إليه إذا أمره فنسى العهد و لم يعن به و لم نجد له عزمًا تصميم رأى و ثباتًا على الامر.

القمي قال فيما نهاه عنه من أكل الشجرة.

٤٥٣٥

و في الكافي و الإكمال عن الباقر عليه السلام: ان الله تعالى عهد الى آدم ان لا يقرب هذه الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله ان يأكل منها فنسى فأكل منها و هو قول الله تعالى وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا الْآيَةَ.

٤٥٣٦

و في الكافي عنه عليه السلام: في هذه الآية قال إن الله قال لآدم و زوجته لا تقرباها يعني لا تأكلا منها فقالا نعم يا ربنا لا نقربها و لا نأكل منها و لم يستثيا في قولهما نعم فوكلهما الله في ذلك الى أنفسهما و الى ذكرهما.

٤٥٣٧

و في العلل عن الصادق عليه السلام: سمى الإنسان إنساناً لأنه ينسى قال الله لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَسَى .

٤٥٣٨

و العياشي عن أحدهما عليهم السلام: أنه سئل كيف أخذ الله آدم بالنسيان فقال انه لم ينس و كيف ينسى و هو يذكره و يقول له إبليس مَا نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا مَلَائِكِينَ أَوْ تَكُونُوا مِنَ الْخَالِدِينَ

أقول: لعل المنسى عزيمة النهي بحيث لا يقبل التأويل و الرخصة و غير المنسى أصل النهي أو يقال المنسى الإقرار بفضيله النبي و الوصي و ذريتهما المعصومين عليه السلام و يكون النسيان هنا بمعنى الترك كما يدل عليه الاخبار الأخر.

٤٥٣٩

ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: في قوله تعالى وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ كَلِمَاتٍ فِي مُحَمَّدٍ و علي و فاطمه و الحسن و الحسين و الأئمة من ذريتهم فنسى هكذا و الله أنزلت على محمد صلى الله عليه و آله

٤٥٤٠

و فيه و في العلل و البصائر عن الباقر عليه السلام قال: عهد إليه في محمد صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام من بعده فترك و لم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا و أما

سَمُوا أُولُو الْعِزْمِ لِأَنَّهُ عَهْدَ إِلَيْهِمْ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ وَالْمَهْدِيِّ وَسِيرَتِهِ فَأَجْمَعَ عِزْمَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَالْإِقْرَارَ بِهِ.

٤٥٤١

و فِي الْعِلَلِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ قَالَ: وَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى أُولَى الْعِزْمِ أَنَّنِي رَبِّكُمْ وَ مُحَمَّدٌ رَسُولِي وَ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَوْصِيَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ لِأَنَّ أَمْرِي وَ خِزَانِ عِلْمِي وَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْتَصَرَ بِهِ لِدِينِي وَ أَظْهَرَ بِهِ دَوْلَتِي وَ انْتَقَمَ بِهِ مِنْ أَعْدَائِي وَ أَعْبَدَ بِهِ طَوْعًا وَ كَرْهًا قَالُوا أَقْرَرْنَا يَا رَبِّ وَ شَهِدْنَا وَ لَمْ يَجْحَدِ آدَمُ وَ لَمْ يَقَرَّ فَنَبَتَتِ الْعِزِيمَةُ لِهَؤُلَاءِ الْخُمْسَةِ فِي الْمَهْدِيِّ (عج) وَ لَمْ يَكُنْ لِآدَمَ عِزْمٌ عَلَى الْإِقْرَارِ بِهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عِزْمًا قَالَ إِنَّمَا هُوَ فَتْرَكَ.

وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى

قد سبق الكلام فيه.

فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَ لَزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى

قيل أفردته بإسناد الشقاء إليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقائها من حيث إنه قيم عليها و محافظه على الفواصل أو لأن المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش و ذلك وظيفه الرجال و يؤيده ما بعده.

إِنَّ لَكَ أَلًا تَجُوعُ فِيهَا وَ لَا تَعْرَى

وَ أَنْكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَ لَا تَضْحَى

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ

فَأَنهَى إِلَيْهِ وَ سَوَّسَتْهُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ الشَّجَرَةِ الَّتِي مِنْ أَكْلِ مِنْهَا خُلْدٌ وَ لَمْ يَمِتْ أَصْلًا وَ مُلْكٌ لَا يَبْلَى لَا يَزُولُ وَ لَا يَضْعَفُ.

فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَ طَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ

أخذوا يلزقان الورق على سؤاتهما للتستر و عصى آدم ربه بالأكل من الشجرة فعوى فضل عن المطلوب و خاب حيث طلب الخلد بأكلها.

ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ

و اصطفاه و قرّبه بالحمل على التوبة و التوفيق له فتاب عليه

فقبل توبته لما تاب وَ هَدَىٰ إِلَى الثَّابِتِ عَلَى التَّوْبَةِ وَ التَّشْبِيهِ بِأَسْبَابِ الْعَصَمَةِ.

قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

الخطاب لآدم و حوّا اوله و لإبليس و لما كانا اصلى الذريه خاطبهما فخاطبتهم و قد مضى تمام هذه القصه و تفسير هذه الآيات فى سورة البقره فَأَمَّا يَا تَيْنُكُمْ مِنِّي هُدًى كِتَابٍ وَ رَسُولٍ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ فِي الدُّنْيَا وَ لَا يَشْقَىٰ فِي الْآخِرَةِ.

٤٥٤٢

فى الكافى مضمراً: انه سئل عن هذه الآيه فقال من قال بالائمه و اتبع أمرهم و لم يجز طاعتهم.

وَ مَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا

ضَيْقًا وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمًى

قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمًى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيرًا

قَالَ كَذَلِكَ

أى مثل ذلك فعلت ثم فسره أَيْتَنَا وَ اضْحَىٰ نَبْرَهُ فَسَيِّبَتْهَا فَعَمِيَتْ عَنْهَا وَ تَرَكْتَهَا غَيْرَ مَنْظُورٍ إِلَيْهَا وَ كَذَلِكَ وَ مِثْلَ تَرْكِكَ إِيَّاهَا الْيَوْمَ تُنْسَىٰ تَرْكُكَ فِي الْعَمَىٰ وَ الْعَذَابِ.

٤٥٤٣

القَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا قَالَ هِيَ وَ اللَّهُ لِلنَّصَابِ قِيلَ لَهُ رَأَيْنَاهُمْ فِي دَهْرِهِمُ الْأَطْوَلَ فِي الْكُفَايَةِ حَتَّىٰ مَا تَوَا قَالَ ذَلِكَ وَ اللَّهُ فِي الرَّجْعَةِ يَأْكُلُونَ الْعَذْرَةَ.

٤٥٤٤

وَ فى الكافى: فى قوله تَعَالَىٰ مَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي قَالَ وَ لِيَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْمًى قَالَ يَعْنِي أَعْمَى الْبَصْرِ فى الْآخِرَةِ وَ أَعْمَى الْقَلْبِ فى الدُّنْيَا عَن وَ لِيَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ مَتَحْيِرٌ فى الْقِيَامَةِ يَقُولُ لِمَ حَشَرْتَنِي الْآيَةَ قَالَ الْآيَةُ الْأُئْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَسَيِّبَتْهَا يَعْنِي تَرَكْتَهَا وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تَرْكُكَ فى النَّارِ كَمَا تَرَكْتَ الْأُئْمَةَ فَلَمْ تَطْعَمْ أَمْرَهُمْ وَ لَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُمْ.

٤٥٤٥

و فى الفقيه و المجمع و القمى عنه عليه السلام: سئل عن رجل لم يحج قط و له مال فقال هو ممن قال الله وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
أَعْمَى قيل سبحان الله اعلمى فقال أعماه

ص: ٣٢٥

اللّه عن طريق الخير.

و القمّي عن طريق الجنّه

٤٥٤٦

و فى الكافى: ما يقرب منه.

وَ كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ

٤٥٤٧

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يعنى من أشرك بولايه أمير المؤمنين عليه السلام غيره وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ترك الأئمه معانده فلم يتبع اثارهم و لم يتولهم

وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَ أَبْقَى

من ضنك العيش و من العمى.

أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ

القمي يقول بين لهم كم أهلكت قبلكم من القرون إهلاكنا إياهم يمشون فى مساكنهم و يشاهدون آثار هلاكهم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى لذوى العقول الناهيه عن التغافل و التعامى.

وَ لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ

و هى العده بتأخير عذاب هذه الأئمه الى الآخرة لكان لزاماً لكان مثل ما نزل بعاد و ثمود لازماً لهذه الكفره وَ أَجَلٌ مُّسَمًّى عطف على كلمه اى و لولا العده بتأخير العذاب و اجل مسمى لأعمارهم أو لعذابهم لكان العذاب لزاماً و الفصل للدلاله على استقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب.

القمي قال اللزام الهلاك قال و كان ينزل بهم العذاب و لكن قد أخرهم الى اجل مسمى.

فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ غُرُوبِهَا وَ مِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ

و من ساعاته جمع إنا بالكسر و القصر و أناء بالفتح و المدّ فسبح و أطراف النهار لعلك ترضى طمعاً ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك و قرء بالبناء على المفعول اى يرضيك ربك.

٤٥٤٨

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال فريضه على كلّ مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس و قبل غروبها عشر مرّات لا اله الا الله وَحده لا شريك له له الملك و له الحمد يحيى و يميت و هو حيّ لا يموت بيده الخير و هو على كلّ شىء قدير.

ص: ٣٢٤

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: في قوله وَ أَطْرَافَ النَّهَارِ قَالَ يَعْنِي تَطَوُّعَ النَّهَارِ.

وَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ

ان نظرهما إلى ما مَنَّعْنَا بِهِ استحساناً له و تمنياً أن يكون لك مثله أَوْجِئاً مِنْهُمْ اصنافاً من الكفره زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا زينتها و بهجتها لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ لنبوهم و نختبرهم فيه أو لنعدبهم في الآخرة بسببه وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقَى أَى الهدى و النبوه لا ينقطع.

٤٥٥٠

القمي عن الصادق عليه السلام: لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله ﷺ قال من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات و من أتبع بصره ما في أيدي الناس طال همّه و لم يشف غيظه و من لم يعرف ان لله عليه نعمه الا في مطعم و مشرب قصر أجله و دنا عذابه.

٤٥٥١

و في الكافي عنه عليه السلام قال: إِيَّاكَ وَ ان تَطْمَحِ نَفْسُكَ إِلَىٰ مِنْ فَوْقَكَ وَ كَفَىٰ بِمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ وَ قَالَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ الْآيَةَ.

وَ أَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْهَا

و داوم عليها لا- نَسِيئُكَ رِزْقاً ان ترزق نفسك و لا أهلك نَحْنُ نَزُوقُكَ وَ إِيَّاهُمْ ففَرِّغْ بِالكَ لِلْآخِرَةِ وَ الْعَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةُ لِلتَّقْوَىٰ لذي التقوى.

٤٥٥٢

في العوالي و المجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: أمر الله نبيّه أن يخصّ أهل بيته و اهله دون الناس ليعلم الناس ان لأهله عند الله منزله ليست لغيرهم فأمرهم مع الناس عامّه ثم أمرهم خاصّه.

٤٥٥٣

و في العيون عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال: خصّنا الله بهذه الخصوصيّة إذا أمرنا مع الأمّة بإقامه الصّلاه ثم خصّنا من دون الأمّة فكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَجِيءُ إِلَىٰ بَابِ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ (ع) بعد نزول هذه الآية تسعه أشهر في كلّ يوم عند حضور كلّ صلاة خمس مرّات فيقول الصلاة رحمكم الله و ما أكرم الله

احداً من ذرارى الأنبياء بمثل هذه الكرامه التى أكرمنا بها و خصنا من دون جميع اهل بيتهم.

٤٥٥٤

و زاد القمىّ رسلاً و فى المجمع عن الخدرى بعد قوله يرحمكم الله:

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً

القمىّ: فلم يزل يفعل ذلك كل يوم إذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا.

٤٥٥٥

و فى نهج البلاغه: و كان رسول الله صلى الله عليه و آله نصباً بالصلاه بعد التبشير له بالجنه لقول الله سبحانه و أمر أهلك بالصلاه و اضطبر عليها فكان يأمر بها و يصبر عليها نفسه

٤٥٥٦

و فى الكافى: مثله.

و قالوا لو لا يأتينا بآيه من ربّه

تدلّ على صدقه فى ادعاء النبوه أ و لم تأتيم بيته ما فى الصحف الأولى من التوراه و الإنجيل و ساير الكتب السماويه فإنّ اشتمال القرآن على زبده ما فيها من العقائد و الأحكام الكليه مع ان الآتى بها لم يرها و لم يتعلم ممن علمها اعجاز بين.

و لو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله

من قبل محمّد صلى الله عليه و آله لقالوا ربنا لو لا أرسيت إلينا رسولا فتتبع آياتك من قبل أن نذلل بالقتل و السبى فى الدنيا و نخزي بدخول النار فى الآخره.

قل كل متربص

منتظر لما يؤل أمره فتربصوا فتعلمون من أصحاب الصراط السوى الوسط و من اهتدى من الضلاله.

٤٥٥٧

فى كشف المحجّه عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبىّ صلى الله عليه و آله.

فى حديث: قيل و من الولىّ يا رسول الله قال وليكم فى هذا الزمان انا و من بعدى وصيى و من بعد وصيى لكلّ زمان حجج الله



لكيلا- تقولون كما قال الضلال من قبلكم فارقهم نبيهم رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ الْآيَةَ و إنما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات و هم الأوصياء فأجابهم الله قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ الْآيَةَ و إنما كان ترَبِّصهم ان قالوا نحن في سعه

ص: ٣٢٨

من معرفه الأوصياء حتّى يعلن امام علمه.

٤٥٥٨

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام قال: لا تدعوا قراءه سوره طه <sup>□□</sup> فإنّ الله يحبّها و يحبّ من قرأها و من أدمن قراءتها أعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه و لم يحاسبه بما عمل فى الإسلام و أعطى فى الآخره من الأجر حتّى يرضى رزقنا الله تلاوته.

ص: ٣٢٩

مكيه كُلِّهَا وَهِيَ مائَةٌ وَاثْنَتَا عَشْرَةَ آيَةً كُوفِيَّ وَاحِدِي عَشْرَةَ آيَةً فِي الْبَاقِينَ اخْتَلَفَهَا آيَةً وَاحِدَةً مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ  
كُوفِي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ

الْقَمِيِّ قُرْبِ الْقِيَامَةِ وَالسَّاعَةِ وَالْحِسَابِ.

٤٥٥٩

و فِي الْمَجْمَعِ: وَ اَنَّمَا وَصَفَ بِالْقُرْبِ لِأَنَّ أَحَدَ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ بَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَدْ قَالَ: بَعَثْتُ أَنَا وَ السَّاعَةَ  
كَهَاتَيْنِ.

٤٥٦٠

و فِي الْجَوَامِعِ عَنِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الدُّنْيَا وَلَّتْ حَذَاءً وَ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبابَهُ كَصِبابِهِ الْإِنَاءِ

وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ

فِي غَفْلَةٍ مِنَ الْحِسَابِ مُعْرِضُونَ عَنِ التَّفَكُّرِ فِيهِ.

مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ

يَتَّبِعُهُمْ عَنِ سَنَةِ الْغَفْلَةِ وَ الْجَهَالَةِ مُحَدَّثٍ لِيُكْرَّرَ عَلَى أَسْمَاعِهِمُ التَّنْبِيهُ كَيْ يَتَّعِظُوا إِلَّا اسْتَمْعَوْهُ وَ هُمْ يَلْعَبُونَ يَسْتَهْزِءُونَ يَسْتَسْخِرُونَ  
مِنْهُ لَتَنَاهَى غَفْلَتَهُمْ وَ فَرَطَ أَعْرَاضَهُمْ عَنِ النَّظَرِ فِي الْأُمُورِ وَ التَّفَكُّرِ فِي الْعَوَاقِبِ.

لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ

الْقَمِيِّ قَالَ مِنَ التَّلْهِى وَ أَسْرَوْا النَّجْوَى بِالْغَوَا فِي إِخْفَائِهَا أَوْ جَعَلُوهَا بِحَيْثُ خَفِيَ تَنَاجِيهِمْ بِهَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بَدَلَ مِنْ وَאוِ أَسْرَوْا  
لِلْإِيمَاءِ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ فِيمَا أَسْرَوْا بِهِ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ قِيلَ كَأَنَّهُمْ اسْتَدَلُّوا بِكَوْنِهِ بَشَرًا عَلَى  
كَذِبِهِ فِي ادِّعَاءِ الرِّسَالَةِ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ الرَّسُولَ لَا يَكُونُ إِلَّا مُلْكًا وَ اسْتَلْزَمُوا مِنْهُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْخَوَارِقِ كَالْقُرْآنِ سِحْرٌ فَأَنْكَرُوا  
حُضُورَهُ وَ اَنَّمَا أَسْرَوْا بِهِ تَشَاوُرًا فِي

ص: ٣٣٠

استنباط ما يهدم أمره و يظهر فسادہ للناس عامہ.

قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

جہراً كان أو سراً و قرء قال بالأخبار عن الرسول وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فلا يخفى عليه مَا يَسْرُونَ و لا ما يضمرون.

بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ

اضراب لهم من قولهم: هو سحر الى انه تخاليط الأحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر فليأتنا بما يه كما أرسل به الأؤلون مثل اليد البيضاء و العصا و إبراء الأكمه و إحياء الموتى.

مَا آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِينِهِ

من أهل قريه أهلكتناها باقتراح الآيات لما جاءتهم أفهم يؤمنون و هم أعتى منهم القمى قال كيف يؤمنون و لم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتى هلکوا.

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ

و قرء نوحى بالنون فسئلوا أهل الذکر إن كنتم لا تعلمون قيل هو جواب لقولهم هل هذا إلا بشر مثلكم .

٤٥٦١

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: قيل له ان من عندنا يزعمون ان قول الله عز و جل فسئلوا أهل الذکر انهم اليهود و النصارى قال اذن يدعوكم الى دينهم ثم قال و أوما بيده الى صدره نحن أهل الذکر و نحن المسئولون و قد سبق هذا الحديث مع اخبار آخر فى هذا المعنى فى سورة النحل مع بيان.

وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَ مَا كَانُوا خَالِدِينَ

نفى لما اعتقدوه ان الرساله من خواص الملك.

ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ

أى فى الوعد فانجبتاهم و مین نشاء يعنى المؤمنین بهم و من فى ابقائه حكمه كمن سيؤمن هو أو واحد من ذريته و أهلكتنا المشرفين فى الكفر و المعاصى.

لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ

يا قريش كتاباً يعنى القرآن فيه ذكركم صيتكم أو موعظتكم أ فلا تعقلون فتؤمنون.

وَ كَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا

بعد إهلاك أهلها قوماً

ص: ٣٣١

آخِرِينَ

مكانهم.

فَلَمَّا أَحْسُوا بِأَسْنَا

فَلَمَّا أَدْرَكُوا شِدَّةَ عَذَابِنَا أِدْرَاكَ الْمَشَاهِدِ الْمَحْسُوسِ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ يَهْرَبُونَ مَسْرِعِينَ.

لَا تَرْكُضُوا

على إرادته القول أى قيل لهم استهزاء وَارْجِعُوا إِلَىٰ مِمَّا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ مِنَ التَّنْعَمِ وَالتَّلَذُّذِ وَالإِتْرَافِ ابْطَارِ النِّعْمَةِ وَ مَسَاكِينِكُمْ الَّتِي كَانَتْ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ

قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ

فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ

فَمَا زَالُوا يَرُدُّونَ ذَلِكَ وَ إِنَّمَا سَمَّاهُ دَعْوَى لِأَنَّ الْمَوْلُولَ كَأَنَّهُ يَدْعُو الْوَيْلَ وَيَقُولُ يَا وَيْلَ تَعَالَىٰ فَهَذَا أَوْانِكَ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيَّةً يَدًا وَ هُوَ النَّبْتُ الْمَحْصُودُ خَامِدِينَ مَيِّتِينَ مِنْ خَمَدَتِ النَّارِ قِيلَ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْيَمَنِ كَذَّبُوا نَبِيَّهُمْ حَنْظَلَةَ وَ قَتَلُوهُ فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَخْتَ نَصِيرٍ حَتَّىٰ أَهْلَكَهُمْ بِالسَّيْفِ وَ مَعْنَىٰ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ أَيْ تُسْتَلُونَ شَيْئًا مِنْ دُنْيَاكُمْ فَانْكُمْ أَهْلُ ثَرَوِهِ وَ نِعْمِهِ وَ هُوَ اسْتِهْزَاءٌ بِهِمْ.

٤٥٦٢

وَ فِي الْكَافِي عَنِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ أَسْمَعَكُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مَا فَعَلَ بِالْقَوْمِ الظَّالِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى قَبْلَكُمْ حَيْثُ قَالَ وَ كَمْ قَصَّيْنَا مِنْ قَوْمِهِ كَانَتْ ظَالِمَةً وَ إِنَّمَا عَنِ الْقَرِيهِ أَهْلِهَا حَيْثُ يَقُولُ وَ أَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخِرِينَ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا أَحْسُوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ يَعْنِي يَهْرَبُونَ قَالَ فَلَمَّا أَتَتْهُمُ الْعَذَابُ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ قَالَ وَ أَيُّمَ اللَّهُ أَنَّ هَذِهِ عِظَةٌ لَكُمْ وَ تَخْوِيفٌ أَنْ تَعْظَمْتُمْ وَ خَفْتُمْ.

٤٥٦٣

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا قَامَ الْقَائِمُ وَ بَعَثَ إِلَىٰ بَنِي أُمِّيهِ بِالشَّامِ هَرَبُوا إِلَىٰ الزُّومِ فَيَقُولُ لَهُمُ الزُّومُ لَا نَدْخُلُكُمْ حَتَّىٰ تَنْتَصِرُوا فَيَعْلَقُونَ فِي أَعْنَاقِهِمُ الصِّبْيَانَ فَيَدْخُلُونَهُمْ فَإِذَا نَزَلَ بِحَضْرَتِهِمْ أَصْحَابُ الْقَائِمِ (ع) طَلَبُوا الْأَمَانَ وَ الصَّلْحَ فَيَقُولُ أَصْحَابُ الْقَائِمِ (ع) لَا نَفْعَ لَكُمْ حَتَّىٰ تَدْفَعُوا إِلَيْنَا مِنْ قَبْلِكُمْ مِمَّا فَيَدْفَعُونَ لَهُمْ إِلَيْهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ لَا تَرْكُضُوا إِلَىٰ قَوْلِهِ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ قَالَ يَسْأَلُهُمُ الْكِنُوزَ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِهَا قَالَ فَيَقُولُونَ يَا وَيْلَنَا إِلَىٰ قَوْلِهِ خَامِدِينَ أَيْ بِالسَّيْفِ وَ هُوَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأُمَوِيُّ صَاحِبُ نَهْرِ سَعِيدٍ بِالرَّحْبَةِ

ص: ٣٣٢

و القمى ما يقرب منه قال و هذا كله مما لفظه ماض و معناه مستقبل و هو مما ذكرناه مما تأويله بعد تنزيهه.

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ

و إنما خلقناهما تبصره للنظار و تذكره لذوى الاعتبار و تسبيهاً لما ينتظم به أمور العباد فى المعاش و المعاد فينبغى أن يتبلغوا بها الى تحصيل الكمال و لا يفتروا بزخارفها السريعه الزوال.

لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا

(١)

ما يتلهى به و يلعب لا نتخذناه من لمدنا قيل اى من جهة قدرتنا أو من عندنا مما يليق بحضرتنا من الروحانيات لا من الأجسام إن كنا فاعلين ذلك.

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ

فيمحقه فإذا هو زاهق هالك إضراب من اتخاذه اللهو و تنزيه لذاته سبحانه من اللعب اى من شأننا ان نغلب الحق الذى من جملته الجذ على الباطل الذى من عداده اللهو و استعير القذف الذى هو الرمى البعيد المستلزم لصلاجه المرمى و الدمغ الذى هو كسر الدماغ بحيث يشق غناؤه المؤدى الى زهوق الروح تصويراً لابطاله به و مبالغه فيه و لكم الويل مما تصفون مما لا يجوز عليه.

٤٥٦٤

فى المحاسن عن الصادق عليه السلام: ليس من باطل يقوم بإزاء حق إلا غلب الحق الباطل و ذلك قول الله تعالى بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ

٤٥٦٥

و عنه عليه السلام: من أحد إلا و قد يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه قبله أو تركه و ذلك أن الله يقول فى كتابه بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ الْآيَهُ.

وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

خلقاً و ملكاً و من عنده يعنى الملائكه لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون و لا يعيون منها.

يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ

ينزهونه و يعظمونه دائماً لا يفترون .

فى العيون عن الرضا عليه السلام: أنّ الملائكة معصومون محفوظون من الكفر

ص: ٣٣٣

---

١ - ١). اللهو: المرأه وقيل هو الولد.



و القبايح بالطاف الله تعالى قال الله فيهم لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون و قال عز و جل و له من في السماوات و الأرض و من عنده يعنى الملائكة لا يستكبرون الآيه.

٤٥٦٧

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن الملائكة أ ينامون فقال ما من حى الآ و هو ينام ما خلا الله وحده و الملائكة ينامون فقل يقول الله عز و جل يسبحون الليل و النهار لا يفترون قال أنفاسهم تسبيح.

٤٥٦٨

و فى روايه: ليس شىء من اطباق أجسادهم الآ و يسبح الله عز و جل و يحمده من ناحيته بأصوات مختلفه.

أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ

بل اتخذوا و الهمه لانكار اتخاذهم هم ينشرون الموتى و هم و ان لم يصرحوا به لكن لزم ادعائهم لها الإلهية فان من لوازمها الاقتدار على ذلك و المراد به تجهيلهم و التهمك بهم.

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ

غير الله لفسدتا لبطلتا و تفترتا و لقد وجد الصلاح و هو بقاء العالم و وجوده فدل على أن الموجد له واحد و هو الله جل جلاله.

٤٥٦٩

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: انه سئل ما الدليل على أن الله واحد قال اتصال التدبير و كمال الصنع كما قال عز و جل لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا

فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ

المحيط بجميع الأجسام الآ الذى هو محل التدابير و منشأ المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك و صاحبه و الولد.

لَا يُسْتَلُّ عَمَّا يَفْعَلُ

لعظمته و قوه سلطانه و تفرده بالالوهية و السلطنة الذاتيه و هم يستلون لأنهم مملوكون مستعدون.

٤٥٧٠

فى العلل عن على عليه السلام: يعنى بذلك خلقه أنهم يستلوا.

و فى التّوحد عن البقر علىه السلام: انه سئل و كىف لا- يُسئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ فقال لأِنَّه لا يفعل إلاّ ما كان حكمه و صواباً و هو المتكبر الجبار و الواحد القهار فمن وجد فى نفسه حرجاً فى شىء مما قضى كفر و من أنكر شيئاً من أفعاله جحد.

و عن الرضا عليه السلام قال: قال الله تعالى يا ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء و بقوتي أدت إلي فرائضي و بنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سمياً بصيراً قوياً ما أصابك من حسنة فمن الله و ما أصابك من سيئة فمن نفسك و ذلك أتى أولي بحسناتك منك و أنت أولي بسيئاتك مني و ذلك أتى لا أسئل عما أفعل و هم يسئلون.

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً

كرره استعظماً لكفرهم و استفظاعاً لأمرهم و تبكيتاً و إظهاراً لجهدهم قل هاتوا بآياتكم على ذلك فإنه لا يصح القول بما لا دليل عليه هذا ذكر من معي و ذكر من قبلي قيل أي من الكتب السماوية فانظر و أهل تجدون فيها إلا الأمر بالتوحيد و النهي عن الاشرار.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: يعني بذكر من معي ما هو كائن و بذكر من قبلي ما قد كان بل أكثرهم لا يعلمون الحق و لا يميزون بينه و بين الباطل فهم معرضون عن التوحيد و اتباع الرسول من أجل ذلك.

وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ

و قرء بالنون أنه لا إله إلا أنا فأعبدون تأكيد و تعميم.

وَ قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا

قيل نزلت في خزاعه حيث قالوا الملائكة بنات الله.

و القمّي قال: هو ما قالت النصارى ان المسيح ابن الله و ما قالت اليهود عزير ابن الله و قالوا في الأئمة عليهم السلام ما قالوا فقال الله سبحانه سبحانه أنه له بل عباد مكرمون يعني هؤلاء الذين زعموا أنهم ولد الله قال و جواب هؤلاء في سورة الزمر في قوله لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه .

لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ

لا يقولون شيئاً حتى يقوله كما هو شيمه العبيد المؤدبين و هم بأمره يعملون لا يعملون قط ما لم يأمرهم به.

في الخرائج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه اختصم رجل و امرأه إليه فعلا



صوت الرجل على المرأة فقال له علي عليه السلام اخساً و كان خارجياً فإذا رأسه رأس الكلب فقال له رجل يا أمير المؤمنين صحت بهذا الخارجى فصار رأسه رأس الكلب فما يمنعك عن معاوية فقال ويحك لو أشاء أن أتى بمعاوية إلى هاهنا بسريره لدعوت الله حتى فعل و لكن لله خزان لا على ذهب و لا على فضة و لكن على اسرار هذا تأويل ما تقرأ بل عباد مكرمون الآية.

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ

و لا يخفى عليه خافية مما قدموا و أخرؤا و هو كالعلة لما قبله و التمهيد لما بعده فانهم لاحظتهم بذلك يضبطون أنفسهم و يراقبون أحوالهم و لا يشفعون إلا لمن ارتضى

٤٥٧٦

فى العيون عن الرضا عليه السلام:

إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى

الله دينه.

٤٥٧٧

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام: و أصحاب الحدود فساق لا مؤمنون و لا كافرون لا يخلصون فى النار و يخرجون منها يوماً و الشفاعة جائزه لهم و للمستضعفين إذا ارتضى الله دينهم.

٤٥٧٨

و فى التوحيد عن الكاظم عن أبيه عن آبائه عن رسول الله صلوات الله عليه و عليهم قال: أنما شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى فاما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قيل يا بن رسول الله صلى الله عليه و آله كيف يكون الشفاعة لأهل الكبائر و الله تعالى يقول و لا يشفعون إلا لمن ارتضى و من يرتكب الكبيره لا يكون مرتضى فقال ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلا ساءه ذلك و ندم عليه.

و قد قال النبى صلى الله عليه و آله كفى بالتدم توبه و قال من سرته حسنه و ساعته سيئه فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن و لم تجب له الشفاعة و كان ظالماً و الله تعالى ذكره يقول ما للظالمين من حميم و لا شفيع يطاع فقيل له يا ابن رسول الله و كيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه فقال ما من أحد يرتكب كبيره من المعاصى و هو يعلم أنه سيعاقبه عليها إلا ندم على ما ارتكب و متى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة و متى لم يندم عليها كان مصراً و المصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبه ما ارتكب و لو كان مؤمناً بالعقوبه لندم و قد قال النبى صلى الله عليه

و آله لا كبيره مع الاستغفار و لا صغيره مع الإصرار و أما قول الله عزّ و جلّ وَ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ فَإِنَّهُمْ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ اللَّهُ دِينَهُ وَ الدّين الإقرار بالجزاء على الحسنات السيئات فمن ارتضى دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته فى القيامة

وَ هُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ

من عظمته و مهابته مُشْفِقُونَ مرتعدون و أصل الخشية خوف مع تعظيم و لذلك خصّ بها العلماء و الإشفاق خوف مع اعتناء فان عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر و ان عدى بعلّى فبالعكس.

وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ

من الملائكة أو من الخلائق إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم قيل يريد به نفى الربوبية و ادعاء نفى ذلك عن المخلوق و تهديد المشركين بتهديد مدعى الربوبية.

و القمى قال من زعم أنه إمام و ليس بإمام.

أقول: لعل هذا التأويل و ذاك التفسير

كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ

أَوْ لَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا

أ و لم يعلموا و قرء بغير واو أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا

٤٥٧٩

فى الكافى عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: فليعلك تزعم أنّهما كانتا رتقاً ملتزقتان ملتصقتان ففتقت إحداهما من الأخرى فقال نعم فإله السلام استغفر ربك فإن قول الله عزّ و جلّ كَانَتَا رَتْقًا يَقُولُ كَانَتْ السَّمَاءُ رَتْقًا لَا تَنْزِلُ الْمَطَرُ وَ كَانَتْ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تَنْبَتُ الْحَبُّ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ فَتَقَّ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ وَ الْأَرْضُ بِبَنَاتِ الْحَبِّ فَقَالَ السَّائِلُ اشْهَدْ أَنَّكَ مِنْ وَلَدِ الْأَنْبِيَاءِ وَ أَنَّ عَلَيْكَ عِلْمَهُمْ.

٤٥٨٠

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

٤٥٨١

و فى الكافى عنه أنه سئل عنهما فقال: إن الله تبارك و تعالى اهبط آدم إلى الأرض و كانت السماء رتقاً لا تمطر شيئاً و كانت

الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً فلما تاب الله عزّ وجلّ على آدم امر السماء فتقطرت بالغمام ثم أمرها فأرخت عزاليها ثم امر الأرض

ص: ٣٣٧

فأنبت الأشجار و أثمرت الثمار و تشققت بالأنهار فكان ذلك رتقها و هذا فتقها.

٤٥٨٢

و القمى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن ذلك فقال هو كما وصف نفسه كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ و الماء على الهواء و الهواء لا يحده و لم يكن يومئذ خلق غيرهما و الماء يومئذ عذب فرأت فلما أراد الله ان يخلق الأرض امر الرياح فضربت الماء حتى صار موجاً ثم أزيد و صار زبداً واحداً فجمعه فى موضع البيت ثم جعله جبلاً من زبد ثم دحا الأرض من تحته فقال الله تبارك و تعالى إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا و تبارك و تعالى ما شاء فلما أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتى أزيدتها فخرج من ذلك الموج و الزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء و جعل فيها البروج و النجوم و منازل الشمس و القمر و أجراها فى الفلك و كانت السماء خضر على لون الماء الأخضر و كانت الأرض غبراً على لون الماء العذب و كانتا مرتوقيتين ليس لهما أبواب و لم يكن للأرض أبواب و هو التبت و لم تمطر السماء عليها ففتق السماء بالمطر و فتق الأرض بالنبات و ذلك قوله أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ

وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ

و خلقنا من الماء كل حيوان كقوله وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ لَأنَّهُ أَكْبَرُ مَوَادِّهِ و لفرط احتياجه إليه و ارتفاعه به بعينه او صيرنا كل شىء حى بسبب من الماء لا يحيى دونه القمى قال نسب كل شىء الى الماء و لم يجعل للماء نسباً الى غيره.

٤٥٨٣

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: مثله.

٤٥٨٤

و عن الصادق عليه السلام: أنه سُئل عَن طَعْمِ الْمَاءِ فَقَالَ طَعْمُ الْمَاءِ طَعْمُ الْحَيَاةِ.

٤٥٨٥

و فى المجمع و العياشى و قرب الإسناد مثله و زاد: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ مع ظهور الآيات.

وَ جَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيً

ثَابِتَاتٍ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ كِرَاهِهِ إِنْ تَمِيلَ بِهِمْ وَ جَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا مَسَالِكٍ وَاسِعَةً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ الى مصالحهم.

وَ جَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا

عن الوقوع و الزوال و الانحلال الى الوقت





المعلوم بمشيئته كقوله تعالى وَ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَقوله إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَ الْقَمِيَّ يعنى من الشياطين اى لا- يسترقون السمع وَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا أَحْوَالُهَا الدَّالَّة عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَ عَظَمَتِهِ وَ تَنَاهَى عِلْمَهُ وَ حِكْمَتَهُ مُعْرِضُونَ غَيْرِ مُتَفَكِّرِينَ.

وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ

بيان لبعض تلك الآيات كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ يسرعون إسراع السابح فى الماء.

وَ مَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

٤٥٨٦

القَمِيَّ: لَمَّا أَخْبَرَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِمَا يَصِيبُ أَهْلَ بَيْتِهِ بَعْدَهُ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ ادِّعَاءِ مِنْ ادِّعَى الْخِلَافَةِ دُونَهُمْ اغْتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ وَ قِيلَ نَزَلَتْ حِينَ قَالُوا تَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ وَ قَدْ سَبَقَ عِنْدَ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ حَدِيثٌ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَوْتِ وَ الْقَتْلِ وَ نَبَلُّوكُمْ نَعَامَلَكُمْ مَعَامِلَةَ الْمُخْتَبَرِينَ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ بِالْبَلَايَا وَ النَّعَمِ فَتَنَّهُ ابْتِلَاءً وَ إِيْتِنَا تُرْجَعُونَ فَنَجَازِيكُمْ حَسَبَ مَا يَوْجَدُ مِنْكُمْ مِنَ الصَّبْرِ وَ الشُّكْرِ.

٤٥٨٧

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَضَ فَعَادَهُ إِخْوَانُهُ فَقَالُوا كَيْفَ نَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ بَشَّرَ قَالُوا مَا هَذَا كَلَامَ مِثْلِكَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ وَ نَبَلُّوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فَتَنَّهُ فَالْخَيْرِ الصَّحَّةُ وَ الْغِنَى وَ الشَّرِّ الْمَرَضُ وَ الْفَقْرُ.

وَ إِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا هَذَا الَّذِي يَذُكُرُ آلِهَتَكُمْ

أى بسوء وَ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ فَهَمْ أَحَقُّ أَنْ يَهْزَأَ بِهِمْ.

خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ

كَأَنَّهُ خُلِقَ مِنْهُ لِفَرْطِ اسْتِعْجَالِهِ وَ قَلَّةِ ثَبَاتِهِ.

٤٥٨٨

القَمِيَّ قَالَ: لَمَّا اجْرَى اللَّهُ فِي آدَمَ الرُّوحَ مِنْ قَدَمِيهِ فَبَلَّغَتْ إِلَى رُكْبَتَيْهِ أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلَمْ يَقْدِرْ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ .

ص: ٣٣٩

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه.

و فى نهج البلاغه: اياك و العجله بالأمر قبل أوانها و التساقت فيها عند إمكانها الحديث

سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ

بالإتيان بها.

وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

يعنون النبى و أصحابه.

لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ

محذوف الجواب يعنى لما استعجلوا.

بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَهُ

فجاء فتبتهتهم فتغلبهم أو تحيرهم فلا يستطيعون ردّها و لا هم ينظرون يمهلون.

وَ لَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ

تسليه لرسول الله صلى الله عليه و آله فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزون و عدله بان ما يفعلونه يحيق بهم.

قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ

يحفظكم باللئيل و النهار من الرحمن من بأسه إن أراد بكم و فى لفظ الرحمن تنبيه على أن لا كالى غير رحمته العامه و ان اندفاعه بها مهله بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلاً عن ان يخافوا بأسه

أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا

بل اللهم الهه تمنعهم من العذاب يتجاوز منعنا أو من عذاب يكون من عندنا لا يشئ تطيعون نصير أنفسهم و لا هم منا يصيبون استيناف بابطال ما اعتقدوه فان لا يقدر على نصر نفسه و لا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره.

بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَ آبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ

اضراب عمّياً توهموا ببيان الداعى الى حفظهم و هو الاستدراج و التمتع بما قدّر لهم من الاعمار أو اضراب عن الدّلاله على بطلانه بيان ما أوهمهم ذلك فحسبوا ان لا يزالوا كذلك و أنّه بسبب ما هم عليه و هذا أوفق لما بعده أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ قَبْلَ أَرْضِ الْكُفْرِ نَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا قِيلَ اى بتسليط المسلمين عليها و هو تصوير لما يجريه الله على أيدي المسلمين أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و المؤمنین.

و في الكافي و المجمع عن الصادق عليه السلام:

نَقُصُّهَا

يعنى بموت العلماء قال نقصانها ذهاب عالمها و قد مرّ بيانه في سورة الرعد.

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ

بما أوحى إليّ و لا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ و وضع الصمّ موضع الضمير للدلالة على تصدّاتهم و عدم انتفاعهم بما يسمعون و قرء و لا تسمع الصم على خطاب النبي صلى الله عليه و آله.

و لئن مسّهم نَفْحَةٌ

ادنى شيء من عذاب ربك من الذي يندرون به ليقولنّ يا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ لدعوا على أنفسهم بالويل و اعترفوا عليها بالظلم.

و نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ

العدل يوزن بها الاعمال ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً من حقه أو من الظلم و إن كان مثقال حبه و قرء بالرفع من خردل أتينا بها أحضرناها.

في الجوامع عن الصادق عليه السلام: أنه قرء أتينا بالمد.

و القمى أى جازيتا بها و هى ممدوده و كفى بنا حاسبين إذ لا مزيد على علمنا و عدلنا.

في الكافي و المعانى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال هم الأنبياء و الأوصياء

و في روايه أخرى: نحن المَوازِينِ الْقِسْطَ .

و في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: في جواب من اشتبه عليه بعض الآيات و أمّا قوله وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ فهو ميزان

العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة يدين الله تبارك و تعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين.

أقول: قد سبق منا معنى كون الأنبياء و الأوصياء موازين و تحقيق معنى الميزان فى تفسير وَ الْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ من سوره الأعراف.

٤٥٩٦

و فى الكافى عن السجّاد عليه السلام فى كلامه فى الوعظ و الزهد قال: ثم رجع القول من الله فى الكتاب على أهل المعاصى و الذنوب فقال عزّ و جلّ وَ لَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فان قلت أيتها الناس انّ الله عزّ و جلّ

ص: ٣٤١

انما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك و هو يقول وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ الْآيَةَ اعلموا عباد الله ان أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين و لا ينشر لهم الدواوين و انما يحشرون الى جهنم زمراً و انما نصب الموازين و نشر الدواوين لأهل الإسلام فاتقوا الله عباد الله.

وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَ هَارُونَ الْفُرْقَانَ وَ ضِيَاءً وَ ذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ

أى الكتاب الجامع لكونه فارقاً بين الحق و الباطل و ضياء يستضاء به فى ظلمات الحيره و الجهاله و ذكراً يتعظ به المتقون.

الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَ هُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ

خائفون.

وَ هَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ

و هذا القرآن ذكر كثير خيره أنزلناه على محمد صلى الله عليه و آله أفانتم له منكرون استفهام توبيخ.

وَ لَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ

الاهتداء لوجوه الصلاح و اضافته إليه ليدل على أنه رشد مثله و ان له لشأناً من قبل من قبل موسى و هرون (ع) او محمد صلى الله عليه و آله و كنا به عالمين علمنا أنه أهل لما أتينا.

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ

تحقير لشأنها و توبيخ على إجلالها فان التمثال صورته لا روح فيها.

قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ

فقلدناهم.

قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

لعدم استناد الفريقين إلى برهان

قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ

كانهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله على وجه الملاعبه فقالوا ابجد تقوله أم تلعب به.

قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ الَّتِي فَطَرَهنَّ

اضراب عن كونه لأعباً بإقامه البرهان على ما ادّعاه و أنا على ذلكم من الشاهدين من المحققين له و المبرهنين عليه فإن الشاهد من تحقّق الشيء و حفظه.

ص: ٣٤٢



وَ تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ

لأجتهدنّ في كسرهما و لفظ الكيد و ما في التاء من التعجب لصعوبه الأمر و توقفه على نوع من الحيل بعد أن تولّوا مُدبرين الى عيدكم و لعله قال ذلك سراً.

فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا

قطاعاً فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذّ و هو القطع و قرء بالكسر إلاّ كبيراً لهمّ للأصنام لعلهم إليه يَرْجِعُونَ

قَالُوا

حِينَ رَجَعُوا مِنْ فَعَلٍ هَذَا بِالْهَيْتَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ

قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ

يَعِيْبُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبرَاهِيمُ

قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَيَّ أَعْيُنِ النَّاسِ

بمرأى منهم لعلهم يشهدون بفعله أو قوله

قَالُوا

حِينَ أَحْضَرُوهُ أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَا يَا إِبرَاهِيمُ

قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسئَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ

٤٥٩٧

في العيون عن الصادق عليه السلام: أمّا قال إبراهيم إن كائنوا ينطقون فكبيرهم فعل و ان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً فما نطقوا و ما كذب إبراهيم.

٤٥٩٨

و في الكافي عنه عليه السلام: انما قال يَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ اراده الإصلاح و دلالة على أنهم لا يفعلون ثم قال و الله ما فعلوه و ما كذب.

فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ

و راجعوا عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ بعباده ما لا ينطق و لا يضر و لا ينفع لا من ظلمتموه.

ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُؤُسِهِمْ

قيل يعنى انقلبوا الى المجادله بعد ما استقاموا بالمراجعه شبه عودهم الى الباطل بصيروره أسفل الشىء مستعلياً الى أعلاه لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ فكيف تأمر بسؤالهم و هو على إرادته القول.

قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ

إنكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بأنّها جمادات لا تنفع و لا تضرّ فانه ينافى الألوهيه.

ص: ٣٤٣

أَفْ لَكُمْ وَ لِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

تضجّر منه على إصرارهم بالباطل البين و أف صوت المتضجّر و معناه قبحاً و نتماً أف فلا تَعْقِلُونَ قبح صنيعكم.

قالوا

أخذاً في المضارّه لَمّا عجزوا عن المحاجّه حَرَقُوهُ فَإِنَّ النَّارَ أَهْوَلُ مَا يَعَاقِبُ بِهِ وَ انصُرُوا آلِهَتَكُمْ بِالانتقام لها إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ان  
كنتم ناصرين لها نصراً مؤزراً.

قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَ سَلَامًا

ذات برد و سلام ای ابردی برداً غیر ضارّ علیٰ إبراهيم .

وَ ارادوا بِهِ كَيْدًا

مكرًا في اضراره فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ أَخْسَرَ مِنْ كُلِّ خَاسِرٍ عاد سعيهم برهاناً قاطعاً على أنّهم على الباطل و إبراهيم(ع) على الحق و  
موجباً لمزيد درجته و استحقاقهم أشدّ العذاب.

٤٥٩٩

في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله:

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ(ع) لَمَّا الْقَى فِي النَّارِ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ لَمَّا أَنْجَيْتَنِي مِنْهَا فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَ سَلَامًا.

وَ نَجَّيْنَاهُ وَ لُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ

إلى الشّام قيل بركته العامّه أنّ أكثر الأنبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرايعهم الّتي هي مبادئ الكمالات و الخيرات الديّنيه و  
الدينيّيه و لكثرة النعم فيها و الخصب الغالب.

٤٦٠٠

القَمِيّ قال: فَلَمّا نهاهم إبراهيم(ع) و احتج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم ينتهوا فحضر عيد لهم فخرج نمرود و جميع أهل  
مملكته الى عيد لهم و كره ان يخرج إبراهيم(ع) معه فوكله بيت الأصنام فَلَمّا ذهبوا عمد إبراهيم عليه السلام الى طعام فأدخله  
بيت أصنامهم فكان يدنو من صنم صنم فيقول له كل و تكلم فإذا لم يجبه أخذ القدوم فكسر يده و رجله حتّى فعل ذلك  
بجميع الأصنام ثمّ علّق القدوم في عنق الكبير منهم الّذي كان في الصّدر فلما رجع الملك و من معه من العيد نظروا الى الأصنام  
مكسّره فقالوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ وَ هو ابن آزر فجاءوا به الى نمرود  
فقال نمرود لأزر خنتي و كتمت هذا



الولد عني فقال أيها الملك هذا عمل أمه و ذكر أنها تقوم بحجبه فدعا نمرود أم إبراهيم(ع) فقال لها ما حملك على أن كتمتني أمر هذا الغلام حتى فعل بالهتنا ما فعل فقالت أيها الملك نظراً مني لرعيّتك قال و كيف ذلك قالت رأيتك تقتل أولاد رعيّتك فكان هذا يذهب النسل فقلت إن كان هذا الذي يطلبه دفعته إليه ليقته و يكفّ عن قتل أولاد الناس و إن لم يكن ذلك فبقي لنا ولدنا و قد ظفرت به فشأنك و كفّ عن أولاد الناس و صوّب رأبها ثم قال لإبراهيم(ع) مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَتْنَا يَا إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِبْرَاهِيمَ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ .

فقال الصادق عليه السلام: و الله ما فعل كبيرهم و ما كذب إبراهيم فقيلاً فكيف ذلك فقال إنما قال فعله كبيرهم هذا ان نطق و ان لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً فاستشار نمرود قومه في إبراهيم(ع) ف قالوا حرقوه و انصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين .

فقال الصادق عليه السلام كان فرعون إبراهيم(ع) و أصحابه لغير رشده فانهم قالوا لنمرود حرقوه و انصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين و كان فرعون موسى و أصحابه لرشده فأنه لما استشار أصحابه في موسى قالوا أرجه و أخاه و أرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساجرٍ عليهم فحبس إبراهيم(ع) و جمع له الحطب حتى إذا كان اليوم الذي القي فيه نمرود إبراهيم(ع) في النار برز نمرود و جنوده و قد كان بُني لنمرود بناء ينظر منه الى إبراهيم(ع) كيف يأخذه النار فجاء إبليس و اتخذ لهم المنجنيق لأنه لم يقدر أحد أن يتقارب من النار و كان الطائر إذا مرّ في الهواء يحترق فوضع إبراهيم عليه السلام في المنجنيق فجاء أبوه فلطمه لطمه و قال له ارجع عما أنت عليه و انزل الرب ملائكة الى السماء الدنيا و لم يبق شيء إلا طلب الى ربه و قالت الأرض يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره فيحرق و قالت الملائكة يا رب خليلك إبراهيم(ع) يحرق فقال الله عزّ و جلّ أما أنه ان دعاني كفيته و قال جبرائيل(ع) يا رب خليلك إبراهيم(ع) يحرق ليس في الأرض أحد يعبدك غيره سلّطت عليه عدوه يحرق بالنار قال اسكت إنما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت هو عبدى آخذه إذا شئت فان دعاني أجبتة فدعا إبراهيم(ع) ربه بسوره الإخلاص يا الله يا واحد يا واحد يا صمد يا من لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد نجني من النار برحمتك قال فالتقى معه

جبرائيل فى الهواء و قد وضع فى المنجنيق فقال يا ابراهيم هل لك الى من حابه فقال ابراهيم اميا إليك فلا و اما الى رب العالمين فنعم فدفع إليه خاتماً عليه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله الجأت ظهري إلى الله و أسندت امرى إلى الله و فوضت امرى إلى الله فأوحى الله إلى النار كوني بزداً فاضطربت أسنان إبراهيم من البرد حتى قال سيلاًماً على إبراهيم (ع) و انحط جبرئيل و جلس معه يحدثه فى النار و نظر إليه نمرود فقال من اتخذ إلهاً فليتخذ مثل إله إبراهيم فقال عظيم من عظماء أصحاب نمرود انى عزمت على النار ان لا تحرقه فخرج عمود من النار نحو الرجل فأحرقه فأمن له لوط فخرج مهاجراً إلى الشام فنظر نمرود الى إبراهيم (ع) فى روضه خضراء فى النار مع شيخ يحدثه فقال لآزر يا آزر ما أكرم ابنك على ربّه؟ قال و كان الوزغ ينفخ فى نار إبراهيم (ع) و كان الضفدع يذهب بالماء ليطفى به النار، قال و لما قال الله تعالى للنار كوني بزداً و سيلاًماً لم تعمل النار فى الدنيا ثلاثه أيام ثم قال الله تبارك و تعالى و أرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين فقال الله و نجينا و لوطاً إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين إلى الشام و سواد الكوفه.

٤٦٠١

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ما يقرب من صدر هذا الحديث على حذف و اختصار.

٤٦٠٢

و عن الباقر عليه السلام: ما يقرب من ذيله كذلك.

٤٦٠٣

و عن الصادق عليه السلام: ان إبراهيم (ع) لما كسر أصنام نمرود امر به نمرود فأوثق و امر له حيراً و جمع له فى الحطب و الهب فيه النار لتحرقه ثم قذف إبراهيم (ع) فى النار لتحرقه ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ثم أشرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم سليماً مطلقاً من وثاقه فأخبر نمرود خبره فأمر ان ينفوا إبراهيم من بلاده و ان يمنعه من الخروج بماشيتيه و ماله فحاجهم إبراهيم (ع) عند ذلك فقال ان أخذتم ماشيتى و مالى فان حقى عليكم ان تردوا على ما ذهب من عمرى فى بلادكم و اختصموا الى قاضى نمرود فقضى على إبراهيم ان يسلم إليهم جميع ما أصاب فى بلادهم و قضى على اصحاب نمرود ان يردوا على إبراهيم (ع) ما ذهب من عمره فى بلادهم فأخبر بذلك

ص: ٣٤٦

نمرود فأمرهم ان يخلوا سبيله و سبيل ماشيته و ماله و ان يخرجوه و قال إنه ان بقى فى بلادكم أفسد دينكم و اضرب بالهتكم.

وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ نَافِلَةً

٤٦٠٤

فى المعانى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: ولد الولد نافلة.

و القمى

نافلة

قال ولد الولد و هو يعقوب (ع) وَ كَلَّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ

وَ جَعَلْنَا لَهُمْ أَئِمَّةً

يقتدى بهم يهدون الناس إلى الحق بأمرنا

٤٦٠٥

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ان الأئمة فى كتاب الله عز و جل امامان قال الله تبارك و تعالى وَ جَعَلْنَا لَهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لا يأمر الناس يقدمون ما أمر الله قبل أمرهم و حكم الله قبل حكمهم قال وَ جَعَلْنَا لَهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَارِ يقدمون أمرهم قبل امر الله و حكمهم قبل حكم الله و يأخذون بأهوائهم خلاف ما فى كتاب الله

وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَ إِقَامَ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءَ الزَّكَاةِ

من عطف الخاص على العام وَ كَانُوا لَنَا عَابِدِينَ موحدين مخلصين فى العباده و لذا قدم الصلوه.

وَ لَوْ طَأَّ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا وَ نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ

القمى قال كانوا ينكحون الرجال إنهم كانوا قوم سوء فاسقين

وَ أَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ

وَ نُوحًا إِذْ نَادَى

إذ دعا الله على قومه بالهلاك من قبيل من قبل من ذكر فاستجبنا له دعاءه فنجيناه و أهله من الكرب العظيم الغم الشديد و هو أذى قومه و الطوفان.

جعلناه منتصراً من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأعرفناهم أجمعين لتكذيبهم الحق وانهماكهم في الشر.

وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ

في الزرع أو الكرم إذ نفست فيه غنم القوم رعيته ليلاً وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ لِحُكْمِ الْحَاكِمِينَ وَالْمُتَحَاكِمِينَ شَاهِدِينَ



في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: انه كان أوحى الله عزّ وجلّ إلى النبيين قبل داود إلى أن بعث الله داود أي غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم ولا يكون النّفس الآ- بالليل فإنّ عليّ صاحب الزرع ان يحفظ زرعه بالنهار و على صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل فحكم داود بما حكم به الأنبياء من قبله فأوحى الله عزّ وجلّ إلى سليمان أي غنم نفشت في زرع فليس لصاحب الزرع إلاّ ما خرج في بطونها وكذلك جرت السيّنه بعد سليمان و هو قول الله تعالى وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا فَحُكْمَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِحُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

و في روايه أخرى عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

و عنه عليه السلام: أوحى الله الى داود ان اتخذ وصياً من أهلک فانه قد سبق في علمي ان لا ابعث نبياً الا و له وصي من أهله و كان لداود عليه السلام عدّه أولاد و فيهم غلام كانت أمه عند داود و كان لها محباً فدخل داود عليها حين أتاه الوحي فقال لها انّ الله عزّ وجلّ اوحى إليّ يا منى أن اتخذ وصياً من أهلي فقالت له امرأته فليكن ابني قال ذاك أريد و كان السابق في علم الله المحتوم عنده انه سليمان فأوحى الله تبارك و تعالی الى داود ان لا- تعجل دون أن يأتيك أمرى فلم يلبث داود أن ورد عليه رجلاين يختصمان في الغنم و الكرم فأوحى الله عزّ وجلّ إلى داود(ع) أن أجمع ولدك فمن قضى بهذه القضيه فأصاب فهو وصيک من بعدك فجمع داود(ع) فلما ان قصّ الخصمان قال سليمان يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك قال دخلته ليلاً- قال قد قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك و أصوافها في عامك هذا ثم قال له داود(ع) فكيف لم تقض برقاب الغنم و قد قوم ذلك علماء بني إسرائيل فكان ثمن الكرم قيمه الغنم فقال سليمان انّ الكرم لم يجتث من أصله و انما أكل حملة و هو عائد في قابل فأوحى الله عزّ وجلّ إلى داود(ع) ان القضاء في هذه القضيه ما قضى سليمان به يا داود ارذت امرأ و ارذنا امرأ غيرّه فدخل داود على امرأته فقال أردنا امرأ

فأراد الله امرأً غيره و لم يكن إلا ما أراد الله فقد رضينا بأمر الله عزّ و جلّ و سلّمنا و كذلك الأوصياء ليس لهم ان يتعدّوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره.

٤٤٠٩

و القمّي عنه عليه السلام قال: كان في بنى إسرائيل رجل و كان له كرم و نفشت فيه غنم لرجل بالليل و قصمته و أفسدته فجاء به صاحب الكرم الى داود فاستعدى على صاحب الغنم فقال داود(ع) اذها الى سليمان ليحكم بينكما فذها إليه فقال سليمان ان كان الغنم أكلت الأصل و الفرع فعلى صاحب الغنم ان يدفع الى صاحب الكرم الغنم و ما فى بطنها و ان كانت ذهبت بالفرع و لم تذهب بالأصل فإنه يدفع ولدها الى صاحب الكرم و كان هذا حكم داود (ع) و أنّما أراد أن يعرف بنى إسرائيل أنّ سليمان وصيه بعده و لم يختلفا فى الحكم و لو اختلف حكمهما لقال كُنّا لحكمهما شاهدين.

٤٤١٠

و فى الفقيه عن الباقر عليه السلام قال: لم يحكما أنّما كانا يتناظران ففهمها سليمان و عن الكاظم عليه السلام كان حكم داود (ع) رقاب الغنم و الذى فهم الله سليمان أنّ الحكم لصاحب الحرث باللبن و الصوف ذلك العام كلّ.

٤٤١١

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: انه كان كرمًا قد بدت عناقيده فحكم داود (ع) بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يا نبيّ الله ارفق قال و ما ذاك قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتّى يعود كما كان و يدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتّى إذا عاد الكرم كما كان ثمّ دفع كلّ واحد منهما الى صاحبه ماله.

٤٤١٢

و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله: أنّ سليمان قضى بحفظ المواشى على أربابها ليلاً و قضى بحفظ الحرث على أربابه نهاراً

وَ سَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ

يَقْدَسْنَ اللَّهَ مَعَهُ.

و قيل يسرن من السباحه و الطيّر

٤٤١٣

فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: أنّ داودُ خرج يقرأ الزبور و كان إذا قرء الزبور لا يبقى جبل و لا حجر و لا طائر إلا جابوه.

ص: ٣٤٩

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: انَّ يهودياً قال له هَذَا داود(ع) بكى على خطيئته حتّى سارت الجبال معه لخوفه فقال إِنَّه صَلَّى الله عليه و آله كان كذلك الحديث بطوله.

و فى المناقب عن السجّاد عليه السلام: انه صَلَّى ركعتين فسَبَّح فى سجوده فلم يبق شجر و لا مدر الا سَبَّحوا معه

وَ كُنَّا فَاعِلِينَ

لأمثاله فليس بيدع منا و إن كان عجيباً عندكم.

وَ عَلَّمْنَا صَنَعَهُ لِبُوسٍ لَكُمْ

عمل الدرع و هو فى الأصل اللباس لِتُخَصِّنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ و قرء بالتاء و النون فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ذلك.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام انَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: أوحى الله الى داود (ع) انك نعم العبد لو لا أنك تأكل من بيت المال و لا تعمل بيدك شيئاً قال فبكى داود(ع) أربعين صباحاً فأوحى الله الى الحديد ان لِنُ لِعَبْدِي داود فألان الله له الحديد فكان يعمل فى كل يوم درعاً فيبيعها بألف درهم فعمل ثلاثمائة و ستين درعاً فباعها بثلاث مائه و ستين الفاً و استغنى من بيت المال.

وَ لِشَيْئَانِ

و سخرنا له الرِّيحَ عاصِفَةً شديده الهبوب يقطع مسافه كثيره فى مده يسيره كما قال غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَ رَوَّاحُهَا شَهْرٌ تَجْرِي بِأَمْرِهِ .

القَمِيَّ قال تجرى من كل جانب إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قال الى بيت المقدس و الشام وَ كُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ فيجربه على ما يقتضيه الحكمة.

وَ مِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ

فى البحار و يخرجون نفائسه و يَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ و يتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن و القصور و اختراع الصنایع الغريبه لقوله تعالى يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَ تَمَائِيلٍ وَ كُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ عن ان يزيغوا عن أمرنا أو يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم.

وَ أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ

و هو بالفتح شايح في كل ضرر و بالضم خاص بما في النفس كمرض و هزال و أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وصف ربّه

ص: ٣٥٠

بغايه الرحمه بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها و اكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفاً في السؤال قيل و كان روميّاً من ولد عيص بن إسحاق استنبأه الله و كثر اهله و ماله ثم ابتلاه الله بهلاك أولاده و ذهاب أمواله و المرض في بدنه و يأتي ذكر قصّيته في سورة ص إن شاء الله تعالى.

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ

بالشفاء من مرضه و آتينا أهله و مثلهم معهم

٤٤١٧

في الكافي عن الصادق عليه السلام: انه سئل كيف أوتي مثلهم معهم قال احبى له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بأجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ

رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا

عليه و ذكرى و تذكره للعابدين

٤٤١٨

في الخصال عنه عليه السلام قال: ابتلى أيوب سبع سنين بلا ذنب.

٤٤١٩

و في العلل عنه عليه السلام قال: انما كانت بليته أيوب التي ابتلى بها في الدنيا لنعم الله بها عليه فأدى شكرها الحديث و يأتي تمامه إن شاء الله في سورة ص

٤٤٢٠

:

وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكِفْلِ

هو يوشع بن نون.

رواه في العيون عن الرضا عن أمير المؤمنين عليهما السلام في خبر الشامي

كُلُّ

كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الصَّابِرِينَ عَلَى مَشَاقِّ التَّكَالِيفِ وَ شِدَائِدِ الْمَصَائِبِ.

وَ أَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا

النَّبِيُّ فِي الدُّنْيَا وَ النَّعِيمِ فِي الْآخِرَةِ إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ

وَ ذَا التُّونِ

وَ صَاحِبِ الْحَوْتِ يُونُسَ بْنَ مَتَى إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا لِقَوْمِهِ لَمَّا بَرِمَ لَطُولَ دَعْوَتِهِمْ وَ شِدَّةَ شَكِيمَتِهِمْ وَ تَمَادَى إِصْرَارَهُمْ مَهَاجِرًا عَنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِهِ كَمَا سَبَقَ قِصَّتُهُ فِي سُورَتِهِ فَظَنَّ أَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ قِيلَ أَيْ لَنْ نَضِيقَ عَلَيْهِ وَ لَنْ نَقْضِيَ عَلَيْهِ بِالْعُقُوبَةِ مِنَ الْقَدْرِ أَوْ لَنْ نَعْمَلَ فِيهِ قَدْرَتَنَا وَ قِيلَ هُوَ تَمَثِيلٌ لِحَالِهِ بِحَالِ مَنْ ظَنَّ أَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ مَرَاغَمِهِ قَوْمَهُ مِنْ غَيْرِ ائْتِظَارِ لِأَمْرِنَا أَوْ خَطَرِهِ شَيْطَانِيهِ سَبَقَتْ إِلَى وَهْمِهِ فَسَمِيَ ظَنًّا لِلْمَبَالِغَةِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ

ص: ٣٥١

قيل أى لنفسى بالمبادره الى المهاجره.

٤٦٢١

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: انه سئل عن هذه الآيه فقال ذاك يونس بن متى ذهب مغاضباً لقومه فَظَنَّ بمعنى استيقن أن لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ أى لن نضيق عليه رزقه و منه قول الله عزَّ و جلَّ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ أى ضيق عليه و قتر فتأدى فى الظُّلُمَاتِ ظلمه الليل و ظلمه البحر و ظلمه بطن الحوت أن لا إله إلا أنت سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ بتركى مثل هذه العباده التى قد فرغتنى لها فى بطن الحوت فاستجاب الله و قال عزَّ و جلَّ فَلَوْ لا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فى بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

٤٦٢٢

و فى روايه أخرى عنه عليه السلام: بعد تفسير لَنْ نَقْدِرَ بما ذكر و لو ظنَّ ان الله لا يقدر عليه لكان قد كفر.

٤٦٢٣

و القمى عن الباقر عليه السلام: فى قوله وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا يقول من أعمال قومه فَظَنَّ أن لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ يقول ظنَّ ان لن نعاقب بما صنع.

٤٦٢٤

و عن الصادق عليه السلام: انه سئل ما كان سببه حتى فَظَنَّ أن لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ قال و كله إلى نفسه طرفه عين.

٤٦٢٥

و عن النبى صلى الله عليه و آله: أنما و كل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفه عين فكان منه ما كان.

٤٦٢٦

و عن الصادق عليه السلام: بعد ما ذكر من قصه يونس ما سبق فى سورتته قال فغضب يونس و مرَّ على وجهه مغاضباً لله كما حكى الله عنه حتى انتهى الى ساحل البحر فإذا سفينه قد شحنت الحديث.

و يأتى تمامه فى سوره الصَّافَاتِ إن شاء الله و يذكر فيه ما دعاه الى ندائه فى الظلمات.

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَ نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ

بأن قذفه الحوت الى الساحل و أنبت الله عليه شجره من يقطين و كذلك نَجَّى الْمُؤْمِنِينَ من عموم دعوا الله فيها بالإخلاص و

قرء بنون واحده و تشديد الجيم.

٤٤٢٧

فى الفقيه و الخصال عن الصادق عليه السلام: عجت لمن يفرع من أربع كيف

ص: ٣٥٢



لَا يَفْزَعُ إِلَى أَرْبَعٍ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَجِبْتُ لِمَنْ اغْتَمَّ كَيْفَ لَا يَفْزَعُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَنَّى سَمِعْتَ اللَّهُ يَقُولُ بَعْقِبَهَا فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ

٤٦٢٨

و روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا مِنْ مَكْرُوبٍ يَدْعُو بِهَذَا الدَّعَاءِ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ.

وَ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا

وَحِيدًا بَلَا وَ لَدِ يَرْتَنِي وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَان لَمْ تَرْزُقْنِي مِنْ يَرْتَنِي فَلَا أَبَالِي بِهِ.

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَ وَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَ أَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ

الْقَمِيَّ فِي رَوَايَتِهِ قَالَ كَانَتْ لَا تَحِيضُ فَحَاضَتْ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ يَبَادِرُونَ إِلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ وَ يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَ رَهَبًا الْقَمِيَّ قَالَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ.

أَقُولُ: لَعَلَّ الْمُرَادَ الرَّغْبَةَ فِي الطَّاعَةِ لَا فِي الثَّوَابِ وَ الرَّهْبَةَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ لَا مِنَ الْعِقَابِ لِارْتِفَاعِ مَقَامِ الْأَنْبِيَاءِ عَنْ ذَلِكَ.

٤٦٢٩

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِلَهِي مَا عِبَدْتِكَ خَوْفًا مِنْ نَارِكَ وَ لَا طَمَعًا فِي جَنَّتِكَ وَ لَكِنْ وَجَدْتِكَ أَهْلًا لِلْعِبَادَةِ فَعِبَدْتِكَ.

٤٦٣٠

وَ فِي الْخِصَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ النَّاسَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ فَطَبَقَهُ يَعْبُدُونَ اللَّهَ رَغْبَةً فِي ثَوَابِهِ فَتَلْكَ عِبَادَةُ الْحِرْصَاءِ وَ هِيَ الطَّمَعُ وَ آخَرُونَ يَعْبُدُونَهُ فِرْعَاءً مِنَ النَّارِ فَتَلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ وَ هِيَ الرَّهْبَةُ وَ لَكِنِّي أَعْبُدُهُ حُبًّا لَهُ فَتَلْكَ عِبَادَةُ الْكِرَامِ وَ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ الْإِجْرَاءَ مَكَانَ الْحِرْصَاءِ وَ لَكِنْ أَنْ تَقُولَ أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ قَدْ يَعْمَلُونَ بَعْضَ الْأَعْمَالِ لِلْجَنَّةِ وَ صَرَفَ النَّارَ لِأَنَّ حُبِّيهِمْ يَحِبُّ ذَلِكَ هَذَا

٤٦٣١

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدُ الْأَوْلِيَاءِ قَدْ كَتَبَ كِتَابًا لِبَعْضِ مَا وَقَفَهُ مِنْ أَمْوَالِهِ فَصَدَّرَ كِتَابَهُ بَعْدَ التَّسْمِيَةِ بِ: هَذَا هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ وَ قَضَى بِهِ فِي مَالِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى ابْتِغَاءِ وَجْهِ اللَّهِ لِيُولَجَنِي بِهِ الْجَنَّةَ وَ يَصْرِفَنِي بِهِ عَنِ النَّارِ وَ يَصْرِفَ النَّارَ عَنِّي يَوْمَ تَبْيَضُّ وَجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وَجُوهٌ أَوْ تَقُولَ أَنَّ جَنَّةَ الْأَوْلِيَاءِ لِقَاءَ اللَّهِ وَ قَرْبَهُ وَ نَارَهُمْ فِرَاقُهُ وَ بَعْدَهُ.

ص: ٣٥٣

فى الكافى عَنِ الصّادق: الرّغبه ان تستقبل بطن كَفَيْك إلى السّماء و الرّهبه ان تجعل ظهر كَفَيْك إلى السّماء

وَ كَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ

مختبين أو دائمين الوجّل و المعنى أنّهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال.

وَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا

القَمّى: قال مريم لم ينظر إليها شىء

فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا

قد سبق تحقيق معنى الرّوح فى سورة الحجر وَ جَعَلْنَاهَا وَ ابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ فَانّ من تأمل حالهما تحقّق كمال قدره الصّانع تعالى.

إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ

ملّتكم و هى ملّة الإسلام و التوحيد أُمَّةً وَاحِدَةً غير مختلفه فيما بين الأنبياء وَ أَنَا رَبُّكُمْ لا اله لكم غيرى فَاعْبُدُونِ لا غيرى.

وَ تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ

تفرّقوا فى الدين و جعلوا أمره قطعاً موزّعاً كُلُّ من الفرق المتجزّيه إِلَيْنَا رَاجِعُونَ فنجازيهم.

فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ

بالله و رسله فَلَا كُفْرَانَ لِسَيِّغِيهِ فَلَا تَضِييعَ لِسَعِيهِ استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه وَ إِنَّا لَهُ لَسَعِيهِ كَاتِبُونَ مثبتون فى صحيفه عمله.

وَ حَرَامٌ عَلَيَّ قَرْيَهُ

ممتنع على أهلها غير متصوّر منهم و قرء حرم بكسر الحاء و سكون الرّاء أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ قيل اى حرام رجوعهم إلى الدنيا أو الى التوبه و لا زيده و قيل اى حرام عدم رجوعهم للجزاء و هو مبتدأ و حرام خبره.

فى الفقىه فى خطبه الجمعة لأمر المؤمنىن علىه السلام: ألم تروا الى الماضىن منكم لا- يرجعون و الى الخلف الباقىن منكم لا  
ىبقون قال الله تعالى وَ حَرَامٌ عَلٰى قَوْمِىْ اَهْلِكُنَّهَا اَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ و هذا ناظر الى المعنى الأول و يؤىده القراءه بالكسر فى الشواذ  
كما أنها تؤىد المعنى الثانى أيضاً و القراءه بالفتح المشهوره تؤىد المعنى الثالث.

٤٦٣٥

و القمى عنهما علىهما السلام: قالا كل قريه اهلك الله عز و جل أهلها بالعذاب لا

ص: ٣٥٤

يرجعون في الرجعه.

٤٦٣٦

و في المجمع عن الباقر عليه السلام قال: كل قريه أهلكها الله بعذاب فانهم لا يرجعون.

حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ

و قرء بالتشديد يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ سَدَّهُمَا.

٤٦٣٧

القمي قال: إذا كان في آخر الزمان خرج يأجوج و مأجوج إلى الدنيا و يأكلون الناس

وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ

نشز من الأرض يَنْسِلُونَ يسرعون.

وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا

جواب الشرط و إذا للمفاجاه يَا وَيْلَتَا مَقَدَّرَ بِالْقَوْلِ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا لَمْ نَعْلَمْ أَنَّهُ حَقٌّ بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ لأنفسنا بالإخلال بالنظر و الاعتداء بالتذر.

إِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ

يرمى به إليها و يهيج به من حصبه يحصبه إذا رماه بالحصباء و القمي يقذفون فيها قذفاً.

٤٦٣٨

و في المجمع: و قراءه على حطب بالطاء

أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ

عوض اللام من على للاختصاص و الدلاله على أن ورودهم لأجلها.

لَوْ كَانَ هُوَ لِآلِهَةٍ مَا وَرَدُوهَا وَ كُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ

لا خلاص لهم عنها.

لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ

أَنِينٌ وَتَنْفَسٌ شَدِيدٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ

٤٦٣٩

فِي قَرَبِ الْإِسْنَادِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِكُلِّ شَيْءٍ يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَمْسٍ أَوْ قَمَرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ثُمَّ يَسْئَلُ كُلَّ إِنْسَانٍ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ فَيَقُولُ كُلٌّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ رَبَّنَا أَنَا كُنَّا نَعْبُدُهَا لِتَقَرُّبِنَا إِلَيْكَ زَلْفَى قَالَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ اذْهَبُوا بِهِمْ وَبِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ إِلَى النَّارِ وَ مَا خَلَا مِنْ اسْتَنْتَيْتَ فَأُولَئِكَ عَنْهَا مَبْعُدُونَ.

٤٦٤٠

وَفِي الْعِلَلِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَتَى بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي صُورِهِ ثَوْرَيْنِ فَيَقْذِفُ بِهِمَا وَبِمَنْ يَعْبُدُهُمَا فِي النَّارِ ذَلِكَ أَنَّهُمَا عِبَادٌ فَرَضِيًّا.

ص: ٣٥٥

و القمّي عن الباقر عليه السلام: لما نزلت هذه الآية وجد منها أهل مكّه و جداً شديداً فدخل عليهم عبد الله بن الزبيري و كفّار قريش يخوضون في هذه الآية فقال ابن الزبيري أ تكلم محمد صلّى الله عليه و آله بهذه الآية قالوا نعم قال ابن الزبيري لئن اعترف بها لأخصمته فجمع بينهما فقال يا محمد أ رأيت الآية التي قرأت أنفاً فينا و في آلهتنا خاصه أم في الأمم و آلهتهم قال بلى فيكم و في آلهتكم و في الأمم و آلهتهم إلا من استثنى الله فقال ابن الزبيري خصمتك و الله أ لست تشني على عيسى (ع) خيراً و قد عرفت إن النصارى يعبدون عيسى و أمه، و ان طائفه من الناس يعبدون الملائكة ا فليس هؤلاء مع الآلهه في النار فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله لا فضجت قريش و ضحكوا قالت قريش خصمتك ابن الزبيري فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله قلم الباطل أ ما قلت إلا من استثنى الله و هو قوله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون إلى قوله أنفسهم خالدون .

إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ

الخصلة الحسنى أولئك عنها مبعدون .

القمّي يعني الملائكة و عيسى بن مريم (ع).

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا

صوتها الذي يحس به و هم في ما اشتتهت أنفسهم خالدون

لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقَاهُمْ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ

في الدنيا.

في المجالس عن النبي صلّى الله عليه و آله: أنه قال لعليّ عليه السلام يا عليّ أنت و شيعتك على الحوض تسقون من أحببتم و تمنعون من كرهتم و أنتم الآمنون يوم الفرع الأ-كبر في ظلّ العرش يفرع الناس و لا تفرعون و يحزن الناس و لا تحزنون و فيكم نزلت هذه الآية إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية و فيكم نزلت لا يحزنهم الفرع الأ-كبر الآية.

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام قال: انَّ الله يبعث شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من الذنوب أو غيره مبيضه وجوههم مستوره عوراتهم آمنه روعتهم قد سهلت لهم الموارد و ذهبت عنهم الشدائد يركبون نوقاً من ياقوت فلا ينالون يدورون خلال الجنه عليهم شرك من نور يتألمو توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون و الناس فى الحساب و هو قول الله تبارك و تعالى إنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُونَ

يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ

قيل كطى الطومار لأجل الكتابه أو للمكتوب فيه و قرء على الجمع اى للمعانى الكثيره المكتوبه فيه.

و القمى قال السجل اسم الملك الذى يطوى الكتب و معنى نطويها اى نفيها فتحول دخاناً و الأرض نيراناً كما بيداً أنا أول خلق نعيده وعداً علينا أى علينا إنجازه إنا كنا فاعلين ذلك لا محاله.

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله انه قال: يحشرون يوم القيامة عراه حفاه عزلاً

كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ

الآيه.

وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ

فى كتاب داود(ع) مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ الْقَمِيِّ قَالَ الْكُتُبِ كُلِّهَا ذَكَرَ أَنَّ الْمَارِضَ يَرْتَهِّجُ عِبَادِي الصَّالِحِينَ قَالَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَصْحَابُهُ قَالَ وَ الزَّبُورِ فِيهِ مَلَا حِمٍ وَ تَحْمِيدٍ وَ تَمْجِيدٍ وَ دَعَاءٍ.

و فى روايه أخرى: و أنزل الله عليه يعنى على داود الزبور فيه تحميد و تمجيد و دعاء و اخبار رسول الله و أمير المؤمنين و الأئمه من ذريتهما عليهم السلام و اخبار الرجعه و ذكر القائم عليه السلام.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن هذه الآيه ما الزبور و ما الذكر قال الذكر عند الله و الزبور الذى أنزل على داود(ع) و كل كتاب نزل فهو عند اهل العلم و نحن هم.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام: في قوله أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ قال هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان.

ص: ٣٥٧



قال صاحب المجمع و يدلّ على ذلك ما رواه

٤٦٤٨

الخاصّ و العام عن النبيّ صلّى الله عليه و آله أنّه قال: لو لم يبق من الدنيا الاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً.

إِنَّ فِي هَذَا

فيما ذكر من الاخبار و المواعظ لبلاغاً لكفائيه في البلوغ الى البغيه لِقَوْمٍ عَابِدِينَ هَمَّهُم العباده دون العاده.

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ

لأنّ ما بعثت به سبب لاسعادهم و موجبٌ لصلاح معاشهم و معادهم و كونه رحمه للكفّار أمنهم به من الخسف و المسخ و عذاب الاستيصال.

٤٦٤٩

و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث مجيباً لبعض الزنادقه : و امّا قوله لنبيّه صلّى الله عليه و آله و ما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ و إنّك ترى اهل الملل المخالفه للايمان و من يجرى مجراهم من الكفّار مقيمين على كفرهم إلى هذه الغايه و أنّه لو كان رحمه عليهم لاهتدوا جميعاً و نجوا من عذاب السعير فإنّ الله تبارك و تعالي اسمه أنّما عنى بذلك أنّه جعله سبيلاً لانذار أهل هذه الدار لأنّ الأنبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض و كان النبيّ صلّى الله عليه و آله منهم إذ صدع بأمر الله و اجابه قومه سلموا و سلم أهل دارهم من سائر الخليقه و ان خالفوه هلكوا و هلكت اهل دارهم بالآفه التي كانت نبيهم يتوعدهم بها و يخوفهم حلولها و نزولها بساحتهم من خسف أو قذف أو رجف أو ريح أو زلزله أو غير ذلك من أصناف العذاب الذي هلكت به الأمم الخاليه و انّ الله علم من نبيّنا صلّى الله عليه و آله و من الحجج في الأرض الصبر على ما لم يطق من تقدّمهم من الأنبياء الصبر على مثله فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح و اثبت حجّه الله تعريضاً لا تصريحاً بقوله في وصيّته من كنت مولاة فهذا عليّ مولاة و هو منّي بمنزله هرون من موسى الاّ أنّه لا نبيّ بعدى و ليس من خليفه النبيّ صلّى الله عليه و آله و لا من شيمته أن يقول قولاً - لا - معنى له فلزم الأحمه ان تعلم أنّه لما كانت النبوه و الاخوه موجودتين في خلق هرون و معدومتين فيمن جعله النبيّ صلّى الله عليه و آله بمنزلته أنّه قد استخلفه على أمته كما استخلف موسى هرون(ع) حيث

ص: ٣٥٨

قال له أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي و لو قال لهم لا تقلّموا الإمامه الا فلاناً بعينه و الا نزل بكم العذاب لأتاهم العذاب و زال باب الانظار و الامهال.

٤٦٥٠

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ لِجَبْرَائِيلَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ هَلْ أَصَابَكَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ إِنِّي كُنْتُ أَحْشَى عَاقِبَةَ الْأَمْرِ فَأَمِنْتُ بِكَ لَمَّا أَتَنَى اللَّهُ عَلَيَّ بِقَوْلِهِ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ .

٤٦٥١

و في العلل عن الباقر عليه السلام: اما لو قد قام قائمنا ردّت بالحميراء حتّى يجلدّها الحدّ و حتّى ينتقم لابنه محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فاطمه عليها السلام منها قيل و لم يجلدّها قال لفريتها على أمّ ابراهيم قيل فكيف أخّره الله للقائم(ع) قال إنّ الله تبارك و تعالّى بعث محمّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله رحمه و بعث القائم عليه السلام نغمه.

قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ

ما يوحى إلى الآ- أنّه لا- إله لكم الا- إله واحد و ذلك لأنّ المقصود الأصلي من بعثته مقصور على التوحيد فهل أنتم مسلمون مخلصون العباده لله على مقتضى الوحي.

٤٦٥٢

في المناقب عن الصادق عليه السلام:

فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

الوصيّة بعدى نزلت مشدّده.

أقول: و ما لهما واحد لأن مخالفه الوصيّه عباده للهوى و الشيطان.

فَإِنْ تَوَلَّوْا

عن التوحيد أو الوصيّه فقلّ آذنتكم أعلمتكم ما أمرت به على سوائه عدل و إنّ أدرى و ما ادرى أقریب أم بعيد ما توعّدون لكنه كائن لا محال.

إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ

ما تجاهرون به من الطعن في الإسلام و يعلم ما تكتمون من الإحن و الأحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه.

وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّ فِتْنَهُ لَكُمْ

و ما ادرى لعل تأخير جزائكم استدراج لكم و زياده فى افتتانكم أو امتحان لينظر كيف تعملون وَ مَتَاعٌ إِلَيَّ حِينَ تَمْتِيعُ إِلَى أَجَلٍ  
مَقْدَرٍ يَقْتَضِيهِ مَشِيَّتُهُ.

ص: ٣٥٩

قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ

القَمِيَّ قَالَ مَعْنَاهُ لَا تَدْعُ الْكُفَّارَ وَالْحَقَّ الْإِنْتِقَامَ مِنَ الظَّالِمِينَ قَالَ وَ مِثْلُهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَقَرَأَ عَلَى حِكَايَةِ قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ كَثِيرَ الرَّحْمَةِ عَلَى خَلْقِهِ الْمُسْتِغْنَى الْمَطْلُوبِ مِنْهُ الْمَعُونَةَ عَلَى مَا تَصِفُونَ مِنَ الْحَالِ بِأَنَّ الشُّوْكَهَ تَكُونُ لَهُمْ وَ أَنَّ رَأْيَهُ الْإِسْلَامَ تَخْفِقُ أَيَّاماً ثُمَّ تَسْكُنُ وَ أَنَّ الْمَوْعِدَ بِهِ لَوْ كَانَ حَقًّا لَنَزَلَ بِهِمْ فَأَجَابَ اللَّهُ دَعْوَةَ رَسُولِهِ فَخَيَّبَ أَمَاتِيهِمْ وَ نَصَرَ رَسُولَهُ عَلَيْهِمْ وَ قَرَأَ بِالنَّاءِ.

٤٦٥٣

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَ الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْأَنْبِيَاءِ حَيًّا لَهَا كَانَ كَمَنْ رَافَقَ النَّبِيَّينَ أَجْمَعِينَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَ كَانَ مَهِيْبًا فِي أَعْيُنِ النَّاسِ حَيَاهِ الدُّنْيَا.

ص: ٣٦٠

مَكِّيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَطَا إِلَّا آيَاتِ قَالَ الْحَسَنِ هِيَ سِتُّ آيَاتٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ غَيْرَ أَرْبَعِ آيَاتٍ عَدَدَ آيَاتِهَا ثَمَانٍ وَسَبْعُونَ آيَةً كُوفِي سَبْعَ مَكِّي سِتِّ مَدَنِي خَمْسَ بَصْرِي أَرْبَعَ شَامِي. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ

٤٦٥٤

فِي الْاِحْتِجَاجِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَعَاشِرَ النَّاسِ التَّقْوَى التَّقْوَى احذَرُوا السَّاعَةَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ.

وَالْقَمِّيُّ قَالَ مَخَاطَبَهُ لِلنَّاسِ عَامَّةً قِيلَ هِيَ زَلْزَلَةٌ تَكُونُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَهِيَ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ.

يَوْمَ تَرُؤُنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ

قِيلَ هُوَ تَصْوِيرٌ لِهَوْلِهَا وَالضَّمِيرُ لِلزَّلْزَلَةِ وَالْمَقْصُودُ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ هَوْلَهَا بَحِيثٌ إِذَا دَهَشَتْ التِّي أَلْقَمَتِ الرُّضِيعَ ثَدْيَهَا نَزَعَتْهُ عَنْ فِيهِ وَذَهَلَتْ عَنْهُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا جَنِينَهَا.

الْقَمِّيُّ قَالَ كُلُّ امْرَأَةٍ تَمُوتُ حَامِلَةً عِنْدَ زَلْزَلَةِ السَّاعَةِ تَضَعُ حَمْلَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى كَأَنَّهُمْ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى عَلَى الْحَقِيقَةِ وَقَرَأَ سُكَارَى فِيهِمَا وَ لَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ.

الْقَمِّيُّ قَالَ يَعْنِي ذَاهِبَهُ عَقُولَهُمْ مِنَ الْحُزَنِ وَالْفَرْعِ مَتَحِيرِينَ

٤٦٥٥

فِي الْمَجْمَعِ قَالَ عِمْرَانُ بْنُ الْحَصِينِ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ: نَزَلَتِ الْآيَاتَانِ مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ لَيْلًا فِي غَزَاهِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ حَيٌّ مِنْ خَزَاعِهِ وَ النَّاسِ يَسِيرُونَ فَنَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ص: ٣٦١

فجثوا المطى حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأها عليهم فلم ير أكثر باكياً من تلك الليلة فلم أصبحوا لم يحطوا السيرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام والناس بين باك وجالس حزين متفكر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله أتدرون أي يوم ذاك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذاك يوم يقول الله تعالى لآدم ابعث بعث النار من ولدك فيقول آدم من كم كم فيقول عز وجل من كل الف تسع مائه وتسعه وتسعين إلى النار وواحد إلى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا فقالوا فمن ينجو يا رسول الله فقال ابشروا فإن معكم خليقتين يأجوج ومأجوج ما كانتا في شيء إلا كثرتاه ما أنتم في الناس إلا كشعره بيضاء في الثور الأسود أو كرقم (1) في ذراع البكر أو كشامه في جنب البعير ثم قال إنى لأرجوا أن تكونوا ربيع أهل الجنة فكبروا ثم قال إنى لأرجوا أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا ثم قال إنى لأرجوا أن تكون ثلثي أهل الجنة فان أهل الجنة مائه وعشرون صفًا ثمانون منهم أمتي ثم قال ويدخل من أمتي سبعون ألفًا الجنة بغير حساب.

٤٦٥٦

وفي بعض الروايات: إن عمر بن الخطاب قال يا رسول الله سبعون ألفاً قال نعم ومع كل واحد سبعون ألف فقام عكاشه بن محصن فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام رجل من الأنصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشه قال ابن عباس كان الأنصارى منافقاً فلذلك لم يدع له.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

يُخَاصِمُ وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ مُتَجَرِّدٍ لِلْفَسَادِ وَ أَضَلَّهُ الْعُرَى.

و القمى قال المرید الخبيث قيل نزلت في النضر بن الحارث و كان جدلاً يقول الملائكة بنات الله و القرآن أساطير الأولين و لا بعث بعد الموت و هي تعمه و أضرابه.

كُتِبَ عَلَيْهِ

على الشيطان أنه من تولاه تبعه فإنه يضلُّه أى كتب عليه إضلال من يتولاه لأنه جبل عليه و يهديه إلى عذاب السعير بالحمل على ما يؤدى إليه.

ص: ٣٦٢

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ

من إمكانه و كونه مقدوراً فَإِذَا خَلَقْنَاكُمْ أَى فَانظَرُوا فِي يَدُو خَلْقِكُمْ فَإِنَّهُ يَرِيح رِيحِكُمْ مِنْ تَرَابٍ بَخَلَقِ الْأَعْزِيهِ  
الْمَتَكُونِ مِنْهَا الْمَنَى عَنْهُ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ مَنَى مِنَ النَّطْفِ وَ هُوَ الصَّبُّ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ قَطَعَهُ مِنَ الدَّمِ جَامِدَةً ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ قَطَعَهُ مِنَ اللَّحْمِ  
وَ هُوَ فِي الْأَصْلِ قَدْرٌ مَا يَمْضَغُ.

٤٦٥٧

فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: النَّطْفَةُ تَكُونُ بِيضَاءً مِثْلَ النَّخَامَةِ الْغَلِيظَةِ فَتَمَكُّثُ فِي الرَّحْمِ إِذَا صَارَتْ فِيهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ تَصِيرُ  
إِلَى عُلْقَةٍ قَالُوا وَ هِيَ عُلْقَةٌ كَعُلْقَةِ دَمِ الْمَحْجَمَةِ الْجَامِدَةِ تَمَكُّثُ فِي الرَّحْمِ بَعْدَ تَحْوِيلِهَا مِنَ النَّطْفَةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ تَصِيرُ مِضْغَةً قَالُوا وَ  
هِيَ مِضْغَةٌ لَحْمٍ حَمْرَاءٍ فِيهَا عُرُوقٌ خَضِرٌ مُشْتَبِكَةٌ ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى عَظْمٍ وَ شَقٌّ لَهُ السَّمْعُ وَ الْبَصَرُ وَ رُتِبَتْ جَوَارِحُهُ

مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ

الْقَمِّيَّ قَالُوا الْمَخْلُوقَةُ إِذَا صَارَتْ تَامَةً وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ السَّقَطُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ قِيلَ فِي حَذْفِ الْمَفْعُولِ إِيمَاءً إِلَى أَنَّ أَعْمَالَ هَذِهِ يَتَبَيَّنُ بِهَا مِنْ  
قُدْرَتِهِ وَ حِكْمَتِهِ مَا لَا يَحِيطُ بِهِ الذِّكْرُ.

٤٦٥٨

وَ الْقَمِّيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لِيُبَيِّنَ لَكُمْ

أَنْتُمْ كُنْتُمْ كَذَلِكَ فِي الْأَرْحَامِ وَ نُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ فَلَا يَخْرُجُ سَقَطًا.

٤٦٥٩

وَ فِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ الْمَخْلُوقَةُ هُمُ الذَّرُّ الَّذِينَ خَلَقَهُمُ اللَّهُ فِي صَلْبِ آدَمَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ ثُمَّ  
أَجْرَاهُمْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ وَ هُمُ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى يَسْأَلُوا عَنِ الْمِيثَاقِ وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ فَهِيَ  
كُلُّ نَسَمَةٍ لَمْ يَخْلُقْهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي صَلْبِ آدَمَ حِينَ خَلَقَ الذَّرُّ وَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ وَ هُمُ النَّطْفَةُ مِنَ الْعِزْلِ وَ السَّقَطُ قَبْلَ أَنْ  
يَنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ وَ الْحَيَاةُ وَ الْبَقَاءُ.

٤٦٦٠

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ النَّطْفَةَ تَكُونُ فِي الرَّحْمِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ تَصِيرُ عُلْقَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ تَصِيرُ مِضْغَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَإِذَا أَكْمَلَ  
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ بَعَثَ اللَّهُ مَلَكَينَ خَلَاقِيْنِ فَيَقُولَانِ يَا رَبِّ مَا نَخْلُقُهُ ذَكَرَ أَوْ أُنْثَى فَيُؤْمِرَانِ فَيَقُولَانِ يَا رَبِّ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا فَيُؤْمِرَانِ فَيَقُولَانِ  
يَا رَبِّ مَا أَجَلُهُ وَ مَا رِزْقُهُ وَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ حَالِهِ وَ عَدَدِ مِنْ ذَلِكَ أَشْيَاءُ وَ يَكْتُبَانِ





الميثاق بين عينيه فإذا أكمل الله الأجل بعث الله ملكاً فزجره زجره فيخرج و قد نسي الميثاق

إِلَى أَجْلِ مُسَمَّى

و هو وقت الوضع و أدناه ستّه أشهر و اقضاه تسعه.

٤٦٦١

ففى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا تلد المرأة لأقل من ستّه أشهر.

٤٦٦٢

و عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن غايه الحمل بالولد فى بطن أمه كم هو فإنّ الناس يقولون ربّما بقى فى بطنها سنين فقال كذبوا أقصى حدّ الحمل تسعه أشهر لا يزيد لحظه لو زاد ساعه لقتل أمه قبل أن يخرج.

٤٦٦٣

و عن الصادق و الكاظم عليهما السلام: إذا جاءت به لأكثر من سنه لم تصدّق و لو ساعه واحده

تُمْ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً تُمْ لِيَتَّبِعُوا أَشَدَّكُمْ كَمَا لَكُمْ فِي الْقُوَّةِ وَالْعَقْلِ.

٤٦٦٤

فى الكافى عن الصادق (ع) قال: انقطاع يتم اليتيم الاحتلام و هو أشده

وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى

عند بلوغ الأشد أو قبله وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمَرِ الْهَرَمِ وَالْخَرَفِ.

٤٦٦٥

القَمَّى عن الصادق عن أبيه عليهما السلام: قال إذا بلغ العبد مائه سنه فذلك أَرْدَلُ الْعَمْرِ.

٤٦٦٦

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: خمساً و سبعين كما سبق فى سورة النحل لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً لِيَعُودَ كَهَيْئَتِهِ فى أوان الطفوليه من سخافه العقل و قلّه الفهم فينسى ما عمله و ينكر ما عرفه وَ تَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً مَيْتَةً يَابِسَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَرَّتْ تَحَرَّكَتْ بِالنبات وَ رَبَّتْ وَ انتفخت وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صَنَفٍ بِهِيجٍ حَسَنٍ رَاتِقٍ.

ما ذكر من خلق الإنسان في أطوار مختلفه و تحويله على أحوال متضاده و احياء الأرض بعد موتها بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ بِأَنَّهُ الثَّابِتُ  
 فِي ذَاتِهِ الَّذِي بِهِ يَتَحَقَّقُ الْأَشْيَاءُ وَ أَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى إِحْيَائِهَا وَ الْأَلْمَا حَيِّ النَّطْفَةِ وَ الْأَرْضِ الْمَيْتَةِ وَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ  
 شَيْءٍ قَدِيرٌ لِأَنَّ قُدْرَتَهُ لِدَاتِهِ الَّذِي نَسَبَتْهُ إِلَى الْكُلِّ عَلَى السَّوَاءِ.

وَ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا

فَإِنَّ التَّغْيِيرَ دَلِيلٌ عَلَى الْإِنْصِرَامِ وَ التَّجَدُّدِ وَ أَنَّ



على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذى يكون على طرف الجيش فان احس على ظفر قر و الا فر فان اصابه خير اطمأن

ص: ٣٦٥

بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أَنْقَلَبَ عَلَيَّ وَجْهِي خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ

بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد ذلك هُوَ الخُسْرَانُ الْمُبِينُ إِذْ لَا خُسْرَانَ مِثْلَهُ.

٤٦٧١

فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ هُمْ قَوْمٌ وَحَدُوا اللَّهَ وَخَلَعُوا عِبَادَهُ مِنْ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَخَرَجُوا مِنَ الشِّرْكِ وَلَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَهَمَّ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى شَكِّ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَا جَاءَ بِهِ فَأَتُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالُوا نَنْظُرُ فَمَا كَثُرَتْ أَمْوَالُنَا وَعُوفِينَا فِي أَنْفُسِنَا وَأَوْلَادِنَا عَلِمْنَا أَنَّهُ صَادِقٌ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ نَظَرْنَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ يَعْنِي عَافِيَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ يَعْنِي بَلَاءٌ فِي نَفْسِهِ انْقَلَبَ عَلَيَّ وَجْهِي أَنْقَلَبَ عَلَى شَكِّهِ إِلَى الشِّرْكِ.

يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُ وَمَا لَا يَضُرُّهُ

٤٦٧٢

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَنْقَلِبُ مُشْرِكًا يَدْعُوا غَيْرَ اللَّهِ وَيَعْبُدُ غَيْرَهُ فَمِنْهُمْ مَنْ يَعْرِفُ فَيَدْخُلُ الْإِيمَانَ قَلْبُهُ فَيُؤْمِنُ وَيَصَدِّقُ وَيَزُولُ عَنْ مَنْزِلَتِهِ مِنَ الشُّكِّ إِلَى الْإِيمَانِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَثْبِتُ عَلَى شَكِّهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْقَلِبُ عَلَى الشِّرْكِ.

٤٦٧٣

وَالْقَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلُهُ مِنْ دُونِ تَفْسِيرِي الْخَيْرِ وَالْفِتْنَةُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ عَنِ الْمَقْصِدِ.

يَدْعُوا لِمَنْ ضُرُّهُ

بِكَوْنِهِ مَعْبُودًا لِأَنَّهُ يُوجِبُ الْقَتْلَ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ الَّذِي يَتَوَقَّعُ بِعِبَادَتِهِ وَهُوَ الشِّفَاعَةُ وَالتَّوَسُّلُ بِهَا إِلَى اللَّهِ لِبَسِّ الْمَوْلَى النَّاصِرِ وَلِبَسِّ الْعَشِيرِ الصَّاحِبِ.

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

مِنْ آثَابِهِ الْمَوْحِدِ الصَّالِحِ وَعِقَابِ الْمَشْرِكِ لَا دَافِعَ لَهُ وَلَا مَانِعَ.

مَنْ كَانَ يُظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ

وَقَرَأْ بِكسر اللّام فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ قِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ

ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظنّ خلاف ذلك و يتوقعه من غيظه أو جزعه فليستقص في إزاله غيظه أو جزعه بأن يفعل كما يفعله الممتلى غضباً أو المبالغ جزعاً حتى يمدّ حبلاً الى سماء بيته فيختنق من قطع إذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه أو فليمدد حبلاً الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافه حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن.

و القمى الظنّ في كتاب الله على وجهين ظنّ يقين و ظنّ شكّ فهذا ظنّ شكّ قال من شكّ أنّ الله عزّ و جلّ لم ينصر رسوله في الدنيا و الآخرة فليمدد سبباً إلى السماء أى يجعل بينه و بين الله دليلاً. و قال الله تعالى ثمّ ليقطع أى يميز و الدليل على أنّ السبب هو الدليل قول الله عزّ و جلّ في سورة الكهف و آتينا من كلّ شئ سبباً فاتبع سبباً أى دليلاً و قال ثمّ ليقطع أى يميز و الدليل على أنّ القطع هو التميز قوله تعالى و قطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً امماً أى ميزناهم فلينظر هل يذهب كيداً ما يعيظ أى حيلته و الدليل على أنّ الكيد هو الحيله قوله تعالى و كذلك كذنا لئوسف أى احتلنا له حتى حبس أخاه و قوله يحكى قول فرعون فأجمعوا كيدكم أى حيلتكم قال فإذا وضع لنفسه سبباً و ميّز ذلك على الحقّ فأما

٤٦٧٤

العامه فانهم رروا في ذلك: أنه من لم يصدق بما قال الله عزّ و جلّ فليلق حبلاً الى سقف البيت ثم ليختنق.

و كذلك أنزلناه

أنزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات و أنّ الله يهدى به من يريد

إنّ الذين آمنوا و الذين هادوا و الصابئين و النصارى و المجوس و الذين أشركوا إنّ الله يفصل بينهم يوم القيامة

بالحكومهم بينهم و إظهار المحق منهم من المبطل و جزاء كلّ ما يليق به إنّ الله على كلّ شئ شهيد عالم به مراقب لأحواله.

ألم تر أنّ الله يسجد له من في السماوات و من في الأرض

ينقاد لأمره و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدوابّ و كثير من الناس يأتي في بيان هذا السجود كلام في سورة النور إن شاء الله و كثير حقّ عليه العذاب بكفره و ابائه عن الطاعة و الانقياد و من يهن الله فما له من مكرم إنّ الله يفعل ما يشاء

ص: ٣٦٧

فى التوحيد عن الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام: أنه قيل له أنّ رجلاً يتكلم فى المشيه فقال ادعه لى قال فدعى له فقال له يا عبد الله خلقك الله لما شاء أو لما شئت قال لما شاء قال فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت قال إذا شاء قال فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت قال إذا شاء قال فيدخلك حيث يشاء أو حيث شئت قال حيث يشاء قال فقال على عليه السلام لو قلت غير هذا لضربت الذى فيه عيناك.

هذان خصمان

فوجان مختصمان المؤمنون و الكافرون إختصموا فى ربهم

٤٦٧٦

القمى قال: نحن و بنو أميه نحن قلنا صدق الله و رسوله و قالت بنو أميه كذب الله و رسوله.

٤٦٧٧

و فى الخصال عن الحسين(ع): مثله و زاد: فنحن الخصمان يوم القيامة

فَالَّذِينَ كَفَرُوا

فصل لخصومتهم قيل و هو المعنى بقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْقَمَى فَالَّذِينَ كَفَرُوا يعنى بنى أميه قُطِعَتْ لَهُمْ  
يَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ الماء الحار.

يُضْهِرُّ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ

أى يؤثر من فرط حرارته فى باطنهم تأثيره فى ظاهرهم فيذاب به أحشاءهم كما يذاب به جلودهم.

وَ لَهُمْ مَقَامِعٌ

سياط من حديد يجلدون بها.

٤٦٧٨

القمى قال: تشويه النار فتسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرته و يتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه

وَ لَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ

قال الأعمده التي يضربون بها.

٤٦٧٩

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ:

و لَهُمْ مَقَامٌ مِنْ حَدِيدٍ

لو وضع مقمع من حديد في الأرض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الأرض.

كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا

ضربا بتلك الأعمده وَ ذُوقُوا وَ قِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ النَّارِ الْبَالِغَةِ فِي الْإِحْرَاقِ.

ص: ٣٦٨



□  
 القمّي عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: قلت له يا ابن رسول الله خوّفني فإنّ قلبي قد قسا فقال يا أبا محمّد استعبد  
 للحياه الطويله فإنّ جبرئيل جاء الى رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو قاطب و قد كان قبل ذلك يجيء متبسماً فقال رسول الله  
 صلّى الله عليه وآله يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً فقال يا محمّد قد وضعت منافخ النار فقال و ما منافخ النار يا جبرئيل فقال يا  
 محمّد إنّ الله عزّ و جلّ امر بالنار فنفخ عليها الف عام حتّى ابيضت ثم نفخ عليها ألف عام حتّى احمرت ثم نفخ عليها الف عام  
 حتّى اسودت فهي سوداء مظلمه لو أنّ قطره من الصّريع قطرت في شراب اهل الدّنيا لَمات أهلها من نتنها و لو أنّ حلقة واحده  
 من السلسله التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها و لو أنّ سربالاً من سراويل أهل النّار علّق بين  
 السّماء و الأرض لَمات اهل الأرض من ريحه و وهجه قال فبكى رسول الله صلّى الله عليه وآله و بكى جبرئيل فبعث الله اليهما  
 ملكاً فقال لهما إنّ ربكما يقرؤكما السلام و يقول قد أمنتكما أن تذنبا ذنباً أعدبكما عليه فقال أبو عبد الله فما رأى رسول الله  
 صلّى الله عليه وآله متبسّماً بعد ذلك ثم قال إنّ أهل النار يعظمون النار و إنّ أهل الجنّه يعظمون الجنّه و النعيم و إنّ جهنّم إذ  
 دخلوها هَوُوا فيها مسيره سبعين عاماً فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقام الحديد و أعيدوا في دركها هذه حالهم و هو قول الله عزّ و  
 جلّ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ثم تبدّل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم فقال  
 أبو عبد الله حسبك يا أبا محمّد؟ قلت حسبى حسبى.

□  
 إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

□  
 قيل غير الأسلوب فيه و أسند الإدخال إلى الله مؤكداً تعظيماً لشأن المؤمنين يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ جَمَعَ أسوره و هي جمع سوار  
 مِنْ ذَهَبٍ وَ لَوْلُؤًا وَ قرء بالنصب و بترك الهمزه الأولى وَ لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ

وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ

□  
 القمّي قال التوحيد و الإخلاص وَ هُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ قال الى الولاية.

□  
 و في المحاسن عن الباقر عليه السلام: هو و الله هذا الامر الذي أنتم عليه.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: ذاك حمزه و جعفر و عبيده و سلمان و أبو ذرّ و المقداد بن الأسود و عمّار و هدوا الى أمير المؤمنين عليه السلام.

و فى المجمع عن النبىّ صلّى الله عليه و آله: ما أحد أحبّ إليه الحمد من الله عزّ ذكره.

و القمىّ عن أبى بصير عن الصادق عليه السلام: قال قلت له جعلت فداك شوّقى فقال يا أبا محمّد أنّ من ادنى نعيم الجنه ان يوجد ريحها مسيره ألف عام من مسافه الدنيا و أنّ ادنى أهل الجنه منزلاً لو نزل فيه الثقلان الجنّ و الإنس لوسعهم طعاماً و شراباً و لا ينقص ممّا عنده شيئاً و أنّ أيسر أهل الجنه منزله من يدخل الجنه فيرفع له ثلاث حدائق فإذا دخل ادناهن رأى فيها من الأزواج و الخدم و الأنهار و الثمار ما شاء الله ممّا يملأ عينيه قره و قلبه مسرّه فإذا شكر الله و حمده قيل له ارفع رأسك الى الحديقته الثانيه ففيها ما ليس فى الأولى فيقول يا رب اعطنى هذه فيقول الله تعالى لعلّى ان أعطيتها سألتنى غيرها فيقول رب هذه هذه فإذا دخلها شكر الله وحده قال فيقال افتحوا له باباً الى الجنه و يقال له ارفع رأسك فإذا قد فتح له باب من الخلد و يرى أضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند تضاعف مسرّاته رب لك الحمد الذى لا يحصى إذ مننت علىّ بالجنان و انجيتنى من النيران قال أبو بصير فبكيت و قلت له جعلت فداك زدنى قال يا أبا محمّد ان فى الجنه نهراً فى حافتيه جوار نباتات إذ مرّ المؤمن بجاريه أعجبتة قلعها و أنبت الله عزّ و جلّ مكانها اخرى قلت جعلت فداك زدنى قال يا أبا محمّد المؤمن يزوّج ثمان مائه عذراء و أربعة آلاف ثيب و زوجتين من الحور العين قلت جعلت فداك ثمان مائه عذراء قال نعم ما يفرش منهنّ شيئاً الاّ وجدها كذلك قلت جعلت فداك من أى شىء خلقن الحور العين قال من تربه الجنه النورانيه و يرى مَخّ ساقها من وراء سبعين حلّه كبدها مرآته و كبده مرآتها قلت جعلت فداك اهنّ كلام يتكلّمن به فى الجنه قال نعم كلام لم يسمع الخلائق أعذب منه قلت ما هو قال يقلن بأصوات رخيمه نحن الخالدات فلا نموت و نحن الناعمات فلا نبؤس و نحن المقيمات فلا نظعن و نحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن خلق لنا و طوبى

لمن خلقنا له و نحن اللواتى لو أن قَزَنَ إِحْدَانَا عَلَّقَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ لِأَغْشَى نَوْرَ الْأَبْصَارِ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ

المقيم و الطارى حذف خبر ان لدلاله آخر الآيه عليه اى معدّبون و قرء سواء بالنّصب.

القمي قال نزلت فى قريش حين صدّوا رسول الله صلّى الله عليه و آله عن مكّه و قوله سواء العاكف فيه و الباد قال أهل مكّه و من جاء من البلدان فهم فيه سواء لا يمنع من التزول و دخول الحرم.

٤٦٨٥

و فى نهج البلاغه فى كتاب كتبه الى قثم بن العباس هو عامله على مكّه: و امر أهل مكّه ان لا يأخذوا من ساكن اجراً فانّ الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه و الباد و العاكف المقيم به و الباد الذى يحجّ إليه من غير اهله.

٤٦٨٦

و فى قرب الإسناد عنه عليه السلام: أنّه كره اجاره بيوت مكّه و قرء هذه الآيه.

٤٦٨٧

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ معاويه أوّل من علّق على بابه مصيراعين بمكّه فمنع حاج بيت الله ما قال الله عزّ و جلّ سواء العاكف فيه و الباد و كان الناس إذا قدموا مكّه نزل البادى على الحاضر حتّى يقضى حجّه و كان معاويه صاحب السلسله التى قال الله عزّ و جلّ فى سلسله ذرّعها سبعمون ذراعاً الآيه و كان فرعون هذه الأمه

٤٦٨٨

و فى التهذيب عنه عليه السلام: كانت دور مكّه ليس على شىء منها باب و كان أوّل من علّق على بابه المصراعين معاويه بن أبى سفيان و ليس ينبغى لأحد ان يمنع الحاج شيئاً من الدّور و منازلها.

٤٦٨٩

و فى العلل عنه عليه السلام فى هذه الآيه قال: لم يكن ينبغى أن يوضع على دور مكّه أبواب لأنّ للحاج ان ينزلوا معهم فى دورهم فى ساحه الدّار حتّى يقضوا مناسكهم و انّ أوّل من جعل لدور مكّه أبواباً معاويه

وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ

عدول عن القصد بظلم بغير حقّ و هو ممّا ترك مفعوله ليتناول كلّ متناول نُدْفَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ



ففي الكافي عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية من عبد فيه غير الله عزّ وجلّ أو تولّى فيه غير أولياء الله فهو ملحد بظلم و على الله تبارك و تعالى ان يذيقه من عذاب اليم.

و عنه عليه السلام فيها: كلّ ظلم الحاد و ضرب الخادم من غير ذنب من ذلك الإلحاد و سئل عن ادنى الإلحاد فقال إنّ الكبر أدناه و فيه.

و في العلل عنه عليه السلام قال: كلّ ظلم يظلم به الرّجل نفسه بمكّه من سرقه أو ظلم أحد أو شيء من الظلم فأنى أراه الحاداً و لذلك كان ينهى ان يسكن الحرم.

و في العلل عنه عليه السلام: أنّه قيل له أنّ سبعاً من سباع الطّير على الكعبة ليس يمرّ به شيء من حمام الحرم إلاّ ضربه فقال انصبوا له و اقتلوه فأنّه قد الحدّ في الحرم.

و في الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية قال: نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا و تعاقدوا على كفرهم و جحودهم بما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام فألحدوا في البيت بظلمهم الرّسول و وليه فبعداً للقوم الظالمين و القمى قال نزلت فيمن يلحد أمير المؤمنين عليه السلام و يظلمه.

وَ إِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَ طَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَ الْقَائِمِينَ وَ الرَّكْعِ السُّجُودِ

في الكافي و التهذيب عن الصادق عليه السلام قال: إنّ الله تعالى يقول وَ طَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَ الْقَائِمِينَ وَ الرَّكْعِ السُّجُودِ فينبغي للعبد ان لا يدخل مكّه إلاّ و هو طاهر قد غسل عرقه و الأذى و تطهّر.

و في الكافي عنه عليه السلام قال: إنّ لله تعالى حول الكعبة عشرين و مائه رحمه منها ستون للطائفين و اربعون للمصلين و عشرون للنّاظرين و قد مضى في سورة البقره اخبار اخر تتعلق بهذه الآية.

وَ أَدِّنْ فِي النَّاسِ

ناد فيهم بِالْحَجِّ أَنْ تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ يَا تُوكَ رِجَالاً مَشَاهِ جَمْع راجل.

ص: ٣٧٢

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: انه قرأ رجلاً بالتشديد و الضم

وَ عَلِيٌّ كُلُّ ضَامِرٍ

أى و ركباناً على كل بعير مهزول أتعبه بعد السير و هزله يأتين صفة لضمير محموله على معناه و قرء يأتون صفة الرجال و الركبان أو استيناف و نسبها

فى المجمع الى الصادق عليه السلام:

مِنْ كُلِّ فَجٍّ

طريق عميق بعيد الأطراف.

فى الكافى و العلل عن الصادق عليه السلام قال: لما امر إبراهيم و إسماعيل (ع) ببناء البيت و تم بناؤه قعد إبراهيم (ع) على ركن ثم نادى هلم الحجاج فلو نادى هلموا الى الحج لم يحج إلا من كان يومئذ انسيا مخلوقاً و لكن نادى هلم هلم الحجاج فلبنى الناس فى أصلاب الرجال لبيك داعى الله لبيك داعى الله فمن لبنى عشراً حجّ عشراً و من لبنى خمساً حجّ خمساً و من لبنى أكثر فبعدد ذلك و من لبنى واحده حجّ واحده و من لم يلب لم يحجّ.

و فى العلل عن الباقر عليه السلام قال: انّ الله جلّ جلاله لما امر إبراهيم (ع) ينادى فى الناس بالحجّ قام على المقام فارتفع به حتى صار بإزاء أبى قبيس فنادى فى الناس بالحجّ فاسمع من فى أصلاب الرجال و أرحام النساء إلى أن تقوم الساعة.

و القمى قال: لما فرغ إبراهيم (ع) من بناء البيت أمره الله ان يؤذن فى الناس بالحجّ فقال يا ربّ ما يبلغ صوتى فقال الله أذن عليك الأذان و على البلاغ و ارتفع على المقام و هو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى كان أطول من الجبال فنادى و ادخل إصبه فى اذنه و اقبل بوجهه شرقاً و غرباً يقول أيها الناس كتب عليكم الحجّ الى البيت العتيق فأجيبوا ربكم فأجابوه من تحت البحور السبع و من بين المشرق و المغرب الى منقطع التراب من أطراف الأرض كلّها و من أصلاب الرجال و من أرحام النساء بالتلبية لبيك اللهم لبيك أ و لا ترونهم يأتون يلبنون فمن حجّ من يومئذ إلى يوم القيامة فهم ممن استجاب الله و قوله فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم يعنى نداء إبراهيم (ع) على المقام.

و في الكافي و التهذيب عن الصادق عليه السلام قال: انّ رسول الله صلّى الله عليه و آله اقام بالمدينه عشر سنين لم يحجّ ثمّ  
أنزل الله تعالى وَ أذُنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ



الآية فأمر المؤذنين ان يأذّنوا بأعلى أصواتهم بأنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَحْجُّ فِي عَامِهِ هَذَا فَعَلِمَ بِهِ مَنْ حَضَرَ بِالْمَدِينَةِ وَ أَهْلَ الْعَوَالِي وَ الْأَعْرَابِ وَ اجْتَمَعُوا لِحَجِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَنَّمَا كَانُوا تَابِعِينَ يَنْظُرُونَ مَا يُؤْمَرُونَ بِهِ فَيَتَّبِعُونَهُ أَوْ يَصْنَعُ شَيْئاً فَيَصْنَعُونَهُ الْحَدِيثُ.

لِيَشْهَدُوا

لِيَحْضُرُوا مَنَافِعَ لَهُمْ دِينِيَّةً وَ دُنْيَوِيَّةً.

٤٧٠٣

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قِيلَ لَهُ لَوْ أُرْحَتَ بَدَنُكَ مِنَ الْمَحْمَلِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِّي أَحَبُّ أَنْ أَشْهَدَ الْمَنَافِعَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ أَنَّهُ لَا يَشْهَدُهَا أَحَدٌ إِلَّا نَفَعَهُ اللَّهُ أَمَّا أَنْتُمْ فَتَرْجِعُونَ مَغْفُوراً لَكُمْ وَ أَمَّا غَيْرُكُمْ فَيَحْفَظُونَ فِي أَهَالِيهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ.

٤٧٠٤

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ يَطَافُ بِهِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ فِي مَحْمَلٍ وَ هُوَ شَدِيدُ الْمَرَضِ فَكَانَ كَلَّمَاءَ بَلِغِ الرِّكْنِ الْيَمَانِيِّ أَمْرَهُمْ فَوَضَعُوهُ بِالْأَرْضِ فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ كَوِّهِ الْمَحْمَلِ حَتَّى يَجْرَّهَا عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَقُولُ ارْفَعُونِي فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ مَرَّاراً فِي كُلِّ شَوْطٍ قِيلَ لَهُ يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا يَشَقُّ عَلَيْكَ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ فَقِيلَ مَنَافِعُ الدُّنْيَا أَوْ مَنَافِعُ الْآخِرَةِ فَقَالَ الْكَلِّ.

٤٧٠٥

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنَافِعُ الْآخِرَةِ هِيَ الْعَفْوُ وَ الْمَغْفِرَةُ.

٤٧٠٦

وَ فِي الْعِيُونَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ عَلَّهَ الْحَجَّ الْوَفَادَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ طَلَبَ الزِّيَادَةَ وَ الْخُرُوجَ مِنْ كُلِّ مَا اقْتَرَفَ وَ لِيَكُونَ تَائِباً مِمَّا مَضَى مُسْتَأْنِفاً لِمَا يَسْتَقْبِلُ وَ مَا فِيهِ مِنْ اسْتِخْرَاجِ الْأَمْوَالِ وَ تَعَبِ الْأَبْدَانِ وَ حَظْرِهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ وَ اللَّذَاتِ وَ التَّقَرُّبِ بِالْعِبَادَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ الْخُضُوعِ وَ الْاسْتِكَانَةِ وَ الذِّلِّ شَاخِصاً فِي الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ الْأَمَنِ وَ الْخَوْفِ دَائِباً فِي ذَلِكَ دَائِمٌ وَ مَا فِي ذَلِكَ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ مِنَ الْمَنَافِعِ وَ الرَّغْبَةِ وَ الرَّهْبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ مِنْهُ تَرَكَ قَسَاوَةَ الْقَلْبِ وَ جَسَارَةَ الْأَنْفُسِ وَ نَسِيَانَ الدُّكْرِ وَ انْقِطَاعَ الرَّجَاءِ وَ الْأَمَلِ وَ تَجْدِيدَ الْحَقُوقِ وَ خَطَرَ الْأَنْفُسِ عَنِ الْفَسَادِ وَ مَنْفَعَهُ مِنْ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَ غَرْبِهَا وَ مِنْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ مِمَّنْ يَحْجُّ وَ مِمَّنْ لَا يَحْجُّ مِنْ تَاجِرٍ وَ جَالِبٍ وَ بَايِعٍ وَ مُشْتَرٍ وَ كَاسِبٍ وَ مُسْكِينٍ وَ قِضَاءِ حَوَائِجِ أَهْلِ الْأَطْرَافِ وَ الْمَوَاضِعِ الْمُمْكِنِ لَهُمُ الْاجْتِمَاعَ فِيهَا كَذَلِكَ

٤٧٠٧

و زاد فى روايه اخرى: مع ما فيه من التفقه و نقل اخبار الأئمه (ع) الى كل صقع و ناحيه كما قال الله عزّ و جلّ فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ

وَ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ

قيل يعنى عند ذبحها و قيل كنى عن الذبح بالذكر لعدم انفكاكه عنه.

٤٧٠٨

و فى العوالى عنهما عليهما السلام: هو التكبير عقيب خمس عشره صلاه اوليها ظهر العيد.

٤٧٠٩

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: مثله.

٤٧١٠

و فى المعانى عنه عليه السلام قال قال علىّ عليه السلام: فى قول الله عزّ و جلّ وَ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ قال أيام العشر

٤٧١١

عنه عليه السلام قال: هى أيام التشريق.

٤٧١٢

و عنه عليه السلام قال: المعلومات و المعدودات واحده و هنّ أيام التشريق.

٤٧١٣

و فى التهذيب عنه عن أبيه و فى روايه عن علىّ عليه السلام: انّ الأيام المعلومات أيام العشر و المعدودات أيام التشريق.

٤٧١٤

و فى الجوامع عن الباقر عليه السلام: ان الأيام المعلومات يوم النحر و الثلاثة بعده أيام التشريق و الأيام المعدودات عشر ذى الحجة فكلوا منها و أطعموا البائس الفقير الذى اصابه بؤس و شدّه

٤٧١٥

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هو الزمن الذى لا يستطيع ان يخرج لزمانته.

٤٧١٦

و عنه عليه السلام: البائس هو الفقير.

ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ

ثم ليزيلوا و سخمهم بقصّ الأظفار و الشارب و حلق

ص: ٣٧٥

الرأس ونحوها وَ لِيُؤْفُوا نُدُورَهُمْ مناسك حجهم و قرء بكسر اللام فيهما و بتشديد الفاء.

٤٧١٧

في الكافي و الفقيه عن الصادق عليه السلام: التفت هو الحلق و ما في جلد الإنسان.

٤٧١٨

و عن الرضا عليه السلام: التفت تقليم الأظفار و طرح الوسخ و طرح الإحرام عنه.

٤٧١٩

و في الفقيه عن الباقر عليه السلام: التفت حفوف الرجل من الطيب فإذا قضى نسكه حل له الطيب.

٤٧٢٠

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: من التفت ان تتكلم في إحرامك بكلام قبيح فإذا دخلت مكه و طفت بالبيت تكلمت بكلام طيب فكان ذلك كفاره

٤٧٢١

و عن عبد الله بن سنان عن ذريح المحاربي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ان الله أمرني في كتابه بأمر فأحب ان اعلمه قال و ما ذاك قلت قول الله تعالى ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لِيُؤْفُوا نُدُورَهُمْ قال عليه السلام لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ لقاء الإمام وَ لِيُؤْفُوا نُدُورَهُمْ تلك المناسبة قال عبد الله بن سنان فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت جعلت فداك قول الله تعالى ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لِيُؤْفُوا نُدُورَهُمْ قال أخذ الشارب و قص الأظفار و ما أشبه ذلك قال قلت جعلت فداك ان ذريح المحاربي حدثني عنك بأنك قلت له لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ لقاء الإمام وَ لِيُؤْفُوا نُدُورَهُمْ تلك المناسك فقال صدق و صدقت ان للقرآن ظاهراً و باطناً و من يحتمل ما يحتمل ذريح.

أقول: وجه الاشتراك بين التفسير و التأويل هو التطهير فان أحدهما تطهير عن الأوساخ الظاهره و الآخر عن الجهل و العمى قال في الفقيه معنى التفت كل ما ورد به الأخبار.

٤٧٢٢

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: انه يقول و يرى الناس بمكه و ما يعملون فعال كفعال الجاهليه اما و الله ما أمروا بهذا و ما أمروا الا ان لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لِيُؤْفُوا

نُذِرَهُمْ

فِيمَرُوا بِنَا فَيُخْبِرُونَا بِوَلَايَتِهِمْ وَيَعْرَضُوا عَلَيْنَا نَصْرَتَهُمْ

وَ لِيُطَوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ

و قرء بكسر اللام.

٤٧٢٣

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عنه فقال هو طواف النساء.

٤٧٢٤

و عن الباقر عليه السلام: أنه سئل لم سُمى الله البيت العتيق قال هو بيت حرّ عتيق من الناس لم يملكه احد.

٤٧٢٥

و فى المحاسن و العلل و القمى عن الصادق عليه السلام: سُمى البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق.

ذَلِكَ

الأمْر ذلِكَ وَ هُوَ وَ أَمْثَالُهُ يَطْلُقُ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْكَلَامِينَ وَ مَنْ يُعْظَمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ أَحْكَامَهُ وَ مَا لَا يَحِلُّ هَتِكُهُ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ثَوَابًا  
وَ أُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ كَالْمَيْتَةِ وَ مَا أَهَلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَلَا تَحْرَمُوا مِنْهَا غَيْرَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ كَالْبَحِيرَةِ وَ السَّائِبَةِ فَاجْتَنِبُوا  
الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ فَاجْتَنِبُوا الرَّجْسَ الَّذِى هُوَ الْأَوْثَانُ كَمَا يَجْتَنِبُ الْأَنْجَاسَ وَ كُلَّ افْتِرَاءٍ.

٤٧٢٦

فى الكافى و القمى عن الصادق عليه السلام قال:

الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ

الشطرنج و قول الزور الغناء

٤٧٢٧

و زاد فى المجمع: و ساير أنواع القمار و ساير الأقوال الملهيه

٤٧٢٨

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرء هذه الآيه.

حُفَاءَ لِلّٰهِ

٤٧٢٩

القَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَي طَاهِرِينَ

غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ

٤٧٣٠

فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْهُ وَ عَنِ الْحَنِيفَةِ فَقَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ قَالَ فَطَرَهُمُ اللَّهُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ

وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ

لَأَنَّهُ سَقَطَ مِنْ أَوْجِ الْإِيمَانِ إِلَى حُضِيضِ الْكُفْرِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ فَإِنَّ الْإِهْوَاءَ الْمُرْدِيَةَ تَوَزَّعَ أَفْكَارُهُ وَ قَرَأَ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ

ص: ٣٧٧

بعيد فان الشيطان قد طرح به فى الضلالة

ذَلِكَ

الامر ذلك وَ مَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ اَعْلَامَ دِينِهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ الْقَمِيَّ قَالَ تعظيم البدن و جودتها.

٤٧٣١

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انما يكون الجزء مضاعفاً فيما دون البدنه فإذا بلغ البدنه فلا تضاعف لأنه أعظم ما يكون قال الله تعالى وَ مَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ .

٤٧٣٢

و عنه فى قصه حجه الوداع: و كان الهدى الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه و آله أربعه و ستين أو ستته و ستين و جاء على عليه السلام بأربعه و ثلاثين أو ستته و ثلاثين.

لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى

٤٧٣٣

فى الكافى و الفقيه عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآية قال ان احتاج الى ظهرها ركبها من غير أن يعنف عليها و إن كان لها لبن حلبها حلاباً لا ينهكها

ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ

القَمِيَّ قَالَ البدن يركبها المحرم من موضعه الذى يحرم فيه غير مضر بها و لا معنف عليها و إن كان لها لبن يشرب من لبنها إلى يوم النحر.

وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ

اهل دين جَعَلْنَا مَنَسِكًا مَّتَعِبِدًا و قرباناً يتقربون به إلى الله و قرء بالكسر اى موضع نسك لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ دُونَ غَيْرِهِ و يجعلوا نسكهم لوجهه علل الجعل به تبيينها على أن المقصود من المناسك تذكّر المعبود على ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ عند ذبحها فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا أخلصوا التقرب و الذكر و لا تشوبوه بالاشراك وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الْقَمِيَّ قَالَ العابدين

الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ

هيبه منه لأشراق اشعه جلاله عليها

ص: ٣٧٨



وَ الصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ

من المصائب وَ الْمُقِيمِي الصَّلَاةِ فِي إِفَادَتِهَا وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فِي وَجْهِ الْخَيْرِ.

وَ الْبَدْنَ

جمع بدنه جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ مِنْفَع دِينِيهِ وَ دُنْيَوِيهِ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ قَائِمَاتٍ قَدْ صَفَفْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَ أَرْجُلَهُنَّ.

الْقَمِيَّ قَالَ يَنْحَرُ قَائِمَهُ.

٤٧٣٤

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذَلِكَ حِينَ تَصَفُّ لِلنَّحْرِ تَرْبِطُ يَدَيْهَا مَا بَيْنَ الْخَفِّ إِلَى الرَّكْبَةِ وَ قَرَأَ صَوَافِنَ بِالْثَوْنِ وَ نَسَبَهَا.

٤٧٣٥

فِي الْمَجْمَعِ إِلَى الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ هُوَ مِنْ صَفْنِ الْفَرَسِ إِذَا قَامَ عَلَى ثَلَاثٍ وَ عَلَى طَرَفِ سَنَبِكِ الرَّابِعَةِ لِأَنَّ الْبَدَنَةَ تَعْقِلُ أَحَدِي يَدَيْهَا فَتَقُومُ عَلَى ثَلَاثٍ فَإِذَا وَجِبَتْ جُنُوبُهَا.

٤٧٣٦

فِي الْكَافِي وَ الْمَعَانِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَكُلُّوا مِنْهَا وَ أَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَ الْمُعْتَرَّ قَالَ الْقَانِعُ الَّذِي يَرْضَى بِمَا أُعْطِيَتْهُ وَ لَا يَسْخَطُ وَ لَا يَكْلَحُ وَ لَا يَلُوى شِدْقَهُ غَضَبًا وَ الْمُعْتَرَّ الْمَارَّ بِكَ لِتَطْعَمَهُ.

٤٧٣٧

فِي الْمَعَانِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اطْعَمِ أَهْلَكَ ثَلَاثًا وَ اطْعَمِ الْقَانِعَ ثَلَاثًا وَ اطْعَمِ الْمَسْكِينَ ثَلَاثًا قِيلَ الْمَسْكِينُ هُوَ السَّائِلُ قَالَ نَعَمْ وَ الْقَانِعُ يَقْنَعُ بِمَا أُرْسِلَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْبُضْعَةِ فَمَا فَوْقَهَا وَ الْمُعْتَرَّ يَعْتَرِيكَ لَا يَسْتَلِكُ.

٤٧٣٨

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَطْعَمَ ثَلَاثَةً وَ يَعْطِيَ الْقَانِعَ وَ الْمُعْتَرَّ ثَلَاثَةً وَ يَهْدِي لِأَصْدِقَائِهِ الثَّلَاثَ الْبَاقِي

كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ

مَعَ عَظْمِهَا وَ قَوَّتِهَا حَتَّى تَأْخُذُونَهَا مِنْقَادَهُ فَتَعْقِلُونَهَا وَ تَحْبِسُونَهَا صَافَّةً قَوَائِمَهَا ثُمَّ تَطْعَمُونَ فِي لُبَاتِهَا لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أَنْعَامَنَا عَلَيْكُمْ بِالتَّقَرُّبِ وَ الْإِخْلَاصِ.

لَنْ يَصِيبَ رِضَاهُ وَلَا يَقَعُ مِنْهُ مَوْجُ الْقَبُولِ لُحُومُهَا الْمَتَصَدِّقُ بِهَا وَلَا دِمَاؤُهَا الْمَهْرَاقَةُ بِالنَّحْرِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا لِحُومٌ وَدِمَاءٌ وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ لَكِنْ يَصِيبُهُ مَا يَصْحَبُهُ مِنْ تَقْوَى قُلُوبِكُمُ الَّتِي تَدْعُوكُمْ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ وَتَعْظِمُهُ وَتَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ

فِي الْجَوَامِعِ رَوَى: أَنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا إِذَا نَحَرُوا لَطَخُوا الْبَيْتَ بِالْدَّمِ فَلَمَّا حَجَّ الْمُسْلِمُونَ أَرَادُوا مِثْلَ ذَلِكَ فَزَلَتْ.

و فِي الْعِلَلِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ مَا عَلَهُ الْأَضْحِيَّةُ قَالَ إِنَّهُ يَغْفِرُ لِصَاحِبِهَا عِنْدَ أَوَّلِ قَطْرِهِ تَقَطَّرَ مِنْ دَمِهَا إِلَى الْأَرْضِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ يَتَّقِيهِ بِالْغَيْبِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَنْ يَنْدَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ انْظُرْ كَيْفَ قَبِلَ اللَّهُ قَرْبَانَ هَابِيلَ وَ رَدَّ قَرْبَانَ قَابِيلَ

كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ

كَرَّهَ تَذْكَيراً لِلنَّعْمَةِ وَ تَعْلِيلاً لَهُ بِمَا بَعْدَهُ لِيُتَكَبَّرُوا بِاللَّهِ لَتَعْرِفُوا عَظَمَتَهُ بِاِقْتِدَارِهِ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ فَتَوَحَّدُوهُ بِالْكَبْرِيَاءِ.

وَ الْقَمِّيُّ قَالَ التَّكْبِيرُ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ فِي الصَّلَوَاتِ بِمَنَى فِي عَقِيبِ خَمْسِ عَشْرَةَ صَلَاةً وَ فِي الْأَمْصَارِ عَقِيبَ عَشْرِ صَلَوَاتٍ عَلَى مَا هَدَاكُمْ أَرْشَادَكُمْ إِلَى طَرِيقِ تَسْخِيرِهَا وَ كَيْفِيَّةِ التَّقَرُّبِ بِهَا وَ بَشَّرَ الْمُحْسِنِينَ الْمُخْلِصُونَ فِيهَا بِمَا يَأْتُونَهُ وَ يَدْرُونَهُ.

إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا

غَائِلَهُ الْمُشْرِكِينَ وَ قَرَأَ يَدْفَعُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ فِي أَمَانِهِ اللَّهُ كَفُورٍ لِنِعْمَتِهِ كَمَنْ يَتَّقَرَّبُ إِلَى الْأَصْنَامِ بِذَبِيحَتِهِ.

أُذِنَ

رَخِّصَ وَ قَرَأَ بَفَتْحِ الْهَمْزِ أَيْ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ أَيْ فِي الْقِتَالِ حَذْفٌ لِدَلَالَتِهِ عَلَيْهِ وَ قَرَأَ بِفَتْحِ التَّاءِ أَيْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا بِسَبَبِ أَنَّهُمْ ظَلَمُوا.

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمْ يُؤْمَرْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِقِتَالِ وَلَا إِذْنَ لَهُ فِيهِ حَتَّى نَزَلَ جِبْرَائِيلُ (ع) بِهَذِهِ الْآيَةِ وَ قَلَّدَهُ سَيْفًا

وَ فِيهِ: وَ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُؤْذُونَ الْمُسْلِمِينَ لَا يَزَالُ يَجِيءُ مَشْجُوجًا وَ لَا مَضْرُوبًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ يَشْكُونَ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لَهُمْ اصْبِرُوا فَإِنِّي لَمْ أُؤْمَرْ بِالْقِتَالِ حَتَّى هَاجَرَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ بِالْمَدِينَةِ وَ هِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ.

و القمّي قال: نزلت في عليّ و جعفر و حمزه ثمّ جرت.

و عن الصادق عليه السلام: إنّ العامّة يقولون نزلت في رسول الله ﷺ و عليّ عليه

و آله لما أخرجته قريش من مكة و إنما هو القائم إذا خرج يطلب دم الحسين عليهما السلام و هو يقول نحن أولياء الدم و طلاب التره

وَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ

وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم.

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ

يعنى أنهم لم يخرجوا إلا لقولهم ربنا الله .

٤٧٤٥

في الكافي عن الباقر عليه السلام: نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام و حمزه و جعفر و جرت في الحسين عليه السلام.

٤٧٤٦

و القمّي: قال الحسين عليه السلام حين طلبه يزيد لحمله إلى الشام فهرب إلى الكوفة و قتل بالطّف.

٤٧٤٧

و في المجمع عن الباقر عليه السلام: نزلت في المهاجرين و جرت في آل محمد عليهم السلام

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ

و أخيفوا

٤٧٤٨

و في المناقب عنه عليه السلام: نحن نزلت فينا.

٤٧٤٩

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث الزبيرى: ذلك لقوم لا يحلّ الآ لهم و لا يقوم بذلك الآ من كان منهم ثم ذكر الشرائط مفضلاً في حديث أورده في كتاب الجهاد من اراده فليطلب منه و لو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين على الكافرين و قرء دفاع لهدمت و قرء بالتخفيف لخرت باستيلاء المشركين على أهل الملل صوامع الرهبانية و بيع و بيع النصارى و صيوات و كنائس اليهود قيل سميت بها لأنها تصلّى فيها و قيل أصلها ثلوثا بالثاء المثلثة بالعبريه بمعنى المصلّى

فَعَرَّبْتِ.

٤٧٥٠

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: انه قرء صلوات بضم الصاد و اللام

وَ مَسَاجِدُ

وَ مَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا يَمَانَعُهُ شَيْءٌ

الَّذِينَ إِنَّ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ وَ أَمَرُوا

ص: ٣٨١



و فى الإكمال و المعانى و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: البئر المعطّله الإمام الصّامت و القصر المشيد الامام الناطق.

ص: ٣٨٢



أقول: إنما كُنِي عن الإمام الصامت بالبئر لأنه منبع العلم الذي هو سبب حياه الأرواح مع خفائه الأعلى من أتاه كما أنّ البئر منبع الماء الذي هو سبب حياه الأبدان مع خفائها الأعلى من أتاه و كُنِي عن صمته بالتعطيل لعدم الانتفاع بعلمه و كُنِي عن الامام الناطق بالقصر المشيد لظهوره و علو منصبه و اشاده ذكره.

٤٧٥٦

و في المعاني مقطوعاً: أمير المؤمنين هو القصر المشيد و البئر المعطله فاطمه و ولدها معطلين من الملك.

و القمّي قال هو مثل لآل محمّد صلوات الله عليهم وَ بئرٍ مُعَطَّلَةٍ هو الذي لا يستقى منها و هو الامام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم إلى وقت ظهوره و القصر المشيد هو المرتفع و هو مثل لأمر المؤمنين و الأئمّه عليهم السلام و فضائلهم المنتشره في العالمين المشرقه على الدنيا و هو قوله لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ و قال الشاعر.

بئر معطله و قصر مشرف

مثل لآل محمّد مستظرف

فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى

و البئر علمهم الذي لا ينزف

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ

قيل حث لهم على أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا.

٤٧٥٧

و في الخصال عن الصادق عليه السلام: معناه أ و لم ينظروا في القرآن

فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا

ما يجب أن يعقل أو آذانٌ يسمعون بها ما يجب ان يسمع فإنها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اى ليس الخلل في مشاعرهم و إنما أنفت عقولهم باتباع الهوى و الإنهماك في التقليد.

٤٧٥٨

في التوحيد و الخصال عن السجاد عليه السلام: أنّ للعبد أربع اعين عينان يبصر بهما امر دينه و دنياه و عينان يبصر بهما امر آخرته فإذا أراد الله بعبده خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب و امر آخرته و إذا أراد الله به غير ذلك ترك القلب بما فيه.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّما شيعتنا اصحاب الأربعة الأعين عينان

ص: ٣٨٣

فى الرّأس و عىنان فى القلب ألا و إنّ الخلاق كلهم كذلك إلا أنّ الله عزّ و جلّ فتح أبصاركم و أعمى أبصارهم.

٤٧٦٠

و فى الفقيه عن الباقر عليه السلام: أنّما العمى عمى القلب ثمّ تلا الآيه.

وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ

المتوعّد به.

٤٧٦١

القَمِيّ: و ذلك أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله أخبرهم أنّ العذاب اتاهم فقالوا فأين العذاب فاستعجلوه

وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ إِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ

و قرء بالياء.

٤٧٦٢

فى إرشاد المفيد عن الباقر عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام سار الى الكوفه فهدم فيها أربعة مساجد و لم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمها و جعلها جماً و وسع الطريق الأ-عظم و كسر كلّ جناح خارج فى الطريق و أبطل الكنف و الميازيب الى الطّرقات و لا ترك بدعه إلا أزالها و لا سنّه إلا أقامها و يفتح قسطنطينه و الصين و جبال الدّيلم فمكث على ذلك سبع سنين مقدار كلّ سنه عشر سنين من سنينكم هذه ثمّ يفعل الله ما يشاء قيل فكيف تطول السنون قال يأمر الله الفلك باللبوث و قلّه الحركه فتطول الأيام لذلك و السّينون قيل أنّهم يقولون إنّ الفلك ان تغير فسد قال ذلك قول الزنادقه فاما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك و قد شقّ الله القمر لنبئه صلّى الله عليه و آله و ردّ الشمس من قبله ليوشع بن نون و اخبر بطول يوم القيامة و أنّه كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ .

٤٧٦٣

و فى الكافى عنهم عليهم السلام قال: فيما وعظ الله به عيسى (ع) و اعبدنى ليوم كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ فيه اجزى بالحسنه أضعافها.

وَ كَأَيُّنْ مِنْ قَرْيَةٍ

و كم من اهل قريه أمليت لها كما أمهلتكم و هى ظالمه مثلكم ثمّ أخذتها بالعذاب و إلى المصير و الى حكمى مرجع الجميع.

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ

أوضح لكم ما أنذركم به.

فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ

الكريم من كل

ص: ٣٨٤

نوع ما يجمع فضائله.

وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا

بالزرد و الإبطال مُعْجَزِينَ مسابقين مشتاقين للتساعين فيها بالقبول و التحقيق من عاجزه فأعجزه إذا سابقه فسابقه لأن كلاً من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحاق به و قرء معجزين بالتشديد أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ النار الموقده.

وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لَا نَبِيٍّ

٤٧٦٤

في الكافي عنهما عليهما السلام في هذه الآية: أنّهما زادا و لا محدث بفتح الدال قيل ليست هذه قراءتنا فما الرسول و النبي و المحدث فقال الرسول يظهر له الملك فيكلمه و النبي هو الذي يرى في منامه و ربما اجتمعت النبوه و الرساله لواحد و المحدث الذي يسمع الصوت و لا يرى الصورة قيل كيف يعلم أنّ الذي رأى في النوم حقّ و أنّه من الملك قال يوفق لذلك حتى يعرفه لقد ختم الله بكتابكم الكتب و ختم بنبئكم الأنبياء.

و في معناه اخبار اخر فيه و في البصائر و غيرهما.

٤٧٦٥

و في الكافي عن السيد جاد عليه السلام: أنّ في القرآن آيه كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يعرف قاتله بها و يعرف بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس ثمّ قال بعد ما سئل عنها هو و الله قول الله عزّ و جلّ وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لَا نَبِيٍّ وَ لا محدث و كان عليّ بن أبي طالب محدثاً

٤٧٦٦

و في البصائر: ما يقرب منه

٤٧٦٧

و فيه: انه سئل من يحدثه قال ملك يحدثه قيل انه نبي أو رسول قال لا و لكن مثله مثل صاحب سليمان و مثل صاحب موسى و مثل ذي القرنين.

أقول: أريد بصاحب سليمان آصف بن برخيا و بصاحب موسى يوشع بن نون.

٤٧٦٨

و في الكافي في عدّه روايات: أنّ الأئمه عليهم السلام كانوا محدّثين كانوا يسمعون الصّوت و لا يرون الملك

إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي

ص: ٣٨٥

في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث مضى بعضه في المقدمه: فيذكر الله جلّ ذكره لنبئيه ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ الْآيَةَ** يعني أنه ما من نبيّ تمنى مفارقه ما يعانیه من نفاق قومه و عقوقهم و الانتقال عنها إلى دار الإقامه الالقى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده في الكتاب الذي انزل عليه ذمه و القدح فيه و الطعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا يقبله و لا يصغى إليه غير قلوب المنافقين و الجاهلين و يحكم الله آياته بأن يحمى أولياءه من الضلال و العدوان و متابعه أهل الكفر و الطغيان الذين لم يرض الله ان يجعلهم كالانعام حتى قال بل هم أضل سبيلاً

و القمى: و امياً قوله عزّ و جلّ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ الْآيَةَ** فانّ العامه رووا ان رسول الله صلى الله عليه و آله كان في الصلاه فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام و قريش يستمعون لقراءته فلمّا انتهى الى هذه الآيه أفرأيتم اللات و العزى و مناة اللاتة المأخري اجرى إبليس على لسانه «فانها الغرائق العلى و ان شفاعتهن لترتجى» ففرحت قريش و سجدوا و كان في القوم الوليد بن المغيرة المخزوميّ و هو شيخ كبير فأخذ كفاً من حصي فسجد عليه و هو قاعد فقالت قريش قد أقرّ محمد بشفاعه اللات و العزى قال فنزل جبرئيل فقال له قرأت ما لم انزل عليك و انزل عليه **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ الْآيَةَ** و اما الخاصه.

روى عن أبي عبد الله عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه و آله اصابه خصاصه فجاء الى رجل من الأنصار فقال له هل عندك من طعام قال نعم يا رسول الله و ذبح له عناقاً و شواه فلمّا أدناه منه تمنى رسول الله صلى الله عليه و آله أن يكون معه عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام فجاء أبو بكر و عمر ثم جاء عليّ بعدهما فأنزل الله عزّ و جلّ في ذلك **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مَحْدِثٍ إِلَّا إِذْ تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ** يعني أبا بكر و عمر فينسخ الله ما يلقي الشيطان يعني لما جاء عليّ عليه السلام بعدهما ثم يحكم الله آياته للناس يعني ينصر الله أمير المؤمنين عليه السلام.

لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً

قال يعنى فلاناً و فلاناً للذّين فى قلوبهم مرض قال شكّ و القاسيه قلوبهم و إنّ الظالمين لفي شقاق بعيد

وَ لِيُعَلِّمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

ان القرآن هو الحق النازل من عند الله فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم بالانقياد و الخشيه و إنّ الله لهادّ الذين آمنوا إلى صراط مستقيم .

القمى الى الإمام المستقيم.

وَ لَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ

القمى أى فى شكّ من أمير المؤمنين عليه السلام حتى تأتيهم الساعه بعته أو يأتيهم عذاب يوم عقيم القمى العقيم الذى لا مثل له فى الأيام.

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ

القمى قال و لم يؤمنوا بولايه أمير المؤمنين و الأئمه عليهم السلام.

وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا

فى الجهاد و قرء بالتشديد أو ماتوا ليوزقنهم الله رزقاً حسناً و إنّ الله لهو خير الرّازقين فانه يرزق بغير حساب.

لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخَالًا يَرْضَوْنَهُ

هو الجنه فيما يحبونه و قرء بفتح الميم و إنّ الله لعليم بأحوالهم و أحوال معادهم حليم لا يعاجل فى العقوبه.

٤٧٧٢

فى الجوامع: روى انهم قالوا يا رسول الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير و نحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فأنزل الله هاتين الآيتين.

ذَلِكَ وَ مَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ



و لم يزد فى الاقتصاص ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ بالمعاودة الى العقوبه لِيُنْصَرَنَّهُ اللهُ لِأَمْحَالِهِ إِنَّ اللهَ لَعَفُورٌ غَفُورٌ للمتصر.

ص: ٣٨٧

القَمِيَّ هو رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله لَمَّا أَخْرَجْتَهُ قَرِيْشٌ مِنْ مَكَّةَ وَ هَرَبَ مِنْهُمْ إِلَى الْغَارِ وَ طَلَبُوهُ لِيَقْتُلُوهُ فَعَاقِبَهُمُ اللهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَ قَتَلَ عَتْبَهُ وَ شَيْبَةَ وَ الْوَلِيدَ وَ أَبُو جَهْلٍ وَ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَ غَيْرَهُمْ فَلَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله طَلَبَ بِدَمَائِهِمْ فَقَتَلَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ بَغِيًّا وَ عَدْوَانًا وَ هُوَ قَوْلُ يَزِيدَ لَعْنَهُ اللهُ حِينَ تَمَثَّلَ بِهَذَا الشَّعْرِ:

ليت اشياخى بيدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل

لاهلوا و استهلوا فرحاً

ثم قالوا يا يزيد لا تشل

لست من خندف ان لم انتقم

من بنى احمد ما كان فعل

قد قتلنا القوم من ساداتهم

و عدلناهم بيدر فاعتدل

و كذاك الشيخ اوصانى به

فاتبعت الشيخ فيما قد سئل

و قال يزيد حين أيضاً يقبّ الرأس نقول و الرأس مطروح نقلبه يا ليت أشياخنا الماضون بالحضن حتى يقيسوا قياساً لو يقاس به أيام بدر لكان الوزن بالقدر فقال الله تبارك و تعالی ذلک و من عاقب يعنى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بِمَثَلِ مَا عُوِّقَ بِهِ يعنى حين أرادوا ان يقتلوه ثم بغي عليه لينصرتة الله بالقائم من ولده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله.

ذَلِكَ

أى ذلك النصر بآن الله يؤلج الليل في النهار و يؤلج النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تقليب بعض الأمور على بعض و المداولة بين الأشياء المتعاند و أن الله سميع بصير يسمع قول المعاقب و المعاقب يبصر أفعالهما فلا يمهلها.

ذَلِكَ

الوصف بكمال قدره و العلم بآن الله هو الحق الثابت و أن يدعو من دونه إليها و قرء بالتاء هو الباطل و أن الله هو العلي الكبير عن أن يكون له شريك لا شيء على منه شأنًا و أكبر سلطاناً.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

اسْتَفْهَام تَقْرِير فِتْصِيحُ الْأَرْضِ مُخْضَرَّةً

ص: ٣٨٨

أثما عدل عن صيغته الماضى للدلاله على بقاء اثر المطر زماناً بعد زمانٍ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ يَصِلُ عِلْمُهُ إِلَى كُلِّ مَا جَلَّ وَ دَقَّ خَبِيرٌ  
بِالتدابير الظاهره و الباطنه.

لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

خَلْقًا وَمَلَكًا وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ فِي ذَاتِهِ الْحَمِيدُ الْمَسْتُوجِبُ لِلْحَمْدِ بِصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ

جَعَلَهَا مَدَنًا لَكُمْ مَعْدَةً لِمَنَافِعِكُمْ وَ الْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ إِنَّ  
اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ

٤٧٧٣

فِي الْإِكْمَالِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَعْدَ ذِكْرِ الْأَثْمَةِ الْإِثْنِي عَشَرَ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ: وَ مَنْ أَنْكَرَهُمْ أَوْ أَنْكَرَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ  
أَنْكَرَنِي بِهِمْ

يُمَسِّكُ

اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ بِهِمْ يُحْفَظُ الْأَرْضُ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا.

وَ هُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ

بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ نَظْفًا ثُمَّ يُمِيتُكُمْ إِذَا جَاءَ أَجْلُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ فِي الْآخِرَةِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ لَجُحُودٍ لِلنَّعْمِ مَعَ ظُهُورِهَا.

لِكُلِّ أُمَّةٍ

أَهْلٍ دِينٍ جَعَلْنَا مَنْسَبًا مَتَّعِدًا وَ شَرِيعَةً وَ مَذْهَبًا هُمْ نَاسِكُوهُ يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ وَ يَدِينُونَ بِهِ فَلَا يَنَازِعَنَّكَ سَائِرُ أَرْبَابِ الْمَلَلِ فِي الْأَمْرِ فِي  
أَمْرِ الدِّينِ.

٤٧٧٤

فِي الْجَوَامِعِ: أَنَّ بَدِيلَ بْنِ وَرْقَاءَ وَ غَيْرَهُ مِنْ كُفَّارِ خَزَاعِهِ قَالُوا لِلْمُسْلِمِينَ مَا لَكُمْ تَأْكُلُونَ مَا قَتَلْتُمْ وَ لَا تَأْكُلُونَ مَا قَتَلَهُ اللَّهُ يَعْنُونَ  
الْمَيْتَةَ فَنَزَلَتْ وَ ادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَ عِبَادَتِهِ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ طَرِيقٌ إِلَى الْحَقِّ سَوِيٌّ.

وَ إِنَّ جَادِلُوكَ

فَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ وَ لَزِمَتْ الْحُجَّةَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنَ الْمَجَادَلَةِ الْبَاطِلَةِ وَ غَيْرِهَا فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا وَ هُوَ وَعِيدٌ فِيهِ رَفَقٌ.

اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ

من امر الدين.

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ هُوَ اللّٰحِ كَتَبَهُ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَبْرَأَ إِنَّ ذَلِكَ إِثْبَاتُهُ فِي اللّٰحِ أَوْ الْحَكْمِ بَيْنَكُمْ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ

ص: ٣٨٩

يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا

حَجَّه تَدَلَّ عَلَى جَوَازِ عِبَادَتِهِ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ

وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا

من القرآن بَيِّنَاتٍ واضحات الدلالة على العقائد الحقَّة والأحكام الآلهيَّة تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ الْإِنْكَارَ لِفِرط نكيرهم للحق وغيظهم لأباطيل أخذوها تقليداً وهذا منتهى الجهالة يَكَادُونَ يَسِطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَبْطِشُونَ بهم قُلْ أَفَأَتْبِكُمْ بَشَرًا مِنْ ذِكْرِكُمْ مِنْ غِيظِكُمْ عَلَى التَّالِينَ وَضَجْرِكُمْ مِمَّا تَلَوْا عَلَيْكُمْ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَسَ الْمُصَدِّقُ النَّارَ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ

استماع تدبُّر و تفكُّر إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْنِي الْأَصْنَامَ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى قَلْقِهِ مَعَ صِغَرِهِ وَ لَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ لَوْ تَعَاوَنُوا عَلَى خَلْقِهِ وَ إِنَّ يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَ الْمَطْلُوبِ فَكَيْفَ يَكُونُونَ آلِهَةً قَادِرِينَ عَلَى الْمَقْدُورَاتِ كُلِّهَا.

٤٧٧٥

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: كانت قريش تُلطِّخُ الْأَصْنَامَ الَّتِي كَانَتْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ بِالْمَشْكَ وَالْعَنْبَرِ وَ كَانِ يَغُوثُ قِبَالَ الْبَابِ وَ يَعُوقُ عَنِ يَمِينِ الْكَعْبَةِ وَ نَسَرَ عَنِ يَسَارِهَا وَ كَانُوا إِذَا دَخَلُوا خَرَّوْا سَجْدًا لِيَغُوثِ وَ لَا يَنْحَتُونَ ثُمَّ يَسْتَدِيرُونَ بِحِيَالِهِمْ إِلَى يَعُوقِ ثُمَّ يَسْتَدِيرُونَ عَنِ يَسَارِهَا بِحِيَالِهِمْ إِلَى نَسَرَ ثُمَّ يَلْبَسُونَ لِيَبْنِيكَ اللَّهُمَّ لِيَبْنِيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكَ هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَ مَا مَلِكٌ قَالَ فَبَعَثَ اللَّهُ ذُبَابًا أَخْضَرَ لَهُ أَرْبَعَةَ أَجْنِحَةٍ فَلَمَّ يَبْقُ مِنْ ذَلِكَ الْمَشْكَ وَالْعَنْبَرَ شَيْئًا إِلَّا أَكَلَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ الْآيَةَ.

مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ

ما عرفوه حَقَّ معرفته حيث أشركوا به و سَمَّوْا بِاسْمِهِ مَا هُوَ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ عَنْهُ مَنَاسِبُهُ وَ قَدْ مَرَّ حَدِيثٌ فِيهِ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَ يَأْتِي الْحَدِيثُ فِي تَفْسِيرِهِ فِي سُورَةِ الزَّمَرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ

اللَّهُ يَصْطَفِي

يَخْتَارُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا سَفَرَهُ يَتَوَسَّطُونَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْوَحْيِ.

القَمِّيُّ وَ هُمُ جَبْرَائِيلُ وَ مِيكَائِيلُ وَ إِسْرَافِيلُ وَ عَزْرَائِيلُ وَ مِنَ النَّاسِ أَيُّ رُسُلًا يَدْعُونَ

سائرهم إلى الحقّ و يبلغون إليهم ما نزل عليهم.

القَمِيِّ هم الأنبياء و الأوصياء فمن الأنبياء نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمّد عليه و آله و عليهم السلام و من هؤلاء الخمسة محمّد صلّى الله عليه و آله و من الأوصياء عليّ و الأئمّة عليهم السلام قال و فيه تأويل غير هذا إنّ الله سمع بصير

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ

عالم بما وقع و ما سيقع و إلى الله تُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ

بساير ما تعيّدكم به و افعلوا الخَيْرَ و تحروا ما هو خير و أصلح فيما تأتون و تذرّون كنوافل الطاعات و صلّه الأرحام و مكارم الأخلاق لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

٤٧٧٦

في الكافي عن الصادق عليه السلام: إنّ الله تبارك و تعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم و قسّمه عليها و فرقه فيها و فرض على الوجه السجود له بالليل و النهار في مواقيت الصلاه فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا و هذه فريضه جامعه على الوجه و اليدين و الرجلين.

٤٧٧٧

و عنه عليه السلام: جعل الخير كلّه في بيت و جعل مفتاحه الزهد في الدنيا.

٤٧٧٨

و في الجوامع عن النبيّ صلّى الله عليه و آله: أنّ في سورة الحجّ سجدتين ان لم تسجدهما فلا تقرأها.

وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ

الاعداء الظاهره و الباطنه

٤٧٧٩

روى عن النبيّ صلّى الله عليه و آله: أنّه لمّا رجع من غزوه تبوك قال رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر يعنى جهاد النفس

هُوَ اجْتِبَاكُمْ

في الكافي عن الباقر عليه السلام: إِيَانَا عَنِّي وَ نَحْنُ الْمَجْتَبُونَ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ مِثْلَهُ أَيْبِكُمْ إِِبْرَاهِيمَ (ع) قَالَ إِيَانَا  
عَنِّي خَاصَّهُ هُوَ سَيِّمَاتُكُمْ الْمُسْلِمِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ سَمَّانَا الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ قَالَ فِي الْكُتُبِ الَّذِي مَضَتْ وَ فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيُكُونَ  
الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ قَالَ فَرَسُولَ اللَّهِ



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الشَّهِيدَ عَلَيْنَا بِمَا بَلَّغْنَا عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَنَحْنُ الشَّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ صَدَّقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَّقْنَاهُ وَ مَنْ كَذَّبَ كَذَّبْنَاهُ.

٤٧٨١

و فِي الْإِكْمَالِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: عَنِ بَدَلِكِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا خَاصَّهُ دُونَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ثُمَّ قَالَ أَنَا وَ أَخِي وَ أَحَدُ عَشَرَ مِنْ وَلَدِي.

٤٧٨٢

و فِي الْمَنَاقِبِ وَ فِي خَبَرٍ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ فَدَعَاهُ إِبْرَاهِيمُ وَ إِسْمَاعِيلُ لَأَلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَآثَهُ لِمَنْ لِنَمِ الْحَرَمِ مِنْ قَرِيشٍ حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ اتَّبَعَهُ وَ آمَنَ بِهِ وَ أَمَا قَوْلُهُ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَكُونُ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا وَ يَكُونُوا شَهِدَاءَ عَلَى النَّاسِ.

٤٧٨٣

و فِي قَرَبِ الْأَسْنَادِ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مِمَّا أُعْطِيَ اللَّهُ أُمَّتِي وَ فَضَّلَهُمْ بِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَّمِ أَعْطَاهُمْ ثَلَاثَ خِصَالٍ لَمْ يُعْطِهَا إِلَّا نَبِيٌّ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَانَ إِذَا بَعَثَ نَبِيًّا قَالَ لَهُ اجْتَهِدْ فِي دِينِكَ وَ لَا حَرْجَ عَلَيْكَ وَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أُعْطِيَ أُمَّتِي ذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ يَقُولُ مَنْ ضَيَّقَ قَالَ وَ كَانَ إِذَا بَعَثَ نَبِيًّا جَعَلَهُ شَهِيدًا عَلَى قَوْمِهِ وَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى جَعَلَ أُمَّتِي شَهِدَاءَ عَلَى الْخَلْقِ حَيْثُ يَقُولُ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شَهِدَاءَ عَلَى النَّاسِ الْحَدِيثِ

فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ

فَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ لِمَا خَصَّ بِكُمْ بِهَذَا الْفَضْلِ وَ الشَّرَفِ وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ وَ ثَقُوا بِهِ فِي مَجَامِعِ أُمُورِكُمْ وَ لَا تَطْلُبُوا الْأَمَانَةَ وَ النَّصْرَةَ إِلَّا مِنْهُ هُوَ مَوْلَاكُمْ نَاصِرِكُمْ وَ مَتَوَلَّى أُمُورَكُمْ فَانْعَمَ الْمَوْلَى وَ نِعَمَ النَّصِيرُ هُوَ إِذْ لَا مِثْلَ لَهُ فِي الْوِلَايَةِ وَ النَّصْرَةِ بَلْ لَا مَوْلَى وَ لَا نَصِيرَ سِوَاهُ فِي الْحَقِيقَةِ.

٤٧٨٤

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَجِّ فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لَمْ تَخْرُجْ سَنَةٌ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَ إِنَّ مَاتَ فِي سَفَرِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ قِيلَ فَإِنْ كَانَ مُخَالَفًا قَالَ يَخْفَفُ بَعْضُ مَا هُوَ فِيهِ

٤٧٨٥

و فِي الْمَجْمَعِ: مِثْلُهُ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَخَلَ الْجَنَّةَ.



## سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

مَكِّيهِ عَدَدُ آيَاتِهَا مِائَةٌ وَثَمَانِي عَشْرَةَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ

٤٧٨٦

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال: أ تدرى من هم قيل أنت أعلم قال قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ المسلمون انَّ المسلمين هم النَّجباء.

٤٧٨٧

و القمّي عن الصادق عليه السلام قال: لما خلق الله الجنَّة قال لها تكلمي فقالت قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ .

الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ

القمّي قال غَضَّكَ بصرَكَ في صلواتك و إقبالك عليها.

٤٧٨٨

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: إذا دخلت في صلواتك فعليك بالتخشُّع و الإقبال على صلواتك فإنَّ الله تعالى يقول  
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ .

٤٧٨٩

و عنه عن النبي صلوات الله عليهما قال: ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق.

٤٧٩٠

و في المجمع عن النبي صلَّى الله عليه و آله: أنَّه رأى رجلاً يعبث بلحيته في صلاته فقال أما إنَّه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه

٤٧٩١

و روى: أنَّه كان يرفع بصره إلى السماء في صلاته فلمَّا نزلت الآية طأطأ رأسه و رمى بصره إلى الأرض.

ص: ٣٩٣

وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ

القَمِيَّ يعنى عن الغناء و الملاهى.

٤٧٩٢

و فى إرشاد المفيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: كلّ قول ليس فيه ذكر فهو لغو.

٤٧٩٣

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: ان يتقول الرجل عليك بالباطل أو يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه لله. □

٤٧٩٤

قال و فى روايه أخرى: انه الغناء و الملاهى.

٤٧٩٥

و فى الاعتقادات عنه عليه السلام: انه سئل عن القصاص أ يحل الاستماع لهم فقال لا. □

وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ □ □

٤٧٩٦

القَمِيَّ عن الصادق عليه السلام: من منع قيراطاً من الزكاه فليس هو بمؤمن و لا مسلم و لا كرامه.

وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ □ حَافِظُونَ

□  
إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ □

القَمِيَّ يعنى الإمام قال و المتعه حدّها الإمام.

٤٧٩٧

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن المتعه فقال حلال فلا تتزوج إلا عفيفه إن الله عزّ و جلّ يقول وَ الَّذِينَ هُمْ □

لِفُرُوجِهِمْ □ حَافِظُونَ

٤٧٩٨

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَحَلَّ الْفُرُوجُ بِثَلَاثَةِ وَجُوهِ نِكَاحٍ بِمِيرَاثٍ وَ نِكَاحٍ بِمِيرَاثٍ وَ نِكَاحٍ بِمَلِكٍ يَمِينٍ.

٤٧٩٩

وَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ اللَّهَ أَحَلَّ لَكُمْ الْفُرُوجَ عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانَ فَرَجٍ مَوْرَثٍ وَ هُوَ الثَّبَاتُ وَ فَرَجٍ غَيْرٍ مَوْرَثٍ وَ هُوَ  
الْمَتْعَةُ وَ مَلِكٍ أَيْمَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ

فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ

الْقَمَى قَالَ مَنْ جَاوَزَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ الْكَامِلُونَ فِي الْعُدْوَانِ.

ص: ٣٩٤

وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ

و قرء لأمانتهم وَ عَهْدِهِمْ رَاعُونَ لما يُؤتمنون عليه و يعاهدون من جهة الحقّ أو الخلق قائمون بحفظها و إصلاحها.

وَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ وَ قرء صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ القمّي قال على أوقاتها و حدودها.

٤٨٠٠

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال هى الفريضة قيل الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ قال هى النافلة.

أُولَئِكَ

الجامعون لهذه الصفات هُمُ الْوَارِثُونَ

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

٤٨٠١

القمّي عن الصادق عليه السلام قال: ما خلق الله خلقاً إلا جعل له فى الجنة منزلاً و فى النار منزلاً فإذا سكن أهل الجنة الجنة و أهل النار النار نادى نادياً أهلاً للجنة أشرفوا فيشرفون على أهل النار و ترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التى فى النار لو عصيتم الله لدخلتموها قال فلو أنّ أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنة فى ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادى منادياً أهل النار ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم فى الجنة و ما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التى لو أطعتم ربكم لدخلتموها قال فلو أنّ أحداً مات حزناً لمات أهل النار حزناً فيورث هؤلاء منازل هؤلاء و يورث هؤلاء منازل هؤلاء و ذلك قول الله عزّ و جلّ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

٤٨٠٢

و فى المجمع عن النبىّ صلى الله عليه و آله قال: ما منكم من أحدٍ إلا و له منزلان منزل فى الجنة و منزل فى النار فان مات و دخل النار ورث أهل الجنة منزله.

٤٨٠٣

و فى العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: فى هذه الآية.

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ

القَمِيّ قال السّلاله الصّفوه من الطّعام و الشّراب الّذى يصير نطفه و النطفه

ص: ٣٩٥

أصلها من السلاله و السلاله هو من صفو الطعام و الشراب و الطعام من أصل الطين فهذا معنى قوله جل ذكره مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ

ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ

قال يعنى فى الأنثيين ثم فى الرحم.

ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا

قد سبق تفسيرها فى اوائل سوره الحجّ و قرء العظم على التوحيد فيهما ثم أنشأناه خلقاً آخر

٤٨٠٤

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام قال: هو نفخ الرّوح فيه

فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ

٤٨٠٥

فى التوحيد عن الرضا عليه السلام: انه سئل و غير الخالق الجليل خالق قال ان الله تبارك و تعالى قال فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ و قد أخبر أنّ فى عباده خالقين و غير خالقين منهم عيسى بن مريم خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله و السامريّ خلق لهم عجلاً جسداً له خوار.

ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ

سبع سموات قيل سماها طرائق لأنها طورق بعضها فوق بعض مطارقه النعل و كلّ ما فوقه مثله و هو طريقه و ما كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ

وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ

٤٨٠٦

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: فهى الأنهار و العيون و الآبار.



و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يعنى ماء العقيق.

أقول: يعنى بالعقيق الوادى.

ص: ٣٩٦

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ مِنَ الْجَنَّةِ خَمْسَةَ أَنْهَارٍ سِيحُونَ وَهُوَ نَهْرُ الْهِنْدِ وَجِيحُونَ وَهُوَ نَهْرُ بَلْخِ وَدَجْلِهِ وَفِرَاتِهِ وَهُمَا نَهْرَا الْعِرَاقِ وَالنَّيْلِ وَهُوَ نَهْرُ مِصْرَ أَنْزَلَهَا اللَّهُ مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ وَأَجْرَاهَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ فِيهَا مَنَافِعَ لِلنَّاسِ فِي أَصْنَافٍ مَعَايِشِهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ الْآيَةَ

وَ إِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ

بالإفساد أو التصعيد أو التعميق بحيث يتعدّر استنباطه لِقَادِرُونَ كَمَا كُنَّا قَادِرِينَ عَلَى أَنْزَالِهِ قِيلَ فِي تَنْكِيرِ ذَهَابٍ إِيمَاءً إِلَى كَثْرَةِ طَرَفِهِ وَ مَبَالِغِهِ فِي الْإِعَادَةِ بِهِ.

فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ

تَتَفَكَّهُونَ بِهَا وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ تَغْدِيًا.

وَ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ

و قرء بكسر السين تَثَبْتُ بِالذُّهْنِ وَ صَبَغٌ لِللَّكَلِينِ أَيْ تَنَبَّتْ بِالشَّيْءِ الْجَامِعِ بَيْنَ كَوْنِهِ دَهْنًا يَدُهْنُ بِهِ وَ يَسْرَجُ مِنْهُ وَ كَوْنِهِ إِدَامًا يَصْبِغُ فِيهِ الْخَبْزُ أَيْ يَغْمَسُ فِيهِ لِلْإِتْدَامِ وَ قرء تَنَبَّتْ مِنْ أَنْبَتٍ بِمَعْنَى نَبَتٍ.

الْقَمِيَّ قَالَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ وَ هُوَ مِثْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالطُّورُ الْجَبَلُ وَ سَيْنَاءُ الشَّجَرَةُ.

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: الزَّيْتُ شَجَرُهُ مَبَارَكُهُ فَاتَدَمُوا بِهِ وَ ادْهَنُوا.

و في التهذيب عن الباقر عليه السلام: كَانَ فِي وَصِيَّتِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أُخْرِجُونِي إِلَى الظَّهْرِ فَإِذَا تَصَوَّبْتَ أَقْدَامَكُمْ وَ اسْتَقْبَلْتُمْ رِيحَ فَادْفَنُونِي فَهُوَ أَوَّلُ طُورِ سَيْنَاءَ فَفَعَلُوا ذَلِكَ.

و عن الصادق عليه السلام قَدْ ذَكَرَ الْغَرَى قَالَ: وَ هِيَ قَطْعُهُ مِنَ الْجَبَلِ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى تَكْلِيمًا وَ قَدَّسَ عَلَيْهِ عِيسَى (ع) تَقْدِيسًا وَ اتَّخَذَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلًا وَ اتَّخَذَ مُحَمَّدًا حَبِيبًا وَ جَعَلَهُ لِلنَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَسْكَنًا فَوَاللَّهِ مَا سَكَنَ بَعْدَ أَبِيهِ الطَّبِيبِينَ آدَمَ وَ نُوحَ أَكْرَمَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ.

وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً

تعتبرون محالها نُسْقِيكُمْ و قرء بفتح التّون مِمَّا

ص: ٣٩٧

مِنَ الْأَلْبَانِ وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ فِي ظُهُورِهَا وَ أَصْوَابُهَا وَ شَعُورِهَا وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ

وَ عَلَيْهَا وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ

فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ فَإِنَّ الْإِبِلَ سَفِينَةَ الْبَرِّ.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ

وَ قَرَأَ بِالْحِزْرِ أَ فَلَا تَتَّقُونَ أَ فَلَا تَخَافُونَ أَنْ يَزِيلَ عَنْكُمْ نِعْمَهُ.

فَقَالَ الْمَلَأُ الْأَشْرَافُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِعَوَامِهِمْ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ أَنْ يَطْلُبَ الْفَضْلَ عَلَيْكُمْ وَ يَسُودَكُمْ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْسِلَ رَسُولًا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَتَهُ رَسُولًا مَا سَمِعْنَا بِهِذًا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ أَى بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي يَدْعُونَا إِلَيْهِ.

إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ

جَنُونَ وَ لِأَجَلِهِ يَقُولُ ذَلِكَ فَتَرَبَّصُوا بِهِ فَاحْتَمِلُوا وَ انتظروا حَتَّىٰ حِينٍ لَعَلَّه يَفِيقُ مِنْ جَنُونِهِ.

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي

عَلَيْهِمْ بِأَهْلَاكِهِمْ بِمَا كَذَّبُوا بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ آيَاتِي.

فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا

بِحَفْظِنَا أَنْ تَحْطَىٰ فِيهِ أَوْ يَفْسِدَ عَلَيْكَ مَفْسِدٌ وَ وَحِينًا وَ أَمَرْنَا وَ تَعَلَّمْنَا كَيْفَ تَصْنَعُ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا بِنُزُولِ الْعَذَابِ وَ فَارَ التَّنُورُ

فِي الْجَوَامِعِ رَوَى: أَنَّهُ قِيلَ لِنُوحٍ (ع) إِذَا رَأَيْتَ الْمَاءَ يَفُورُ مِنَ التَّنُورِ فَارْكَبْ أَنْتَ وَ مِنْ مَعَكَ فِي السِّفِينَةِ فَلَمَّا نَبَحَ الْمَاءُ مِنَ التَّنُورِ أَخْبَرَتْهُ امْرَأَتُهُ فَارْكَبْ وَ قَدْ سَبَقَ تَمَامَ الْقِصَّةِ فِي سُورَةِ هُودٍ (ع) فَابْتِئَلُوكَ فِيهَا فَادْخُلْ فِيهَا يَقَالُ سَلَكَ فِيهِ وَ سَلَكَ غَيْرُهُ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنثَىٰ وَ قَرَأَ كُلَّ بَغِيرِ التَّنُونِ وَ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ بِأَهْلَاكِهِ وَ لَكَفَرَهُ وَ لَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا بِالْدَّعَاءِ بِالْإِنجَاءِ إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ لَا مَحَالَةَ.

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَ مَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا

و قرء بفتح الميم و كسر الزاى مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ

ص: ٣٩٨

في الفقيه: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا عَلِيُّ إِذَا نَزَلَتْ مُنْزَلًا فَقُلِ اللَّهُمَّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ تَرْزُقْ خَيْرَهُ وَيُدْفَعُ شَرَّهُ.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ

و ان كنا لممتحنين عبادنا بهذه الآيات

و في نهج البلاغه: ان الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم و لم يعذبكم من أن يبتليكم و قد قال جل من قائل إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ .

ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ

هم عاداً و ثمود.

فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ

هو هوداً و صالحاً أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ

وَ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَ أَتْرَفْنَاهُمْ

وَ انعمناهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ .

وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ

فيما يأمركم به إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ حيث أذلتم أنفسكم.

أَيَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَ كُنْتُمْ تُرَابًا وَ عِظَامًا

مجزده عن اللحوم و الأعصاب أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ.

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ

بعد لِمَا تُوَعَّدُونَ اللَّامُ لِلْبَيَانِ كَمَا فِي هَيْتَ لَكَ .

إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا

ان الحياه الا حياتنا الدنيا نموت و نحيا يموت بعضنا و يولد بعض و ما نحن بمبعوثين بعد الموت.

ان هو

ما هو الا رجل افترى على الله كذباً فيما يدعيه من ارسالنا فيما يعدنا من البعث و ما نحن له بمؤمنين بمصدقين.

قال رب انصرنى

عليهم و انتقم لى منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياى.

ص: ٣٩٩

قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُضِخَنَّ نَادِمِينَ

على التّكذيب إذا رأوا العذاب.

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ

صيحته جبرئيل صحاح عليهم صيحه هائله تصدّعت منها قلوبهم فماتوا و فيه دلالة على أنّ القرن قوم صالح فجعلناهم عتاء

٤٨١٥

القَمِيّ عن الباقر: الغناء اليابس الهامد من نبات الأرض قيل شبّههم في دمارهم بغناء السّيل و هو حميله كقول العرب سار به الوادى لمن هلك فبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ يحتمل الاخبار و الدّعاء

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ

يعنى قوم صالح و لوط و شعيب و غيرهم.

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّه أَجْلَهَا

الوقت الذى قدّر لهلاكها و ما يَسْتَأْخِرُونَ الأجل.

ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا

متواترين واحداً بعد واحد من الوتر و هو الفرد و قرء بالتنوين كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّه رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا فِي الْهَلَاكِ وَ جَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا حِكَايَاتٌ تَمَثَّلُ بِهَا فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ

ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَ أَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا

بالآيات التسع و سُلْطَانٍ مُّبِينٍ و حَجَّه و اوضحه ملزمه للخصم.

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَاسْتَكْبَرُوا

عن الإيمان و المتابعه و كانوا قَوْمًا عَالِينَ متكبرين.

فَقَالُوا أَ نُوْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ

يعنى أنّ بنى إسرائيل لنا خادمون منقادون.

فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ



بالغرق.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

التوراه لَعَلَّهُمْ لعل بني إسرائيل يَهْتَدُونَ الى المعارف و الأحكام.

ص: ٤٠٠

وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً

بولادتها إِيَّاهُ مِنْ غَيْرِ مَسِيْسٍ وَ أَوْيَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ وَقَرَأَ بَفَتْحِ الرَّاءِ وَ جَعَلْنَا مَأْوَاهُمَا مَكَانًا مَرْتَفَعًا ذَاتِ قَرَارٍ مَنبَسَطَةٍ تَصْلُحُ لِلإِسْتِقْرَارِ وَ الزَّرْعِ وَ مَعِينٍ مَاءٍ طَاهِرٍ جَارٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ.

٤٨١٦

فِي الكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الرَّبْوَةُ نَجْفُ الكُوفَةِ وَ المَعِينُ الفِرَاتُ.

٤٨١٧

وَ فِي المَجْمَعِ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: الرَّبْوَةُ حَيْرَةُ الكُوفَةِ وَ سَوَادُهَا وَ القَرَارُ مَسْجِدُ الكُوفَةِ وَ المَعِينُ الفِرَاتُ.

يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ اعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

٤٨١٨

فِي المَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَ أَنَّهُ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ قَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ .

وَ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

القَمِّيُّ قَالَ عَلَى مَذْهَبِ وَاحِدٍ وَقَرَأَ وَ انْ بِالكَسْرِ وَ بِالفَتْحِ وَ التَّخْفِيفِ وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ فِي شَقِّ [\(١\)](#) العَصَا وَ مَخَالَفَةِ الكَلِمَةِ.

فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ

فَتَخَرَّبُوا وَ افْتَرَقُوا وَ جَعَلُوا دِينَهُمْ أَدْيَانًا مَتَفَرِّقَةً زُبْرًا قَطْعًا جَمَعَ زُبُورُ الَّذِي بِمَعْنَى الفِرْقَةِ كُلُّ حِزْبٍ مِنَ المَتَحَزِّبِينَ بِمَا لَمَدِيهِمْ مِنَ الدِّينِ فَرِحُونَ مَعْجَبُونَ مَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ عَلَى الحَقِّ.

القَمِّيُّ قَالَ كُلٌّ مِنْ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ دِينًا فَهُوَ فَرِحَ بِهِ.

فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ

فِي جِهَاتِهِمْ شَبَّهَهَا بِالمَاءِ الَّذِي يَغْمُرُ القَامَةَ حَتَّى جِينِ إِلَى انْ يَقْتُلُوا أَوْ يَمُوتُوا.

أَيُّحْسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ

مَا نَعْطِيهِمْ وَنَجْعَلُهُ مَدَدًا لَهُمْ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ بِيَانِ لَمَّا.

ص: ٤٠١

---

١-١). انشقاق العصا: تفرق الأمر.

نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ

فيما فيه خيرهم و إكرامهم بَلْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ.

٤٨١٩

في المجمع عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَحْزَنُ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ إِذَا اقْتَرَتَ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا وَ ذَلِكَ اقْرَبَ لَهُ مَتَى وَ يَفْرَحُ إِذَا بَسَطَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَ ذَلِكَ ابْعَدَ لَهُ مَتَى ثُمَّ تَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ ذَلِكَ فَتْنَةٌ لَهُمْ.

إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ

من خوف عذابه حذرون

وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ

وَ الَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ

شركاً جليلاً و لا خفياً.

وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا

قيل يعطون ما أعطوه من الصدقات.

و القمّي قال من العباد و الطاعة و يؤيّد قراءه يأتون ما أتوا في الشّواذ و ما يأتي من الروايات وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَّةٌ خَائِفَةٌ إِنْ لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ وَ إِنْ لَا يَقَعُ عَلَى الْوَجْهِ اللَّاتِقِ فَيُؤَاخِذُ بِهِ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ لِأَنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَيْهِ وَ هُوَ يَعْلَمُ مَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ.

٤٨٢٠

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ مِمَّ إِشْفَاقُهُمْ وَ رَجَائُهُمْ يَخَافُونَ إِنْ تَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ إِنْ لَمْ يَطِيعُوا اللَّهَ عَزَّ ذِكْرَهُ وَ يَرْجُونَ إِنْ تَقَبَّلَ مِنْهُمْ.

٤٨٢١

و في المجمع عنه عليه السلام:

وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَّةٌ

معناه خائفه ان لا يقبل منهم

٤٨٢٢

قال:

و في روايه اخرى: يؤتى ما اتى و هو خائف راج.

٤٨٢٣

و في المحاسن عنه عليه السلام: في هذه الآيه قال يعملون ما عملوا من عمل و هم يعلمون انهم يثابون عليه.

٤٨٢٤

و في الكافي عنه عليه السلام قال: ان استطعت ان لا تعرف فافعل و ما عليك ان

ص: ٤٠٢

لَا يَشْنِي عَلَيْكَ النَّاسُ وَ مَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَذْمُومًا عِنْدَ النَّاسِ إِذَا كُنْتَ مَحْمُودًا عِنْدَ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ قَالَ أَبِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلَّا لِرَجُلَيْنِ رَجُلٌ يَزِدَادُ كُلَّ يَوْمٍ خَيْرًا وَ رَجُلٌ يَتَدَارَكُ السَّيِّئَةَ بِالتَّوْبَةِ وَ أَنِّي لَهُ بِالتَّوْبَةِ وَ اللَّهِ لَوْ سَجَدَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عَنُقُهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مِنْهُ إِلَّا بَوْلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِلَّا وَ مَنْ عَرَفَ حَقَّنَا وَ رَجَا الثَّوَابَ فِينَا وَ رَضِيَ بِقُوَّتِهِ نِصْفَ مَدِّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ مَا سَتَرَ عَوْرَتَهُ وَ مَا أَكَنَ رَأْسَهُ وَ هُمُ وَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ خَائِفُونَ وَ جُلُونَ وَ دَوَا أَنَّهُ حَظَّهُمْ مِنَ الدُّنْيَا وَ كَذَلِكَ وَ صَفَّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ثُمَّ قَالَ مَا الَّذِي آتَوْا وَ اللَّهُ الطَّاعَةَ مَعَ الْمُحِبَّةِ وَ الْوَلَايَةَ وَ هُمُ فِي ذَلِكَ خَائِفُونَ لَيْسَ خَوْفُهُمْ خَوْفَ شَكٍّ وَ لَكِنَّهُمْ خَافُوا أَنْ يَكُونُوا مُقْصَرِينَ فِي مُحِبَّتِنَا وَ طَاعَتِنَا.

أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ

يُرْغَبُونَ فِي الطَّاعَاتِ أَشَدَّ الرُّغْبَةِ فَيَبَادِرُونَ بِهَا وَ هُمْ لَهَا سَابِقُونَ

٤٨٢٥

الْقَمِّيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ.

وَ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

دُونَ طَاقَتِهَا يُرِيدُ بِهِ التَّحْرِيزُ عَلَى مَا وَصَفَ بِهِ الصَّالِحُونَ وَ تَسْهِيلُهُ عَلَى النَّفُوسِ وَ لَدَيْنَا كِتَابٌ هُوَ صَحِيفَةُ الْأَعْمَالِ يَنْطَلِقُ بِالْحَقِّ بِالصِّدْقِ لَا يَجُودُ فِيهِ مَا يَخَالَفُ الْوَاقِعَ وَ هُمْ لَا يُظَلَّمُونَ بِزِيَادَةِ عِقَابٍ أَوْ نَقْصَانِ ثَوَابٍ.

٤٨٢٦

فِي الْمَنَاقِبِ عَنِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ يَكْتُبُ عَلَى غُلَمَانِهِ ذُنُوبَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرَ لَيْلِهِ دَعَاهُمْ ثُمَّ أَظْهَرَ الْكِتَابَ وَ قَالَ يَا فُلَانُ فَعَلْتَ كَذَا وَ كَذَا وَ لَمْ أَوْدَبِكَ فَيَقْرَأُونَ أَجْمَعٌ فَيَقُومُ وَ سَطَّهْمُ وَ يَقُولُ ارْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ وَ قُولُوا يَا عَلِيُّ ابْنَ الْحُسَيْنِ رَبِّكَ قَدْ أَحْصَى عَلَيْكَ مَا عَمَلْتَ كَمَا أَحْصَيْتَ عَلَيْنَا وَ لَدَيْهِ كِتَابٌ يَنْطَلِقُ بِالْحَقِّ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَ لَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا فَاذْكُرْ ذَلِكَ مَقَامَكَ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّكَ الَّذِي لَا يَظْلَمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا فَاعْفُ وَ اصْفَحْ يَعْفُ عَنكَ الْمَلِيكُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَ لِيَغْفُوا وَ لِيُصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَ يَبْكِي وَ يَنُوحُ.

بَلْ قُلُوبُهُمْ

قُلُوبُ الْكُفْرَةِ فِي غَمْرِهِ فِي غَفْلَةٍ غَامِرَةٍ لَهَا مِنْ هَذَا قِيلَ مِنْ

ص: ٤٠٣

الذى وصف به هؤلاء أو من كتاب الحفظه.

و القمى يعنى من القرآن وَ لَهُمْ أَعْمَالٌ خَيْبَةٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ سِوَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرْكِ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ معتادون فعلها.

حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ

متنعميهم القمى يعنى كبرائهم بِالْعَذَابِ

٤٨٢٧

فى الجوامع: هو قتلهم يوم بدر أو الجوع حين دَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَقَالَ اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأْتِكَ عَلَى مَضْرُوعٍ وَ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنَى يُوسُفَ (ع) فابتلاهم بالقحط حَتَّى أَكَلُوا الْجِيفَ وَ الْكِلَابَ وَ الْعِظَامَ الْمُحْتَرِقَةَ وَ الْقَدْرَ وَ الْأَوْلَادَ

إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ

فاجئوا الصّراخ بالاستغاثة.

لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصَرُونَ

قيل لهم ذلك.

قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنَالِي عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ

تعرضون مدبرين عن سماعها و تصديقها و العمل بها و النكوص الرجوع قهقرى.

مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ

قيل اى بالقران بتضمين الاستكبار معنى التكذيب و قيل اى بالبيت العتيق و شهره استكبارهم و افتخارهم بأنهم قوامه اغنت عن سبق ذكره سامراً اى يسمرون بذكر القرآن و الطعن فيه قيل كانوا يقصون بالليل فى مجالسهم حول البيت تَهْجُرُونَ اما من الهجر بمعنى القطيعه أو الهذيان اى تعرضون من القرآن أو تهذون فى شأنه أو من الهجر بالضم بمعنى الفحش و قرء بضم التاء.

أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ

أى القرآن ليعلموا أنه الحق من ربهم باعجاز لفظه و وضوح مدلوله أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ مِنَ الرُّسُولِ وَ الْكِتَابِ

٤٨٢٨

و فى الجوامع:

حيث خافوا الله فآمنوا به و أطاعوه قال و آباؤهم إسماعيل و أعقابه.

٤٨٢٩

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: لَا تَسْبُوا مَضْرَ و لَا رِبِيعَهُ فَإِنَّهُمَا كَانَا مُسْلِمِينَ و لَا تَسْبُوا الْحَارِثَ بْنَ كَعْبٍ و لَا أَسَدَ بْنَ خَزِيمَةَ و لَا تَمِيمَ بْنَ مَرْهٍ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ و مَا شَكَّكُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَلَا تَشْكُوا فِي أَنْ تَبِعَا كَانَا مُسْلِمًا.

أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ

بالأمانة و الصدق و حسن الخلق و كمال العلم مع

ص: ٤٠٤



عدم التعلم إلى غير ذلك مما هو صفة الأنبياء فهم له منكرون

أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّه

فلا يبالون بقوله و كانوا يعلمون انه أرجحهم عقلاً و اثبتهم نظراً بل جاءهم بالحق و أكثرهم للحق كارهون لأنه يخالف شهواتهم و أهواءهم فلذلك أنكروه قيل إنما قيّد الحكم بالأكثر لأنه كان منهم من ترك الإيمان استنكافاً من توبيخ قومه أو لقله فطنته و عدم فكرته لا لكراهه الحق.

وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ

لذهب ما قام به العالم فلا يبقى.

القمي قال الحق رسول الله صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام قال فساد السماء إذا لم تمطر و فساد الأرض إذا لم تنبت و فساد الناس في ذلك بل أتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم اى وعظهم أوصيتهم و فخرهم أو الذكر الذي تمنوه بقولهم لو أن عندنا ذكراً من الأولين فهم عن ذكرهم معرضون

أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً

اجراً على أداء رساله فخراج ربك خير فاجره في الدنيا و الآخرة ففيه خير لسعته أو دوامه ففيه مندوحه لك عن عطائهم و الخرج بإزاء الدخل و الخراج غالب في الصربيه على الأرض ففيه اشعار بالكثرة و اللزوم و قرء الخرج في الموضوعين و بالخراج فيهما.

٤٨٣٠

القمي عن الباقر عليه السلام: يقول أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَجَ رَّبُّكَ خَيْرٌ وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ تقرير لخيريته خراجه.

وَ إِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

القمي قال إلى ولايه أمير المؤمنين عليه السلام

وَ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّا كِبُونَ

لعادلون عنه فان خوف الآخرة أقوى البواعث على طلب الحق و سلوك طريقه

٤٨٣١

القمي قال عن الإمام: لحادون.



و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: انّ الله تبارك و تعالى لو شاء لعرف العباد نفسه و لكن جعلنا أبوابه و صراطه و سبيله و الوجه الذى يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا و فضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لنا كبون

وَ لَوْ رَحِمْنَا هُمْ وَ كَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ

يعنى القحط للجوا لتمادوا فى طغيانهم افراطهم فى الكفر و الاستكبار عن الحق و عداوه الرسول و المؤمنين يعمهون عن الهدى.

روى: أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال أنشدك الله و الرحم أ لست تزعم أنك بعثت رحمه للعالمين قتلت الأباء بالسيف و الأبناء بالجوع فنزلت كذا فى الجوامع.

وَ لَقَدْ أَخَذْنَا هُمْ بِالْعَذَابِ

قيل يعنى القتل يوم بدر.

و القمى هو الجوع و الخوف و القتل فما استكانوا لربهم و ما يتضرعون بل أقاموا على عتوهم و استكبارهم.

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية قال الاستكانه هى الخضوع و التضرع رفع اليدين و التضرع بهما.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: الاستكانه الدعاء و التضرع رفع اليدين فى الصلاه.

حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ

فى المجمع عنه عليه السلام: و ذلك حين دعا النبى صلى الله عليه و آله فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف (ع) فجاءوا حتى أكلوا العلهز (١) و هو الوبر بالدم.

و عن الباقر عليه السلام: هو فى الرجعه

إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ

متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك أغناهم يستعطفك.

ص: ٤٠٦

---

١-١). العلهز: بالكسر القراد الضخم و طعام من الدم و الوبر كان يتخذ في المجاعه.

وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ

لتحسّوا بهما ما نصب من الآيات وَ الْأَفْنَدَةَ لتتفكروا فيها وَ تستدلّوا بها إلى غير ذلك من المنافع قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ تشكرونها شكراً قَلِيلًا لِأَنَّ الْعَمْدَةَ فِي شُكْرِهَا اسْتِعْمَالُهَا فِيمَا خَلَقْتَ لِأَجْلِهَا وَ الْإِذْعَانُ لِمَنْعِهَا مِنْ غَيْرِ إِشْرَاكِ.

وَ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ

خَلَقَكُمْ وَ بَثَّكُمْ فِيهَا بِالتَّنَاسُلِ وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ تجمعون بعد تفرقتكم.

وَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ لَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

بالنظر وَ التأمّل انّ الكُلَّ مِنَّا وَ انّ قَدْرَتَنَا تَعْمَ كُلِّ شَيْءٍ

بَلْ قَالُوا

كَفَّارٌ مَكَّةً مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ

قَالُوا أَ إِذَا مِتْنَا وَ كُنَّا تُرَابًا وَ عِظَامًا أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ

استبعاداً وَ لم يتأملوا أنّهم كانوا قبل ذلك أيضاً تراباً فخلقوا.

لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَ آبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

الآ أكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطور لأنه يستعمل فيما يتلوهي به كالأعاجيب وَ الأضاحيك وَ قيل جمع اسطار جمع سطر.

قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ

لِأَنَّ الْعَقْلَ الصَّرِيحَ اضْطَرَّهْمُ بِأَدْنَى نَظَرٍ بِأَنَّهُ خَالِقُهَا قُلْ بَعْدَ مَا قَالُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ فتعلمون أنّ من فطر الأرض وَ من فيها ابتداءً قَدْرَ عَلِيٍّ إِيجَادِهَا ثَانِيًا وَ انّ بدء الخلق ليس بأهون من إعادته.

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

فإنها أعظم من ذلك.

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ

و قرء بغير لام فيه و فيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ عقابه فلا تشرکوا به بعض مخلوقاته و لا تنکروا قدرته على بعض مقدوراته.

ص: ٤٠٧

قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ

الملك الذى وكل به وَهُوَ يُجِيرُ يَغِيثٍ مِنْ يَشَاءُ وَيَحْرُسُهُ وَ لَا يُجَارُ عَلَيْهِ وَ لَا يَغَاثُ أَحَدٌ وَ لَا يَحْرُسُ وَ تَعْدِيته بَعْلَى لِتَضْمِينِ  
معنى النصره إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُشْحَرُونَ

فمن اين تخدعون فتصرفون من الرشد مع ظهور الأمر و تظاهر الأدله.

بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ

من التوحيد و الوعد بالنشور وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ حيث أنكروا ذلك

مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ

لتقدسه عن مماثله احد وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ يساهمه فى الألوهية إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ استبد به و امتاز ملكه عن ملك  
اخر وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ كما هو حال ملوك الدنيا فهذا التدبير المحكم و اتصاله و قوام بعضه ببعض يدل على صانع واحد  
سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ من الولد و الشريك.

عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ

وَ قَرَأَ بِالرَّفْعِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ

٤٨٣٨

فى المعانى عن الصادق عليه السلام: الغيب ما لم يكن و الشهاده ما قد كان.

قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيئِنِي

ان كان لا بد من أن ترىنى فإن ما و النون للتأكيد مَا يُوعَدُونَ

رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

قريناً لهم.

٤٨٣٩

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله قال فى حجه الوداع و هو بمنى: لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض و

أيم الله لئن فعلتموها لتعرفني في كتيبه يضاربونكم قال الراوى فغمر من خلفه منكبه الأيسر فالتفت فقال أو عليّ فنزلت.

أقول:

٤٨٤٠

و من طريق الخاصه ما رواه سعد بن عبد الله في مختصر بصائره بإسناده عن جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله:  
وقد خطبنا يوم الفتح أيها الناس لأعرفتكم ترجعون بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض و لئن فعلتم

ص: ٤٠٨



أضربكم بالسيف ثم التفت عن يمينه فقال الناس غمزه جبرئيل فقال له أو عليّ أو عليّ.

٤٨٤١

و في روايه أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام قال: فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد إن شاء الله أو يكون ذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله أو يكون ذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له جبرئيل واحده لك و اثنتان لعليّ عليه السلام و موعدكم السلام قال أبان جعلت فداك و أين السلام فقال يا أبان السلام من ظهر الكوفه.

أقول: و ذلك انما يكون في الرجعه.

وَ إِنَّا عَلَيَّ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لِقَادِرُونَ

يعنى الرجعه.

إِذْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ

و هي الصّفح عنها و الإحسان في مقابلتها و هو أبلغ من بالحسنه السيئه لما فيه من التنصيص على التفصيل.

٤٨٤٢

و في الكافي عن الصادق عليه السلام:

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

التقيه نحنُ أعلمُ بما يصفونُ بما يصفونك به.

وَ قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ

وساوسهم و أصل الهمز النّخس.

٤٨٤٣

القمّي قال: ما يقع في قلبك جاء من وسوسه الشّياطين.

وَ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ

و يحوموا حولي في شيء من الأحوال

حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ

متعلق بيصفون و ما بينهما اعتراض قال تحسراً علي ما فرط فيه من الايمان و الطاعة لما اطلع على الأمر ربّ ارجعون ردّون إلى الدنيا و الواو لتعظيم المخاطب كقوله ألا فازحُموني يا إله محمد فان لم أكن أهل فأنت له اهل.

لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ

ص: ٤٠٩

القَمِّي نزلت في مانع الزكاه.

٤٨٤٤

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: من منع الزكاه سئل الرّجعه عند الموت و هو قوله تعالى رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا  
فِيمَا تَرَكْتُ

□  
كَلَّا

ردع عن طلب الرّجعه و استبعاد لها إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا لَتَسْلُطَ الْحَسْرَةُ عَلَيْهِ وَ مِنْ وَرَائِهِمْ أَمَامَهُمْ بَرَزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ .

٤٨٤٥

القَمِّي قال البرزخ امر بين أمرين و هو الثواب و العقاب بين الدنيا و الآخرة و هو قول الصادق عليه السلام: و الله ما أخاف عليكم  
الآ البرزخ و اما إذا صار الامر إلينا فنحن أولى بكم.

٤٨٤٦

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه قيل له اني سمعتك و أنت تقول كلّ شيعتنا في الجنّه على ما كان منهم قال صدقتك  
كلّهم و الله في الجنّه قيل انّ الذنوب كثيره كبار فقال اما في القيامه فكلّكم في الجنّه بشفاعه النبي المطاع أو وصي النبي صلّي  
الله عليه و آله و لكنّي و الله اتخوف عليكم في البرزخ قيل و ما البرزخ فقال القبر منذ حين موته إلى يوم القيامه.

٤٨٤٧

و في الخصال عن السّجاد عليه السلام: انه تلا- هذه الآيه و قال هو القبر و انّ لهم فيها معيشه ضنكا و الله انّ القبر لروضه من  
رياض الجنّه أو حفره من حفر النار.

□  
فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ

لقيام الساعه فلا- أَنْشَابَ بَيْنَهُمْ تَنْفَعُهُمُ بِالتَّعَاطُفِ وَ التَّرَاحُمِ أَوْ يَفْتَخِرُونَ بِهَا وَ ذَلِكَ مِنْ فِرطِ الْحَيْرَةِ وَ اسْتِيلاءِ الدَّهْشَةِ بِحَيْثُ يَفْرُ  
الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صَاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ يَوْمَئِذٍ كَمَا هُوَ الْيَوْمِ.

٤٨٤٨

□  
في المجمع عن النبي صلّي الله عليه و آله: كلّ حسب و نسب منقطع الاّ حسبي و نسبي

□  
وَ لَا يَتَسَاءَلُونَ

ولا يسئل بعضهم بعضاً لاشتغاله بنفسه و هو لا يناقض قوله تعالى وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ لَأَنّ هذا عند النفخه و ذلك عند المحاسبه.

٤٨٤٩

و القمى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: لا يتقدّم يوم القيامه أحد الآ بالأعمال.

ص: ٤١٠

و فى المناقب عن السجّاد عليه السلام فيها: و الله لا ينفحك غدا الا مقدّمه تقدّمها من عمل صالح.

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ

موزونات عقائده و اعماله.

القَمِيّ قال بالأعمال الحسنه فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ

قال من تلك الأعمال الحسنه.

أقول: قد مضى تحقيق معنى الوزن فى سوره الأعراف

فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ

غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها و أبطلوا استعدادها لنيل كمالها فى جهنّم خالِدُونَ

تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ

تحرقتها.

القَمِيّ قال تلهب عليهم فتحرقهم قيل اللّفح كالنفخ الا انه أشدّ تأثيراً من النفخ وَ هُمْ فِيهَا كَالِحُونَ من شدّه الاحتراق و الكلوح تقلص الشفتين عن الأسنان.

القَمِيّ أى مفتوحى الفم متربدى الوجوه.

أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ

أى يقال لهم ذلك تأنيباً و تذكيراً.

قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا

ملكتنا بحيث صارت أحوالنا مؤدّيه الى سوء العاقبه و قرء شقاوتنا بالألف و فتح الشين.

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام قال: بأعمالهم شقوا

وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ

عن الحق.

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا

من النار فَإِنْ عُدْنَا إِلَى التَّكْذِيبِ فَإِنَّا ظَالِمُونَ لَأَنفُسِنَا.

قَالَ اخْسُوا فِيهَا

اسكتوا سكوت هوان فإنها ليست مقام سؤال من خسئت الكلب إذا زجرته فانزجر ولا تُكَلِّمُونِ

ص: ٤١١

□  
الْقَمِيِّ بِلْغْنِي وَ اللّٰهَ اَعْلَمَ: اَنْهَمْ تَدَاكَوْا بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ سَبْعِينَ عَامًا حَتّٰى اَنْتَهُوْا اِلٰى قَعْرِ جَهَنَّمَ.

□  
اِنَّهٗ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اَمَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا وَ اَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِيْنَ

فَاتَّخَذْتُمُوْهُمْ سَخِرِيًّا

□  
هَزُوًّا قَرَأَ بضم السين حَتّٰى اَنْسُوْكُمْ ذِكْرِيْ مِنْ فِرطٍ تَشَاغَلَكُمْ بِالاسْتِهْزَاءِ بِهِمْ فَلَمْ تَخَافُوْنِيْ فِىْ اَوْلِيَاىِ وَ كُنْتُمْ مِنْهُمْ تَصْحٰكُوْنَ  
استهزاء بهم.

□  
اِنِّىْ جَزَيْتُهُمْ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوْا

□  
عَلٰى اِذَاكُمْ اَنْتُمْ هُمْ الْفٰئِزُوْنَ مَخْصُوْصُوْنَ بِالْفَوْزِ بِمَرَادَاتِهِمْ وَ قَرَأَ بِكسْرِ الهمزة.

□  
قَالَ

□  
قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى اَوْ الْمَلِكُ الْمَأْمُوْرُ بِسْوَآلِهِمْ وَ قَرَأَ قُلْ عَلٰى الْاَمْرِ لِلْمَلِكِ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى الْاَرْضِ اَحْيَاءَ وَ اَمْوَاتًا فِى الْقُبُوْرِ عَدَدَ سِنِيْنَ

□  
قَالُوْا لَبِثْنَا يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ

□  
اِسْتَقْصَارٌ لِمَدَّةِ لَبِثِهِمْ فِيْهَا فَسَيَّلَ الْعٰاِدِيْنَ الْقَمِيَّ قَالَ سَلَ الْمَلٰٓئِكَةُ الَّذِيْنَ يَعْدُوْنَ عَلَيْنَا الْاَيَّامَ وَ يَكْتُبُوْنَ سَاعَاتِنَا وَ اَعْمَالِنَا الَّتِيْ  
اَكْتَسَبْنَاهَا فِيْهَا.

□  
قَالَ

□  
وَ قَرَأَ قُلْ اِنْ لَبِثْتُمْ اِلَّا قَلِيْلًا لَوْ اَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ

□  
اَفَحَسِبْتُمْ اَنْنَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا

□  
تَوْبِيْحٌ لَهُمْ عَلٰى تَغَافُلِهِمْ اِىْ لَمْ نَخْلُقْكُمْ تَلْهِيًّا بِكُمْ وَ اِنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ لِنَتَّعِبْكُمْ وَ نَجَازِيْكُمْ عَلٰى اَعْمَالِكُمْ وَ هُوَ كَالدَّلِيْلِ عَلٰى الْبَعْثِ وَ  
اَنْتُمْ اِلَيْنَا لَا تُرْجَعُوْنَ وَ قَرَأَ بِفَتْحِ التَّاءِ وَ كسْرِ الْجِيْمِ

□  
فِى الْعِلْلِ عَنِ الصّٰدِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اِنَّ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالٰى لَمْ يَخْلُقْ خَلْقَهٗ عَبَثًا وَ لَمْ يَتْرِكْهُمْ سُدِيْ بَلْ خَلَقَهُمْ لِاِظْهَارِ قُدْرَتِهِ وَ  
لِيَكْفِيَهُمْ عَلٰى طَاعَتِهِ فَيَسْتَوْجِبُوْا بِذَلِكَ رِضْوَانَهٗ وَ مَا خَلَقَهُمْ لِيَجْلِبَ مِنْهُمْ مَنَفَعُهٗ وَ لَا لِيُدْفَعَ بِهِمْ مَضْرَهٗ بَلْ خَلَقَهُمْ لِيَنْفَعَهُمْ وَ يُوْصِلَهُمْ  
اِلٰى نَعِيْمِهِ.

و عنه عليه السلام: اِنَّهٗ قيل له خلقنا للفناء فقال مَهْ خلقنا للبقاء و كيف و جتته لا



تبيد و ناره لا تخمد و لكن انما نتحوّل من دار إلى دار.

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ

الذى يحق له الملك لا إله إلا هو رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ .

وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ

فان الباطل لا برهان به تبه بذلك على أنّ التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلاً عما دلّ الدليل على خلافه فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ فهو مجازيه مقدار ما يستحقه إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ بدء السوره بتقرير فلاح المؤمنين و ختمها بنفى الفلاح عن الكافرين.

وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ

٤٨٥٥

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام قال: من قرء سوره المؤمنين ختم الله له بالسعاده و إذا كان يدمن قراءتها في كلّ جمعه كان منزله في الفردوس الأعلى مع النبيين و المرسلين اللهم ارزقنا تلاوته بحقّ محمد و آله صلوات الله عليه و آله.

ص: ٤١٣

## سوره النور

مدتيه بلا- خلاف عدد آيها أربع و ستون آيه عراقى شامى آيتان حجازى اختلافها آيتان بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ وَيَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ  
كلاهما عراقى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا

و فرضنا ما فيها من الأحكام و قرء بالتشديد وَ أَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَاضِحَاتِ الدَّلَالَةِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَتَتَّقُونَ المحارم.

الزَّانِيَةَ وَالزَّانِيَ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ

الْقَمِيِّ هِيَ نَاسِخُهُ لِقَوْلِهِ وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمُ الْآيَةَ.

٤٨٥٦

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث: سوره النور أنزلت بعد سوره النساء و تصديق ذلك أنّ الله عزّ و جلّ انزل فى سوره  
النساء وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ إِلَى قَوْلِهِ لَهُنَّ سَبِيلُ السَّبِيلِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عزّ و جلّ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا إِلَى قَوْلِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

٤٨٥٧

و فيه و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: الحرّ و الحرّه إذا زنيا جلد كلّ واحد منهما مائه جلده فأما المحصن و المحصنه  
فعليهما الرجم.

٤٨٥٨

و عنه عليه السلام: الرجم فى القرآن قوله تعالى الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما البتّه فأنهما قضيا الشهوّه ،

الْقَمِيِّ: وَ كَانَتْ آيَةُ الرِّجْمِ نَزَلَتْ فِي الشَّيْخِ وَالشَّيْخَةِ إِذَا زَنِيَا فَارْجَمُوهُمَا الْبَتَّةَ فَانَّهُمَا قَضِيَا الشَّهْوَةَ نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

٤٨٥٩

و فيهما و فى روايه: فى الشيخ و الشيخه الجلد ثمّ الرجم

٤٨٦٠

و فى أخرى: فى المحصن و المحصنه أيضا كذلك و فى البكر و البكره جلد مائه و نفى سنه فى غير مصرهما و هما اللذان قد  
أملكا و لم يدخل بها.



و فى الكافى عنه عليه السلام: أنه سئل عن المحصن فقال الذى يزنى و عنده ما يغنيه.

و فىهما عن الباقر عليه السلام: من كان له فرج يغدو عليه و يروح فهو محصن.

و عن الكاظم عليه السلام: أنه سئل عن الجارية أ تحصن قال نعم أنما هو على وجه الاستغناء قيل المتعه قال لا أنما ذاك على الشئء الدائم.

و عن الصادق عليه السلام: لا يرجم الرّجل و لا المرأة حتّى تشهد عليهما أربعة شهداء على الجماع و الإيلاج و الإدخال كالميل فى المكحله.

أقول: و يأتى العله فى اعتبار الأربعة شهداء إن شاء الله

و عن الأصبع بن نباته:

أن عمر اتى بخمسه نفر أخذوا فى الزّنا فأمر أن يقام على كل واحد منهم الحدّ و كان أمير المؤمنين عليه السلام حاضراً فقال يا عمر ليس هذا حكمهم قال فأقم أنت الحدّ عليهم فقدم واحداً منهم فضرب عنقه و قدم الآخر فرجمه و قدم الثالث فضربه الحد و قدم الرابع فضربه نصف الحدّ و قدّم الخامس فعزّره فتحير عمر و تعجب الناس من فعله فقال له عمر يا أبا الحسن خمسه نفر فى قضيه واحده قمت عليهم خمسه حدود و ليس شئء منها يشبه الآخر فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما الأول فكان ذمياً فخرج عن ذمته و لم يكن له حدّ إلاّ السيف و أما الثانى فرجل محصن كان حدّه الرّجم و اما الثالث فغير محصن حدّه الجلد و أما الرابع فبعد ضربناه نصف الحدّ و أما الخامس فمجنون مغلوب على عقله.

و القمى مثله الأ- أنه قال: ستّه نفر قال و اطلق السادس ثمّ قال و أما الخامس فكان منه ذلك الفعل بالشبهه فعزّرناه و اذّبناه و أما السادس فمجنون مغلوب على عقله سقط منه التكليف.

و فيهما عن الباقر عليه السلام قال: يضرب الرجل الحدّ قائماً و المرأة قاعده و يضرب كلّ عضو و يترك الرأس و المذاكير.

٤٨٤٨

و عن الكاظم عليه السلام: أنّه سئل عن الزانى كيف يجلد قال أشدّ الجلد فقليل فوق الثياب فقال لا بل يجرد.

ص: ٤١٥

أقول: و باقى الأحكام يطلب من الوافى

و لا تأخذكم بهما رأفة

رحمه و قرء بفتح الهمزه فى دين الله فى طاعته و إقامة حدّه فتعطلوه أو تسامحوا فيه.

٤٨٤٩

و فى التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى إقامة الحدود:

إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر

فان الإيمان يقتضى الجدّ فى طاعه الله و الاجتهاد فى إقامة أحكامه

و ليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين

٤٨٧٠

القمى عن الباقر عليه السلام قال:

و ليشهد عذابهما

يقول ضربهما طائفة من المؤمنين يجمع لهما الناس إذا جلدوا.

٤٨٧١

و فى التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الطائفة واحد.

٤٨٧٢

و فى الغوالى عن الباقر عليه السلام قال: الطائفة الحاضره هى الواحد.

٤٨٧٣

و فى الجوامع عنه عليه السلام: انّ أقلها رجل واحد.

الزانى لا ينكح إلا زانيه أو مشركه و الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك و حرّم ذلك على المؤمنين

القَمِيّ هو ردّ على من يستحلّ التمتع بالزّواني و التزويج بهنّ و هنّ المشهورات المعروفات في الدنيا لا- يقدر الرجل على تحصينهن قال و نزلت هذه الآية في نساء مكّه كنّ مستعلنات بالزنا ساره و خثيمه و الرباب كنّ يغنين بهجاء رسول الله صلّى الله عليه و آله فحرّم الله نكاحهنّ و جرت بعدهنّ في النساء من أمثالهن.

٤٨٧٤

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن هذه الآية فقال هنّ نساء مشهورات بالزّنا و رجال مشهورون بالزّنا شهروا به و عرفوا به و الناس اليوم بتلك المنزله فمن اقيم عليه حدّ الزنا أو شهر بالزّنا لم ينبغ لأحد ان يناكحه حتّى يعرف منه التوبه.

٤٨٧٥

و عنه عليه السلام: انما ذلك في الجهر ثمّ قال لو أنّ إنساناً زنى ثمّ تاب تزوّج حيث شاء.

٤٨٧٦

و عن الباقر عليه السلام: هم رجال و نساء كانوا على عهد رسول الله صلّى الله

ص: ٤١٦

عليه وآله مشهورين بالزنا فنهى الله عن أولئك الرجال والنساء والناس اليوم على تلك المنزله من شهر شيئاً من ذلك أو أقيم عليه الحدّ فلا تزوجه حتى تعرف توبته.

٤٨٧٧

و عنه عليه السلام في حديث: انها نزلت بالمدينه قال فلم يسم الله الزانى مؤمناً و لا الزانيه مؤمنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزنى الزانى حين يزنى و هو مؤمن و لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن فانه إذا فعل ذلك خلع عنه الايمان كخلع القميص.

وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ

يَقْدِفُوهُنَّ بِالزَّانَا ثُمَّ لَمَّا يَأْتُوا بِالْبَرَاهِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً لَا فَرْقَ فِي الطَّرْفَيْنِ بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى.

٤٨٧٨

ففي الكافي و التهذيب عن الصادق عليه السلام: في الرجل يقذف الرجل بالزنا قال يجلد هو في كتاب الله و سنه نبيه صلى الله عليه وآله.

٤٨٧٩

و عن الباقر عليه السلام: في امرأه قذفت رجلاً قال تجلد ثمانين جلده و اما إذا كان أحدهما غلاماً أو جاريه أو مجنوناً لم يحدد كما ورد به الأخبار عنهم عليهم السلام.

٤٨٨٠

و فيهما عن الصادق عليه السلام قال: إذا قذف العبد الحرّ جلد ثمانين قال و هذا من حقوق الناس.

٤٨٨١

و عنه عليه السلام: لو أتيت برجل قد قذف عبداً مسلماً بالزنا لا يعلم منه إلا خيراً لضربتة الحدّ الحدّ الحرّ الأ سوطاً و عنه عليه السلام من افتري على مملوك عزّر لحرمة الإسلام.

٤٨٨٢

و عنه عليه السلام: في الحرّ يفتري على المملوك قال يسأل فان كان أمه حرّه جلد الحد.

٤٨٨٣



و عنه عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام أنّ الفريه ثلاث يعنى ثلاث وجوه إذا رمى الرجل الرجل بالزنى و إذا قال أمّه زانيه و إذا دعى لغير أبيه فذلك فيه حدّ ثمانون.

ص: ٤١٧

و عنه عليه السلام: فى رجل قال لرجل يا بن الفاعله يعنى الزنا فقال ان كانت أمه حيّه شاهده ثم جاءت تطلب حقّها ضرب ثمانين جلده و ان كانت غائبه انتظر بها حتّى تقدم فتطلب حقّها و ان كانت قد ماتت و لم يعلم منها الاّ خيراً ضرب المفتري عليها الحدّ ثمانين جلده.

و عنه عليه السلام قال: إذا قذف الرّجل الرّجل فقال انك لتعمل عمل قوم لوط تنكح الرّجال قال يجلد حدّ القاذف ثمانين جلده.

و عنه عليه السلام قال كان علىّ عليه السلام يقول: إذا قال الرجل للرجل يا معفوج و يا منكوحاً فى دبره فإنّ عليه الحدّ حدّ القاذف.

أقول: العفج بالمهملة و الفاء و الجيم الجماع.

و عنه عليه السلام: أنّه سئل عن رجل افتري على قوم جماعه قال ان أتوا به مجتمعين ضرب حدّاً واحداً و ان أتوا به متفرّقين ضرب لكلّ واحد منهم حدّاً.

و عن الباقر عليه السلام: فى الرّجل يقذف القوم جميعاً بكلمه واحده قال إذا لم يسمّهم فإنّما عليه حدّ واحد و ان سمّى فعليه لكلّ رجل حدّ.

و عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: امر رسول الله صلّى الله عليه وآله ان لا ينزع شىء من ثياب القاذف الاّ الرداء.

و عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: الزانى أشدّ ضرباً من شارب الخمر و شارب الخمر أشدّ ضرباً من القاذف و القاذف أشدّ ضرباً من التعزير.

و عن الكاظم عليه السلام: يجلد المفتري ضرباً بين الضربين يضرب جسده كله

و لَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا و أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ

٤٨٩٢

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث: و نزل بالمدينه

و الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ

الآيه قال فبراه الله ما كان مقيماً على الفريه من أن يسمى بالايمن قال الله عز و جل أَمْ يَنْتَظِرُونَ أَنْ يُؤْتُوا مِنْهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ فَالْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ و جعله الله من أولياء إبليس قال إلا إبليس كان من الجن ففسق و جعله الله منافقاً فقال الله إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ و جعله الله من أولياء إبليس قال إلا إبليس كان من الجن ففسق

ص: ٤١٨

عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ وَجَعَلَهُ مَلْعُونًا فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَ لَيْسَتْ تَشْهَدُ الْجَوَارِحُ عَلَيَّ مَوْمِنًا تَشْهَدُ عَلَيَّ مِنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَ لَا يُظَلَّمُونَ فِتْيَالًا .

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

٤٨٩٣

القَمِيَّ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْقَازِفُ يَجْلِدُ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَ لَا يَقْبَلُ لَهُ شَهَادَةٌ أَبَدًا إِلَّا بَعْدَ التَّوْبَةِ أَوْ يَكْذِبُ نَفْسَهُ وَ انْ شَهِدَ ثَلَاثَةً وَ ابِي وَاحِدٌ يَجْلِدُ الثَّلَاثَةَ وَ لَا تَقْبَلُ شَهَادَتَهُمْ حَتَّى يَقُولَ أَرْبَعَةَ رَأَيْنَا مِثْلَ الْمِيلِ فِي الْمَكْحَلَةِ وَ مَنْ شَهِدَ عَلَيَّ نَفْسَهُ أَنَّهُ زَنِيٌّ لَمْ تَقْبَلْ شَهَادَتَهُ حَتَّى يَعِيدَهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ .

٤٨٩٤

وَ فِي الْكَافِي وَ التَّهْذِيبِ: أَنَّهُ سُئِلَ كَيْفَ تَعْرِفُ تَوْبَتَهُ فَقَالَ يَكْذِبُ نَفْسَهُ عَلَيَّ رُؤُوسَ الْخَلَائِقِ حِينَ يَضْرِبُ وَ يَسْتَغْفِرُ رَبَّهُ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ ظَهَرَتْ تَوْبَتُهُ .

٤٨٩٥

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَقْذِفُ الرَّجُلَ فَيَجْلِدُ حَدًّا ثُمَّ يَتُوبُ وَ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا تَجُوزُ شَهَادَتُهُ قَالَ نَعَمْ مَا يَقَالُ عِنْدَكُمْ قِيلَ يَقُولُونَ تَوْبَتَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ وَ لَا تَقْبَلُ شَهَادَتَهُ أَبَدًا فَقَالَ بئس ما قالوا كان أبى يقول إذا تاب و لم يعلم منه إلا خيراً أجازت شهادته .

وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ

وَ قَرَأَ بِالرَّفْعِ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ أَى فِيمَا رَمَاهَا بِهِ مِنَ الزُّنَا .

وَ الْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ

وَ قَرَأَ بِتَخْفِيفٍ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ فِي الرَّمَى .

وَ يَدْرُؤًا

وَ يَدْفَعُ عَنْهَا الْعَذَابَ الرَّجْمَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فِيمَا رَمَانِي بِهِ .

وَ الْخَامِسَةُ وَ قَرَأَ بِالتَّصْبِ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن هذه الآيه فقال هو القاذف الذى يقذف امرأته فإذا قذفها ثم أقرا انه كذب عليها جلد الحد و ردت إليه امرأته و ان ابى الا ان يمضى فليشهد عليها أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين و الخامسه يلعن فيها نفسه ان كان من الكاذبين و إن أرادت ان تدرء عن نفسها العذاب و العذاب هو الرجم شهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين و الخامسه أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين فان لم تفعل رجمت و ان فعلت درأت عن نفسها الحد ثم لا تحل له إلى يوم القيامة قيل أ رأيت ان فرق بينهما و لها ولد فمات قال ترثه أمه و ان ماتت أمه ورثه أخواله و من قال إنه ولد زنا جلد الحد قيل يرد إليه الولد إذا أقرب به قال لا و لا كرامه و لا يرث الابن و يرثه الابن.

و عنه عليه السلام: ان رجلاً من المسلمين أتى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله أ رأيت لو أن رجلاً دخل منزله فوجد مع امرأته رجلاً- يجامعها ما كان يصنع قال فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه و آله فانصرف الرجل و كان ذلك الرجل هو الذى ابتلى بذلك من امرأته قال فنزل الوحي من عند الله بالحكم فيهما فأرسل رسول الله صلى الله عليه و آله إلى ذلك الرجل فدعاه فقال له أنت الذى رأيت مع امرأتك رجلاً فقال نعم فقال له انطلق فأتنى بامرأتك فان الله قد أنزل الحكم فيك و فيها قال فأحضرها زوجها فأوقفهما رسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال للزوج اشهد أربع شهادات بالله أنك لمن الصادقين فيما رميتها به قال فشهد ثم قال له اتق الله فان لعنه الله شديده ثم قال له اشهد الخامسه ان لعنه الله عليك ان كنت من الكاذبين قال فشهد ثم امر به فنجى ثم قال للمرأة اشهدى أربع شهادات بالله ان زوجك لمن الكاذبين فيما رماك به قال فشهدت ثم قال لها أمسكى فوعظها فقال لها اتقى الله فان غضب الله شديد ثم قال لها اشهدى الخامسه ان غضب الله عليك ان كان زوجك من الصادقين فيما رماك به قال فشهدت قال ففرق بينهما و قال لهما لا تجتمعا بنكاح أبداً بعد ما تلعنتما.

و القمى: أنها نزلت فى اللعان و كان سبب ذلك انه لما رجع رسول الله صلى الله

عليه وآله من غزوه تبوك جاء إليه عويمر بن ساعده العجلاني و كان من الأنصار فقال يا رسول الله ان امرأتى زنى بها شريك بن سمحا و هي منه حامل فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فأعاد عليه القول فاعرض عنه حتى فعل ذلك أربع مرّات فدخّل رسول الله (ص) منزله فنزل عليه آية اللعان و خرج رسول الله و صلى بالناس العصر و قال لعويمر ايتني بأهلك فقد أنزل الله فيكما قراناً فجاء إليها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوك و كانت في شرف من قومها فجاء معها جماعة فلما دخلت المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعويمر تقدّم الى المنبر و التعننا فقال كيف اصنع فقال تقدّم و قل اشهد بالله اني إذا لمن الصادقين فيما رميتها به فتقدّم و قالها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أعدّها فأعادها ثم قال أعدّها فأعادها حتى فعل ذلك أربع مرّات فقال له في الخامسة عليك لعنه الله ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به فقال في الخامسة ان لعنه الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اللعنه موجب ان كنت كاذباً ثم قال له تنح فتنحى ثم قال لزوجته تشهدين كما شهد و الأقت عليك حدّ الله فنظرت في وجوه قومها فقالت لا اسودّ هذه الوجوه في هذه العشيّه فتقدّمت الى المنبر و قالت اشهد بالله ان عويمر بن ساعده من الكاذبين فيما رمانى به فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله أعيدتها فأعادتها حتى إعادتها أربع مرّات فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله العنى نفسك في الخامسة ان كان من الصادقين فيما رماك به فقالت في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رمانى به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه و آله ويلك أنّها موجب لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذهب فلا تحلّ لك أبداً قال يا رسول الله فما لي الذي أعطيتها قال ان كنت كاذباً فهو أبعد لك منه و إن كنت صادقاً فهو لها بما استحلتت من فرجها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان جاءك بالولد احمش الساقين انفس العينين جعد ققط فهو للأمر السيء و ان جاءت به اشهل و اصهب فهو لأبيه فيقال انها جاءت به على الامر السيء فهذه لا تحلّ لزوجها و ان جاءت بولد لا يرثه أبوه و ميراثه لأمّه و إن لم يكن له أم فلاخواله و ان قذفه أحد جلد حدّ القاذف.







و فى القتل شاهدان فقال إنّ الله عزّ و جلّ حلّ لكم المتعه و علم أنّها ستنكر عليكم فجعل الأربعة الشهود احتياطاً لكم لو لا ذلك لأتى عليكم و قلما يجتمع أربع شهاده بأمر واحد.

٤٩٠٦

و فى روايه أخرى قال عليه السلام: الزّنا فيه حدّان و لا يجوز أن يشهد كلّ اثنين على واحد لأنّ الرجل و المرأه جميعاً عليهما الحدّ و القتل أنّما يقام الحدّ على القاتل و يدفع عن المقتول.

وَ لَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَ رَحِمْتُهُ وَ أَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ

لفضحكم و عاجلكم بالعقوبه حذف الجواب لتعظيمه.

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ

بأبلغ ما يكون من الكذب عَصِيْبَةٌ مِنْكُمْ جماعه منكم لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ استيناف و الهاء للإفك بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لاكتسابكم به الثواب العظيم لكلّ امرئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ بقدر ما خاض فيه وَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ معظمه مِنْهُمْ من الخائضين لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

٤٩٠٧

فى الجوامع: و كان سبب الافك انّ عائشه ضاع عقدها فى غزوه بنى المصطلق و كانت قد خرجت لقضاء حاجه فرجعت طالبه له و حمل هودجها على بعيرها ظناً منهم انها فيها فلما عادت إلى الموضع وجدتهم قد رحلوا و كان صفوان من وراء الجيش فلما وصل إلى ذلك الموضع و عرفها أناخ بعيره حتى ركبه و هو يسوقه حتى أتى الجيش و قد نزلوا فى قائم الظهيره.

قال كذا رواه الزّهرى عن عائشه .

٤٩٠٨

و القمى روت العامه: أنّها نزلت فى عائشه و ما رميت به فى غزوه بنى المصطلق من خزاعه.

٤٩٠٩

و اما الخاصه فأنهم رووا: أنّها نزلت فى ماريه القبطيه و ما رمتها به عائشه.

ثمّ

٤٩١٠

روى عن الباقر عليه السلام قال: لما هلك إبراهيم ابن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حزن عليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حزننا شديداً فقالت له عائشه ما

ص: ٤٢٣

المدى يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريح فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام وأمره بقتله فذهب علي عليه السلام إليه ومع السيف وكان جريح القبطى فى حائط فضرب على باب البستان فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب فلما رأى علياً عرف فى وجهه الغضب فأدبر راجعاً ولم يفتح باب البستان فوثب علي على الحائط ونزل الى البستان وأتبعه وولى جريح مدبراً فلم يَخشى أن يرهقه صعده فى نخله وصعد علي فى أثره فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فإذا ليس له ما للرجال ولا له ما للنساء فانصرف علي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له يا رسول الله إذا بعثتني فى الأمر أكون فيه كالمسمار المحمى فى الوبر أمضى على ذلك أم أثبت قال لا بل تثبت قال والذى بعثك بالحق ما له ما للرجال وما له ما للنساء فقال الحمد لله الذى صرف عنا سوء أهل البيت

٤٩١١

وهذه الرواية أوردها القمى بعبارة أخرى فى سورة الحجرات عند قوله تعالى **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيٍّ فَتَبَيَّنُوا** و زاد: فأتى به رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له ما شأنك يا جريح فقال يا رسول الله ان القبط يحبون حشمتهم ومن يدخل الى أهاليهم والقبطيون لا يأنسون الا بالقبطيين فبعثني أبوها لأدخل إليها وأخدمها وأونسها.

أقول: ان صح هذا الخبر فلعله انما بعث علياً الى جريح ليظهر الحق ويصرف السوء وكان قد علم أنه لا يقتله ولم يكن يأمر بقتله بمجرد قول عائشه.

يدل على هذا

٤٩١٢

ما رواه القمى فى سورة الحجرات عن الصادق عليه السلام: أنه سئل كان رسول الله صلى الله عليه وآله امر بقتل القبطى وقد علم انها قد كذبت عليه أو لم يعلم وإنما دفع الله عن القبطى بثبت علي عليه السلام فقال بلى قد كان والله علم ولو كانت عزيمة من رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله القتل ما رجع على عليه حتى يقتله ولكن انما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله لترجع عن ذنبها فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها.

لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ

كما يقول المستيقن المطلع على الحال وإنما عدل فيه من الخطاب الى

ص: ٤٢٤

الغيبه مبالغه فى التوضيح و اشعاراً بأن الايمان يقتضى ظنّ الخير بالمؤمنين و الكفّ عن الطعن فيهم و ذبّ الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن أنفسهم.

لَوْ لَا جَاؤُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءٍ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ

قيل استيناف أو هو من جمله المقول تقريراً لكونه كذباً فإن ما لا حججه عليه مكذب عند الله اى فى حكمه و لذلك رتب عليه الحد.

وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

لولا- هذه لامتناع الشىء لوجود غيره و المعنى و لولا- فضل الله عليكم فى الدنيا بأنواع النعم التى من جملتها الامهار للتوبه و رحمته فى الآخرة بالعفو و المغفره المقدرين لكم لَمَسَّكُمْ عَاجِلًا فِيمَا أَفْضَيْتُمْ فِيهِ خَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ يستحقرونه اللوم و الجلد.

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ

يأخذه بعضكم عن بعض بالسؤال عنه وَ تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ بلا مساعده من القلوب مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا سَهْلًا لا تبعه له وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ فى الوزر و استحرار العذاب فهذه ثلاثه آثام مترتبه علق بها مس العذاب العظيم.

وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا

ما ينبغي و ما يصح لنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ تَعَجَّبَ مِمَّنْ يَقُولُ ذَلِكَ فان الله ينزّه عند كل متعجب من أن يصعب عليه أو تنزيه لله من أن يكون حرمه نبيه صلى الله عليه و آله فاجره فان فجورها تنفير عنه بخلاف كفرها هذا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ لعظمته المبهوت عليه

يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

فان الإيمان يمنع عنه و فيه تهيج و تفريع.

وَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ

الداله على الشرايع و محاسن الآداب كى تتعظوا و تتأدبوا وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأَحْوَالِ كُلِّهَا حَكِيمٌ فى تدابيره.

إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

□  
 فى الكافى و الأمالى و القمى عن الصادق عليه السلام قال: من قال فى مؤمن ما رأته عيناه و سمعته أذناه فهو من الذين قال الله عز و جل إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ الْآيَةَ.

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: أنه قيل له الرجل من اخوانى بلغنى عنه الشىء الذى أكرهه فأسأله عنه فينكر ذلك و قد أخبرنى عنه قوم ثقات فقال كذب سمعك و بصرك عن أخيك و ان شهد عندك خمسون قسامه و قال لك قولاً فصدقه و كذبهم و لا تديعنّ عليه شيئاً تشينه به و تهدم به مروته فتكون من الذين قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ الْآيَةَ

و عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

من أذاع فاحشه كان كمتديها.

و لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ

□  
 تكرير للمنه تبرك المعاجله بالعقاب للدلاله على عظم الجريمة و حذف الجواب للاستغناء عنه بذكره مره و أَنَّ اللَّهَ رَوْفٌ رَحِيمٌ  
 حيث لم يعاجلكم بالعقوبه.

□  
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ

باشاعه الفاحشه.

و فى المجمع عن على عليه السلام:

خطأت بالهمزه

□  
 وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ

□  
 الفحشاء ما أفرط فى قبحه و المنكر ما أنكره الشرع و العقل و لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ بتوفيق التوبه الماحيه للذنوب و شرع الحدود المكفره لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من أحدٍ أبداً اخر الدهر و لكن الله يزكى من يشاء بحمله على التوبه و قبولها و الله سميعٌ لمقاتلهم عليهم ببياتهم.

ولا يحلف من الالئيه على وزن فعليه بمعنى اليمين أو ولا يقصّر من الالو أولوا الفضل الغنى منكم والسعه في المال أن يؤتوا  
أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله في الجوامع قيل نزلت في جماعه من الصحابه حلفوا الا يتصدقوا على من  
تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم وليعفوا وليصفحوا الا تجنون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم

□ □  
القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: أولو القربى هم قرابه رسول الله صلى الله عليه

و آله يقول يعفو بعضكم عن بعض و يصفح بعضكم بعضاً فإذا فعلتم كانت رحمته من الله لكم يقول الله أَلَّا تُحِبُّونَ الْآيَةَ.

٤٩١٨

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله:

وَ تُتَغَفَّرُ وَ تُتَصَفَّحُوا بِالتَّاءِ

٤٩١٩

كَلِمًا: رَوَى بِالْيَاءِ أَيْضًا

و في المناقب ما سبق عند تفسير وَ لَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ مِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ.

إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ

مِمَّا قَدْ فَنَ بِهِ الْمُؤْمِنَاتِ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ كَمَا طَعَنُوا فِيهِنَّ وَ لَهُنَّ عَذَابٌ عَظِيمٌ لِعَظَمِ ذُنُوبِهِمْ.

يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ

قَرَأَ بِالْيَاءِ أَلَسْتَهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بِانطِاقِ اللَّهِ إِيَّاهَا بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِمْ.

يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ

جَزَاءَهُمُ الْمُسْتَحَقَّ وَ يَعْلَمُونَ لِمَعَايِنْتِهِمُ الْأَمْرَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ الْعَادِلُ الظَّاهِرُ الَّذِي لَا ظُلْمَ فِي حُكْمِهِ.

٤٩٢٠

في الكافي عن الباقر عليه السلام: ليست تشهد الجوارح على مؤمن أنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب قد مضى تمام الحديث في هذه السورة.

الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَ الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ

٤٩٢١

في المجمع عنهما عليهما السلام: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال و الخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء و الطيبات من النساء للطيبين من الرجال و الطيبون من الرجال للطيبات من النساء قالا هي مثل قوله الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركه إلا إن أناساً هموا أن يتزوجوا منهن فهاهم الله عن ذلك و كره ذلك لهم و قيل الخبيثات و الطيبات من الأقوال و الكلم

و القمى يقول الخيئات من الكلام و العمل للخيشين من الرجال و النساء يسلمونهم و يصدق عليهم من قال و الطيبون من الرجال و النساء للطيبات من الكلام و العمل و قد مر ما يقرب من هذا فى سورة الأنفال فى تفسير هذه الآيه.

٤٩٢٢

و فى الاحتجاج: عن الحسن المجتبى عليه السلام و قد قام من مجلس معاويه

ص: ٤٢٧



و أصحابه و قد القمهم الحجر الخبيثات للخبيثين و الخبيثون للخبيثات هم و الله يا معاوية أنت و أصحابك هؤلاء و شيعتك و الطيبات للطيبين إلى آخر الآية هم على بن أبي طالب عليه السلام و أصحابه و شيعته

أولئك

يعنى الطيبين و للطيبات على الأول و الطيبين على الأخير مبرؤن مما يقولون فيهم أو من أن يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة و رزق كريم .

يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم

التي تسكنونها حتى تشئتموا تستأذنون من الاستيناس بمعنى الاستعلام من أنس الشىء إذا أبصره فإن المستأذن مستعلم للحال مستكشف هل يراد دخوله أو من الاستيناس الذى هو خلاف الاستيحاش فإن المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له و تسلّموا على أهلها بأن تقولوا السلام عليكم أ أدخل

٤٩٢٣

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله: ان رجلاً استأذن عليه فتنحى فقال لامرأه يقال لها روضه قومي الى هذا فعلميه و قولى له قل السلام عليكم ء أدخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل.

٤٩٢٤

و عنه عليه السلام: أنه سئل ما الاستيناس فقال يتكلم الرجل بالتسيحه و التحميده و التكبيره و يتنحى على أهل البيت.

٤٩٢٥

و فى المعانى و القمى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال الاستيناس وقع النعل و التسليم.

٤٩٢٦

و فى الكافى عنه عليه السلام: يستأذن الرجل إذا دخل على أبيه و لا يستأذن الأب على الابن و يستأذن الرجل على ابنته و أخته إذا كانتا متزوجتين.

٤٩٢٧

و فى المجمع: ان رجلاً قال للنبى صلى الله عليه و آله استأذن على امى قال نعم قال أنها ليس لها خادم غيرى فأستأذن عليها كلما دخلت قال أ تحب ان تراها عريانه قال الرجل لا قال فاستأذن عليها.

٤٩٢٨

و فى الفقيه عنه عليه السلام: انما الإذن على البيوت ليس على الدار اذن

ذِكْرُكُمْ

ص: ٤٢٨

أى الاستيذان والتسليم خير لكم من أن تدخلوا بغته لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ قيل لكم هذا إرادة ان تذكروا و تعلموا بما هو أصلح لكم.

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا

يَأْذَنَ لَكُمْ فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا وَلَا تَلْحُوا هُوَ أَرْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ

استمتاع لكم كالاستكان من الحرّ و البرد و إيواء الرجال و الجلوس للمعامله.

٤٩٢٩

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام: هي الحمّامات و الخانات و الأرحيه تدخلها بغير اذن

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ

وعيد لمن دخل مدخلا لفساد أو تطلع على عوره.

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ

أى ما يكون نحو محرّم و يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ أى من النظر المحرّم ذَلِكْ أَرْكَى لَهُمْ اطهر لما فيه من البعد عن الريبه إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ

وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ

٤٩٣٠

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام: كلّ آيه فى القرآن فى ذكر الفروج فهى من الزنا إلاّ هذه الآيه فإنها من النظر فلا يحلّ لرجل مؤمن ان ينظر إلى فرج أخيه و لا يحلّ للمرأة ان تنظر إلى فرج أختها.

٤٩٣١

و فى الكافى عنه عليه السلام: فى حديث يذكر فيه فرض الايمان على الجوارح و فرض على البصر ان لا ينظر إلى ما حرّم الله عليه و ان يعرض عمّا نهى الله عنه ممّا لا يحلّ له و هو من الإيمان فقال تبارك و تعالى قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَ

يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ فَتَعْلَمُ عَنْهُمُ إِذَا بَدَأُوا بِالْحَدِيثِ فِيهَا وَلَقَدْ نَادَيْنَاهُمْ أَنْ يُصَلُّوا لِقَائِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ فَجَاءُوا فِي كَثِيرٍ مِنْ أَلْفَيْنِ بِطُورٍ خَلْقُوا عَلَيْهِمْ أَصْفَادًا مِنْ نُجُومٍ فَكَفَّ عَنْهُمْ سَبْعَ أَبْحُرٍ وَتَطُوعًا مِنْ أَيْدِيهِمْ وَأَعْيُنُهُمْ كَالَّذِينَ يُحْفَظُونَ فُرُوجَهُمْ مِنْ أَنْ تَنْظُرَ إِحْدَاهُنَّ إِلَى فَرْجِ أَخْتِهَا وَتَحْفَظَ فَرْجَهَا مِنْ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا وَقَالَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ مِنْ حِفْظِ الْفَرْجِ فَهُوَ مِنَ الزُّنَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ فَانْظُرْ.

ص: ٤٢٩

و عن الباقر عليه السلام قال: استقبل شاب من الأنصار امرأه بالمدينه و كانت النساء يتقنعن خلف آذانهن فنظر إليها و هى مقبله فلمّا جازت نظر إليها و دخل فى زقاق قد سمّاه لبنى فلان فجعل ينظر خلفها و اعترض وجهه عظم فى الحائط أو زجاجه فشقّ وجهه فلمّا مضت المرأه نظر فإذا الدماء تسيل على ثوبه و صدره فقال و الله لآتين رسول الله صلّى الله عليه وآله و لاخبرته قال فأثاه فلمّا رآه رسول الله صلّى الله عليه وآله قال له ما هذا فأخبره فهبط جبرئيل بهذه الآيه و لا يُدِين زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى قوله تعالى إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا قال الزينه الظاهره الكحل و الخاتم

و فى روايه: الخاتم و المسكه و هى القلب.

أقول: القلب بالضم السوار.

فى الجوامع عنهم عليهم السلام: الكفان و الأصابع.

و القمى عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال: هى الثياب و الكحل و الخاتم و خضاب الكفّ و السوار و الزينه ثلاث زينه للناس و زينه للمحرم و زينه للزوج فأما زينه الناس فقد ذكرناها و أما زينه المحرم فموضع القلاده فما فوقها و الدمج و ما دونه و الخلخال و ما أسفل منه و اما زينه الزوج فالجسد كله.

و فى المجمع عن النبى صلّى الله عليه وآله قال: للزوج ما تحت الدرع و للابن و الأخت ما فوق الدرع و لغير ذى محرم أربعة أثواب درع و خمار و جلباب و إزار.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل ما يحل للرجل أن يرى من المرأه إذا لم يكن محرماً قال الوجه و الكفان و القدمان

و عنه عليه السلام: لا بأس بالنظر إلى رؤوس أهل تهامه و الأعراب و أهل السواد و العلوج لأنهم إذا نهوا لا ينتهون قال و المجنونه و المغلوب على عقلها و لا بأس بالنظر إلى شعرها و جسدها ما لم يتعمد ذلك.

٤٩٤٠

و عنه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ و آله: لا حرمه لنساء أهل الذمة ان ينظر إلى شعورهنّ و ايديهنّ

٤٩٤١

و عنه عليه السلام: أنه سئل عن الرجل يريد أن

ص: ٤٣٠



و فى الكافى و الفقيه عن الصادق عليه السلام قال: لا- ينبغى للمرأة ان تكشف بين اليهوديه و النصرانيه فأنهن يصفن ذلك لأزواجهن

:

أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ

يعنى العبيد و الإماء كذا فى المجمع عن الصادق عليه السلام

و فى الكافى عنه عليه السلام فى هذه الآيه قال: لا بأس ان يرى المملوك الشعر و الساق

و فى روايه: شعر مولاته و ساقها

و فى اخرى: لا بأس ان ينظر إلى شعرها إذا كان مأموناً.

و عنه عليه السلام: لا يحل للمرأة ان ينظر عبدها إلى شىء من جسدها الا الى شعرها غير متعمد لذلك

أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أَوْلَى الْإِرْبَةِ

أى اولى الحاجه الى النساء و الاربه العقل و جوده الرأى و قرء غير بالنصب من الرجال .



القَمِّي هو الشيخ الفاني الذي لا حاجة له الى النساء.

٤٩٥٤

و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال: هو الأحمق الذي لا يأتي النساء

٤٩٥٥

و عن الصادق عليه السلام: الأحمق المولّى عليه الذي لا يأتي النساء.

٤٩٥٦

و في المجمع عنه عليه السلام: أنّ التابع الذي يتبعك لينال من طعامك و لا حاجة له في النساء و هو الأبله المولى عليه.

٤٩٥٧

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام: أنّه سئل عن الرجل يكون له الخَصِي ي يدخل على نساته فيناولهنّ الوضوء فيرى شعورهنّ قال لا

أَوِ الطُّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَيَّ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ

لعدم تميّزهم من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم حدّ الشهوه من الظهور بمعنى الغلبه و لا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيَعْلَمَ مَا يُخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ لِيَتَقَعَّعَ خَلْخَالَهَا فَيَعْلَمَ أَنَّهَا ذات خلخال فإنّ ذلك يورث ميلاً في الرجال و تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إذ لا يكاد يخلوا أحد منكم من تفريط سيّما في الكفّ عن الشهوات و قرء ايه بضمّ الهاء لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ بسعاده الدارين.

وَ أَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ

هي مقلوب أيام جمع أيم و هو العزب ذكراً كان أو أنثى بكرةً كان أو ثيباً وَ الصَّالِحِينَ مِنَ عِبَادِكُمْ وَ إِمَائِكُمْ قِيلَ خَصَّ الصَّالِحِينَ لِأَنَّ إِحْصَانَ دِينِهِمْ أَهَمُّ وَقِيلَ بَلِ الْمُرَادُ الصَّالِحُونَ لِلنِّكَاحِ إِنْ يَكُونُوا فَقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ رَدَّ لَمَّا عَسَى يَمْنَعُ مِنَ النِّكَاحِ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ ذُو سَعَةٍ لَا تَنْفَدُ نِعْمَةُ عَلِيمٍ يَبْسُطُ الرِّزْقَ وَ يَقْدِرُ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ.

٤٩٥٨

في الكافي عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: من ترك التزويج مخافه العيله فقد أساء ظنّه بالله عزّ و جلّ أنّ الله عزّ و جلّ يقول إِنْ يَكُونُوا فَقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ .

٤٩٥٩

و عنه عليه السلام: جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فشكا إليه الحاجه فقال تزوج فوسع عليه.

وَ لِيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا

أَسْبَابَهُ حَتَّى يُعْطِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْمَشْهُورِ

ص: ٤٣٢

فى تفسيرها ليجتهدوا فى قمع الشهوه و طلب العفّه بالرياضه لتسكين شهوتهم.

كما

٤٩٦٠

قال النبىّ صلّى الله عليه و آله: يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءه فليتزوّج و من لم يستطع فعليه بالصوم فإنّ له وجاء.

أقول: الباءه الجماع و الوجاء ان تُرضّ اثنيا الفحل رضاً شديداً يذهب بشهوه الجماع أراد أن الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء

قيل الآيه الأولى وردت للنهى عن ردّ المؤمن و ترك تزويج المؤمنه و الثانيه لأمر الفقير بالصبر على ترك النكاح حذراً من تعبه حاله الزواج فلا- تناقض أقول: بل الأولى حمل الأوّل على عموم النهى عن تركه مخافه الفقر اللاحق كما دلّ عليه حديث مخافه العيله و حمل الثانيه على الامر بالاستعفاف للفقر الحاضر المانع خاصه.

٤٩٦١

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى الآيه الثانيه قال: يتزوّجون

حَتَّى يُغَيِّبَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

و لعلّ معناه أنّهم يطلبون العفّه بالتزويج و الإحصان ليصيروا أغنياء و على هذا فالآيتان متوافقتان فى المعنى إلا أنّ هذا التفسير لا يلائم عدم الوجدان الآ بتكلّف و يمكن أن يكون لفظه لأسقطت من صدر الحديث و العلم عند الله و الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ المكاتبه و هى أن يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا اى كتبت على نفسى عتقك إذا ادّيت كذا من المال ممّا ملكك أَيْمَانُكُمْ عبداً كان أو أمه فَكَابِتُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا.

٤٩٦٢

فى الكافى و التهذيب عن الصادق عليه السلام: أن علمتم لهم مالاً

٤٩٦٣

و فى روايه:

دينياً و مالاً.

٤٩٦٤

وفى الفقيه عنه عليه السلام: والخير ان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ويكون بيده عمل يكتسب به أو يكون له حرفة وفى الكافى عنه عليه السلام سئل عن العبد يكاتبه مولاه وهو يعلم أنه ليس له قليل ولا كثير قال يكاتبه وإن كان يسأل الناس ولا يمنعه المكاتبه من اجل ان ليس له مال فإن الله يرزق العباد بعضهم من بعض والمؤمن معان

وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ

أعطوهم ممّا

ص: ٤٣٣

كاتبتموهم به شيئاً.

٤٩٦٥

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: تضع من نجومه التى لم تكن تريد أن تنقصه و لا تزيد فوق ما فى نفسك فقيل كم فقال وضع أبو جعفر عن مملوك الفأ من ستّة آلاف.

٤٩٦٦

و عنه عليه السلام: لا تقول أكتبه بخمسة آلاف و أترك له الفأ و لكن انظر إلى الذى أضمرت عليه فأعطه

و لا تُكرهُوا فليأتكم على البغاء

على الزنا إن أردت تحصناً تعففاً شرط للإكراه فأنه لا يوجد بدونه و ان جعل شرطاً للنهى لم يلزمه من عدمه جواز الإكراه لجواز أن يكون ارتفاع النهى بامتناع المنهى عنه لتبتغوا عرض الحياه الدنيا القمى كانت العرب و قريش يشتركون و يضعون عليهم الضريبة الثقيله و يقولون اذهبوا و ازنوا و اكتسبوا فنهاهم الله عن ذلك و من يكرههن فإن الله من بعدي إكراههن غفور رحيم و قرء من بعدي إكراههن لهن غفور رحيم .

و نسبه فى المجمع الى الصادق عليه السلام القمى أى لا يؤاخذهن الله بذلك إذا اكرههن عليه.

٤٩٦٧

و عن الباقر عليه السلام: هذه الآيه منسوخه نسختها فإن أتت بفاحشه فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب .

و لقد أنزلنا إليكم آيات مبينات و مثلاً

و قصه عجيبه من الذين من أمثال الذين خلوا من قبلكم و موعظه للمؤمنين خصهم بها لأنهم المنتفعون.

الله نور السماوات و الأرض

الظاهر بنفسه المظهر لهما بما فيهما.

٤٩٦٨

و فى التوحيد عن الرضا عليه السلام: هاد لأهل السماوات و هاد لأهل الأرض

٤٩٦٩

قال و في روايه البرقى: هدى من في السماوات و هدى من في الأرض

مَثَلُ نُورِهِ

صفه نوره العجيبه الشان كمشكاه كصفه مشكاه و هي الكوه غير النافذه فيها مضباح سراج ضخيم ثاقب المصباح في زجاجه في قنديل من الزجاج الزجاجه كأنها كوكب دري مضيء متلألاً منسوب الى الدر و قرء بالهمزه و بضم الدال و كسرهما من الدرء كأنه يدفع الظلام

ص: ٤٣٤

بضوئه يُوقَدُ المصباح و قرء بالتاء على اسناده الى الزجاجه بحذف المضاف يعنى مصباحها و بفتح التاء و الدال و تشديد القاف  
 مِنْ شَجَرِهِ مُبَارَكِهِ زَيْتُونِهِ ابْتَدَأَ ثُقُوبَ المصباح من شجره الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت زبالتة بزيتها لَا شَرْقِيَهُ وَلَا غَرْبِيَهُ تَقَعُ  
 الشمس عليها حيناً دون حين بل بحيث يقع عليها طول النهار فإِنَّ ثمرتها تكون انضج و زيتها أصفى يَكَادُ زَيْتُهَا يُضَيءُ & لَوْ لَمْ  
 تَمَسَّ شَيْءٌ نَارًا أَى يَكَادُ يَضِيءُ بنفسه من غير نار لتلائته و فرط و مبيضه نُورٌ عَلِيٌّ نُورٌ نور متضاعف فإِنَّ نور المصباح زاد فى انارته  
 صفاء الزيت و زهره القنديل و ضبط المشكاه لِأَشْعَتِهِ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ أَى لهذا النور الثاقب وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ  
 تقريب للمعقول الى المحسوس توضيحاً و بياناً وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ معقولاً كان أو محسوساً.

٤٩٧٠

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: هو مثل ضربه الله تعالى لنا

٤٩٧١

و عنه عليه السلام اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قَالَ: كذلك الله عزّ و جلّ مَثَلُ نُورِهِ قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَمَشْكَاهٍ قَالَ  
 صدر محمد صلى الله عليه و آله فِيهَا مِصْبَاحٌ قَالَ فِيهِ نور العلم يعنى النبوّه الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجِهِ قَالَ علم رسول الله صلى الله عليه  
 و آله صدر الى قلب على عليه السلام الزُّجَاجُ كَأَنَّهَا قَالَ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرِهِ مُبَارَكِهِ زَيْتُونَهُ لَا شَرْقِيَهُ وَلَا غَرْبِيَهُ  
 قَالَ ذلك أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام لا يهودى و لا نصرانى يَكَادُ زَيْتُهَا يُضَيءُ & لَوْ لَمْ تَمَسَّ شَيْءٌ نَارًا قَالَ يَكَادُ  
 العلم يخرج من فم العالم من آل محمّد صلوات الله عليه من قبل أن ينطق به نُورٌ عَلِيٌّ نُورٌ قَالَ الإمام فى أثر الامام و فى معناه  
 اخبار آخر.

٤٩٧٢

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى حديث يقول: أنا هادى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مثل العلم الذى أعطيته و هو نورى الذى  
 يهتدى به مثل المشكاه فِيهَا مِصْبَاحٌ فالمشكاه قلب محمد صلى الله عليه و آله و المصباح نوره الذى فيه العلم و قوله الْمِصْبَاحُ فِي  
 زُجَاجِهِ يقول اتى أريد أن أقبضك فاجعل الذى عندك عند الوصى كما يجعل الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجِهِ الزُّجَاجُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ  
 دُرِّيٌّ فَأَعْلَمَهُمْ فضل الوصى يُوقَدُ مِنْ شَجَرِهِ مُبَارَكِهِ فَأَصْلُ الشجره المباركه إبراهيم(ع) و هو قول الله عزّ و جلّ رَحِمْتُ اللَّهُ وَ  
 بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ و هو قول الله إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ

ص: ٤٣٥

إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ

يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب و لا نصارى فتصلوا قبل المشرق و أنتم على مله إبراهيم(ع) و قد قال الله عز و جل ما كان إبراهيم يهودياً و لا نصرانياً و لكن كان حنيفاً مسلماً و ما كان من المشركين و قوله يكاد زيتها يضيء يقول مثل أولادكم الذين يولدون منكم مثل الزيت الذى يعصر من الزيتون يكادون ان يتكلموا بالنبوه و لو لم ينزل عليهم ملك.

٤٩٧٣

و القمى عن الصادق عن أبيه عليهما السلام فى هذه الآية الله نور السماوات و الأرض قال: بدء بنور نفسه مثل نور هده فى قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح المشكاة جوف المؤمن و القنديل قلبه و المصباح النور الذى جعله الله فيه يوقد من شجره مبارك قال الشجره المؤمن زيتونه لا شرقية و لا غربية قال على سواء الجبل لا غربيه اى لا شرق لها و لا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت عليها و إذا غربت غربت عليها يكاد زيتها يعنى يكاد النور الذى جعله الله فى قلبه يضيء و ان لم يتكلم نور على نور فريضه على فريضه و سنه على سنه يهدى الله لئوره من يشاء قال يهدى الله لفرائضه و سننه من يشاء و يضرب الله الأمثال للناس قال فهذا مثل ضربه الله للمؤمن قال فالمؤمن يتقلب فى خمسه من النور مدخله نور و مخرجه نور و علمه نور و كلامه نور و مصيره يوم القيامة إلى الجنة نور قال الراوى: قلت لجعفر عليه السلام أنهم يقولون مثل نور الرب قال سبحان الله ليس لله مثل اما قال فلا تضربوا لله الأمثال

فى بيوت

أى كمشكاة فى بعض بيوت أو توقد فى بيوت أذن الله أن ترفع بالعظيم و يذكر فيها اسمه

٤٩٧٤

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هى بيوت النبى صلى الله عليه و آله.

٤٩٧٥

و فيه و فى الإكمال عن الباقر عليه السلام: هى بيوت الأنبياء و الرسل و الحكماء و أئمه الهدى.

٤٩٧٦

و القمى عنه عليه السلام: هى بيوت الأنبياء و بيت على عليه السلام منها.

!





و في الكافي عنه عليه السلام: ان قتاده قال له و الله لقد جلست بين يدي فقهاء و قدامهم فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال له ا تدرى أين أنت بين يدي بيوت اذن الله ان ترفع إلى آخر الآية فأنت ثمه و نحن أولئك فقال له قتاده صدقت و الله جعلني الله فداك و الله ما هي بيوت حجاره و لا طين

يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ

و قرء بفتح الباء.

رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ

في الفقيه عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية قال كانوا أصحاب تجاره فإذا حضرت الصلاة تركوا التجاره و انطلقوا إلى الصلاة و هم أعظم اجراً ممن لا يتجر.

و في المجمع عنهما عليهما السلام: مثله.

و في الكافي رفعه قال: هم التجار الذين لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله إذا دخل مواقيت الصلاة ادوا إلى الله حقه فيها.

و عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن تاجر ما فعل فقبل صالح و لكنّه قد ترك التجاره فقال عمل الشيطان ثلاثاً أ ما علم ان رسول الله صلى الله عليه و آله اشترى غير أت من الشام فاستفضل فيها ما قضى دينه و قسم في قرابته يقول الله عز و جل رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله الآية يقول القصاص ان القوم لم يكونوا يتجرون كذبوا و لكنهم لم يكونوا يدعون الصلاة في ميقاتها و هو أفضل ممن حضر الصلاة و لم يتجر

يَخَافُونَ يَوْمًا

مع ما هم عليه من الشكر و الطاعة تتقلب فيه القلوب و الأبصار و تتغير من الهول.

لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ

أشياء لم يعدهم على أعمالهم و لا يخطر ببالهم و اللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ تقرير للزيادة و تنبيه على كمال قدره و نفاذ المشيئة و سعه الإحسان.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعِهِ

بأرض مستويه يحسبهُ الظَّمَانُ مَاءً

ص: ٤٣٧

حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا

مِمَّا ظَنَّهُ وَ وَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ مَحَاسِبًا لِيَأْخُذَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ لَا يَشْغَلُهُ حِسَابٌ عَنْ حِسَابٍ وَ قَدْ سَبَقَ مَعْنَاهُ.

٤٩٨٢

روى: أنها نزلت في عتبه بن ربيعة بن امية بن عبد شمس في الجاهلية و التمس الدين فلما جاء الإسلام كفر.

أَوْ كَظُلُمَاتٍ

عطف على كسراب و أو للتحييز فإن أعمالهم لكونها لا غية لا منفعة لها كالسراب و لكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لبحر و الأمواج و السحاب أو للتنويع فإن أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب و ان كانت قبيحة فكالظلمات في بحر لحي عميق منسوب الى اللجج و هو معظم الماء يغشاه يغشى البحر موج من فوقه موج أى أمواج مترادفه متراكمه من فوقه من فوق الموج الثانى سحاب غطى النجوم و حجب أنوارها ظلمات هذه ظلمات و قرء بالجر على إبدالها من الأولى أو باضافه سحاب إليها بعضها فوق بعض إذا أخرج يده عنى من كان هناك لم يكذبها لم يقرب ان يراها فضلاً ان يريها و من لم يجعل الله له نوراً و من لم يقدر له الهداية و لم يوفقه لأسبابها فلما له من نور خلاف الموفق الذى له نور على نور.

٤٩٨٣

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

أَوْ كَظُلُمَاتٍ

قال الأول و صاحبه يغشاه موج الثالث من فوقه موج ظلمات الثانى بعضها فوق بعض معاويه لعنه الله و فتن بنى امية إذا أخرج يده المؤمن فى ظلمه فنتتهم لم يكذبها و من لم يجعل الله له نوراً إماماً من ولد فاطمه (ع) فلما له من نور امام يوم القيامة.

٤٩٨٤

و القمى عنه عليه السلام:

أَوْ كَظُلُمَاتٍ

فلاذن و فلاذن فى بحر لحي يغشاه موج يعنى نعثل من فوقه موج طلحه و الزبير بعضها فوق بعض معاويه و يزيد لعنهم الله و فتن بنى امية إذا أخرج يده فى ظلمه فنتتهم لم يكذبها و من لم يجعل الله له نوراً يعنى إماماً من ولد فاطمه عليها السلام فلما له من نور فما له من امام يمشى بنوره كما فى قوله تعالى يسعنى نورهم بين أيديهم و بإيمانهم قال إنما المؤمنون يوم القيامة نورهم يسعنى بين أيديهم و بإيمانهم حتى ينزلوا منازلهم من الجنان.



أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ

أَيْضاً صَافَاتٍ وَإِقْفَاتٍ فِي الْجَوِّ مَصْطَفَاتٍ الْأَجْنَحَ فِي الْهَوَاءِ كُلُّ قَدِّ عِلْمٍ صِيْلَاتُهُ وَ تَسْبِيحُهُ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ لِيَسْبَحُوهُ فَنَطَقَهُمُ بِالتَّسْبِيحِ لَهُ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَ السُّجُودِ لَهُ فَقَالَ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ الطَّيْرِ الْآيَةِ وَ قَالَ أَيْضاً أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ الْآيَةِ وَ خَاطَبَ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ نَبِيَّهُ الَّذِي أَشْهَدَهُ ذَلِكَ وَ أَرَاهُ فَقَالَ أَلَمْ تَرَ وَ لَمْ يَقُلْ إِنْ تَرَوْا فَأَنَا مَا رَأَيْتُمْ فَهُوَ لَنَا إِيمَانٌ وَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عِيَانٌ فَأَشْهَدَهُ سَجُودَ كُلِّ شَيْءٍ وَ تَوَاضَعَهُ لِلَّهِ وَ كُلِّ مَنْ أَشْهَدَهُ اللَّهُ ذَلِكَ وَ رَأَاهُ دَخَلَ تَحْتَ هَذَا الْخُطَابِ وَ هَذَا تَسْبِيحِ فَطَرَى وَ سَجَّودَ ذَاتِي يَنْشَأُ عَنِ تَجَلَّى لَهُمْ فَأَجْبُوهُ فَانْبَعَثُوا إِلَى الثَّنَاءِ مِنْ غَيْرِ تَكْلِيفٍ بَلْ اقْتِضَاءً ذَاتِي وَ هَذِهِ هِيَ الْعِبَادَةُ الذَّاتِيَّةُ الَّتِي أَقَامَهُمُ اللَّهُ فِيهَا بِحُكْمِ الْإِسْتِحْقَاقِ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ قَالَ وَ لَيْسَ هَذَا التَّسْبِيحُ بِلِسَانِ الْحَالِ كَمَا يَقُولُهُ أَهْلُ النَّظَرِ مَنْ لَا كَشْفَ لَهُ قَالَ وَ نَحْنُ زِدْنَا مَعَ الْإِيمَانِ بِالْأَخْبَارِ الْكَشْفِ فَقَدْ سَمِعْنَا الْأَحْجَارَ تَذَكُرُ اللَّهَ رُؤْيَاهُ عَيْنَ بِلِسَانِ تَسْمَعُهُ إِذَانَا مِنْهَا وَ تَخَاطَبْنَا مَخَاطَبَهُ الْعَارِفِينَ بِحَلَالِ اللَّهِ مِمَّا لَيْسَ يَدْرِكُهُ كُلُّ إِنْسَانٍ.

أقول: قد سبق في سورتي النحل و بنى إسرائيل زياده بيان لهذا.

٤٩٨٥

و الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مِنْ طَيْرٍ يَصَادُ فِي بَرٍّ وَ لَا بَحْرٍ وَ لَا يَصَادُ شَيْءٌ مِنَ الْوَحْشِ إِلَّا بِتَضْيِيعِهِ التَّسْبِيحَ.

٤٩٨٦

وَ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِلَّهِ مَلَكاً فِي صُورِهِ الدِّيَكُ الْأَمْلَحُ الْأَشْهَبُ بَرَاتْنُهُ فِي الْأَرْضِينَ السَّابِعَهُ وَ عُرْفُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ لَهُ جَنَاحَانِ جَنَاحٌ بِالْمَشْرِقِ وَ جَنَاحٌ بِالْمَغْرِبِ فَأَمَّا الْجَنَاحُ الَّذِي فِي الْمَشْرِقِ فَمِنْ ثَلْجٍ وَ أَمَّا الْجَنَاحُ الَّذِي فِي الْمَغْرِبِ فَمِنْ نَارٍ فَكَلَّمَا حَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ قَامَ عَلَى بَرَاتْنِهِ وَ رَفَعَ عُرْفَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ ثُمَّ أَمَالَ أَحَدَ جَنَاحِيهِ إِلَى الْآخِرِ يَصْفَقُ بِهِمَا كَمَا يَصْفَقُ الدِّيَكُ فِي مَنَازِلِكُمْ فَلَا الَّذِي فِي الثَّلْجِ يَطْفِئُ النَّارَ وَ لَا الَّذِي فِي النَّارِ يَذِيبُ الثَّلْجَ ثُمَّ ينادى بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَ أَنَّ وَصِيَّهُ خَيْرُ الْوَصِيِّينَ سُبُوحٌ

ص: ٤٣٩



و فى الفقيه عن الباقر عليه السلام فى حديث يذكر فيه أنواع الرياح قال: و منها رياح تحبس السحاب بين السماء و الأرض و رياح تعصر السحاب فتمطر بإذن الله و رياح تفرق السحاب

يُكَادُ سَنَا بَرْقِهِ

ضوء برقه يذهبُ بِالْأَبْصَارِ بِأَبْصَارِ النَّاظِرِينَ إِلَيْهِ مِنْ فِرطِ الْإِضَاءِ.

يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

بالمعاقبه بينهما و نقص أحدهما و زياده الآخر و تغيير أحوالهما بالحرّ و البرد و الظلمه و النور إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ

ص : ٤٤٠



وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ

كُلِّ حَيْوَانٍ يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ وَ قَرَأَ خَالِقًا بِالْإِضَافَةِ مِنْ مَاءٍ .

الْقَمِيَّ مِنْ مَنَى وَ قِيلَ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي جَزَاءُ مَادَّتِهِ إِذْ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ مَا يَتَوَلَّدُ لَا عَنِ النَّطْفَةِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ كَالْحَيَّةِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ كَالْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ كَالنَّعَمِ وَ الْوَحْشِ .

٤٩٩٢

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ

يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ

مِمَّا ذَكَرَ وَ مِمَّا لَمْ يَذَكَرْ بِمَقْتَضَى مَشِيئَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ

لِلْحَقَائِقِ بِأَنْوَاعِ الدَّلَائِلِ وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِالتَّوْفِيقِ لِلنَّظَرِ فِيهَا وَ التَّدْبِيرِ لِمَعَانِيهَا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ الْمَوْصِلِ إِلَى دَرْكِ الْحَقِّ وَ الْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ .

وَ يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنَا

لَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِالْإِمْتِنَاعِ عَنِ قَبُولِ حُكْمِهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بَعْدَ قَوْلِهِمْ هَذَا وَ مَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ عَرَفْتَهُمْ وَ هُمْ الْمَخْلُصُونَ فِي الْإِيمَانِ الثَّابِتُونَ عَلَيْهِ .

وَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيُحْكَمْ بَيْنَهُمْ

أَيُّ لِيُحْكَمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَآتَاهُ الْحَاكِمُ ظَاهِرًا وَ الْمَدْعُوُّ إِلَيْهِ وَ ذَكَرَ اللَّهُ لِعَظِيمِهِ وَ الدَّلَالَةَ عَلَى أَنَّ حُكْمَهُ فِي الْحَقِيقَةِ حُكْمُ اللَّهِ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ فَاجَأَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ الْأَعْرَاضَ إِذَا كَانَ الْحَقُّ عَلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ بِأَنَّهُ لَا يُحْكَمُ لَهُمْ وَ هُوَ شَرْحٌ لِلتَّوَلَّى وَ مَبَالِغُهُ فِيهِ .

وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ

لَا عَلَيْهِمْ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُدْعَيْنَ مُنْقَادِينَ لَعَلَّهُمْ بِأَنَّهُ يُحْكَمُ لَهُمْ .

أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

كَفَرُوا وَ مِيلَ إِلَى الظُّلْمِ أَمْ ارْتَابُوا بِأَنْ رَأَوْا مِنْكَ تَهْمَهُ فَزَالَتْ ثِقَتُهُمْ بِكَ أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ فِي الْحُكْمِ بَلْ

أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ اضراب عن القسمين الأخيرين لتحقيق القسم الأول و الفصل لنفى ذلك

ص: ٤٤١

عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه.

٤٩٩٣

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام و عثمان و ذلك أنه كان بينهما منازعه في حديقه فقال أمير المؤمنين عليه السلام نرضى برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان لا تحاكم الى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فانه يحكم له عليك و لكن حاكمه الى ابن شيبه اليهودي فقال عثمان لأمير المؤمنين عليه السلام لا نرضى إلاّ بابن شيبه اليهودي فقال ابن شيبه لعثمان تأتمنون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله على وحي السّماء و تتهمونه في الأحكام فأنزل الله عزّ و جلّ على رسوله وَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ الْآيَاتِ

٤٩٩٤

و في المجمع: حكى البلخي أنه كانت بين عليّ و عثمان منازعه في ارض اشتراها من عليّ فخرجت فيها أحجار فأراد ردّها بالعيب فلم يأخذها فقال بيني و بينك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فقال الحكم بن أبي العاص ان حاكمته الى ابن عمّه حكم له فلا تحاكموا إليه فنزلت الآيات قال و هو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام أو قريب منه .

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ

٤٩٩٥

في المجمع عن عليّ عليه السلام: أنه قرء قول المؤمنين بالرّفْع

إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

٤٩٩٦

في المجمع عن الباقر عليه السلام و القمّيّ: انّ المعنى بالآيه أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللَّهَ وَ يَتَّقَهُ

و قرء بغير الاشباع و بسكون الهاء و بسكون القاف فأولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم.

وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ

بالخروج عن ديارهم و أموالهم لِيَخْرُجْنَ قُلْ لَا تُقْسِمُوا عَلَى الْكُذْبِ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ الْمَطْلُوبُ مِنْكُمْ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ لَا اليمين على الطاعة النفاقية المنكره إنّ الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم.





فاقرؤوا و ما أنتم بفاعلين.

٥٠٠١

و القمى: نزلت فى القائم من آل محمّد عليهم السلام.

أقول: تبديل خوفهم بالأمن يكون بالقائم أو مجموع ذلك معاً يكون به فلا ينافى الخبر السابق.

٥٠٠٢

و فى المجمع المروى عن أهل البيت عليهم السلام: أنّها فى المهديّ من آل محمّد عليهم السلام.

٥٠٠٣

قال و روى العياشى بإسناده عن علىّ بن الحسين عليهما السلام: أنّه قرء الآيه و قال: هم و الله شيعتنا أهل البيت يفعل ذلك بهم على يدي رجل منّا و هو مهديّ هذه الأُمّه و هو الذى قال رسول الله صلّى الله عليه و آله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتّى يلى رجل من عترتى اسمه اسمى يملأ الأرض عدلاً و قسطاً كما ملئت ظلماً و جوراً.

٥٠٠٤

قال: و روى مثل ذلك عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام قال فعلى هذا يكون المراد ب الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ النَّبِيُّ و أهل بيته.

أقول: فقولهُ عليه السلام هم و الله شيعتنا يفعل ذلك بهم يعنى تبديل الخوف بالأمن أنما يكون لهم.

٥٠٠٥

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: فى قصّه نوح و ذكر انتظار المؤمنين من قومه الفرج حتّى أراهم الله الاستخلاف و التمكين قال و كذلك القائم عليه السلام فأنّه تمتدّ أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه و يصفوا الإيمان من الكدر بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثه من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا احسوا بالاستخلاف و التمكين و الامر المنتشر فى عهد القائم عليه السلام قال الزاوى: فقلت يا بن رسول الله فأنّ هذه النواصب تزعم أنّ هذه الآيه نزلت فى أبى بكر و عمر و عثمان و علىّ فقال لا لا يهد الله قلوب الناصبه متى كان الدّين الذى ارتضاه الله و رسوله متمكناً بانتشار الامر فى الأُمّه و ذهاب الخوف من قلوبها و ارتفاع الشكّ من صدورها فى عهد واحد من!

ص: ٤٤٤

هؤلاء و في عهد علي عليه السلام مع ارتداد المسلمين و الفتن التي كانت تنور في ايامهم و الحروب التي كانت تنشب بين الكفار و بينهم.

٥٠٠٦

و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث ذكر فيه مثالب الثلاثة و امهال الله اياهم قال: كل ذلك لتتم النظره التي أوجبه الله لعدوه إبليس إلى أن يبلغ الكتاب اجله و يحق الحق على الكافرين و يقرب الوعد الحق الذي بينه الله في كتابه بقوله وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ وَ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رِسْمُهُ وَ غَابَ صَاحِبُ الْأَمْرِ بِإِضْحَاحِ الْعُذْرِ لَهُ فِي ذَلِكَ لِاسْتِمَالِ الْفِتْنَةِ عَلَى الْقُلُوبِ حَتَّى يَكُونَ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَشَدَّ عِدَاوَهُ لَهُ وَ عِنْدَ ذَلِكَ يُؤَيِّدُهُ اللَّهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَ يَظْهَرُ دِينَ نَبِيِّهِ عَلَى يَدَيْهِ وَ يُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

٥٠٠٧

و في الجوامع عن النبي صلى الله عليه و آله قال: زويت لى الأرض فريت مشارقها و مغاربها و سيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها.

٥٠٠٨

و روى المقداد عنه صلى الله عليه و آله أنه قال: لا يبقى على الأرض بيت مدر و لا وبر إلا ادخله الله كلمه الإسلام بعز عزيز و ذل ذليل إما أن يعزهم الله فيجعلهم من أهلها و إما ان يذلهم فيدينون بها.

وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ

معجزين الله عن ادراكهم و إهلاكهم و قرئ بالياء و مأواهم النار و لبس المصير .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ

٥٠٠٩

في الكافي عن الصادق عليه السلام: هي خاصه في الرجال دون النساء قيل فالنساء يستأذن في هذه الثلاث ساعات قال لا و لكن يدخلن و يخرجن

٥٠١٠

و في روايه اخرى: هم المملوكون من الرجال و النساء و الصبيان الذين لم يبلغوا و الذين لم يبلغوا الحلم منكم الصبيان من

الأحرار!

ص: ٤٤٥



فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: من أنفسم قال: عليكم استيذان كاستيذان من قد بلغ فى هذه الثلاث ساعات

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

يعنى فى اليوم و الليله مِنْ قَبْلِ صِيَةِ الْفَجْرِ لِأَنَّهُ وَقْتُ الْقِيَامِ مِنَ الْمَضَاجِعِ وَ طَرَحَ ثِيَابِ النَّوْمِ، وَ لَبَسَ ثِيَابَ الْيَقْظَةِ وَ حِينَ تَضَعُونَ يَدَيْكُمْ يَعْنى للقليله مِنَ الظَّهِيرَةِ بِيَانٍ لِلْحَيْنِ أَى وَقْتُ الظَّهِيرِ وَ مِنْ بَعْدِ صِيَةِ الْعِشَاءِ لِأَنَّهُ وَقْتُ التَّجَرُّدِ عَنِ اللَّبَاسِ وَ الْإِلْتِحَافِ بِاللِّحَافِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ أَى ثَلَاثُ أَوْقَاتٍ لَكُمْ يَخْتَلِّ فِيهَا تَسْتَرِكُمْ، وَ أَصْلُ الْعَوْرَةِ الْخَلْلُ، وَ قَرَأَ ثَلَاثَ نِصْبٍ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَ لَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ بَعْدَ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ فِى تَرْكِ الْإِسْتِيْذَانِ.

٥٠١٢

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: و يدخل مملوككم و غلمانكم من بعده هذه الثلاث عورات بغير إذن إن شاءوا

طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ

أى هم طوافون استيناف لبيان العذر المرخص فى ترك الاستيذان و هو المخالطة و كثره المداخله بَعْضُكُمْ طَائِفٌ عَلَيَّ بَعْضُ هَؤُلَاءِ لِلخِدْمَةِ، وَ هَؤُلَاءِ لِلإِسْتِخْدَامِ فَإِنَّ الخَادِمَ إِذَا غَابَ احْتِجَّ إِلَى الطَّلَبِ وَ كَذَا الأَطْفَالَ لِلتَّرْبِيَةِ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ أَى الأحكام وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِأَخْوَالِكُمْ حَكِيمٌ فِيمَا شَرَعَ لَكُمْ.

٥٠١٣

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: ليستأن الذين ملكت أيمانكم و الذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرّات كما أمركم الله قال: و من بلغ الحلم فلا يلج على أمه و لا على اخته و لا على خالته و لا على من سوى ذلك الآباذن، فلا تأذنوا حتى يسلم فإن السلام طاعة لله - عزّ و جلّ - و قال: و ليستأذن عليك خادمك إذا بلغ الحلم فى ثلاث عورات إذا دخل فى شىء منهنّ و لو كان بيته فى بيتك قال: و ليستأذن عليك بعد العشاء التى تسمى العتمه و حين تصبح و حين تضعون يدايكم من الظهيرة أما أمر الله - عزّ و جلّ - بذلك للخلوه فإنها ساعه عزّه و خلوه.

□

و القمى قال إن الله تعالى نهى أن يدخل أحد فى هذه الثلاثة الأوقات على أحد لا أب و لا اخت و لا أم و لا خادم الآباذن.

وَ إِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمْ

أيها الأحرار الحلم فليستأذنوا فى جميع الأوقات كما استأذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم من الأحرار المستأذنين فى الأوقات!

كلها و إنما خوطب به الأحرار لأن بلوغ الأحرار يوجب رفع الحكم المذكور في تخصيص الاستيذان بالأوقات الثلاثة بخلاف بلوغ المماليك فإن الحكم باق معه في التخصيص للاحتياج الى خدمه و الاستخدام و قد مضى ما يدل عليه من النص كذلك بيّن الله لكم آياته و الله عليم حكيم كثره تأكيداً و مبالغه في الأمر بالاستيذان.

وَ الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ

العجائز اللاتي قعدن من الحيض و النكاح اللاتي لا يزجون نكاحاً لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن أى الثياب الظاهره.

٥٠١٤

و فى المجمع: قرء الباقر و الصادق عليهما السلام يضعن من ثيابهن .

القمى قال نزلت فى العجائز اللاتي يئسن من المحيض و التزويج ان يضعن الثياب.

٥٠١٥

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه قرأها فقال الجلباب و الخمار إذا كانت المرأه مسنه.

٥٠١٦

و عنه عليه السلام قال: الخمار و الجلباب قيل بين يدي من كان قال بين يدي من كان.

٥٠١٧

و فى روايه قال: تضع الجلباب وحده

٥٠١٨

و فى أخرى: إلا أن تكون أمه ليس عليها جناح ان تضع خمارها رواها فى التهذيب .

٥٠١٩

و فى العيون عن الرضا عليه السلام فى هذه الآيه قال: غير الجلباب قال فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهن

غَيْرُ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ

غير مظهرات زينه ممّا أمرن باخفائه فى قوله تعالى وَ لَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا كما رواه

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: و الزينه التى يبين لهنّ شىء فى الآيه الأخرى.

أقول: و هو الوجه و الكفّان و القدمان كما مضى و ما سوى ذلك داخل فى النهى!

ص: ٤٤٧

عن التبرج بها و أصل التبرج التكلف فى إظهار ما يخفى

وَ أَنْ يَسْتَعْفِنَ خَيْرٌ لَهُنَّ

من الوضع.

القَمِيَّ قال اى لا يظهرن للرجال.

٥٠٢١

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: فان لم تفعل فهو خير لها

□  
وَ اللَّهُ سَمِيعٌ

لمقالهن للرجال عليهم بمقصودهن.

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَ لَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَ لَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ

نفى لما كانوا يتحرجون من مواكله الاصحاء حذراً من استقذارهم أو أكلهم من بيت من يدفع إليهم المفتاح و يبيح لهم التبسط فيه إذا خرج إلى الغزو و خلفهم على المنازل مخافه أن لا يكون ذلك من طيبه قلب أو من إجابته من يدعوهم إلى بيوت آبائهم و أولادهم و أقاربهم فيطعمونهم كراهه أن يكونوا كلاً عليهم.

٥٠٢٢

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام فى هذه الآية قال: و ذلك أنّ أهل المدينة قبل أن يسلموا كانوا يعتزلون الأعمى و الأعرج و المريض و كانوا لا يأكلون معهم و كان الأنصار فيهم تيه و تكرمه فقالوا إنّ الأعمى لا يبصر الطعام و الأعرج لا يستطيع الزحام على الطعام و المريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم على ناحيه و كانوا يرون عليهم من مواكلتهم جناح و كان الأعمى و الأعرج و المريض يقولون لعلنا نؤذيهم إذا أكلنا معهم فاعتزلوا من مواكلتهم فلما قدم النبى صلى الله عليه و آله سأله عن ذلك فأنزل الله عزّ و جلّ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً

□  
وَ لَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ

قيل يعنى من البيوت التى فيها أزواجكم و عيالكم فيدخل فيها بيوت الأولاد لأن بيت الولد كبيته ل

٥٠٢٣

□  
قوله صلى الله عليه و آله: أنت و مالك لأبيك

و قوله: انّ أطيب ما يأكل المرء من كسبه و انّ ولده من كسبه.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: انه سئل ما يحلّ للرجل من مال ولده قال قوت بغير سرف إذا اضطر إليه قيل فقول رسول الله صلّى الله عليه و آله للرجل الذي قدّم أباه أنت و مالك لأبيك فقال إنّما جاء بأبيه إلى النبي صلّى الله عليه و آله فقال يا رسول الله هذا أبي و قد ظلمني ميراثي من أمي فأخبره الأب انه قد أنفق عليه و على!

نفسه فقال أنت و مالك لأبيك و لم يكن عند الرجل شيء و ما كان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يحبس الأب لابن

أَوْ بِيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بِيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بِيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أَخْوَالِكُمْ  
أَوْ بِيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُ مَفَاتِحُهُ

٥٠٢٦

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: الرجل له وكيل يقوم فيما له فىأكل بغير إذنه.

٥٠٢٧

و عن أحدهما عليهما السلام: ليس عليك جناح فيما أطعمت و أكلت ممّا ملكت مفاتيحه ما لم تفسده

أَوْ صَدِيقِكُمْ

٥٠٢٨

فى المجمع عن أئمة الهدى عليهم السلام انهم قالوا: لا بأس بالأكل لهؤلاء من بيوت من ذكره الله قدر حاجتهم من غير إسراف.

٥٠٢٩

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انه سئل ما يعنى بقوله أَوْ صَدِيقِكُمْ قال هو و الله الرجل يدخل بيت صديقه فىأكل بغير  
إذنه.

٥٠٣٠

و عنه عليه السلام: هؤلاء الذين سمى الله عزّ و جلّ فى هذه الآية يأكل بغير إذنهم من التمر و المأدوم و كذلك تطعم المرأة من  
منزل زوجها بغير إذنه فأما ما خلا ذلك من الطعام فلا.

٥٠٣١

و عنه عليه السلام قال: للمرأة أن تأكل و أن تصدّق و للصديق أن يأكل من منزل أخيه و يتصدّق.

٥٠٣٢

و فى الجوامع عنه عليه السلام: من عظم حرمة الصّديق ان جعله من الانس و الثقة و الانبساط و ترك الحشمة بمنزله النفس و  
الأب و الأخ و الابن

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً

مجتمعين أو متفرقين.

٥٠٣٣

القَمِيّ: لما هاجر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَآخَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ قَالَ فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي غَزَاهُ أَوْ سَرِيَّةٍ يَدْفَعُ الرَّجُلَ مِفْتَاحَ بَيْتِهِ إِلَى أَخِيهِ فِي الدِّينِ وَيَقُولُ لَهُ خُذْ مَا شِئْتَ وَ كُلْ مَا!

ص: ٤٤٩

شئت و كانوا يمتنعون من ذلك حتى ربما فسد الطعام في البيت فأنزل الله لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً يعني ان حضر صاحبه أو لم يحضر إذا ملكتم مفاتحه.

٥٠٣٤

و في المحاسن عن الصادق عليه السلام: في قوله تعالى لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ قَالَ يَا ذَنْ بغير إذن  
فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ

٥٠٣٥

في المعاني عن الباقر عليه السلام قال: هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على أنفسكم.

٥٠٣٦

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: مثله و القمى قال هو سلامكم على أهل البيت و ردهم عليكم فهو سلامك على نفسك.

٥٠٣٧

و عن الباقر عليه السلام قال: إذا دخل الرجل منكم بيته فإن كان فيه أحد يسلم عليهم و إن لم يكن فيه أحد فليقل السلام علينا من عند ربنا يقول الله تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ .

و في الجوامع وصفها بالبركة و الطيب لأنها دعوته مؤمن لمؤمن يرجو بها من الله زيادة الخير و طيب الرزق.

و منه

٥٠٣٨

قوله عليه السلام: سلم على أهل بيتك تكثر خير بيتك

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ

مزيد تأكيد و تفخيم للاحكام المختتمه به لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ الخیر فی الأمور.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

الكاملون في الإيمان الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ مِنْ صَمِيمٍ قُلُوبِهِمْ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ كَالْجَمْعِ وَ الْأَعْيَادِ وَ الْحُرُوبِ وَ



المشاورة فى الأمور لم يذهبوا حتى يستأذنه يستأذنها رسول الله صلى الله عليه وآله فيأذن لهم.

القَمِي نزلت فى قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر من الأمور أو فى بعث يبعثه أو فى حرب قد حضرت يتفرقون بغير اذنه فنهاهم الله عن ذلك إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله اعاده مؤكداً على أسلوب!

ص: ٤٥٠

ابلق فانه يفيد ان المستأذن مؤمن لا محاله و ان الذاهب بغير إذن ليس كذلك تينها على كونه مصداقاً لصحة الإيمان و مميزاً للمخلص عن المنافق و تعظيماً للمجرم فإذا استأذنوك ليغض شأنهم ما يعرض لهم من المهام و فيه أيضاً مبالغه و تضيق للأمر فأذن لمن شئت منهم تفويض للأمر الى رسول الله صلى الله عليه و آله و استغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستيدان و لو لعذر قصور لأنه تقديم لأمر الدنيا على امر الدين إن الله غفور لفرطات العباد رحيم لتيسير.

٥٠٣٩

القمى: نزلت في حنظله بن أبى عيش و ذلك انه تزوج في الليله التى كان فى صبيحتها حرب أحد فاستأذن رسول الله صلى الله عليه و آله أن يقيم عند اهله فأنزل الله عز و جل هذه الآية فأذن لمن شئت منهم فأقام عند اهله ثم أصبح و هو جنب فحضر القتال و استشهد فقال رسول الله صلى الله عليه و آله رأيت الملائكة تغسل حنظله بماء المزن فى صحائف فضه بين السماء و الأرض فكان سمي غسيل الملائكة.

لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً

القمى قال لا تدعوا رسول الله كما يدعو بعضكم بعضاً.

٥٠٤٠

و عن الباقر عليه السلام قال: يقول لا تقولوا يا محمد و لا يا أبا القاسم لكن قولوا يا نبى الله و يا رسول الله.

٥٠٤١

و فى المناقب عن الصادق عليه السلام: قالت فاطمه لما نزلت هذه الآية هبت رسول الله صلى الله عليه و آله أن أقول له يا أبه فكنت أقول يا رسول الله فأعرض عني مره أو اثنتين أو ثلاثاً ثم أقبل عليّ فقال يا فاطمه انّها لم تنزل فيك و لا فى أهلك و لا فى نسلك أنت منى و أنا منك إنّما نزلت فى أهل الجفاء و الغلظه من قريش أصحاب البذخ و الكبر قولى يا أبه فانها أحبى للقلب و أرضى للرب

قد يعلم الله الذين يتسللون منكم

يخرجون قليلاً من الجماعه لوأذا ملاوذه بأن يستتر بعضهم بعض حتى يخرج أو يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كأنه تابعه فليخبر بدر الدين يخالفون عن أمره القمى أى يعصون أمره أن تُصيبتهم فتنه محنه فى الدنيا القمى بليته أو يصيبهم عذاب أليم قال قال القتلى!

ص: ٤٥١

و فى الجوامع عن الصادق عليه السلام قال: يسלט عليهم سلطان جائراً و عذاب اليم فى الآخرة.

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ

من المخالفه و الموافقه و النفاق و الإخلاص و إنما أكد علمه بقدر لتأكيد الوعيد و يَوْمَ يُزْجَعُونَ إِلَيْهِ يَرجع المنافقون إليه للجزاء أو الالتفات و الكل مراد فَيُبْتَلُهُمْ بِمَا عَمَلُوا وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لَا يخفى عليه خافيه.

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق قال: حصّينا أموالكم و فروجكم بتلاوه سورة النور و حصّينا بها نساءكم فإن من أدمن قراءتها فى كل يوم أو فى كل ليلة لم يزن أحد من أهل بيته أبداً حتى يموت فإذا هو مات شيعة إلى قبره سبعون ألف ملك كلهم يدعون و يستغفرون الله له حتى يدخل فى قبره.

و فى الكافى عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لا تنزل النساء الغرف و لا تعلموهن الكتابه و علموهن المغزل و سورة النور اللهم ارزقنا تلاوته

### الفهرس

الموضوع ..... الصفحه سورة يوسف و هى ١١١ آيه..... ٤-٩٩ سورة الحجر و هى ٩٩ آيه..... ١٠٠-١٢٥ سورة النحل و هى ١٢٨ آيه..... ١٢٦-١٦٥ سورة الأسرائ و هى ١١١ آيه..... ١٦٦-٢٢٩ سورة الكهف و هى ١١٠ آيه..... ٢٣٠-٢٩٨ سورة طه و هى ١٣٥ آيه..... ٢٩٩-٣٢٩ سورة الأنبياء و هى ١١٢ آيه..... ٣٣٠-٣٦٠ سورة الحج و هى ٧٨ آيه..... ٣٦١-٣٩٢ سورة المؤمنون و هى ١١٨ آيه..... ٣٩٣-٤١٣ سورة النور و هى ٦٤ آيه..... ٤١٤-٤٥١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩